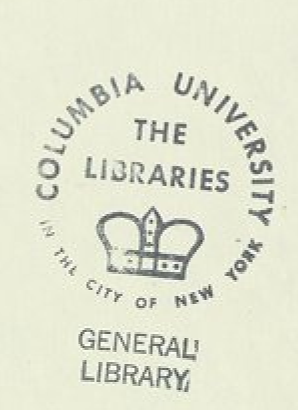
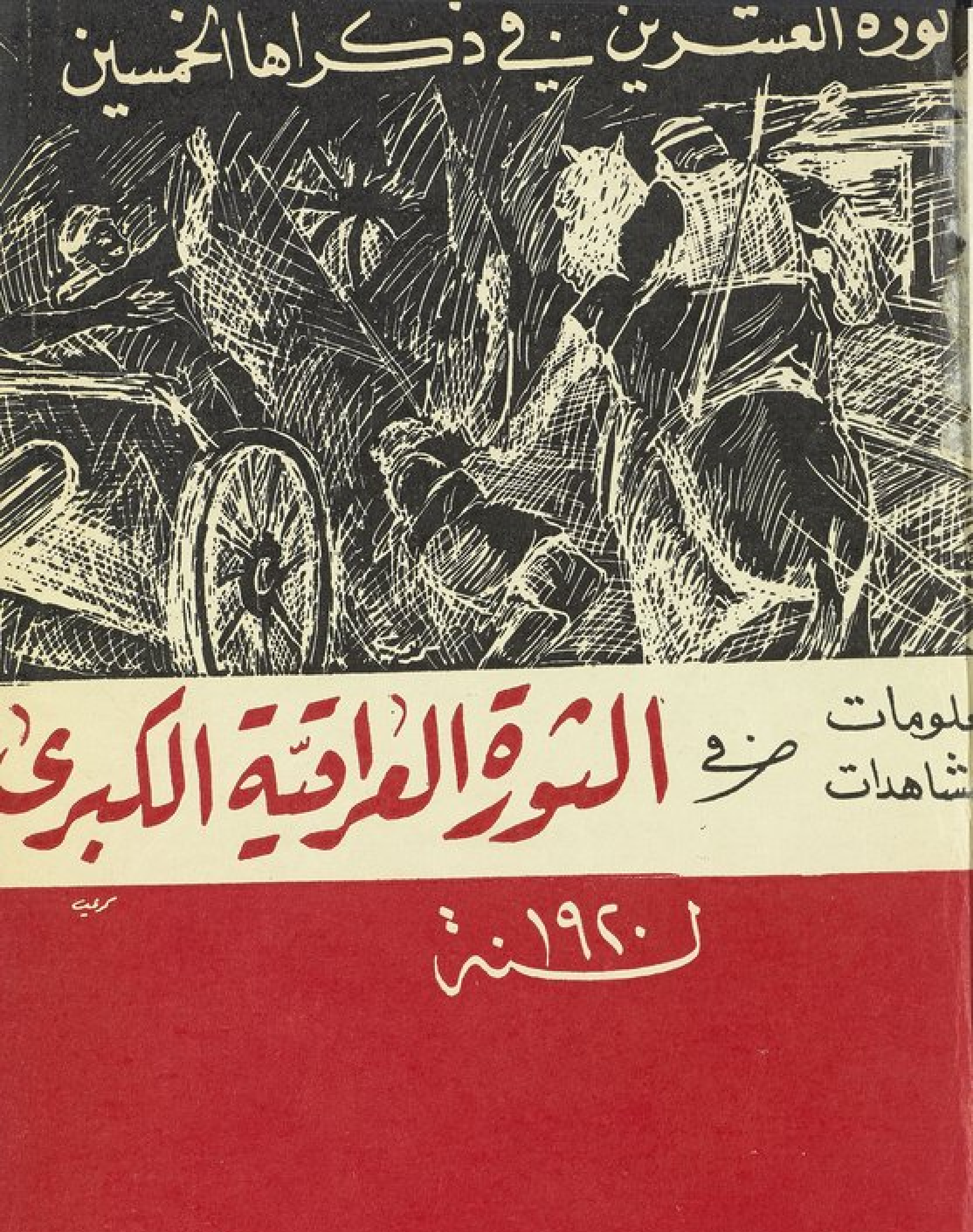


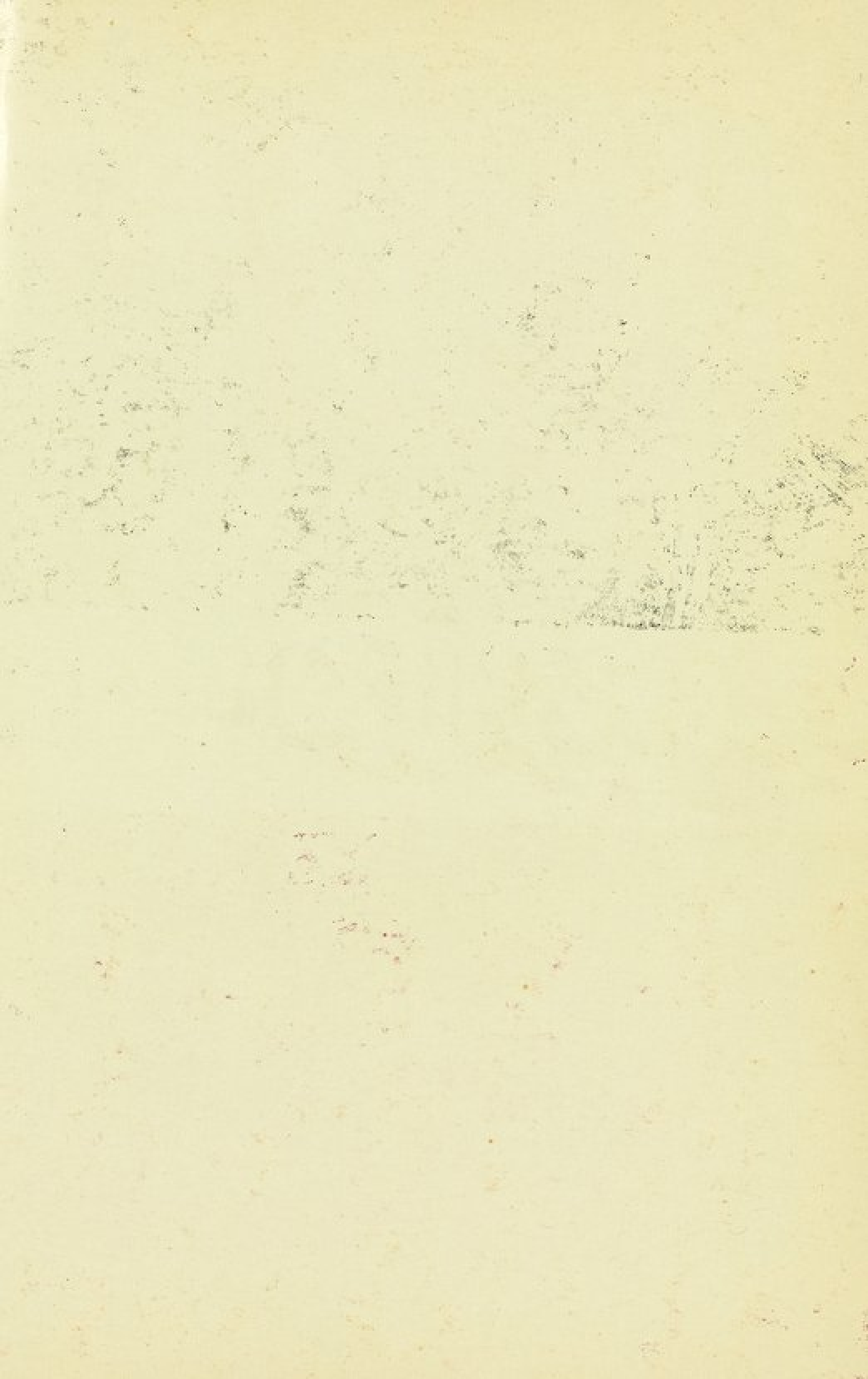




لومات
شاهدات في الثورة العراقية الكبرى
لسنة ١٩٢٠

بقلم
السيد محمد علي كمال الدين

قدم له
علي الخاقاني



منشورات دار البيان

٥٢

ثورة العشرين في ذكراها الخمسين

معلومات
في
ومشاهدات

الثورة العراقية الكبرى

سنة ١٩٢٠

بقلم

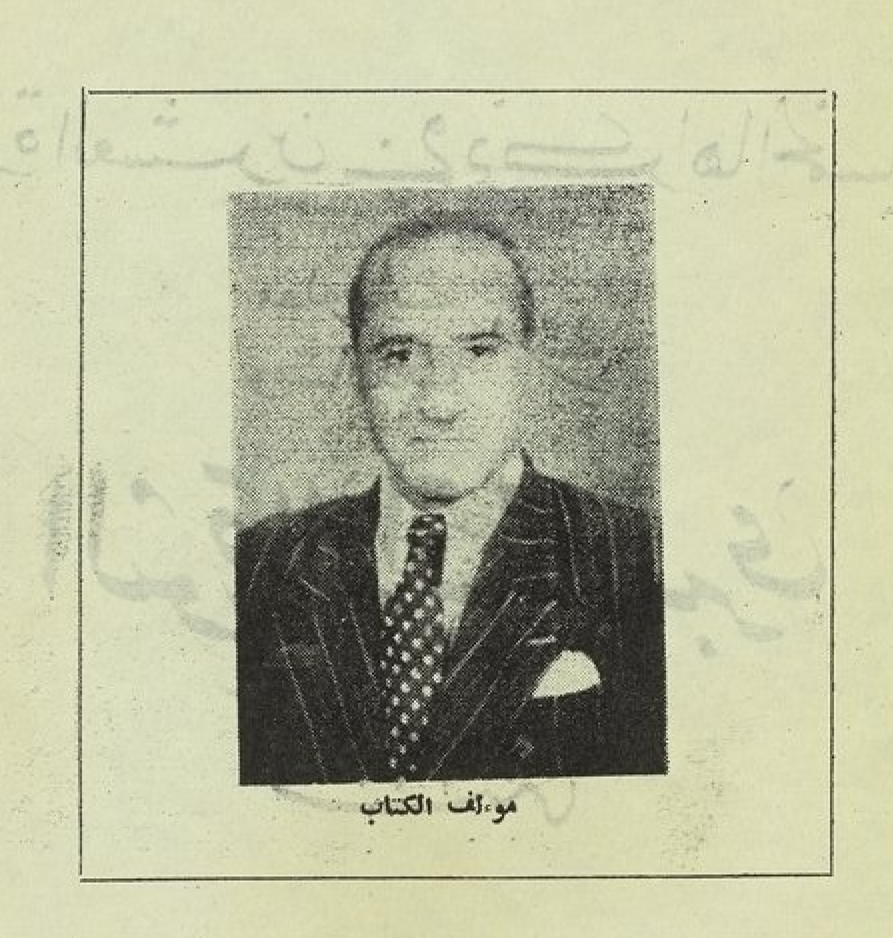
السيد محمد علي كمال الدين

قدم له

علي الخاقاني

مطبعة التضامن

١٣٩١هـ ١٩٧١م



مؤلف الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم ناشر الكتاب
علي الخاقاني

١ ـ التاريخ والمؤرخ

التاريخ مسؤولية كبرى ، لايمكن ان ينهض بعبئها الا من اوتي الطبع السليم والفكر الموضوعي الذي لم يتأثر بالأعتبارات الاجتماعية من مجاملة وعاطفة وخجل . فاذا ما وجد المؤرخ في نفسه هذه القوة النفسية والعقلية استطاع ان يوصل الى الأجيال القادمة الحقائق والصور التي تحتفظ بالواقع ، كما تحرص على نقل الوقايع كاملة وصحيحة .

وقد سبق ان عالجت هذا الموضوع باسلوب اقرب الى التبسط في مقدمتي لموسوعتي (شعراء بغداد) واشرت في فصل منها عن (المؤرخ وكيف يجب ان يكون) ودللت على ان معظم المؤرخين تأثروا بالعاطفة والتحيز لأسباب تافهة يعود اكثرها الى الأمور الطائفية والحب والبغض واطاعة الولاة . وقد قال أحد أعلام الاجتماع عندما سئل عن القصة والتأريخ ايهما أصدق فأجاب : القصة اصدق لأنها تعبر عن مشاعر الأمة ، أما التأريخ فيعبر عن الأغراض الشخصية، وقد وجدنا رجالاً حسبوا على التاريخ واشتهرت أسماؤهم دونوا معلومات لا تناسب والحقيقة ، حيث اتهموا رجالاً ابرياء ، وزكوا رجالاً عرفوا بالادانة والخيانة ، ولقد لاحظت كثيراً من اساليب هؤلاء ، وقد ملئت انفسهم بالحقد ، والسنتهم بالسب لمجرد انه يختلف مع من يكتب عنه بمذهب او عقيدة ، في حين ان الحق والصدق يفرضان على المشاهد او الناقل ان لا يحور في النصوص اكثر مما تحتمل .

٢ ـ البيئة التي عاش فيها المؤلف :

نشأ المؤلف في بلد ديني مقدس ، هو النجف الأشرف ، من بيت علم

وأدب وصلاح . أما الزمن الذي عاشه في شبابه فكان مليئاً بالتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، والنجف قد انقسم سكانه الى ثلاثة اقسام :

١ ـ العلماء والعقلاء : الذين ارتفعوا في مداركهم ومعلوماتهم ، استهدفوه الحقائق فحرصوا على اذاعتها ، في حين أنها كانت في نظر السذج غير مقبولة ولا مرغوب في سماعها .

٢ ـ الجهلاء : الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة فعميت بصائرهم وراحوا يرزحون تحت عبء الوهم والغفلة وعدم ادراكهم للدين الصحيح .

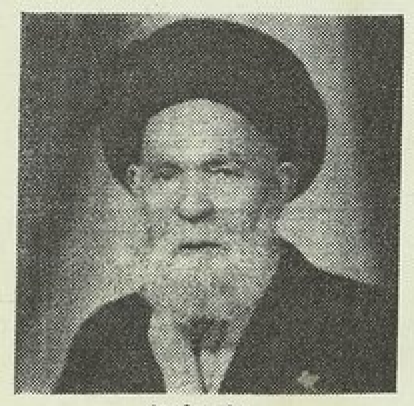
٣ ـ المنافقون : وهم فئة مضللة تنتهز الظروف لتعيش على التعكير حتى يصطاد الجهلاء لتسبغ عليهم الصور التي تربطهم بأفكارهم السلبية حتى لايفلتوا من حبائلهم لامتصاص دمائهم وتبديد طاقاتهم . والمبدأ عندهم هو محاربة ومكافحة اولئك العلماء الذين توخوا الحقائق وعملوا على اذاعتها لتوسعة الآفاق الذهنية .

كانت في النجف كما في غيرها من المدن العراقية الأخرى أوهام متفشية وعقائد منتشرة يؤمن بها معظم الناس ، منها ابتلاع القمر من قبل حوت في السماء عندما يحدث الخسوف ، ومنها أن الأرض يحملها ثور على قرن واحد ، وبعد مرور عام يحولها على قرنه الآخر ليستريح القرن الأول ، ولهذه العقائد قصص طويل عريض شارك في حبك فصوله بعض المعممين الذين اتخذوا من الزي الروحاني سبيلاً للعيش .

وفي مطلع القرن العشرين هبت على العالم نفحات علمية ، وبحكم التدافع الحضاري والعقلي ظهر فريق من الأعلام مبشراً بظهور بعض الحقائق الكونية التي خفيت على الناس قرونا ، منها أن الأرض كروية متحركة لاعلاقة لها بالثور ، ولاعلاقة للثور بها ، وكانت الوسائل التي تنشر هذه الحقائق هي الصحف والمجلات ، وعند ظهورها استغل الفريق المنافق اثارة العوام على تلك الفئة العالمة ، شاهرين عليهم أسلحة رخيصة هي وصفهم بـ (الفرمسونية) أي الزنادقة والملحدين وتسميتهم بـ (المتنور) و (العصري) و (الدهري) و (قارىء القسطة) فتضايق الفريق المتحرر من هذه الهجمات القاسية وتدرع بسلاح العقيدة الذي يصمد صاحبه أمام أية قوة ، وتكتل هذا الفريق واعتصم

بارادته فواجه الجموع الجاهلة بكل صمود وثبات .

وكانت المدرسة الفكرية الوحيدة التي احتضنت الأفذاذ هي مدرسة أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني ، فقد تخرج فيها اعلام لهم أثرهم في دفع المجتمع وتلطيفه منهم (١) السيد ابو الحسن الأصبهاني (٢) الشيخ ميرزا حسين النائيني (٣) السيد هبة الدين الشهرستاني (٤) الشيخ ضياء الدين العراقي (٥) الشيخ عبدالكريم الجزائري (٦) السيد صالح كمال الدين (٧) الشيخ عبدالحسين الجواهري (٨) السيد عيسى كمال الدين[1] .



ـ والد المؤلف ـ

وامتدادا لهذه الطبقة المفكرة التحق بهم أعلام لهم جهادهم ووطنيتهم وهم : (١) الشيخ محمد رضا الشبيبي واخوته (٢) السيد سعيد كمال الدين (٣) السيد حسين كمال الدين واخوته (٤) السيد سعد صالح (٥) الشيخ علي الشرقي وغيرهم .

---

(١) السيد عيسى كمال الدين ـ والد المؤلف ـ من أكابر علماء الدين المجددين في النجف ، تميز بافقه الواسع ، ورأيه الصائب ، وفكره النير الجريء وقد سبق اخوانه من اعلام الدين بتكيفه لمقتضيات الحياة الجديدة ، وفهمه الاصيل للتطورات السياسية التي وقعت في العراق خلال عهود العثماني والاحتلال والملكي ، وكانت له مدرسة انتمى اليها فريق من الاصدقاء والتلاميذ تظافروا على نشر آرائه وعملوا معه على تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية في حدود ما اتيح لهم من قابليات وطاقات ، على الرغم من المصاعب التي عانوها ، وكان بالاضافة الى ثورته الفكرية ثائرا سياسيا كبيرا فقد أهاج منطقة الاهواز على آميرها الشيخ خزعل ، وقد سانده في هذه الثورة الشيخ محسن الجواهري والسيد محمد رضا الصافي ، وقد نجحت الثورة في منطقة الفلاحية والاهواز وبني طرف ، وبعد مدة رجع الشيخ خزعل واحتل المنطقة وذلك خلال الحرب العالمية الاولى وقبض على السيد عيسى وتدخل الانكليز في تسفيره الى الكويت والاقامة فيها بمراقبة السفارة الانكليزية ، ولتضخم مقامه فيها صار ملجأ للثائرين الذين هربوا من العراق وهم السيد سعيد والسيد حسين والشيخ محمد علي آل كمال ، والسيد سعد صالح وميرزا ناصر بن الحاج باقر الحلي .

وانضم الى هؤلاء عدد من العاملين في حقل الوعية والاعلام ونشر الأفكار التحررية على الرأي العام النجفي والفراتي أمثـــال السيد يحيى الحبـــوبي وعبدالحميد زاهد والسيد ابراهيم السيد باقر واسماعيل حافظ والسيد ضـياء زيني وعبدالصاحب هويدي والسيد ضـيـاء الحكيم ومحمود الحـــاج عبدالله الانصاري وكاظم العادلي وغيرهم .

واستطاع السيد حسين كمال الدين أن يهيىء قوة تقف في وجه المغرضين بأن سعى الى افهام سبعين شاباً من أبناء العشائر في النجف من حملة السلاح ، وجمعهم في مدارس متعددة ، فكان وكلاؤها يطاردونه بسبب ذلك وهي :

١ ـ مدرسة الخراساني الكبيرة .   ٢ ـ مدرسته الصغيرة .

٣ ـ مدرسة الخليلي المعروفة بـ (مدرسة القطب) والقصد من ذلـــك ظاهرا تعليمهم القراءة والكتابة ، وسراً تثقيفهم سياسياً ضد حكومة الاتراك ، لأن دعوته وأصحابه كانت قومية عربية .

٣ ـ دور النجف في التوجيه والتوعية :

واصل التأريخ ضبطه لسيرة أعلام النجف منذ القرن الخامس الهجري ، الى القرن الرابع عشر ، حيث مسكوا زمام الامور برعايتهم للدين والدنيـــا ، ومرت القرون تلو القرون والسيرة واضحة قـــد تنتقل في برهة الى الحـــلة واخرى الى كربلا ، ولكن الاستمرارية وبناء القواعد هي ثـــابتة في النجف . وهنا يحدثنا المؤلف في فصل جميل عن هذا الجنب في كتابه (ذكرى الســـيد عيسى) ص ٧ فيقـــول :

« لعلماء الدين في جميع أقطار العالم مكانتهم وتأثيرهم منذ القرون الوسطى حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكن علماء الشيعة يتميزون بميزات خاصة وهذه هي :

١ ـ لعلماء الشيعة ما يشبه الحق الالهي بصفتهم وكلاء من الامام لهم أن يستوفوا زكاة الاموال ، أو أن تصرف بمعرفتهم في وجوهها ، وكذلك الخيرات ورد المظالم التي يدفعها المكلفون .

٢ ـ يمتازون ببقاء باب الاجتهاد مفتوحا أمامهم فتكون للمجتهد السلطة في ملاءمة الظروف ومواكبة التطور باستخدام الوسائل والطرق الزمنية في تنفيذ وتطبيق التكاليف الشرعية المختلفة على المكلفين . كما أن للمجتهد حق تقرير الاحكام بالنسبة الى المعاملات والاوقاف والاحوال الشخصية وما يتصل بهن جميعاً ، ويمتاز علماء النجف بين طبقات علماء الشيعة في سائر الاقطار في أنهم المرجع الاول لهم القول الفصل فيما يصدر من أحكام وما يبدو من آراء ، وما يتخذون من أعمال دينية كانت أم اجتماعية أم مدنية أو سياسية .

بالاضافة الى ذلك يتميز علماء النجف بميزات ربما كانت غريبة على من لم يعرفهم وهي :

١ ـ التساهل وقلة العصبية ضد ذوي الاديان والمذاهب جميعا . وأظن أن مرد ذلك الى انعزال المدينة وقلة احتكاك أهلها بذوي الاديان والمذاهب الاخرى ، بدليل وجود هذه الظاهرة بصورة جلية لدى النجفيين عامة .

٢ ـ الغيرية والشعور بآلام المسلمين في أي شعب أو مملكة كانوا ، وربما كان مرد ذلك الى الاسباب الآنفة الذكر ، مضافاً الى الاعتداد بمكانتهم ومكانة مدينتهم .

ولايضاح الميزات الاربع التي هي موضوع بحثنا نعرض بعض ما صدر عنهم من آراء اجتماعية واصلاحية ، وما قاموا به ازاء الحوادث والحروب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الذي نعيش فيه .

حرم المجتهد السيد مرزه حسن الشيرازي من علماء القرن التاسع عشر استعمال (التنباك) لغرض مكافحة الامتيازات وشركات الاحتكار الاجنبية وبمفعول ذلك التحريم تجاسرت بنت مظفر الدين شاه ايران على حجز (الناركيلة) عن أبيها وأدى التحريم أخيرا الى خسارة الشركة والغاء امتيازها .

حرم الشيخ محمد الشربياني على الحجاج العراقيين وغيرهم سلوك الطريق البري (النجف ـ حايل) بسبب تكرر الاعتداءات من البدو على الحجاج ماليا ونفسيا ، فانقطع الطريق وامتنع الحجاج مدة ثلاث سنين . وبعد أن تعهد أمير حايل ابن رشيد بمعرفة الحكومة العثمانية بالمحافظة على أرواح الحجاج وأموالهم وافق المجتهد الشربياني وأفتى باباحة الطريق فاستأنف فيه .

حاولت جماعة غير قليلة من الايرانيين في كربلاء بتأثير الدسائس الاجنبية طلب التبعية الانكليزية فضربوا أطنابهم في ضاحية البلد رافعين فوقها العلم البريطاني فأفتى علماء النجف بانذارهم لمدة معينة وان لم ينصاعوا بعد الانذار يفرقون بالقوة ، وقد نفذت حكومة كربلا ذلك فعلا ، فتفرقوا ونهبت خيامهم ، وكان لهذه الفتوى تأثير عظيم على نفوذ السفارات الاجنبية ، لم ينفك العلماء في النجف عن معاضدة أحرار ايران لتحقيق الدستور سنة ١٩٠٨ م .

وفي أوائل هذه السنة ١٩٠٨ م قامت في النجف حركات سياسية مهمة تكاد تكون علنية تديرها هيئة من العلماء لتأييد الانقلاب في ايران بتنظيم الفتاوى والرسائل والعرائض والنشرات المتتابع ارسالها الى ايرأن بأيدي الرسل وقد ازدادت الحركات نشاطا بعد ستة أشهر أي عند اعلان الدستور العثماني في السنة نفسها وأصبحت علنية صارخة تتواصل بها المظاهرات ، فتعطل الاسواق والحلقات التدريسية كما تنظم الاجتماعات العامة في جوامع النجف ومدارسها الدينية فتلقى الخطب باللغات العربية والفارسية وبتأثير العلماء تشجع الاحرار في ايران على شنق العالم المعاكس لهم وهو الميرزا فضل الله ، وأخيرا اقصي محمد علي شاه ونصب ابنه أحمد شاه في مكانه .

ومن أعمالهم ومجازفاتهم في تلك الظروف الخطرة ارسال الفتاوى برقياً بتواقيعهم الى السلطان عبدالحميد والى محمد علي شاه بوجوب التخلي عن عروشهم ونشرت صور تلك البرقيات في جريدة (حبل المتين) التي يصدرها أحد النجفيين في (كلكتا) باللغة الفارسية حينذاك .

ومن أعمالهم المهمة القيام بتشكيل جبهة تضم الهيئة العلمية وفرع حزب الاتحاد والترقي في النجف واخذت صورة لهذه الجبهة نشرت في مجلة (الهلال) في ذلك العهد .

ومن أعمالهم ارسال برقية احتجاج شديدة اللهجة الى روسية بمناسبة تجاوزها على حدود ايران الشرقية ، ولما وجدوا الروس ماضين في اعتدائهم أعلنوا الجهاد والسفر الى ايران ، فضربت أطناب المجاهدين في خارج السور وجمعت الاموال والاجهزة الضرورية للسفر ، وعند فجر اليوم الذي أزمعوا

المرحوم اصيبت النجف بنكبة ، وارجأ السفر وقوضت خيام المجاهدين . أما سبب هذا الموت المفاجيء فالذي أظنه أن للجواسيس يداً في ذلك فقد تجلى لي السفر فيه فوجئوا بموت كبير العلماء ورأس الحركة الشيخ ملا كاظم ، وبوفاة بعد مرور خمس سنوات من الوفاة أن أولاد خادم المرحوم الخاص صاروا جواسيس في جيش الاحتلال في حين أنهم كانوا عند الوفاة صغارا ، الامر الذي يقرب لنا أن أباهم كان جاسوسا ، ولو أن الجاسوسية في النجف تكاد تكون شاذة .

ومن أعمالهم أنهم أفتوا بوجوب الدفاع عن (ليبيا) عندما احتلتها ايطاليا عام ١٩١١ وبعد وفاة الشيخ أرسلوا للجهاد من قبل الجبهة شخصين هما السيد مسلم زوين عن الهيئة العلمية ، وعزيز بك قائمقام النجف المستقيل عن حزب الاتحاد والترقي ، وبعد أن وصلا الى طرابلس ذهبا الى الاستانة .

ومن أعمالهم الاصلاحية تأسيس مجلة (دره نجف) باللغة الفارسية ، ثم مجلة (العلم) باللغة العربية ، وجلبوا مطبعة آلية يدوية ، ثم مطبعة ميكانيكية من ألمانيا .

ومن فتاواهم الاصلاحية اباحة المعاملات المصرفية في (البنوك) ونشرت فتاواهم في مجلة العلم . وأيضا اباحة الدراسة الحديثة على اختلاف أنواعها وأمكنتها .

ومن أعمالهم الاصلاحية تأسيس مكتبة عامة ثم تأسيس ابتدائيتين على أحدث طراز ، وفيهما مكتبتان للمطالعة تضم الكتب والصحف العربية والتركية والفارسية من مختلف الاقطار ، وفي هاتين المدرستين كانت الحفلات تقام بصورة متوالية باسم الطلاب ، وفي حقيقتها كانت حفلات سياسية تلقى فيها الخطب النارية ضد الاستعمار الاجنبي .

ومن أعمال علماء النجف الجبارة ما قاموا به في خلال الحرب العالمية الاولى فقد كانوا مندفعين فيها باخلاص ديني لا مزيد عليه حفظا لكرامة الامة والوطن ، ودفاعا عن بيضة الاسلام ، فعظم فيها بلاؤهم ، رافقوا الجيوش في ساحات القتال وأحسنوا ادارتها بالرغم من جهل القواد العثمانيين وعجرفة

أخلاقهم ، وأرسلوا من يرتاد لهم قوى العدو وحركاته في البصـرة بمغامرات عظيمـــة » •

٤ ـ تأثير العلماء في الحرب العالمية الاولى :

ويستمر المؤلف في ذكرى والده فيقـــول : « كان العلمـــاء مبرزين في الحلبة ، مجلين في جميع الميادين ـ في السياسة الدينية والعسكرية ، في التضحية ونكران الذات ، في تحمل مصائب تلك الحرب وآلامها منذ أواخر سنة **١٩١٤م** فان العلماء الاعلام لم يكادوا يصدرون الفتوى بالدفاع عن حياض البلاد حتى سبقوا المجاهدين الى ميادين القتال وقاموا بادارة شؤون المجاهدين فأحســـنوا الادارة وهيأوا لهم ما تيسر من الاموال والذخائر والمعدات الحربية والوسائل في الحل اوالترحال ، معتمدين على ما يصل اليهم من الزكاة والحقوق الشرعية وتبرعات المحسنين وعلى ما تجود به الحكومة العثمانية ، كما أنهم قاموا بمهمة فصل الخصومات بين الاهلين وايقاف المعارك بين القبائل بالرغم مـن تأصـــل العداوات القديمة بينهم ، وتمكنوا من التوفيق بين مصالح الاهلين الناقمين على تلك الحكومة وبين رغبات موظفي الحكومة الكيفية •

ولا نبالغ لو قلنا أنهم كانوا هم المرجع والوازع في معظم ما يحدث مـــن فتن ومفاسد ومشاكل تعجز الحكومة العثمانية عن حلها •

لعل القاريء يستغرب كلمتنا هذه فيعزوها الى المبالغة ، ولا سيما اذا كان من الشباب الذين لم يشهدوا ذلك العهد ، ولكن الاحداث التي جرت كـانت أبلغ في الافصاح عن الحقيقة • ومن شاء التثبت والاطلاع على التفاصيل فليرجع الى الصحف والنشرات الرسمية وغير الرسمية ، والى مذكرات المنصفين مـن الاجانب وحتى مذكرات الكبار من البريطانيين ، فقد كشفوا كثيرا من الحقائق صراحة أو ضمنا ـ وان جهلوا أو أغفلوا ما يسوءهم • ومن هـؤلاء القـــواد الجنرال (طوزند) والجنرال (هولدين) • ومن الســـاسة الحاكم العـــام (ولسن) والسكرتيرة الشرقية (مس بيل) •

نعم سجل بعض هؤلاء ان كان للمجتهد المرحوم السيد محمـــد ســـعيد

الحبوبي تأثير عظيم في تأخير الحملة البريطانية في (الشعيبة) عندما كان يتزعم جيشا من المجاهدين ، يبلغ عدده ثمانية عشر ألفا كما يدعون • فقد أخر الحملة أربعة أشهر • كما ذكروا أن لوجود السيد المذكور في (الناصرية) تأثيرا كبيرا في عرقلة احتلالها ، ولم تقع في أيديهم الا في ٢٤ تموز سنة ١٩١٥ م أي بعد وفاة الحبوبي في الناصرية يوم ٢ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ١٦ حزيران ١٩١٥ م • ومن العلماء الذين ماتوا شهداء في هذه الحملة المجتهد الشيخ باقر حيدر ، فقد صعقته الهزيمة فمرض ثم مات ألما ، وقد جرح في تلك الحملة عالم قبيلة (الحلاف) المرحوم الشيخ طاهر فرج الله • وأشار بعض اولئك الكتاب الى حسن بلاء المجاهدين في معركة (مزيرعة) المقابلة الى (القورنة) في يوم ٧ كانون الاول سنة ١٩١٤ م وقد مات في مساء يوم المعركة حنقا وحسرة عالمهم الشيخ عيسى مال الله بعد فوز الأجنبي بساعات •

والجنرال (طاوزند) سجل اعجابه بقوة المجاهدين المرابطين في (أبو عران) شمالي القورنة واتهم القائد العثماني (حليم بك) بالجبن الفاضح لهزيمته الشنعاء في ١ حزيران ١٩١٥ م ومن المعلوم ان المشجعين لاولئك المجاهدين على القتال مباشرة هم جماعة من كبار المجتهدين أمثال شيخ الشريعة ، والسيد علي الداماد ، والسيد مهدي حيدر ، والسيد مصطفى الكاشاني وابنه السيد أبو القاسم ، والسيد عبدالرزاق الحلو ، والسيد علي العلاق ، والشيخ القمشي ، والشيخ عباس الجمالي وغيرهم •

ولم تقف أعمال العلماء عند المعاونة في القتال ، فقد ساهموا في تعديل الخطط العسكرية بأن أفهموا القيادة العثمانية بضرورة حماية ميسرة الجيش في (القورنة) بعدما علموا بعزم الانكليز على احتلال العمارة من طريق الحويزة والاهواز فشكلت القيادة جيشا وفتحت جبهة ثالثة هي جبهة الحويزة ومعظم جيشها من المجاهدين تحت قيادة المرحوم توفيق بك الذي لقب في الحكومة العراقية بالخالدي ، ثم ابدل بالقائد محمد فاضل الداغستاني •

وكان العامل الفعال في افهام القيادة وحملها على فتح الجبهة المرحوم السيد عيسى كمال الدين ، فقد جلب معه من الاهواز الكبار من زعماء القبائل

في الحويزة والاهواز بعد أن أعلنوا الجهاد والثورة ضد الانكليز وحليفهم الشيخ خزعل حاكم (عربستان عن ايران) وتقدموا الى القيادة ببعث الجيش العثماني الى أراضيهم وعشائرهم ، وقد ساندهم العلماء المرابطون في العمارة بالاضافة الى عالمهم شريكهم في الثورة والجهاد وهو السيد عيسى ، كما ذهب معهم من العلماء المرحوم الشيخ جعفر الشيخ راضي ، والشيخ مهدي الخالصي والشيخ عبدالكريم الجزائري •

ازداد العلماء اصرارا على القيام بفريضة الدفاع بعد هزيمة (الشعيبة) فهزيمة (القورنة) فسقوط العمارة فالانسحاب العام في دجلة حتى (سلمان باك) فان بقية العلماء التحقوا بهم واحتشدوا في الكاظمية جميعا • ومن الذين التحقوا عمنا المجتهد السيد صالح كمال الدين والشيخ جواد الجواهري ، والشيخ موسى تقي آل زاير دهام ، والشيخ حسن علي القطيفي • ومن العلماء الذين دخلوا معركة سلمان باك المرحوم السيد علي الداماد والسيد عزيز علي وذلك في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ م بالرغم من شيخوختهم ، وقد انتصر المسلمون في هذه المعركة حيث صدقوا ، فانهزم الانكليز وحاصروا في الكوت •

ومن الخطط العسكرية التي قام بها العلماء والعشائر دون مساعدة الجيوش العثمانية :

١ ـ حلول السيد علي الداماد في الشطرة للحيلولة دون زحف الانكليز من هذا الطريق لتخليص المحاصرين في الكوت مدة أربعة أشهر ، فان وجوده أوجب تألب العشائر عن مرور الانكليز من طريق (الدجيلة) •

٢ ـ وجود الشيخ عبدالحسين مطر في وسط المحاربين من قبيلتي (الازيرج وخفاجة) الواقعتين بين الشطرة والناصرية أوجب فشل الحملات البريطانية المتابعة للنفوذ الى الكوت مع كثرة الخسائر من الطرفين في النفوس والاموال في معارك شديدة •

٣ ـ المجاهدون الذين استخدمهم السد عيسى كمال الدين في أواسط الاهواز وعمد بهم على خرق انبوب النفط وقد تعطل فعلا يوما كاملا بعد ثقب

الانبوب وسيلان النفط في الارض • وبالمجاهدين حارب عمـــلاء الانكليز في بهبهان واشـــتبك في معركتين •

هذه بعض أعمال علماء النجف في الحرب الاولى • أما أعمالهم بعد وقوع الصلح وتقرير الرئيس (ولسن) بأن للشعوب اختيار المصير بموجب بنوده ، ففي أواخر سنة ١٩١٩ م أفتوا بوجوب اختيار حكومة نيابية يحكمها ملك مسلم عربي في العراق ، وأفتوا أيضا بتحريم المعاهدة الايرانية البريطانية التي انعقدت سنة ١٩٢٠ م فاضطر أحمد شاه الى عدم تصديقها بالرغم من توقيعها من الوزارة الايرانية • وفي الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ لم يكتفوا بالفتاوى بل شـــاركوا بأنفسهم في ساحات القتال فكانت معارك الفرات الاوســط التـــي رفعت رأس العراق عاليا وقررت مستقبل العراق واستقلاله • ومن العلماء الذين ضـــحوا هو الشيخ رحيم الظالمي الذي أبلى بلاء حسنا في الثورة العراقية •

٥ ـ موجز حياة المؤلف :

هو السيد محمد علي بن السيد عيسى آل كمال الدين • ولد في النجف عام ١٩٠٠ م ونشأ بها على والده حيث أقرأه مقدمات العلوم ، وبرز في دراسة اللغة العربية والمنطق ، وتطلع الى الدراسات الحديثة ، واشـتغل في الثـورة العراقية ، وكلف من قبل الحزب بالاشراف عـــلى تحرير جريدة الثــورة (الاستقلال النجفية) عام ١٩٢٠ م كما شارك في تحرير جريـدة (الفـــرات النجفية) وهاتان الجريدتان هما اللسان المعبر عن الثورة وقيادتها في النجف ، وكان في الوقت نفسه يشارك الشاعر الثائر محمـد باقر الشبيبي في تحريـــر البلاغات العسكرية التي كانت تطبع في النجف باسم الثورة ، وقد أثبتنا نماذج منها في هــذا الكتاب •

وعندما لاحت بوادر الفشل على افق الثورة وبدأت قوى الثوار تضعف وقوى الانكليز تزحف على مدينة الكوفة وقد جرت المفاوضات المبدئية بشأن تسليم النجف في تشرين الثاني من عام ١٩٢٠ م هرب مع صديقيه الشاعـــر السيد أحمد الصافي والمرحوم السيد سعد صالح الى الكويت حيث كان والـده يقيم بصورة اجبارية من قبل الانكليز ، أما الصافي فقد فارقهم الى ايران •

وبعد صدور العفو العام عن الثوار في العراق رجع المؤلف الى بلده ٠

وعند اعلان الحكومة الملكية افتتحت دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢١ م التحق بها المؤلف وتخرج منها في نفس السنة ، حيث عين معلما في المدارس الابتدائية فمديرا ، ثم عين مدرسا في المدارس الثانوية ، وأخيرا ملاحظا لمجلة المعلم الجديد ، ثم احيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٩ م بعد أن أسدى خدمات مشكورة في حقل التربية والتعليم تلك الخدمات التي امتدت الى ما يقارب الاربعين عاما كان فيها مثالا طيبا للمعلم الموجه الهادىء ، والمربي المخلص الشريف ٠ له رسائل ومحاضرات ومقالات كثيرة نشرت في الصحف والمجلات العراقية ، وأول مقال كتبه عام ١٩١٩ م في مجلة (اللسان) البغدادية ٠

طبع له من المؤلفات :

١ ـ سعد صالح عام ١٩٤٩ م ترجم لصديقه وأوضح سيرته المثلى وأعرب عن وفائه للصداقة التي امتدت بينهما مدى العمر ٠

٢ ـ ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين ، طبع عام ١٩٥٧ م جمع فيه المقالات والقصائد التي قيلت بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة والده ، مع مقدمة ضافية عن حياته وجهاده في سبيل الاسلام والعرب ٠

٣ ـ التطور الفكري في العراق ٠ طبع عام ١٩٦٠ م ضمنه آراءه الخاصة بالحركات الفكرية والاجتماعية التي طرأت على العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام ثورة ١٤ تموز الخالدة وما جرى بعدها من هزات وأحداث سياسية مختلفة ، ناقشها مناقشات طويلة ، وكان طابع الابتسار وعدم الدقة وفقدان الموضوعية العلمية يطغى على قسم منها ٠

٤ ـ تيسير العربية ، طبع عام ١٩٦١ م نشر بعض فصوله في الصحف العراقية للمناقشة ٠

أما آثاره المخطوطة فقد وقفنا على قسم منها وهي :

١ ـ النجف في ربع قرن ، وقد اقتبسنا منه الفصل الاول المثبت في كتاب « مشاهدات في الثورة) وفيه العرض الوافي لثورة النجف عام ١٩١٨ م ٠

٢ ـ رحلة الى سورية ولبنان ، وقعت عام ١٩٦٣ م ٠

٣ ـ المعلومات المدنية ، مجموعة محاضرات ألقاها على طلابه في المدارس الثانوية أثناء توليه تدريس مادة (التربية الوطنية) •

٤ ـ كتاب في علم المنطق ، مجموعة تقاريره التي كتبها في مطلع شبابه أثناء دراسته وتدريسه لعلم المنطق على الطريقة التعليمية المتبعة في مدارس النجف الدينية القديمة •

٥ ـ رسالة الامة العربية ، ضمنه آراءه بخصوص التطورات السياسية والاجتماعية التي قامت في البلاد العربية خلال النصف الاول من القرن العشرين ، وقد نشر بعض أبحاث هذا الكتاب في الصحف العراقية •

٦ ـ المؤلف وثورة العشرين :

بالرغم من كثرة الكتب التي تؤرخ لثورة العشرين ، فلا زال فيها متسع للكثير من البحث والدراسة الموضوعية ، وان ما نشر حتى اليوم لم يستكمل القول فيها أو يكشف عن جميع جوانبها ، أو يوقف القاريء على كل أسرارها ، وكما سبق أن قلنا أن المؤرخ يغرض في كثير من الاحيان ، فقد اختفت كثير من الاسرار التأريخية ، غير أن التأريخ عادة لا يرحم ، وبامتداد الزمن سوف يظهر كثيرا من الحقائق الكاشفة للواقع التأريخي •

أما الذين ألفوا وكتبوا وحبروا المقالات عن الثورة كان معظمهم يعتمد على السماع ، ويجمع المعلومات من هذا وذاك ، ومن هنا وهناك ، في حين أن المؤلف كان مواكبا للثورة وهي في مهدها الاول ، مشاهدا لاحداثها الهامة يوما فيوما ، شارك فعليا هو وأفراد اسرته الكريمة وأصدقاؤه في الكثير من أعمالها التحضيرية ووقائعها الفعلية ، وكانت لهم أدوار ايجابية ناشطة لعبوها في تسيير عجلة الثورة والاسهام في أحداثها بكل قوة وفعالية ، فهو اذن أدرى بتفاصيلها وأعلم بماجرياتها ، ومن هنا تكسب مدوناته في هذا الكتاب أهميتها التأريخية وقيمتها العلمية ، خاصة وان المؤلف كان يتحلى بخلال الصدق والمروءة ، وملازمة الحق مما يجعله أهلا لاطلاق صفة المؤرخ الامين الثبت عليه •

ومن العجيب أن المؤلف كتب بعض المواضيع والبحوث بأكثر من عشر

مرات ، وعلى قصاصات من الورق مختلفة ، وكنت التزم بأن أقف عليها لعلي أجد فيها شيئاً جديدا يضاف الى الاصل ، ولكنها بعد الفحص تجدها متشابهة كل الشبه ، ولا أدري ما هي الاسباب التي تدعوه الى تحرير تلكم المواضيع بعدة مسودات كانت الواحدة منها صورة طبق الاصل من الاخريات •

ولعل القاريء يلاحظ في رواية المؤلف عن الثورة والثوار اختلافا قد يكون خطيرا وقد يكون ضئيلا يميزها عن الروايات الاخرى التي قرأناها حتى الان عن تأريخ الثورة ، وسر هذا الاختلاف واضح لا يحتاج الى تفسير فلقد اعتدنا أن نقرأ التأريخ القديم ، فنرى رواته يخضعون لمؤثرات شخصية خاصة في بعض الاحيان ، أو لمؤثرات اجتماعية عامة في أحيان اخرى ، ولا سبيل الى شرح أسباب تلكم المؤثرات في هذه المقدمة القصيرة ، وحسبنا أن نتذكرها وأن نشير اليها ، على أن هذا لا يعني أن ننفي ما في بعض هذه الروايات من مجانبة للحقيقة ، وعدم صلاحها للوثاقة ولا بد بالتالي أن سبيل المنهج العلمي والدراسة الموضوعية المقارنة هي الفيصل القاطع وهي الحكم الاخير •

وقد لا يكون في بعض التفاصيل التي دونها المؤلف كبير عناء ، ولكن الكثير منها سوف يبقى بلا ريب شاهدا شاخصا على تلك البصيرة الواعية التي دفعت بجموع الشعب العراقي آنذاك الى المطالبة باستقلال بلادهم واطلاق حرياتهم ، ثم الاصرار الدؤوب على رفض الحماية البريطانية بأية صورة برزت واي لبوس ارتدت •

ومن الوثائق الهامة التي احتفظ بها المرحوم المؤلف اعداد جريدتي الاستقلال والفرت اللتين صدرتا في مدينة النجف أثناء الثورة ، واللتين كانتا لسان حالها ، كانت الاولى برئاسة تحرير السيد محمد عبدالحسين المحامي ، والثانية برئاسة تحرير الشيخ محمد باقر الشبيبي ، وكان المؤلف نفسه مشاركا في تحرير هاتين الصحيفتين ، وقد أشرنا الى ذلك • كما احتفظ بمجموعة من المنشورات التي كانت تطبعها لجنة الدعاية المنبثقة من قيادة الثورة في النجف والتي كانت تغطي فيها أنباء المعارك الحربية والحركات العسكرية في شتى جبهات القتال ، وهناك أيضا صور اصلية او منقولة بالنص من فتاوى علماء

الذين ورسائلهم المتبادلة بينهم وبين الحكام السياسيين الانكليز ، ثم بينهم وبين شيوخ العشائر الذين شاركوا في أعمال الثورة ، وهؤلاء جميعا أعانوا على رسم صورة العراق السياسية قبل الثورة وبعدها أيضا . ويا حبذا لو اهتمت الحكومة العراقية بحفظ أمثال هذه الوثائق في مكتبة المتحف الوطني وعرضها أمام أنظار الشعب ليعرف أبناء الجيل كيف قاتل آباؤهم البواسل جنود الاستعمار الظالم وكيف استماتوا في سبيل استقلال وطنهم والذود عن حياض امتهم ، فيأخذوا من كل ذلك دروسا غالية في الفداء والاقدام ، ثم التضحية في سبيل الاخرين وتحريرهم من ربقة الاجنبي وعبودية المستعمر .

وأود هنا أن أبحث موضوعا خطيرا يتعلق بتأريخ هذه الثورة ، وقد دفعني الى ذلك اشارة وردت في كتابات المؤلف وجاءت ضمن الرسالة التي بعثها المرحوم خليل عزمي الموظف الاداري المعروف الذي شارك في أحداث الثورة ، فقد كتب في رسالته مشيرا الى ما جرى في منطقة (عانه) من حركات عسكرية تتعلق بالثورة ، ويذكر فيها أن جيشا عربيا جاء من سوريا بقيادة منصور بك الطرابلسي خف لمساعدة الثوار العراقيين ، فوصل الى مدينة عانة وقضى على أنصار الانكليز من جماعة علي السليمان رئيس الدليم وكان في ضمن هذا الجيش (١٨٠٠) شخص من العسكر الذين يدعون بأنهم (بلشفيك) لا يتبعون دولة ، ومقصدهم اعانة المسلمين ، هكذا ورد التعبير بالنص ، ولست أملك من الاسباب ما ينفي ذلك أو يثبته ، وان كنت على يقين بأن رؤوس الثورة في النجف والفرات لم يعيروا هذا الامر كبير اهتمام ، ولا عنوا بالوقوف على تفاصيله مع ما له من الدلالة الكبيرة .

ودون شك ان الافكار الشيوعية قد امتدت الى سوريا قبل الثورة العراقية وأثناءها ، وان جريدة الاستقلال[1] الصادرة في النجف والناطقة باسم الثورة العراقية تقول نقلا عن صحيفة (رعد) السورية ما نصه : (ان الافكار البلشفية

---

(١) ذكر ذلك الفياض في كتابه (الثورة العراقية) ص ٢٤٧ وعند رجوعنا الى العدد الذي أشار اليه من جريدة الاستقلال لم نجد الخبر ، ولعل مظنته في مكان آخر .

أخذت تتوسع في سوريا ، وان الرسائل التي كتبها لينين وتروتسكي التي تبين اعترافهما باستقلال البلاد العربية قد انتشرت في جميع أنحاء سوريا) .

أما جريدة الفرات النجفية[1] التي كانت هي الاخرى لسان حال الثورة ، فقد وقفت من الاتحاد السوفيتي موقف المتشكك من نواياه الودية تجاه ايران خاصة ، ولكن هذه الجريدة أشارت في افتتاحية العدد نفسه الى الثورة البلشفية التي أصبح تأثيرها عاما أهاج الشعوب لطلب حريتها وتبديل نظام الكون . في حين كانت جريدة الازفستيا السوفيتية تصرح حينذاك « اننا لا نستطيع أن نتخذ موقف الحياد تجاه الحركات الوطنية التي انضوى تحت لوائها مئات الملايين من الشرقيين لان ذلك معناه انحياز الاتحاد السوفيتي الى معسكر الاستعمار الغربي[3] بل كانت تصريحات قادة الاتحاد السوفيتي قائمة منذ بداية تشكيل الدولة على أساس تحرير شعوب الشرق خاصة من نير الاستعمار الغربي ، ومساعدتها في التخلص من رق العبودية بكل وسيلة ممكنة ، ولكنه غير خفي أن المعلومات التى وصلت الى العراق في ذلك الوقت المبكر عن الاتحاد السوفيتى كانت مشوشة مضطربة ، وكانت ترد بطبيعة الحال عن طريق وكالات الانباء الاستعمارية ومصادر الاخبار الغربية وبصورة غير سليمة .

أما المصادر الانكليزية التى بحثت ثورة العراق ، فكانت تشير ـ بشكل غامض ـ الى تأثير البلاشفة على الحركة الوطنية في العراق ووجود الاتصال بين البلاشفة وقادة الثورة العراقية ، وتذكر بنوع خاص تقرير (هولدن) قائد القوات البريطانية في العراق ابان الثورة ، ثم المس بيل السكرتيرة الشرقية

---

(٢) العدد (٢) من الاستقلال الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨هـ اذ جاء في هذا العدد « لا تزال تخامرنا الشبه والشكوك في حقيقة آمر البلشفيك وفي مبلغ اخلاص نياتهم ، وذلك قبل الاطلاع على مقاصدهم الحقيقية ، والوقوف على المظهر الذي سيظهرون به في ايران ، ومن جملة ما يحملنا على الشك فيهم واستبدادهم الظاهر عدم سماحهم لكل من حكومة اذربيجان وارمينيا والقوقاس بالتمثيل الخارجي الذي هو من لوازم الاستقلال التام ، رغم قبول هذه الحكومات الثلاث المبادىء البلشفيكية .

(٣) على طريق الهند ص ٢٨٩ ، وانظر التفاصيل من ص ٢٨٤ ـ ٣٠٩

لديوان المعتمد السامي البريطاني في العراق ، التي أكدت وجود العلاقة بين البلاشفة والشيخ محمد رضا الشيرازي أحد أحرار الثورة ونجل الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد الثورة الروحي[4] وأشار الى الموضوع نفسه هنري فوستر[5] على أن هذه المصادر الانكليزية تعتقد أن هذه العلاقة جاءت عن طريق سوريا الذي أشارت اليه جريدتا رعد والاستقلال .

٧ - من كتب عن ثورة العشرين :

سبق أن تحدثنا عن مزاج المؤرخ وطبيعته ، وما يكتنف الثورة من جوانب قد لا يزال بعضها غامضا ، وقد كتب الكثير عنها ولكن بأساليب تعرب عن مزاج مؤلفيها وعواطفهم ، واليك ما أتذكره من أسماء الكتب التي عنيت بتاريخ الثورة لسنة ١٩٢٠ م وهي :

١ - القضية العراقية : الدكتور محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٢٤ م .
٢ - مقدرات العراق السياسية ١-٣ ، محمد طاهر العمري ، بغداد ١٩٢٥ م .
٣ - العراق والدولة الجديدة ، ترجمة عجاج نويهض ، القدس ١٩٣٢ م .
٤ - القضية العربية : أحمد عزت الاعظمي ، بغداد ٣١ - ١٩٣٥ م .
٥ - كربلا في التاريخ : عبدالرزاق الوهاب ، بغداد ١٩٣٥ م .
٦ - تاريخ حرب العراق : محمد أمين العمري ، بغداد ١٩٣٥ م .
٧ - العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، عبدالرزاق الحسني ، صيدا ١٩٣٥ م .
٨ - تكوين العراق الحديث : عبدالمسيح وزير ، بغداد ١٩٣٦ م .
٩ - الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية ، تحسين العسكري ، بغداد والنجف عام ٣٦ - ١٩٣٨ م .

---

(٤) الفياض . الثورة العراقية ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
(٥) تكوين العراق الحديث ص ١٥٩ .

١٠- مذكرات المس بيل : ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ١٩٤٩ م .

١١- الثورة العراقية الكبرى : ملحمة شعرية ، عبدالحميد الراضي .

١٢- زعيم الثورة العراقية : عباس علي ، بغداد ١٩٥٠ م .

١٣- عبدالمجيد كنة شهيد الثورة العراقية ، كمال الجبوري ، بغداد ١٩٥١ م .

١٤ - الوقائع التأريخية في الثورة العراقية ، علي البزركان ، بغداد ١٩٥٤م .

١٥ - الثورة العراقية الكبرى ، عبدالرزاق الحسني ، صيدا ١٩٥٢ م .

١٦ - الحقائق الناصعة في تأريخ الثورة ، فريق آل مزهر ، بغداد ١٩٥٢م

١٧ - على هامش الثورة العراقية ، ثائر فراتي (السيد محسن ابو طبيخ) ١٩٥٣م .

١٨ - العشائر والسياسة ، ترجمة عبدالجليل الطاهر ، ط بغداد ١٩٥٨م

١٩ - الثورة العراقية الكبرى ، الدكتور عبدالله الفياض ، بغداد ١٩٦٣م

٢٠ - الثورة العراقية الكبرى ، هولدين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٧م .

٢١ - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، عبدالرحمن البزاز ، بغداد ١٩٦٥م .

٢٢ - بلاد النهرين بين ولائين : ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٧م

٢٣ - البطولة في ثورة العشرين ، عبدالشهيد الياسري ، بغداد ١٩٦٦م

٢٤ - ثورة تلعفر : محمد يونس السيد وهب ، الموصل ١٩٦٧م

٢٥ - ثورة العشرين في الشعر العراقي : ابراهيم الوائلي ، بغداد ١٩٦٩م

٢٦ - ثورة تلعفر : قحطان احمد عبوش ، بغداد ١٩٦٩م .

وهناك كتب كثيرة تحدثت في بعض فصولها عن ثورة العشرين لا نرى لزوماً لذكرها خوف التطويل .

علي الخاقاني

شرارة الثورة العراقية
أو
ثورة النجف عام ١٩١٨ م[1]

لم تقم الثورات بين الناس بسهولة ويسر ، بل لابد لها من مؤهلات نفسية ومادية تقومها ، ومن عوامل خارجية فعالة تدفع بالامة او القوم الى ولوج مسالك التضحية الوعرة ، ولم ينغمر الناس يوما في أوساط نيران الثورة لمجرد ارادتهم ورغبتهم لاسيما اذا كانت ضد حكومة قوية مسيطرة ، وبنوع أخص اذا كان لتلك الحكومة ثقة متمركزة لدى الامة ، ومتغلغلة في النفوس .

ومن هنا ندرك صعوبة دراسة عوامل الثورة النجفية ضد الانكليز اولئك القوم الذين سلكوا مختلف الاساليب لبث دعوتهم في العراق ، وبذلوا الغالي والرخيص قبل الحرب العامة بزمن بعيد وخلالها أيضا ، ولكنا سنعرض العوامل التي وقفنا على تطورها في وقته ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

١ ـ زوال الثقة بالانكليز :

بدأت تتقلص الثقة بالانكليز وتنكشف أكاذيب الدعاية لهم في نفوس الجماهير النجفية تدريجيا ، بعد ان ذاقوا مختلف اساليب التعسف والاذلال من أفراد الجيش الانكليزي خلال المعارك التي خاضها المجاهدون ضد جيش الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٤ م في جبهة الشعيبة وحرب الحويزة بنوع خاص . وعندما حكمت النجف نفسها بنفسها في بحران سنة ١٩١٥ م

---

(١) في عام ١٩٤٦ م عندما أصدرت مجلتي (البيان) النجفية ، قدم لي المرحوم السيد محمد علي كمال الدين هذا الموضوع فنشرته متسلسلا في الاعداد الاولى منها ، ولاهميته فقد ادرجته ضمن ترجمة المرحوم العلامة الشيخ محمد الجواد الجزائري في ج ٧ ص ٣٥٤ من كتابي (شعراء الغري) وكان عنوانه (عوامل الثورة النجفية ضد الاحتلال عام ١٩١٨ م) وقد استله من كتابه المخطوط (النجف في ربع قرن) وسنوالي نشره بعد فراغنا من هذا الكتاب انشاء الله ، نظرا لما فيه من معلومات لم تسمع ولم تطبع للان .

وفي خلال السنتين ١٦ ـ ١٩١٧ م فقد كان التجـار النجفيون يجلبون مع بضاعتهم من البصرة بضاعـة أخرى هي أساليب الحكم الاحتلالي الكيفي الذي كانت تمارسه الادارة الانكليزية هناك • وكان عدد هؤلاء التجـار كبيراً ، بحيث يصح أن نقول ان التجارة تحـول مجراها عن بغداد الى النجف ، واشغلت النجف مكانة بغداد التجـارية وأصبحت احدى أسواق البصرة ، وكان هؤلاء الالوف من التجار يحتكون بالانكليز بحكم تجارتهم التي لا تصل النجف الا بعد تحمل أنواع العـذاب من الانكليز ، وألوان المغامرة في طريق الفـرات البري والنهري المتليء بالعشائر المتمردة ، اضافة الى الجيوش التركية المتربصة ، فكان من السهل عليهم أن يقـارنوا بين الجيشين والحكومتين •

غير ان صدى مشاهدات هؤلاء التجار كان خافتاً أمام قسوة العثمانيين في الكارثة التي مثلها عاكف التركي في الحلـة وفي كربلا في أواخر عـام ١٩١٦ م • ولكن لم يلبث هذا الصدى أن راج في أوائل عام ١٩١٧ م وأصبح سمر المجالس النجفية ، هو تلك الاوامر والضرائب والاعمال التي ينفذهـا الاحتـلال على البصرة والناصرية وما اليهما بقسـوة ، في حين ان النجف تزدهر بحرية كاملة لم تحلم بها من قبل ، وزعماء النجف ينصب عليهم الذهب انصبابا باسم المتاجرة من الانكليز والعثمانيين المتسابقين في خطب ودهم •

هكذا أخذت تتحطم الثقة بالانكليز ، ولا تنجح الطبقـة الخاصة في أعمالها الا اذا اسندها السواد الاعظم ودعمها • فقد كانت الطبقـة الخاصة بالنجف تعمـل على مكافحة الدعاية البريطانية منـذ الدستورين الايراني والعثماني عام ١٩٠٨ م وبذلت قصارى جهدهـا فلم تفلح بل زاد نشـاط الدعوة وتمركزت الثقة بالانكليز في نفسية السواد ، على أن هـذه الطبقة لم تكن قليلة العدد او المكانة بل كان في ضمنها كثير من علماء الدين وأتباعهم وحاشيتهم اضافة الى طبقات المتجددين الذين انتموا الى الاحزاب السياسية القائمة حينذاك •

كما وقد رأينا هذه الطبقة أول من شـايع العثمانيين خلال الحـرب العامة ، وانضم الى صفوفهم بدون قيد ولا شرط ، ومع ذلك كان أثرها على

نفسية السواد النجفي ضئيلا بدليل ثورة سواد النجف ضد العثمانيين أنفسهم خلال سنة ١٩١٥ م في حين ان انغماس الطبقة الخاصة بين خطوط القتال في جنب العثمانيين ، نعم كان لها أثر كبير على العشائر الذين لم تنلهم قسوة العثمانيين فدفعت بهم الى الجهاد باسم الدين ، وأسندت بهم الجيش العثماني ، وعلى الاجمال كان تأثيرها على نفسية السواد النجفي ضئيلا نسبة ، غير ان مشاهدات اولئك التجار النجفيين وأحاديثهم وأهوال حرب الانكليز التي اصطلى بنارها بعض النجفيين تظافرت هي ونظرية الطبقة الخاصة وعندها تمكنت من ازالة الثقة بالانكليز وكبح جماح الدعاية الانكليزية وازالة ما علق بأذهانهم عنها .

٢ ـ زوال الثقة بالاجانب عامة :

كان للتجارب القاسية التي مثلها الحكم العثماني في النجف ، وللمشاهدات الخاصة لاعمال الانكليز في جنوب العراق ، والحوادث الحربية في الشعيبة وما والاها ، الاثر الفعال في تكوين شعور عام لدى سواد العراقيين عامة والنجفيين خاصة ، زالت معه الدعاية للاجانب عامة .

وقد بدأ هذا الشعور المقدس يفعل فعله في بعث الكيان القومي ، وفي التفلت من تلك الاستكانة المقيتة وتحكمات الاجانب بمقدراتنا ومصائرنا ، غير ان هذا الشعور كان طبيعيا لا ارادیا ، فهو كالشك والحيرة لا يدري صاحبه ماذا يعمل لتحقيق شعوره الذي لم يتبين معالمه بأدلة وبراهين منطقية، وعلى كل حال كان هذا الشعور مبعث الامل اللامع ، وقد تجلت مظاهره عند انتهاء دور الفترة او عند سقوط بغداد في ١٧ آذار ١٩١٧ م ، وكانت قد ساندته عدة عوامل اخرى خلقتها ظروف الفترة وهي كما يأتي :

١ ـ الخوف من بطش الانكليز الذي مثلوه في منطقة الاحتلال بنفي الرجال وجمع الاموال بطرق وأساليب مختلفة .

٢ ـ النفوذ والامرة التي حاز عليها النجفيون بعد زوال الحكم الاجنبي ، وشمول هذا النفوذ جميع نواحي الفرات الاوسط وبلوغه البصرة تقريبا .

٣ ـ الغرور والاعتداد بالنفس المنبعث عن الشجاعة والسلاح الوفير والعدة

المبتذلة ، فقد أصبح في النجف ما لا يقل عن ستة آلاف مسلح محارب .

٤ ـ الحرص على وضع النجف الذي كان موردا للتجارة العامرة والارباح الطائلة ، ولجباية الضرائب التي ملأت خزائن النجفيين .

٥ ـ الدور الذي قام بتمثيله معظم الطبقة السياسية المثقفة التي كانت تدين بالمبادىء الوطنية العربية منذ نشأتها الاولى في كل من الاستانة وسوريا ومصر عام ١٩٠٩م ، فقد بثّت الدعاية الواسعة لإنهاء تحكمات الأجانب ، وكان من أبطالها السيد سعيد كمال الدين ، والسيد عبدالمطلب الحلي ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، والشيخ محمد رضا الجعفري ، والشيخ عبدالحسين الحلي ، والشيخ عبدالعزيز الجواهري ، والسيد حسين كمال الدين ، والشيخ محمد جواد الجزائري ، والشيخ محمد حسن الشبيبي ، وكان يتبعهم من الشباب : أحمد الصافي ، وسعد صالح ، وعلي الشيخ عبد علي الكتبي ، والسيد محمد علي كمال الدين ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، والشيخ علي الشرقي .

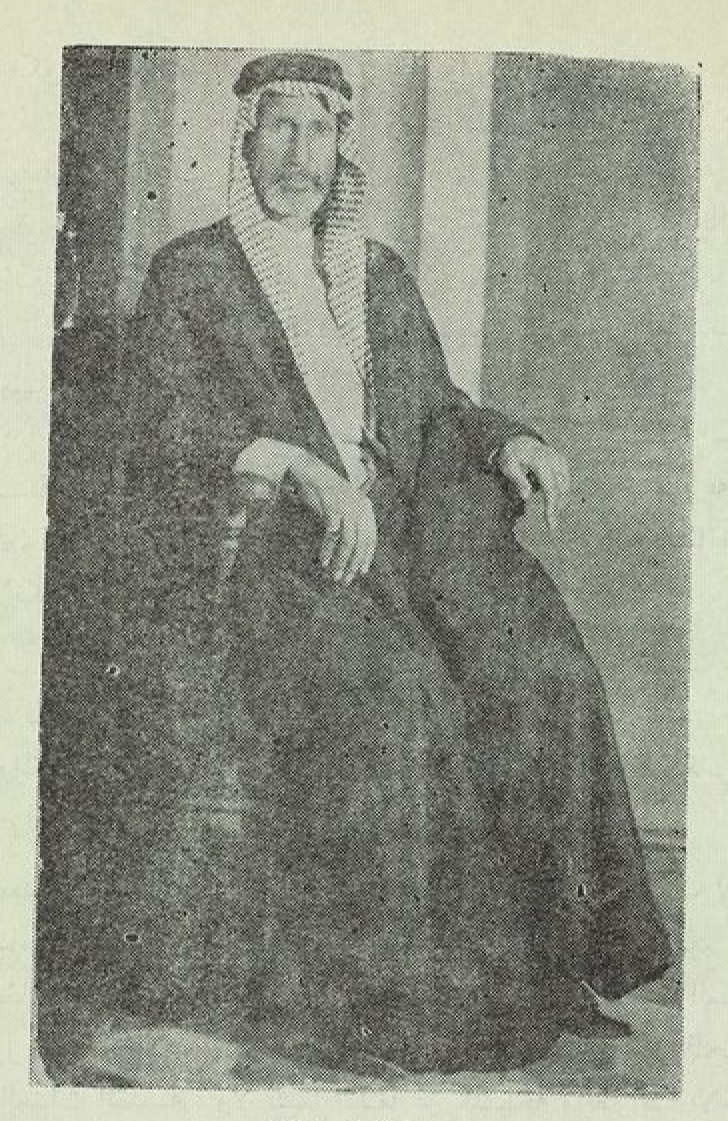


السيد عبدالمطلب الحلي

٢ ـ العوامل المباشرة للثورة :

١ ـ صادف بعد مجيء حاكم الاحتلال السياسي الى النجف في شهر نيسان عام ١٩١٧ م استيلاء جماعة عطية ابو گلل أحد الشيوخ على قافلة تجارية لقبيلة عنزة المشايعة للانكليز من جماعة فهد آل هذال ، وكان السبب لهذا الاستيلاء هو امتناع القافلة عن تأدية ضريبة المرور (الخاوه) إلى عطيه ، الأمر الذي أثار استياء الحاكم البريطاني .

٢ ـ بعد ذلك الحادث اتهم الانكليز عطيه ابو گلل بالمتاجرة مع العثمانيين



عطية ابـو كلل

في المواد المحرمة (القلاي والزئبق) وذلك حسب شهادة رجـل اسمه ناصر من أهالي قرية (كبيسه) الذي اشترى تلك المواد من عطيه نفسه ونقلها تحت حمايته من النجف ثم سلمها الى الانكليز رأســا بصفته جاسوسا ، الامر الذي أخاف عطيـه خوفا شديدا ، خاصة والانكليز كانوا يعتقدون انه من اصدقائهم ، فكان من الصعب أن يغتفروا خطيئته ضدهم بعد ان ظهر خلاف ما يعتقدون .

٣ ـ نفوذ شيوخ النجف وعدم افساحهم المجال للحاكم البريطاني في تشكيل

الحكومة وممارسة السلطة كما يرغب اليه الاحتلال •

٤ ـ حركات جمعية النهضة الاسلامية[1] السرية المؤسسة من غير ذوي المبادىء العربية تحت اشراف محمدجواد الجزائري ومباشرة محمدحسين شليله ثم قيام هذه الجمعية بطبع المناشير وتوزيع الاعلانات المندّدة بالسياسة الانكليزية ، علاوة على اتصالها بالحاكم العسكري العثماني (أحمد أوراق) ومع قائد جيش العشـائر عجمي السعدون الذي ظل وفيا للعثمانيين ومناصرا لهم حتى ارتحل معهم الى تركيا •

٥ ـ تعزيز الانكليز شرطتهم المحلية بمفرزة هندية حلت مدينـة الكوفة ، تمشية لمركز حكومتهم المستحدثة وقيامهـا بحركات استفزازية ، بأن تتجول حول سور النجف يوميا ، مما بعث الريبة ورواج الشائعات ان الانكليز يريدون بالشيخ عطيه سوءاً •

وذات يوم اجتازت الجبانه من الشرق الى الغرب مما يلي نهـاية محلة العمارة ، فأطلق جماعة عطية الرصاص في وجهها وشاع انه قتل جندي وجرح آخر ، والمفرزة لم ترد على النار بمثلها ، ولم يتخـذ الحاكم الانكليزي أي اجراء حول هذا الحادث ، واكتفى بتعزيز مفرزته باخرى •

٦ ـ وبعد مرور أيام على الحـادث حلقت طائرة في سماء النجف لارهاب الناس ، فانتهز اعضاء جميعة النهضـة هذه الفرصة لتوسيع شـقة الخلاف ، فرموا الطائرة بالرصاص ، ولكن السواد النجفي العـام لم ترق له هذه الاعمال ضـد الانكليز المنتصرين خوفا على النجـف والعتبات المقدسة ، ولا سيما الطبقة غير المسلحة والطوائف الاجنبية ، اضافة الى بعض الرؤساء من النجفيين المعادين لعطيـه والحاسدين له

---

(1) جاء في كتاب (فصول من تاريخ العـراق الحديث) للمس بل ، ترجمة الاستاذ جعفر الخيـاط ص ٥٠ ما يلي : عند ما استولت الفـرقة الخامسة عشر على هيت وغزت عانه ، وقـع في أيدينا ضابط الارتبـاط الالماني ومعه جميع أوراقه ، وقد دلت هـذه المستندات على وجود (لجنة للثورة الاسلاميـة) في النجف ، كانت غايتها الصريحة جعـل النجف مركزا لخلق الاضطرابات بين العشائر ، وكان مئة من رجال الدين او اكثر متورطين فيها ، لكنها لم تكن تضم اناسا ذوي أهمية من الدرجة الاولى .

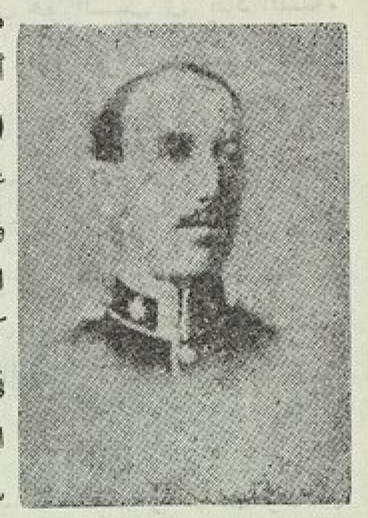
على مكانته الاثيرة التي كان يتمتع بها لدى الانكليز أنفسهم ، فان هذا السواد النجفي العام بالرغم من زوال ثقته بالانكليز ، لم يجد ضرورة لاعلان العداء اضافة الى الخشية على البلد الآمن من حرب مع الانكليز الاقوياء .

وهكذا تجمهر السواد ودفع بالاشراف والاعيان والشيوخ الى مطالبة عطية ابو گلل أن يبارح البلد كي لا يكون هو السبب في ايقاد الفتنة. وقد اعتذر عطيه بأنواع المعاذير ومنها ان رمي المفرزة لم يكن بأمره ، وان الضريبة (الخاوه) يشترك فيها جميع شيوخ النجف علاوة على أنها لا تختص في النجف ، وانما يجبيها كل الفراتيين في مناطقهم ، وانه لا يزال على صداقته مع الانكليز بدلالة وجود عزيز خان أخ حميدخان مع أفراد آخرين بين اصحابه ، فاكتفى الحاكم الانكليزي بهذه المعاذير وتدرع بسياسة اللين موقتا ، غير ناسٍ في الوقت نفسه قضية المتاجرة بالمواد الممنوعة ، وغير ناس هذه الثقة الغالية التي لحظها في النجفيين حرصا على سلامة المدينة المقدسة .

٧ ــ وعقيب شهرين من هذه الحوادث هدأت النجف واطمأنت وكادت تتناسى تلك الاحداث ، واذا بالحاكم بلفور بعد انتصار الجيش الانكليزي في شمالي سامراء وتمكين سلطاتهم في العراق يطلب حضور عطيه ابو گلل ، وكاظم صبي ، وكريم الحاج سعد لديه ومطالبتهم بقضية انتهاب قافلة عنزة مجددا ، وبعد أن قابلوه في دائرة (البلدية) عاملهم في الوقت نفسه معاملة شرسة محاولا توجيه الاهانات اليهم واغضابهم بوسائل صبيانية بأن أمرهم بالقيام والقعود من دون سبب مبرر بدفعات متوالية ، فأدى ذلك الى الشجار مع كاظم صبي ، أدى أخيرا الى أن صفع كاظم صبي وجه بلفور صفعة دموية بحيث أن قبعته سقطت من دار البلدية الى وسط الميدان أمام الجمهور ، وسرعان ما انتشر الخبر في السوق وتجمهر المسلحون من جماعة هؤلاء الشيوخ حول سراي الحكومة ــ وكانت بناية البريد اليوم في الميدان ــ وكانت جمعية النهضة قد كثر منتسبوها من حملة السلاح ، فانتهزت فرصة

هذا الشجار لتوريط النجف فانتهب بعض رجالها كراسي مدخل السراي ، ولكن الاشراف والشيوخ الآخرين أسرعوا لاطفاء الفتنة وحرسوا الحاكم الانكليزي وأخرجوه الى الكوفة عصر ذلك اليوم بحمايتهم .

٨ ــ لم تكتف الجمعية بما قامت به اثناء الشجار ، بل أرسلت في وقته أحد منتسبيها (عباس الحاج نجم) لاثارة مدينة أبي صخير وقتل الكولونيل (لچمن) فلم يعثر عليه ، ولكنه هجم بمن معه على السراي وحرقه ، فانحلت الحكومة هناك ، وعلى أثر هذا الحادث جلبت الحكومة المحتلة الى الكوفة قوة هائلة بالنسبة الى مدينة كالنجف لتثبيت سلطتهم واثبات قوتهم ،واكتفوا في معاقبة عطيه أبو گلل بنفيه واسرته الى البادية ــ منطقة القصور ــ وكان ذلك فيأواخر سنة ١٩١٧م .



الكولونيل لچمن

٩ ــ كان جيش الاحتلال ثقيلا على النجفيين في حركاته الاستفزازية واستعراضاته ومعاملاته ، وكانت تحكمات الحكام وأذنابهم في ممارسة السلطة أشد ثقلا وأنكى ، ولكن الخوف اضطرهم الى الاستكانة على مضض والى طمر ذلك السلاح الجميل الذي رافقتهم معه العزة والغطرسة طيلة ثلاث سنين تقريبا ، ولن ينس النجفيون مشهد التشهير الذي دعاهم اليه منادي الاحتلال العلني فغص بهم الميدان والربوات المحيطة به ، فقد عروا شابا من ثيابه وهو من الاسر المعروفة في النجف وجلدوه على ظهره بعد أن نسبوا له مخالفة كاذبة . فلم تبق لدى النجفيين طريقة أزاء هذه القوى الرهيبة والجيوش الجرارة الخشنة فعمدوا الى ترك الخلافات والحزازات فيما بينهم من جهة ، وبينهم وبين بعض رؤساء العشائر الريفية الموقوفين ساعةالنكبة

من ذلك الحاكم السياسي الذي وقع معه الشجار وهو بلفور •

١٠ـ أصبح الجو ملائما لحزب النهضة السري واطلاق النشاطات والدعايات، وبذلك كثرمشايعوه وازداد أنصاره،وكون جناحين ـسياسياوحربياـ يرتبطان كل الارتباط بالحزب عن طريق أحد أعضائه النشطين المخلصين هو السيد ابراهيم بن السيد باقر المعروف بالبهبهاني ، فقد قام بعدة أعمال أهمها انه زود عباس الحاج نجم بتقارير أوصلها الى مدينة (عانه) لجلب التعاليم والاستعانة بالجيش العثماني ، في حين انالانكليز باشروا بتغيير خطتهم وسحب الجيش من النجف ، وربما كان لضرورة عسكرية • غير أن الراجح أنهم لميدركوا خطر الجناحين ، أولميتصل بهم خبرهما ، ولذلكاكتفوا بالشرطة المحلية وايفادحاكم أديب كانعلى جانب كبير من الاطلاع هو المستشرق الكابتن (مارشال) الذي كان يتقن الفارسية ويلم بالعربية ، وبذلك نشطت أعمال الجناحين ، وأنشأ الجناح المسلح فروعا فيالكوفة وأبيصخير والحيرة والشامية ،وقرروا ايقاد نار الثورة في يوم معلوم ،ولكنهم حاولوا ادخال بعضالكربلائيين فيجناحهم فانتدبوا لهذا الامر السيدابراهيم، فكانالكربلائيون سببا لانكشاف السر •

هذه هي معظم العوامل المباشرة التي اوقدت نيران الثورة النجفية ضد الاحتلال ومن خلال حوادثها يتضح للقارىء ان الثورة نتيجة سعي حزب معين بدون علم اكثرية السواد النجفي وبدون رغبة من الطبقة الخاصة ، ولا سيما طبقة العلماء والتجار وأرباب الثراء سواء العزل من السلاح او الذين أجبرتهم أوضاع الحرب على التسلح به وهم له كارهون •

أماحملة الفكرة العربية أو(الأئتلافيون)حسباصطلاح ذلكالعصرالعثماني، أمثال من تقدمت اسماؤهم فقد كانوا على اتصال وثيق بحزب النهضة سرا ينشطونهم لغرض ايقاع الفتنة بين السواد النجفي والانكليز ، وان كانت المبادىء المختلفة بين هاتين الكتلتين النجفيتين حالت دون المشاركة الفعلية •

وهنا ربما تتوارد على خاطر القارىء اسئلة على جانب من الاهمية تتعلق بعوامل تبدل النفسية النجفية مع الانكليز بعد مضي سنتين من تأريخ

هذه الثورة التي نؤرخ لها في هذا البحث وكيف اندفع النجفيون الى اعلان تلكم الثورة العراقية الكبرى في سنة ١٩٢٠ م ضد الاحتلال الانكليزي وكيف أجمعت كلمتهم على التضحية بكل شيء لطرد الانكليز من أرض العراق وملاحقته بكل وسيلة ممكنة ، وزلزلة الارض تحت أقدامه ، وكيف أبلوا في الثورة أحسن البلاء •

ان الجواب على هذه الاسئلة كامن في حوادث ثورة النجف (ثورة حاج نجم) التي أوجعت القلوب ، كما جرى فيها من الفجايع والمآسي على مسرح مدينة النجف المقدسة ، وما تخللتها من مفاوضات وأحداث وملابسات وانباء ، محاولين ابرازها حقيقة تأريخية كاملة المناظر والاسباب والمسببات والنتائج •

١ ـ تفاقم الامر وتدبير الثورة :

لقد تفاقم أمر حزب النهضة الاسلامية السري بجناحيه السياسي والدموي حتى بلغ أعضاء الجناح الدموي المائتين من الشباب المسلحين، بينهم بعض أولاد شيوخ النجف ، اضافة الى الشيخين كاظم صبي ، وعباس علي الرماحي، وكانت كتل الحزب ثلاثا :

أ ـ كتلة كاظم صبي ، وعباس علي الرماحي •

ب ـ كتلة الحاج نجم الدليمي المعروف بالبقال •

ج ـ كتلة أولاد سعد الحاج راضي •

وكانت الاخيرتان أشد حماسا ، وأكثر اندفاعا ، وأقوى فعالية في مقاتلة الانكليز ، ويظهر ان الحاج نجم قد توصل الى علمه ان الانكليز باتوا على علم بمقررات الحزب ، فأراد المبادرة الى عمل سريع يفاجيء به سلطات الاحتلال ويفاجيء به أعضاء الحزب أيضا ، فدعا جميع الاعضاء من الجناح الدموي الى الاجتماع عند منتصف الليل ، وهناك عرض عليهم فكرة الهجوم على دار الحكومة ، تلك الخطة المقررة مبدئيا في جلسات سابقة متعددة ، فوافق القسم الاكبر من الاعضاء على ذلك ، واتفقوا أن يكون منطلقهم من جبانة النجف بالقرب من دار الحكومة ، على أن يلبسوا الكوفيات البيضاء

وهي زي الشرطة المحلية (شبانه) التي شكلها الانكليز ، فحضر من الاعضاء ما يناهز المائة ، اختار الهجوم منهم نحو عشرين رجلا ، أما الباقون فقد بقوا قوة احتياطية ، قسمها الحاج نجم الى قسمين • الاول : رابط في بناية المدابغ المجاورة لدار الحكومة من الجهة الغربية ، والثاني : اشغل دار الحكومة (السراي الحالية) وكانت هذه الدار فارغة حينذاك ، والحكومة تشغل خان عطيه ابو گلل الذي ظل مركزا لشرطة النجف طيلة الحكم الملكي الذي اعقب الاحتلال الانكليزي •

قاد الحاج نجم جماعته الذين اختاروا الهجوم وعددهم عشرون ، وتسللوا الى باب دار الحكومة حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل من يوم ١٩ مارت سنة ١٩١٨ م الموافق سادس جمادي الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ وقد عرفنا من هؤلاء المهاجمين الابطال الذوات الآتية أسماؤهم :

(١) الحاج نجم البقال (٢) محسن ابو غنيم (٣) مجيد بن الحاج مهدي دعيبل (٤) حميد جبيان (٥) عبد حميمه (٦) علوان البوادليهم (٧) عبد الحمامجي (٨) سعد العامري (٩) صادق الاديب (١٠) شمران العامري (١١) حميد أحمد ياسين أبو السبزي (١٢) السيد جعفر السيد حسن الصايغ (١٣) حسن جوري (١٤) حبيب بن جاسم خضير (١٥) خطار بن سلطان البديري (١٦) جودي ناجي (١٧) جاسم بن السيد محمد علي طبار الهوى •

٢ ــ الاطلاقة الاولى :

تقدم الحاج نجم أمام جماعته حتى اذا وصل باب (السراي) طرقه طرقا خفيفا فأجابه الحارس الهندي مستفسرا ، ورد عليه الحاج نجم انه بريدي (بوسطه) وسمى نفسه حسن الگصراوي ، وكان حسن هذا شرطيا محليا من أهالي الگصور في بادية النجف ، ومهمته نقل بريد الانكليز المنبثين بين الشامية والنجف ، وعند فتح الباب عاجل محسن ابو غنيم ذلك الهندي بطعنة خنجر أردته قتيلا ، ثم دخل الثائرون وتوزعوا غرفه ، واتجه الحاج نجم الى غرفة الكابتن مارشال فلم يجده ، وهنا ندت بعض الاصوات من جراء الازدحام ، فانتبه الكابتن مارشال والطبيب الذي معه وشخص ثالث ،

وكانوا جميعا مضطجعين في أسرة النوم وسط ساحـة السراي ، فصوب الثلاثة مسدساتهم على المهاجمين ، فأصابوا بعضهم ، لكن الحاج نجم ورفقاه سرعان ما أصلوهم في النـار فخروا الى الارض وأجهز الحاج نجم على مارشال فقتله • وفي ذلك اليوم نشرت جريدة (العرب) في بغداد لسان حال حكومة الاحتلال بلاغا رسميا يتضمن ان الثوار قتلوا الحاكم مرشل وجرحوا ضابطا آخر • وقد اغفل البلاغ رفيقهم الثالث وقد قيل انه غير بريطاني ، ولم تتجل لي الحقيقة •

أما الحاج نجم فعلى الاثر أوعز الى ثلاثة من رجاله بالصعود الى البرج، ولكن رشاش البرج عاجلهم فجرح الثلاثة واضطرهم الى النزول • وهنا يئس الحاج نجم من النجاح لقلة عدد المهاجمين مع كثرة حاميـة البرج وكثافة النيران التي وجهوها من بنادقهم ، فعمد الى الانسحاب من باب جانبيـة صغيرة كانت للسراي فحطمها بمعاول كانت معهم ، وعند الباب سقط أحـد الجرحى الثلاثة ميتا وهو حسن جوري ، وبقي هو لحمايتهم ، وبعـد أن خرجوا عمد الحاج نجم الى لبس قبعة الكابتن مارشال للايهام وخرج من الباب حيث اعتقد الحرس الانكليز بأنه الكابتن لعدم علمهم بقتله • ولولا النار التي وجهها المهاجمون خارج السراي الذين جعلوا من أنفسهم القـوة الاحتياطية التي تسند المهاجمين على السراي ، لكان في مقدور الحاميـة الانكليزية أن تقضي على المهاجمين قضاءا مبرما ، أو تجعل هروبهم من الباب عسيرا جدا ، لا سيما الجرحى منهم ، وقد توفي بعـد ذلك منهم (صادق الاديب) في بيته بعد يومين من الحادث ، وهناك جريحان آخران هما : حميد حبيان ، وحبيب بن جاسم خضير اختفيا وشـفيا ولم يستسلما للسلطة المحتلة بتاتا •

وقد ظهر للثوار بعد ذلك أن السلطة المحتلة قد اتخذت الاحتياطـات اللازمة ، لانها كانت على علم مسبق بالثورة ، بواسطة جواسيسهم المنبثين في النجف وكربلا ، لا سيما اولئك الذين راقبـوا حركات السيد ابراهيم السيد باقر البهبهاني موفد حزب النهضـة الاسلامية الى كربلاء ، فكان ايفاده وبالا على الحـزب وحركته ، وعلى السيد ابراهيم شخصيا الذي

أوقفته شرطة كربلاء قبل الثورة بيوم واحد • ومع دقة الاحتياطات التي اتخذها الانكليز ، فان مبادرة الحاج نجم البقال وجماعتـــه وحركاتهم العسكرية الجريئة أطاحت بكل تدابير الانكليز وتحفظاتهم •

وعند بزوغ فجر اليوم التالي وبعد مقتل حاكم النجف مارشال ،أسرع حاكم لواء الشامية والنجف الميجر (بلفور) من مقر اللواء في الكوفة الى النجف ووضع خطة للدفاع عن الحامية ، وفي عين الوقت استخدم دهــاءه وحنكته وجرأته بأن تظاهر في نفي التهمة عن مدينـة النجف ، وان المهاجمين

هم عصابة غريبة عن النجف ، ثم دار في أسواق المدينـــة ، وقابله رئيس البلدية السيد مهدي السيد سلمان فأقره على ما تظاهر به ، حتى أن المنادي نادى بأمر (بلفور) بأن يفتح الناس حوانيتهم ويعودوا الى مزاولة أعمالهم•

ولكن الشرطة التي وزعها الحاكم على المحلات صادف قسم منهـا في محلة المشراق أفرادا مسلحين من الحزب وهم أولاد الحاج سعد وأتباعهم ، فتحرش بهم الشرطة وتبادلوا اطلاق الرصاص ، فقتل شرطيان ، ولكن أولاد الحاج سعد لم يكتفوا بذلك بل سارعوا هم وأتباعهم الى الميـدان وأطلقوا الرصاص على بلفور نفسه ، وذلك عند رجوعه من السوق غير أنهم أخطأوه واختفى بلفور مسرعا ولم تنفعه هذه المظاهرة الخادعة •

أما الشرطة المنبثة في المحـلات ، فسرعان ما تولاهم النجفيـون وجردوهم من سلاحهم ، وكان معظم هؤلاء الشرطة من اخواننـا الايرانيين الذين لم يجربوا السلاح والحرب ، ولذلك بادر أكثرهم مستجيرا بالسيد مهدي السيد سلمان فأجارهم وأحسن اليهم وعائلاتهم مع سائر الموظفين ، وقد مكثوا في بيته حتى نهاية الثورة •

٢ ـ زحف الجيش البريطاني :

أسرع الميجر بلفور حاكم النجف في طلب النجدة من حكومة الاحتلال في بغداد ، فاذا بالجيوش تتتابع ابتداءا من يوم ٢٠ آذار ، تاركة ساحات القتال التي كانت تقابل بها الجيوش العثمانية •

وفي اليوم نفسه نشرت جريدة (العرب) البغدادية بلاغـا رسميا

يتضمن احاطة الجيوش بالنجف ، كما نشرت الجريدة نفسها ــ بعد مرور يومين ــ بلاغا رسميا جاء فيه : ان الثوار حاولوا الهجوم في يوم ٢١ آذار فلم يفلحوا ، ولعل البلاغ يشير الى محاولة الثوار حرق باب الحامية الانكليزية بالنفط ليلا ، وقد جرت هذه المحاولة الى تبادل اطلاق الرصاص بين الطرفين فترة غير قصيرة .

أما عدد أفراد الجيش الانكليزي الزاحف فلا أظنه تجاوز الثمانية آلاف ، غير أن التظاهرات التي قام بها الجيش الانكليزي وازدياد حركة النقل العلنية ، وكثرة المعدات وتجوال السيارات المدرعة والعربات والطيارات وما يتبعها من عمال وخدم ، كل ذلك فعل فعله في نفوس الفراتيين وما اشيع أيضا من أن الجيش الزاحف بلغ نحو أربعين ألف جندي ، وهو عدد كبير لم يكن لهم طاقة بمقاومته ، ومن ثم فقد نكصوا عن مشاركة النجفيين في هذه الثورة . بل كان الانكليز أنفسهم يهولون كثيرا في تضخيم عدد الجند الذي يحاصر النجف .

أشغل الجيش الانكليزي شواطيء نهر الكرفة ودورها القريبة من النهر ، وضرب خيامه وأسلاكه الشائكة في طريق الكوفة ــ نجف ، كما ضربها أيضا في جنوب الكوفة وشمالها ، وتمركزت القوة الرئيسية في مقام كميل بن زياد التابعي الشهير الذي يبعد عن سور النجف نحو كيلومترين، وقد انتهك الجيش حرمة قبر هذا التابعي الصالح ، بأن جعل القبة المشرفة وكرا للمدفعية ، وأشغل الجيش أيضا متارب الجدول الممتد من مشرعة (علوة الفحل) على الفرات شمالي الكوفة الى النجف ، وحفر الخنادق في القسم الجنوبي منه ، فكان هذا الجدول هو الخط الذي يوصل الجيش بالحامية الانكليزية المحاصرة للنجف من وراء سرداب (المهدران) الذي يحاذي مقبرة السيد عزيز الياسري ، ويعرف هذا الجدول بـ (كري الشيخ) اي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام .

٤ ــ وساطة العلماء وكتاب الحاكم الملكي العام :

جاء في بلاغ رسمي نشرته جريدة (العرب) في يوم ٢٢ آذار ان العلماء خاطبوا رجال السلطة المحتلة يرجون التساهل مع النجف ، فكتب حاكم اللواء

(بلفور) الى العلامة السيد محمد كاظم اليزدي يستنكر أعمال النجفيين ، ويحث العلماء على مساعدة الحكومة للعمل على استتباب الامن ، كما أرسل الحاكم الملكي العام في العراق كتابا مؤرخا في ٢١ آذار وهذا نصه :

الى حضرة آية الله الحاج سيد محمد كاظم الطباطبائي دامت بركاته .

لقد أصدر صاحب الدولة قائد الجيش العام الاوامر اللازمة باخماد الفتنة التي وقعت في النجف الاشرف وكدرت خاطره كثيرا ، وقد أصدر أيضا الاوامر بالقاء القبض على المفسدين الذين سببوا هذه الفتنة ، وبالمحافظة على سمعة البقعة المباركة الشريفة وسمعة حضرات العلماء الاعلام دامت بركاتهم ، والمجاورين لذلك البلد الطاهر .

ولا شك في ان القبطان بلفور سيطلع حضرتكم على هذه الاوامر التي ان لم يطعها اهالي النجف الاشرف ويرضخوا لها ، فلابد أن تحصل بواسطتهم المضايقة على حضرات العلماء الاعلام الساكنين في النجف الاشرف ، وأنا على يقين بانكم ستساعدون السلطات البريطانية وتعاونونها بثاقب فكركم وعالي همتكم وحسن نيتكم على تهدئة أحوال البلد الطاهر واخماد الفتنة الحالية ، اذ أنكم تعرفون حق المعرفة حسن نية الحكومة المعظمة ومساعيها الكثيرة التي تبذلها لاعلاء المبادىء التي يدين بها أهالي العراق وانقاذ شعوبه من المظالم والمفاسد السابقة ، وانا لمنتظرون نتيجة مساعيكم المشكورة ، أدامكم المولى ملاذا للاسلام والسلام .

٢١ مارت سنة ١٩١٨ — الحاكم الملكي العام في العراق

وعند ورود هذه الكتب سرا بواسطة احد زعماء النجف السيد مهدي السيد سلمان الوسيط بين الانكليز والعلماء ، تهامست الطبقة المستنيرة مستخفة حماقة الحاكم الملكي العام ، وحاكم اللواء بطلبهم العون من علماء الدين المجردين من السلطة الزمنية ، والعزل من السلاح ، والمحرومين من النفوذ بين جميع رجال السلاح من النجفيين ، وهم طبقة (المشاهدة) من عشائر الزكرت والشمرت . وكان هذان الكتابان أكبر دليل على ضعف السياسة البريطانية عطفا على السياسة العثمانية ، فقد أضاعا عليها عددا من المناصرين الاقوياء ،ونشطا حزب الاحرار الائتلافيين على العمل للاستقلال.

٥ ـ شروط السلطة المحتلة :

نشرت جريدة العرب البغدادية ، أنه عقد في ٢٢ مارت المصادف ٨ جمادي الآخرة مجلس مختلط من الحكام البريطانيين وبعض المشايخ وبعض العلماء الاعلام من الايرانيين فقرر الشروط الآتية :

١ ـ تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة تسليما مطلقا بدون قيد ولا شرط .

٢ ـ تسليم غرامة حربية هي الف بندقية ، وغرامة نقدية هي خمسون ألف روبية (حوالي ٣٥٠٠ دينار) تقريبا على أن يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات النجف التي كانت لهم يد في الفتنة .

٣ ـ تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة المحتلة لتسفيرهم من النجف بصفتهم أسرى حرب .

كما ان اولئك الحكام الذين عقدوا وقرروا هذه الشروط ، أبلغوا من حضر المجلس بأن النجف ستبقى محاصرة حصارا شديدا الى أن تنفذ الشروط .

هذه هي مقررات المجلس المختلط التي أعلنتها جريدة العرب . أما نحن النجفيين فلم نسمع عن هذا المجلس أين اجتمع وكيف ومتى ، وانما الذي شاع بين الجماهير أمر الحصار .

ونظن ان هذا المجلس تشكل في الكوفة ، لان مدينة النجف كانت بيد الثوار ودار الحكومة شبه محاصرة ، فلا يمكن حينئذ أن يجتمع أعضاؤه في النجف .


علوان الحاج سعدون

أما بعض المشايخ الذين أشار اليهم البلاغ فلا يتجاوز علوان الحاج سعدون رئيس بني حسن وبعض جماعته المجاورين للكوفة ، ولكن من هو هذا البعض من علماء الدين في النجف؟! إن هذا البعض لا يتجاوز عددهم أصابع اليد ، وكانوا جميعا من غير العرب ، وهم نكرات لم يكن يعرفهم ـ قبل الاحتلال الانكليزي ـ حتى المجاور لبيوتهم، وقد لقبهم النجفيون

حينذاك بعلماء (الافيز) أي (دار الحكومة) ومن هؤلاء الشيخ محمود الهندي ، والسيد ابو القاسم الايراني الذي لقب نفسه بالعلامة ، والسيد هاشم الهندي واضراب هؤلاء ، ولم يكن الوسط العلمي في النجف يضعهم في مصاف صغار الطلبة فضلا عن المجتهدين .

٦ ـ الخطة الحربية :

بعد أن رأت سلطة الاحتلال تصلب الثوار النجفيين وتصميمهم على مواصلة القتال ، أوعزت الى الجيش الزاحف نحو النجف بتشديد قبضة الحصار على المدينة ، فباشر الجيش بشق خندق يبتدىء من (كري الشيخ) المار ذكره ، من نقطة فيه تقع شمال شرقي المدينة ، لغرض تطويق شمالي المدينة ، ويمتد هذا الخط فيبلغ طارات وادي المسحب ، وعنده ينقطع طريق كربلا ــ النجف . وشق الجيش خندقا آخر يبتدىء من الخط الحديدي (للترامواي) متجها نحو الجنوب ليقطع طريق أبي صخير ــ النجف ، ويبلغ بعد ذلك طارات البحر جنوب النجف ، وهذان الخطان يكونان ثلثي قوس الدائرة المحيط بالنجف ، فلم يبق الا قوس الغرب وهو وادي البحر وبساتينه المنخفضة عن مستوى سطح المدينة بما يقرب من عشرة أمتار ، وبما أن طرفي هذين الخطين يطلان على الوادي المذكور من جهتين ، فقد أصبح هذا الوادي وبساتين النجف والجدول الوحيد الذي تستقي منه النجف تحت رحمة ذينك الخطين العسكريين .

وقد أضاف الجيش الى ذلك ان جعل التلول والطارات الصخرية المطلة على البحر أوكارا لمدافعه ورشاشاته ، علاوة على الاسلاك الشائكة التي مدت بمحاذاة ذينك الخطين . وقد قام الجيش بحفر هذه الخنادق منذ ١٩ آذار حتى ٢١ منه بصورة علنية منتهزا فرصة المذاكرات التي جرت بين الحاكم الانكليزي بلفور ، وأحد زعماء النجف السيد مهدي ، ومن بعد ذلك اتخذ الجيش من الليل ستارا لاعماله .

٧ ـ التحرش بالحامية المحاصرة وخطة الدفاع :

بعدما يئس الثوار من مفاوضات السيد مهدي السيد سلمان مع

الانكليز ، ووجدوا في شروطهم الذلة والمسكنة التي تأباهـــا ضمائرهم الحرة ، فكر بعضهم بالتحرش مرة ثانية بالحامية الانكليزية ، فحمل عباس الخليلي الاديب المعروف نفطا في (شكوه) وزحف على رأس جماعــة من الثوار لحرق باب الحامية ، وذلك في ليلة ٢١ آذار ، ولكن الخطة لم تنجح ولم يتمكن المهاجمون من حرق الباب ، اذ قوبلوا من الجند المحاصرين بنار حامية ، فلم يستطع المهاجمون المرابطون في الابنية المجاورة لدار الحكومة التقدم الى هذه الدار . وهذا التحرش هو الذي عبر عنه البــلاغ الرسمي بالهجوم كما ذكرنا ذلك سابقا .

وعلى أثر هذه العملية وما رافقها من الفشل ، اتخذ الثوار خطــة الدفاع ، ولم ينازلوا الجيش الانكليزي في العــراء ، وانمــا تحصنوا في أبراج السور الشاهق المحيط بالنجف احاطة الســوار بالمعصم ، وخندقوا في أعلى التل الجنوبي الشامخ والمطل على وادي البحر وبساتينه .

٨ ـ شعور الفراتيين ازاء الثورة :

لم يكن يصدق الناس في منطقة الفــرات الاوسط أن يدا تستطيع أن تضرب سلطة الاحتلال البريطاني ، أو أن نفوسا تجرأ على القيام في وجــه الجيش الانكليزي الظافر الذي دوخ الجيوش الالمانية والعثمانية والقبائل العراقيـــة .

لقد وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، وقام اولئك النجفيــون الاشاوس بثورتهم العارمة ضد الجيش الانكليزي وحكومته المهيمنة على مقدرات البلاد بقوة صارمة .

ولا ندري هل كان الفراتيون على علم بحقيقة ما كان يجري في النجف آن ذاك ، أم أن الدعاية الانكليزية وأنصار الحكومة المحتلة قد شوهوا لهم الحقائق ، وزوقوا الاكاذيب ، وأشاعوا الخداع والتضليل .

ولكن الذي علمناه بعد ذلك ان شواطيء الفرات قد تجــاوبت مع أصداء ثورة النجف ، وان الفراتي الغيور قد علم ان هــذا النجفي الصلب العود قد ثار في وجه الدخيل الاجنبي ، وانه وان كان حضري الســلوك والمعيشة ، فهو ذو عزيمــة قعساء ، ولا يطيق الرضوخ والاستسـلام

للاستعمار الغاشم وتصرفات موظفيه التعسفية ، وظـل الفراتيون منذ بداية الثورة النجفية يقارنون بين ثورة النجف الباسلة وحالتهم الحاضرة ، حيث كانوا يرزحون تحت نير الظلم الانكليزي واستبداد حكامـه ، اضافة الى ما يكنه الفراتيون نحو النجف من التقديس الديني ، والاحترام لحملـة العلم والادب من سكانها .

وعلى أية حال فقد كانت ثـــورة النجف دون شك مدعاة الى تفكير الفراتيين بشكل خاص نحو البحث في مصير البـــلاد ومستقبلها فيما اذا تمركزت الحكومة البريطانية في البلاد ، بعد انتهاء ماجريات الحرب العالمية الاولى .

ومن هنا ندرك عظم التدابير الفعالة التي اتخذتها السلطة الانكليزية تجاه مدينة النجف ، وكيف اسرعت الى خنق هذه الثورة وهي في مهدها ، دون أن تدع المجال لتوسعها أو شمولها للمناطق المجاورة كما كان المنتظر من ورائها ، لان الحكومة البريطانية كانت تحسب لكل ذلك حســابه ، وتخشى كثيرا من امتداد لهيب الثورة ، فســاقت الى النجف ذلك الجيش الجرار ، وكأنها اعتبرت الفرات كله ثائرا .

ولكن الحكومة البريطانية اعلنت على لسان جريدتهـــا المأجورة (العرب) في ٢٢ آذار أن بعض رؤساء القبائل في الفرات عرضوا مساعدتهم للمحتلين في محاربة النجف والقضاء على ثورتها ، وهذا الخبر اما أن يكون عاريا عن الصحة من أساسه ، والكذب غير كثـــير على الانكليز ، وأما أن يكون عرض اولئك الرؤساء على سبيل خداع الانكليز والتظاهر الكاذب أمامهم ، أو استطلاع رأي الحكام الانكليز نحــوهم وتقديرهم لخطورة هذه الثـــورة .

٩ ـ وساطة العلماء أيضا :

نشرت جريدة العرب ما يأتي : في ٢٥ مارت المصادف ١١ جمـــادي لآخرة ، وصل الى قائد الجيش العام كتاب من علماء النجف طلبوا فيه رفــع الحصار ومنح الامان والعفو العام عن النجفيين ، فرد الحاكم العام بالكتاب الآتي :

الى حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم الطباطبائي (اليزدي) وحضرات العلماء الاعلام في النجف والى أهاليها •

وصلنا كتابكم ، فأمعنا النظر فيه ، وانكم لمحقون في وصفكم بأن الحكومة البريطانية رؤوفة ، وأسطع برهان على ذلك تلك الخطة السليمة التي سنتبعها في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم ، فاننا لم نوقع العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون ، بل اولئك الذين خرقوا حرمته ومن ساعدهم على ذلك •

وفي استطاعة النجف الاشرف أن تخرج سالمة من مأزقها الحالي ، اذا خضعت للشروط التي سبق وعرضناها ، ففي امكان حضرات المجتهدين والعلماء الاعلام ، لا بل الاحرى عليهم أن يطهروا بلدتهم من مفسديها ، كما وعليهم مساعدتنا على انزال العقاب باولئك الذين اقترفوا تلك الجريمة ، وعلى من حرضوا على ارتكابها•

وسوف لا تقصر الحكومة في منح الصفح متى آن الوقت المناسب ، فليتأكد سكان البلدة المسالمين بأننا سنعاملهم بالحسنى ، اذا أظهروا بأعمالهم أنهم يستحقون منا تلك المعاملة •

ولقد مضت سبعة أيام على مقتل القبطان مارشال ، ومع ذلك فلم يعبر لنا أهالي النجف الاشرف عن خضوعهم ، ولم يقوموا بشيء ما لارجاع القانون والنظام الى نصابيهما •• والسلام •

ويظهر للقارىء من استهلال هذه الرسالة أنها جواب على رسالة وساطة واستعطاف من قبل العلماء شفقة على الابرياء والعجزة والنساء والاطفال •

أما نحن فلا نعرف عن هذه الرسالة شيئا ، غير ان الذي شاهدناه ، هو أن السيد مهدي السيد سلمان كان يفاوض السلطة البريطانية ويتصل بها بين حين وآخر ، وأنه ربما كان يتكلم باسم أهل البلد وعلمائها ، مستعينا بالشيخ جواد الجواهري الرجل الغيور على مصلحة البلد ، ولم نسمع مطلقا ان السيد كاظم اليزدي قد تنازل الى كتابة رسالة يسترحم فيها السلطة • ومن الجائز أيضا أن تكون الرسالة معبرة عن لسانه وبتوقيع آخرين أمثال الشيخ الجواهري وبعض الوجهاء •

وعلى كل حال فقد حلل العلماء هذا الجواب تحليلا منطقيا ، وفهموا منه ان الاتهام موجه الى العلماء وغيرهم ، وذلك من قوله (في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم) وفهموا ان العداء موجه الى سكان المدينة بدون



الشيخ جواد الجواهري

استثناء طائفة أو فئة كما جاء في قوله (في استطاعة النجف الاشرف أن تخرج سالمة من مأزقها الحالي) كما عرفوا أن هذا الكتاب يخصهم بالاتهام ويعمد الى الحط من كرامتهم بطلبه منهم أن يطهروا مدينتهم من المفسدين ، وأن يساعدوا الانكليز على انزال العقاب بالثوار ، وكأن السلطة كانت ترى فيهم قوادا عسكريين محنكين ، وجنودا مهرة في القتال ، ومهندسين فنيين يديرون معامل السلاح والعتاد في الجوامع والمساجد ليل نهار .

وعلى الاجمال فقد كان لهذه الرسالة التي خوطب بها السيد محمد كاظم اليزدي وسائر العلماء والاهلين أعظم الاثر على النفسية النجفية ، ولا سيما علماء الدين ، وبصورة خاصة السيد اليزدي الذي فوجيء بهذا الكتاب الشديد ، في حين كان المعروف عنه أنه يتجنب الخوض في ميدان السياسة ، فهو بالتالي لا يظهر العداء للانكليز ، ويتهمه منافسوه بممالأة الانكليز ، واذا باصدقائه الانكليز يخاطبونه بمثل تلك اللغة القاسية لغة المستشرقين الذين يصدرون في تفكيرهم عن التعصب والهوى الباطل .

ومختصر القول أن هذا الكتاب كان نصرا للوطنيين المخلصين ، وضربة لمؤيدي السياسة البريطانية في النجف ، وأصبح الوسط العلمي الديني يشجب تصرفات السلطة المحتلة ويتهمها بالعدوان . وهكذا راح رجال الدين يناقشون ذلك حسب تعاليمهم واصولهم الدينية ، حتى أجمعوا على تحريم التعاون مع الانكليز ، واقتنعوا أن السياسة الانكليزية اذا كانت تتميز بشيء عن السياسة العثمانية السالفة ، فهو الظلم والحط من كرامة الناس والعلماء أيضا .

والحقيقة أن بوادر النصر التي لاحت على الافق العالمي والتي جاءت في صالح الانكليز وحلفائهم بعثت الغرور الاستعماري في أخيلة الضباط البريطانيين وحكامها ، فاضاعت جهود السياسة الانكليزية وأموالها الطائلة التي بذلت في العراق منذ نحو قرن .

١٠ـ التناقض في سياسة الحكام الانكليز :

بينما قامت سياسة الحكام الانكليز على تضييق نطاق الحصار المضروب حول النجف ، بتجهيز الخطوط العسكرية وحفر الخنادق ، ونصب الاسلاك الشائكة ، وأخيرا الشدة التي بانت من الكتاب السابق ، اذا بهؤلاء الحكام يعمدون في الوقت نفسه الى تلطيف سلوكهم في الفرات الاوسط ، حيث أوقفوا ذلك الزمن جباية الضرائب والتقرب الى زعماء العشائر وساداتها المحترمين ، ثم تقديم الرشاوى اليهم تارة باسم المساعدة والسلفة الزراعية ، واخرى باسم تطهير الانهر وحفر الجداول ، اضافة الى التظاهر أمامهم بحسن النية ، وأنهم كانوا ضحية اعتداء الثوار النجفيين

بمقتل الحاكم مارشال ، وانهم يقدسون الدين الاسلامي ، ويحترمون مقام النجف الديني ، ويعملون على خدمة أهالي هذه المدينة .. الى أمثال هذه الخدع والخزعبلات التي عرفناها في السياسة الانكليزية العتيدة والعريقة في خبرتها الدبلوماسية وممارستها للحكم الاستعماري زمنا طويلا ، وفي شتى جهات المعمورة .

وفعلا فقد آتت السياسة الانكليزية ثمارها في الفرات الاوسط ذلك الوقت ، فلم تحرك عشائر هذه المنطقة ساكنا ، ولم تقدم على أي عمل سياسي أو حربي يسند ثورة النجف ، أو يخفف وطأة الحصار عليها من قبل الجيش البريطاني . ولو فعلت مناطق الفرات شيئا من ذلك لتغير مصير الثورة النجفية ، ولما كان في قدرة السلطة الإحتلالية القضاء عليها بمثل تلك السهولة ، ولما أمكنها التنكيل بأهالي النجف عامة ؛ ورؤوس الثوار خاصة .

هذا مع العلم بان جمعية النهضة الاسلامية السرية قد أرسلت بعد الحصار ببضعة أيام عشرات الكتب الى القبائل الفراتية تطالبها باسناد الثورة ، ودعم ثورتها الحرة ، لكن الرسول ما أن غادر النجف من باب السور الغربي وانتهى الى الخط العسكري المضروب من قبل الانكليز ، حتى قبض عليه الجند واخذت منه الكتب ، ثم اعدم شنقا لوقته . وبلغ الجمعية السرية ما آل أليه أمر الرسول ، ولكنها أرسلت شخصا ثانيا يحمل الرسائل ، وقد خرج من باب النجف الجنوبي ، وتم له اختراق الحصون الانكليزية وايصال الرسائل الى أصحابها ، ثم عاد الرسول الى النجف وأخبر أعضاء الجمعية بما آل اليه أمر زعماء العشائر مع السلطة الاحتلالية ، وكيف كبلتهم بالقيود ، وقضت على تطلعاتهم الوطنية الحرة في ذلك الوقت ، بما عرف عن السياسة الانكليزية من الحنكة الخادعة ، والتدبير الثعلبي .

١١ــ المعركة الاولى :

كان الثوار يفكرون في الهجوم على الجيش الانكليزي ، غير ان قلة عددهم وعدم عطف اكثر الاهلين على حركتهم أوقعهم في الحيرة والتردد ،

ولما طالت الايام آنسوا من أنفسهم الضعف ازاء تعاظم قوى الجيش الزاحف ، فعزموا على الهروب في الليلة السابعة عشر من ايام الحصار ، وكان ذلك برأي المفكر الروحي الكبير الشيخ جواد الجواهري ، وكانت ليلة حالكة السواد مدلهمة بالغيوم ، يتخطفها الرعد والبرق • وعندما وصل الثوار الى الاسلاك الشائكة وحاولوا اختراقها ، ثارت في وجوههم نيران الجنود الجاثمين في الخنادق ، ثم قصفتهم المدافع واستهدفتهم الرشاشات ، حتى أحالت النيران الليل الى نهار ، ثم توالى هجوم الجيش الانكليزي على الثوار ، بعد أن خرج الجنود من خنادقهم الى العراء ، حتى كادوا يبلغون في مطاردتهم للثوار التل الجنوبي ، لولا أن المحايدين من النجفيين دفعتهم حفيظتهم وسارعوا الى اسلحتهم ، ثم ملأوا التل واعتلوا أبراج السور وأرسلوا نيرانا حامية اصطك بدويها الجو اصطكاكا ، حتى اضطر الجنود الانكليز الى التقهقر ، تاركين وراءهم قتلاهم وجرحاهم •

أما الثوار الذين حاولوا الافلات من طوق الحصار ، فلم يصب أحدهم بأذى ، حيث كمنوا في الكهوف والمغاور الموجودة في تلك المنطقة ، وكان في امكان الجميع الخلاص والافلات ، غير أن البعض منهم عدل عن ذلك وفضل البقاء في النجف مهما تكن العواقب ، فاضطر الباقون الى موافقتهم ومجاراتهم شهامة منهم ، وبذلك ضاعت منهم تلك الفرصة التي لم تسنح لهم بعد ذلك مرة أخرى •

ومما يلفت النظر عدم وجود الضحايا ـ قتلى وجرحى ـ من جانب الثوار وأهالي النجف في هذه المعركة الحامية التي دامت نحو ساعة تقريبا ، كانت فيها مختلف ألوان الاسلحة تطلق نيرانها بصورة مستمرة مسعورة ، حتى أن جنود الحامية أطلقوا نيرانهم أيضا بسبب تحرش الثوار بهم خلال تلك المعركة ، لكن الذي يعرف موقع النجف وتحصنها بذلك السور الشاهق الضخم ، لا يستبعد تملصها عن نيران الجيش الانكليزي ، مهما كانت كثافتها وقوتها •

١٢ـ مفاوضة ومجاعة :

أعطت هذه المعركة الحاسمة درسا للقيادة الانكليزية في تمنع النجف

عليهم ، وقوة النار التي واجهوها من المحـــاربين في النجف ، كما عرفوا استحالة فتح المدينة عنوة الا بعد تقديم عدد كبير من الضحايا • ومن هنـا آثروا سلوك طريق المفاوضة ، علها تأتي بالثمار المرجوة ، والا فانهـا ستلقي بذور الفتنة والفرقة بين مختلف طوائف النجف التي توزعتهـا الاهواء بين مؤيدين الثورة ومحايدين وأعداء لها • وبدأت المفاوضـــة بين الطرفين ، فكانت فرصة ثمينة للقيادة الانكليزية التي استطاعت خلال ذلك الاطلاع على حالة الثوار والوقوف على أوضاع المدينـــة وأماكن تحصينها عن طريق الاسئلة التي وجهوها بشكل خاص الى أصدقائهم من المفاوضين ، ومـا زودوهم به هؤلاء من معلومات ثمينة عن كل ما طلبوا الوقوف عليه •

وفي خلال هذه المدة تضعضعت معنوية الثوار من جراء النار الحاميـة التي شهدوها من الجيش الانكليزي • وقد فت في عضدهم تخاذل الكثيرين عنهم ، اضافة الى ما أصاب الناس من عطش وجوع ، حتى عمت المجاعـة جموع الاهلين ، فبلغ سعر وزنة الحنطة خمس ليرات ذهبـا ، واختفت من الاسواق جميع المواد الضرورية والكمالية ، واضطر بعضهم الى ذبح الحمير للاستفادة من لحومها ، وكيلا تهلك جوعا ، وقد بيع لحم الحمـير في السوق علانية • أما الماء فقد من الله برحمته فأنزل أمطارا متوالية ، فلم يبلغ الظمأ بالناس مبلغ الجوع ، ولم يضطر الاهلون كثيرا الى مياه الآبار (الشاهيه) المرة المذاق • على أن الجيش الانكليزي عمـل على ردم الآبار وقناتها التي كانت تصل النجف بالفرات ، واستخدمت لذلك بنائي الكوفـة ، ومع ذلك فان المشكلة الرئيسية كانت مشكلة الغذاء في مدينة ذات واد غير ذي زرع ، الا أن تمر البصرة المكدس في الاسواق أنقذ الموقف أو خفف من حـدة المجاعة كثيرا ، فأصبح هذا التمر الغذاء الوحيد لكثـير من النجفيين ، ومع ذلك يوجد من الفقراء المرضى من هلك جوعـا • وكذلك ماتت جميـع الطيور والقطط ، وقد شاهدت القطط وهي تأكل التمر مع انهـا لم تكن معتادة على أكله في النجف من قبل ، ولم أنس منظرها المحزن وهي تتقلب في الطرقات وتموء بأصوات كسيرة وتقلب نظراتها بين المارة وكأنها تستجديهم مما أصابها من آلام الجوع • انه منظر كئيب يدمي القلـوب ، وكنت أتألم كثيرا لمرأى هذه الحيوانات الوديعة وهي تعالج سكرات الموت جوعا •

أصبح السواد النجفي في حيرة واضطراب من سوء العاقبـة ، فيما اذا دخل الجيش الانكليزي الى المدينة فاتحا مستبيحا ، فكـان الناس يلوذون الجوامع والمساجد حيث تتصاعد أدعيتهم وتضرعاتهم •

وانتهز المحايدون والناقمون على الثورة هــذه الفرصة ، وابتدوا الى تلبية نداء المفاوضة مع الانكليز ، ولم يمانع الثوار في ذلك ، أو أنهم ــ على الاصح ــ لم يستطيعوا منع المفاوضة أو مقابلة قائد الحملة وحاكم النجف بلفور في بناية الحامية التي تمت السيطرة عليها من قبــل جيش الكوفة • وتعددت المقابلات وذهب الرسل ورجعوا مرات عدة ، وعن هــذا الطريق وقف الانكليز على وضع المدينة العام وعلى معنوية الثوار المحطمة ومبلـغ قوتهم ومراكز ضعفهم وانقسام أهل المدينة على أنفسهم ، وسـخط معظمهم على الثوار •• لذلك كله أصر القائد على تصلبه وفرض مطاليبه ، والثوار بدورهم لا يزالون يفضلون النزال على الاستسلام ، ومع ذلك فالمفاوضات لم تنقطع ، والوسطاء في رواح ومجيء ، الى أن دبر الانكليز أمر الهجـوم الاخير ، وفازت السياسة العسكرية الصارمة التي سارت عليهـا سلطات الاحتـلال •

١٢ــ الاستيلاء على التل وعلى المدينة :

عند بزوغ فجر يوم ٧ نيسان ١٩١٨ م بدأ قصف المدافع بأقصى هوله وشدته على التل الجنوبي المشرف على النجف ، ودام الهجوم خمسين دقيقة تقريبا ، وتحت شعار هــذا القصف وحمايته ، هجم قســم (الگرگه) و(السيخ) من الجيش الانكليزي ، واعتلوا التل بالقنـابل اليدوية ، واحتلوا خنادق الثوار التي حفروها في التل ، وجاء احتلال هذا التل بدون مقاومة كبيرة ، لان الثوار تركوا التل ليلا وبقي حارس واحد تركه أيضا ، وبسقوط التل تم للجيش الاشراف على النجف ومن ثم الاستيلاء عليهـا • ومن جانب الثوار سكتت أصوات أسلحتهم ولجأ كل الى مخبئـه ، ولم أعرف من قتل في التل غير شخص واحد اسمه محمد بن الشيخ صافي الطريحي •

أما كيفية صعود الانكليز الى التل ، فكانت بواسطة سـلم متدرج صنعوه من أكياس التراب ، وقد وضع هذا السلم الى جنب منحدر التـل

الغربي ، حيث لا تصل المهاجمين الانكليز نيران الثوار من السور ٠

وربما استغرب القارىء وقوع هذه الهزيمة بمثل هذه السهولة ، بعد تلك المقاومة العنيفة التي أظهروها ، غير ان الظروف التي أحاطت بالثوار ، تهون كثيرا من هذا الاستغراب ٠ فقد وصل الى علم القيادة الانكليزية خلال المفاوضات ان معظم الثوار يتركون خنادقهم في التل في وقت مبكر ويذهبون الى أهلهم للفطور والاستراحة بعد سهر الليل وتعب الحراسة ٠

وفي يوم الهجوم خاصة لم يبق في التل الا شباب على عدد الاصابع سئموا تلك الخنادق المليئة بالاوحال التي سببتها مياه المطر ، ويعتقد أيضا بأن هؤلاء الشباب خدعوا من قبل الخونة على ترك التل بعد أن عرفوا ساعة الهجوم المبيت من قبل الانكليز ، بالاضافة الى تعرضهم للنار التي جوبهوا بها من محلة الحويش ،حيث يوجد هناك أنصار الانكليز وأعوانهم ٠ وقد شاهدنا وقت الهجوم بعض الرجال متحصنين بمدرسة الشيخ ملا كاظم ـ بالقرب من التل ـ معلنين الحرب ضد الثوار المرابطين في التل ، كما وقد شاهدنا عقيب احتلال التل بدقائق أول بادرة لخضوع النجف ، فقد اندفع أفراد (الشبانه) اللاجئون عند السيد مهدي السيد سلمان وهم يرفعون علما أبيض ، غير أن الجنود الانكليز رموا حامل العلم بالرصاص فوقع صريعا في الحارة أمام جدار مدرسة الشيخ ملا كاظم المقابل للتل ، وسحب الاطفال المتجمهرون هناك من رجله الى رحبة (الحويش) الصغيرة ، وقد شيعوه بالسخرية واللعنات ٠

وقد نشرت جريدة العرب البغدادية بصدد احتلال التل في العدد ٨٩ البلاغ الرسمي التالي : (في ٧ نيسان ١٩١٨ م احتلت الجنود البريطانية التلول ٠ ويمكننا الآن من موقفنا المشرف ان نعضد السيد مهدي السيد سلمان شيخ محلة الحويش الصادق للحكومة ، وأن نردع العصاة عن القيام بأعمالهم العدائية) ٠

ومما يلفت النظر ما قام به ثلاثة من كبار الضباط الانكليز بعد احتلال التل بساعتين من دخولهم الى المدينة عن طريق محلة الحويش ، وقد سحبوا معهم سلك التلفون وذهبوا رأسا الى بيت المجتهد السيد محمد كاظم

اليزدي الطباطبائي ، ويقال انه تحادث مع الحاكم الملكي في بغداد بالتلفون ، سائلا عن سلامته وسلامة البلد ، وغرض الحاكم الملكي العام من ذلك بعث الاطمئنان في نفس السيد اليزدي وازالة الخوف من النفوس القلقة في مختلف الاقطار .

١٤ـ يومان عصيبان :

احتل الجيش الانكليزي بعد ذلك سور المدينة ، واستولوا على أبوابه وعلى الدور الملاصقة له ، كما وضعوا الاسلاك الشائكة في جادة السور المحيطة بالمدينة . وكان الجنود الانكليز في حالة استعداد تام ، فلا تقع أعينهم من خلال الجادات والازقة النافذة الى جادة السور على أي شخص صغيرا كان او كبيرا ، رجلا او امرأة الا رموه بالرصاص .. فاضطرب الناس أشد الاضطراب وأصابهم الهلع كل الاصابة ، ودام هذا الوضع العصيب مدة يومين ، والذي شاع بين الناس وتحققه الكثيرون ان عدد القتلى والجرحى في هذين اليومين زاد على عشرين انسانا ، وان كنت شخصيا أعتقد ان العدد يزيد على هذا بكثير ، لان الغرباء والفقراء والمشردين لا تبلغ أنباؤهم الناس .

ومما جرى خلال هذين اليومين العصيبين أن الانكليز عمدوا الى تخريب جميع الابنية والبيوت المشادة في ايوانات السور ، وعددها لا يقل عن خمسمائة بيت ، وكذلك جميع البيوت في خارج السور ، ومنها محلة كاملة تدعى محلة عطيه أو (الثلمه) التي تقع الى جنب محلة العمارة الكبيرة مما يلي مقام الامام زين العابدين ، وعدد دور هذه المحلة لا يقل عن خمسمائة بيت أيضا ، فبلغ عدد الدور المخربة خلال هذين اليومين أكثر من ألف دار .

ولا تسل عما ذهب فيها من التلف والضياع والنهب في الاثاث ، لان معظم سكان هذه البيوت المهدمة أسرعوا ناجين بأنفسهم وأطفالهم وعائلاتهم الى داخل المدينة تاركين وراءهم معظم ما يملكون . ومن هنا فاتنا لا نستطيع أن نبخس الجيش الانكليزي أشياءه من البطش والقسوة ، فهو لا يقل شأنا عن جيوش هولاكو وتيمورلنك ونيرون اللذين حفل التاريخ بمآسيهم

الدامية وأعمالهم الوحشية •

وفي هذين اليومين أيضا حصن الجيش سور المدينـة الشاهق تحصينا يعجز عنه الوصف ، فقد كدسوا عشرات الآلاف من أكياس الرمل ، وضعت في ايوانات السور وممره وعلى سطحه الاعلى وفي أبراجه ومن ورائها طريق للجنود في الطابقين العلوي والسفلي ، وكانت تظهر من خلال الســور أفواه المدافع والرشاشات والبنادق وهي مصوبة على المدينة •

١٥- نهـاية الحصــار :

والآن وبعد أن فتحت النجف أبوابها للجيش الانكليزي الغازي ، انخذل الثوار وتفرقوا في المدينة مختبئين في البيـــوت ، ومن هنا تشجع أنصار الانكليز فراحوا يبحثون عن الثوار في بيوتهم وبيوت أقاربهم واصـدقائهم ليقدموهم الى القيادة الانكليزية طعمة سائغة • وما كان من هــذه القيادة وقد رأت هذا التأييد الا أن زادت صلابة في تنفيــذ شروطها وفي تكبيـل المدينة بالاغلال ، طالبة احضار جميع المتهمين بالمشاركة في هــذه الثورة ، حتى الذين لم تكن لهم علاقة بحزب النهضة الاسلامية الذي قاد هذه الثورة، وضاعفت القيادة أطواق الحصــار ، فجد أنصــار الانكليز في التفتيش عن الثوار ، وأكثروا من تقديم الشباب والشيوخ منهم الى السلطة المحتلـة ، والنجفيون أثناء ذلك يجرعون الامرين : الجــوع والعطش ، اضافة الى الرعب والاضطراب •

ولم ينته هذا الحصار الا بعد مرور ٤٥ يوما سلم خلالها للسلطـــة المحتلة ١٤٠ رجلا ، وفي اليوم الاخير اجازت السلطة خروج بعض العائلات بصك من عبدالحميد خان معاون الحاكم السياسي في النجف ، والسعيد من يحصل على ذلك الصك ، غير ان المشكلة كانت مشكلة ولوج العائلات من ذلك الطريق الضيق الملتوي ، طريق الاسلاك الشائكة الذي لا يزيد عرضه على نصف متر ، ويستطيل في عرض الميدان حتى مخرج باب البلد ، وكان يتخلل هذا الطريق أنواع الحراس المسلحين من انكليز الى هنود غــلاظ شداد ، والناس مكتضون الى جنب الاســلاك صفوفا ، وهم على كثرتهم صامتون واجمون ، تعلو وجوههم صفرة وغبرة تثـــير في نفس المشاهد

الرحمة والحقد في وقت واحد ، الرحمة لهؤلاء المساكين المتجمهرين الذين لا يملكون من أمرهم شيئا ، والحقد من السياسة الغاشمة التي تسير عليها السلطة المحتلة .. فما هو ذنب هاته الجموع من النـــاس ، وما هي جناية النساء والاطفال ..؟ واذا كان عدد المحاربين مئتين ، وان شئت قلت ألفا ، فما هي جريرة الاربعين ألفا من النسم البريئة التي تســكن النجف ، واذا امتنع المئتان المحاربون عن التسليم مرة واحدة ، ففي استطاعة الجيش الغالب أن يلقي عليهم القبض بدون هذا التضييق الشديد على حركــة الاهالي .. ولكن شاء ربك أن يعمي بصيرة السياسة الاجنبية وأن يذهب برشدهـــا رجال ينقضون ما يبنون ، ويهدمون ما يؤسسون !!

أما أنا فكأني أنظر بعين المستقبل الى النتائج الخطيرة التي ســترتب على مصير العراق بعد هذه الحوادث الفاجعـــة التي حلت بالنجف ، وما سيكون لها من صدى يتجاوب في كل أنحاء القطر العراقي ، وكيف سينفجر الشعب العراقي بضغائنه المكبوتة ، وأحقاده الدفينـــة ضد المستعمرين الظالمين ، وكيف يعاجل الدولة المحتلة بعد سنتين لا غير بثـــورة العشرين العارمة التي هزت بريطانيا العظمى ، هزة كادت تودي بنفوذهـــا في البلاد العربية كلها ، وبلدان الشرق الاوسط أيضا .

١٦ـ المحكمـــة العرفيـــة :

نعود بالحديث الى مصير الثوار الذين قبضت عليهم سلطـة الاحتلال فأودعتهم رهن السجن في الكوفة وبادرت سريعا الى نفي مئـة شخص منهم ـ بدون أية محاكمة ـ حيث أجلتهم مخفورين الى قريـــة (سمربور) في الهند ، كما أحالت أربعين منهم الى محكمة عســكرية ، وكان من بين المحالين الى المحكمة عضوان من الجناح السياسي في حزب النهضـــة الاسلامية وهما الشريف السيد محمد علي بحر العلـــوم والسيد ابراهيم السيد باقر المعروف بالبهباني .

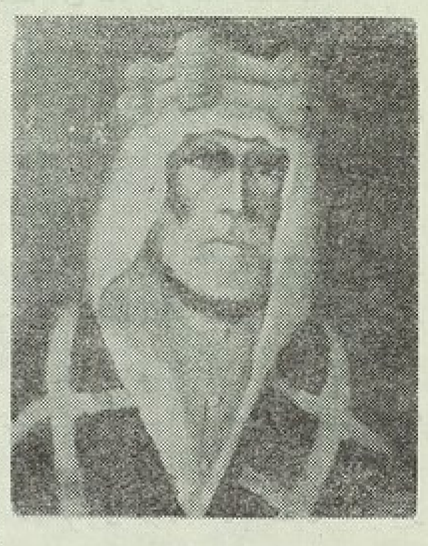
وقد تشكلت المحكمة من الرئيس قائد الحملة (بلفـــور) والاعضاء الميجر (لچمن) وضابطان آخران لا أتذكر اسميهما ، وكان المترجم الرسمي هو جاد غاوي المصري ، وعرضت المستمسكات على المحكمة وهي ســبع



الشيخ محمد جواد الجزائري



السيد محمد علي بحر العلوم



الزعيم الحاج نجم البقال



الزعيم كاظم صبي

عشرة كتابا عثر عليها الانكليز بين أوراق شعبة الاستخبارات الالمانيــة في مدينة (عانه) ، وقد نفى السيد بحر العلوم هــذه الكتب اذ لم تكن بخط يده ولا موقعة بتوقيعه ، كما نفى السيد ابراهيم علمه بتلك الكتب ، بحجة انه لا يحسن الكتابة ، فهو بالتالي لا يمكن أن يكون سكرتير حــزب النهضة ، وكانت المحكمة أسندت اليه هذه التهمة ، ثم استمعت المحكمة الى شهود الدفاع الذين طلبهم المتهمان من وجهاء النجف ، فلم يحسن الشهود أساليب الدفاع ، وأخيرا صدر حكم المحكمة العرفية بالاعــدام على الاثنين المذكورين ، وأبدل في اليوم الثاني بالسجن المؤبد على الشيخ محمد الجواد الجزائري ، وبالاعدام على عباس الخليلي ، وقد استطاع الاخير الفرار عن طريق الابــار .

وأشد أحكام هذه المحكمة صرامة هو الحكم بالاعدام على أحد عشر رجلا من رؤوس الثوار ، فنفذ الحكم عليهم في العشرين من شعبان ســنة ١٣٣٦ هـ الموافق شهر مايس ١٩١٨ م وأعد الجيش الانكليزي عدته لتنفيـذ هذا الاعدام ، اذ أنبثت وحدات من الجيش في شوارع مدينــة النجف وأسواقها ومخافرها ودور الحكومة ، والجنود جميعــا في حالة استعداد للمعركة ، وبنادقهم مصوبة نحو المدينة ، وكان مكان الاعدام في خان الشيخ علي نصر الله على مشهد كبير من زعماء النجف والقبائل المجاورة ، أحضرتهم سلطة الاحتلال ليشاهدوا صرامة الحكومة البريطانية واصرارها على قمع كل حركة وطنية ، وكبت كل روح ثورية . ولكن هذا الحفل العجيب الدامي قد ولد حقدا عارما ضد الانكليز وضد صرامتهم وجبروتهم ، وقــرر المجتمعون ساعتها التخلص من هذا الكابوس الثقيل الجاثم على صدورهم ، وطرد هؤلاء الغاصبين الذين لا يتورعون من ارتكاب كل عمل منكر شنيع .

لقد نزفت قلوب المشاهدين دما وهم يرون هؤلاء الابطـال النجفيين يرتقون اعواد المشانق بكل قوة وجرأة ، ولم يشاهدوا على أي واحــد منهم أثرا للخذلان والانكسار والهزيمة .. لقد غلت القلوب حقــدا وضغينة .. وما يوم الثورة ببعيد ، ولابد لساعة الانتقام أن تأتي سريعا .

١٧- المشـــــنوقون :

والى القارىء أسماء اولئك الابطال المغاوير الذين رقوا أعــواد المشانق وهم يتمتعون بكامــل شجاعتهم وصلابتهم ، وقد ظهروا بمظهر الرجــولة الكاملــــة :

(١) الزعيم الحاج نجم الدليمي المعروف بالبقال وهو من خـيرة من شهدته مدينة النجف غيرة وطنية وحمية عربية (٢) الزعيم كاظم صبي ، وكان على أعظم جانب من البطولة والشجاعة والشهامة (٣) كريم بن سعد الحاج راضي (٤) أحمد بن سعد الحاج راضي (٥) محسن بن سعد الحــاج راضي (٦) عباس علي الرماحي (٧) علوان علي الرماحي (٨) مجيد بن مهدي دعيبل (٩) جودي ناجي (١٠) سعيد العبد (١١) محسن أبو غنيم .

ففي ذمة الله يا شهداء الاخلاص والمروءة والبطولة ، ولتصعد أرواحهم الى بارئها طاهرة بريئة من كل درن ومذلة .

وبعد أن تمت عملية الشنق ، نقلت جثث الشهداء الى النجف ، ووضعت في القبور التي أعدت لها شمال خط الترامواي القديم جنوب مقبرة الهنود

---

(١) هو الحاج نجم بن عبود بن فرج المعروف بالبقال ، تقطن أسرته في لواء الدليم ، ولد من أب عربي من عشيرة المحامدة ، ومن ام عربيــة من عشيرة الخميسات ، قطن النجف مع ابيه واخوته وقد اعقب ثلاثة اولاد (١) الحــاج عباس الذي بعثه الى الحملة التركية والى عشيرته في الدليم يحثهم على مواصلة الجهاد الى جنب العثمانيين ، وهنــاك توفي في استانبول في المستشفى ودفن هناك ، وقد اعقب ثلاثة يسكنون النجف اليوم وهم (١) مهــــدي المعروف بالدليمي (٢) هادي الدليمي (٣) حساني الدليمي ، وهم أحفاد الحاج نجم .

اما أخوته فهم (١) حميد والد الشاعر ملا فاضل الراود ، وقد ذهب الى البصرة مجاهدا في معركة الشعيبة بصحبة الزعيم الديني السيد محمد سعيد الحبوبي وقد اسر هناك ثم اطلقوا سراحه وبقي في البصرة ، وعندما قام أخوه الحاج نجم بثورة النجف اعتقله الانكليز وقرر تسفيره الى (سمربور) ولكنــه استطاع ان يهرب الى الاهواز ، وقد بقي فيها الى ان توفى وقد جهزه وصلى عليه العلامة السيد عيسى كمال الدين والد المؤلف (٢) خنجر ، كان يتولى حراسة القوافل التي تذهب الى الحج وقد توفي بالحجاز ، وله اولاد يقطنون هناك (٣) حمد ، توفي في حياة ابيه عبود (٤) محمد ، لم يعقب سكن بغداد وتوفي بها عام ١٩٥٢ م. « الخاقاني »

على حافة الكري اليسرى، وقد خصصت ثلاث مجصصات لاولاد سعد الحاج راضي ، أما الباقون فدفنوا الى جنب تلك المجصصات .

ولا تسلني أيها القارىء العزيز عن معالم قبور هؤلاء الشهداء الابطال، فقد أهمل شأنهم ، ولم يوضع لهم نصب ولا أثر ، فمتى تفعل ذلك ، ولماذا لا نضع الاشياء في مواضعها ونشيد بذكر الطيبين الذين مهدوا لنا طريق الحرية والاستقلال .

١٨- المنفيون من الثوار :

اما السيد محمد علي بحر العلوم فقد صار اعتقاله لدى الشيخ خزعل أمير المحمرة حينذاك ، كما لجأ اليه الشيخ محمد الجواد الجزائري الذي

---

(١) نشر الاستاذ اسعد الشبيبي في مجلة (الثقافة الجديدة) العدد الرابع من عام ١٩٦٩م نص مذكرات والده العلامة الراحل الشيخ محمد رضا الشبيبي عن الثورة النجفية لعام ١٩١٨م في ٦٠ ص من ٢٨١ - ٣٤٠ص سجل فيها الوقائع الثورية وأسماء الثوار وخصومهم من الموالين للانكليز يوما بعد يوم خلال ٤٣ يوما ، وقد رأينا ان نقتطف منها ما يتعلق بكيفية القبض على الثوار اتماما للفائدة ، فقد جاء فيها فصل بعنوان (القبض على رئيس لجنة الثورة وجماعة من أصحابه) ما هذا نصه : (لا يعادل أيام الثورة في غرابتها الا هذه الايام التي شرع فيها الموادعون من النجفيين يمسكون رجال الثورة واحدا فواحدا ويسلمونهم الى الانكليز وما ذلك الا لما اظهره هؤلاء لاولئك من الجد في طلبهم والتصميم على امساكهم حتى ضيقوا الخناق على المدينة من اجل ذلك - ففي هذا اليوم - سلخ جمادى الثانية سنة ١٣٣٦هـ امسك النجفيون المسالمون السيد جبر الحداد ابن أخت الحاج نجم رئيس لجنة الثورة واحد الثائرين معه الهاجمين على الخان ، يقال انهم وعدوه بالاطلاق ان هو أرشدهم الى مكان خاله ، فأرشدهم الى الموضع الذي استتر فيه من شق المشراق واسرع اليه جماعة من هؤلاء المتظاهرين بالمسالمة شاكي السلاح في طليعتهم عبدالله الرويشدي ومحسن الشمرتي وغير هؤلاء دخلوا عليه في بيت حطحوط في شق المشراق ، بعد ان فتشوا عليه عدة دور ، وقد اختبأ وراء دثار في البيت فلما رآهم حاول مناجزتهم لكنهم تغلبوا عليه وامسكوه وضربوه حتى ادموه وشجوه ، وما ذاع خبر امساكه في المدينة حتى هرع الناس الى مشاهدته، واقفلت الاسواق واهتم الجمهور بذلك اهتماما عظيما ، وكذلك الانكليز ، وقد جيء به كما جيء بغيره من قبله الى دار السيد مهدي السيد سلمان في الحويش في سواد عظيم يحيط به ، والخلق صفوف في الشوارع التي يمر عليها به ، وهو مطرق يدخن لفافته لا أثر للجزع عليه ، واستدعى بالقهوة والدخان فأحضروا له ذلك ، وقرعه صاحب الدار اي تقريع وسبه ، وقد اخرج من دار السيد مهدي فسلم الى الانكليز خارج المدينة .

قررت السلطة الانكليزية نفيه من العراق ، ومكث الاثنان هناك حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى •

أما المنفيون الآخرون فقد تركناهم يسحبون أثقال السلاسل الى منفاهم في (سمربور) بشمال الهند ، ونذكر من بين مشاهير هؤلاء الاسرى الاستاذ عبدالرزاق عدوه ، وسعد الحاج راضي وولداه الآخران ، وحمود الحار وأخوته ، وتومان عدوه ، ومحمد أبو شبع ، وتومان بقر الشام ، وحامض صبي ، وحسان المختار ، وعلي حبيبان ، والشيخ ابراهيم ، ومجيد طبار الهوى ، وغيرهم •



الزعيم الحاج سعد راضي

ولم تكن أهوال الاسر والنفي بأقل من مشاهدة المشانق وظلم السلطة المنتصرة ، وها نحن نقص للقارىء بعض ما حدثنا به الاستاذ عبدالرزاق عدوه : لقد كبل الاسرى جميعا بالحديد ، فكان يربط معا كل اثنين من اليدين

وذكر الشيخ الشبيبي في مذكراته في المجلة ص ٣٢٠ بعنوان (تسليم الحاج سعد نفسه الى الانكليز وامساك ابنه محسن) فقال ما نصه (وفي صباح السبت غرة رجب سنة ١٣٣٦ هـ بعد الظهر خرج الحاج سعد الحاج راضي من دارهم التي كان مستترا فيها عازما على تسليم نفسه للانكليز ، وقد حف به جماعة من زملائه رؤساء النجف المتغلبين المتظاهرين بموادعة الانكليز كحسون شربه وغيدان عدوه وغيرهما ، وخلفهم وأمامهم وفي جانبهم خلق كثير من الرجال والنساء يبكون .. وسار توا الى (رحى الماء) في البحر حيث اتخذها قواد الانكليز وحكامهم مركزا حربيا لهم من بعد الثورة ، فما بلغ هؤلاء تسليمه ، وكانوا في الخان ، حتى احاطوه بطائفة من جنود الانكليز اوثقوه كتافا ، وكان معه كيس فيه

والرجلين ، وبعد أن قاسوا عذاب الركوب والنزول المزدوج في الطـريق الى بغداد فالبصرة ، شحنوا من هناك في باخرة الى الهند ، حيث كان الموظفون والجنود المكلفون بحراسة الاسرى يذيقونهم سوء العذاب والضرب المبرح طيلة الطريق ، وقد زادت مصيبة الاسرى في البـاخرة حيث وضعوا بالقرب من أتون البـاخرة الذي كان أضيق من جحر الضب ، وكل واحـد منهم لا يستطيع أن يأتي أي عمل ضروري الا ورديفه معه .

لقد أصلاهم حر البحر وحر الاتون ، فاتقـدت أفئدتهم والتهبت أجسامهم كأنهم في نار كاوية ، حتى تمنوا جميعا أن يرموا في البحر ليتخلصوا من شر هذا العذاب ، واضطروا أخيرا الى اعـلان العصيان ، فاصطدموا بالحراس الموكلين بهم ، حتى جرح اثنان من الاسـرى بالحراب التي طعنهم

نقود طلب السيد مهدي اعادته الـى أهله فأبى الاعوان ذلك واخذه الجنود ثم انهم سيروه مع جماعة من الثـوار مخفورين الى الكوفة ، وكان المسالمون من النجفيين أمسكوا قبل تسـليمه أصفر بنيه محسنا واستخرجوه مـن مخبئه في شق المشراق ، وهو شـاب جميل الطلعة في العشرين أو دونها من السنين ، رق لمرآه كثيرون وبكى آخرون .. وقد طلب في اثناء الطريق ممن كان على حراسته من النجفيين ان يعودوا به الى دار اليزدي فاجيب الى ذلك ـ ولعل غرضه الاحتماء والامتناع بجاه اليزدي عيد الانكليز ـ لكنه طرق الباب كثيرا فلم تفتح واوصـدت في وجهه فأعادوه وسلموه الى الانكليز ، ووجـدوا معه بندقيتين احداهمـا انكليزية والاخرى المانية وخريطة فيها ذخيرة ، سلموا الجميع . وقد اجاز الانكليز الذين تولوا امساكه وامساك الحاج نجم وايصال الحاج سـعد كالحاج عبدالله الشمرتي ، ومحسـن الشمرتي ، والرويشدي جوائز مـن النقود مكافأة لهم على ذلك . ومهمـا يكن من الامر فان الكآبة كانت ظاهرة على وجوه عامة النجفيين هذا اليوم ، خصوصا المتقلبين وحملة السلاح .

وممن امسكه النجفيون هـذا اليوم وسلموه إلى الانكليز من الثـوار عبود صخيلة بن سلمان القهوجي من العبيد ، وهو من جملة عصابة الحاج نجم وممن دخل معه الخان يـوم الثـورة .

وشاع في النجف هذا اليـوم فرار شمران العامري ليلة البارحة ، وذلك انه طلب من حارسه التبرز على الفرات فالقى نفسه فيه غفله ، فصاح الحارس وحضر القائد مع ستة مـن الجنود ، فأمر بقتل الحارس الانكليزي والقائه في الفـرات .

وامسكوا في هـذا اليوم ابن الحمامي وابن حبيب في شق الحويش ، وفي الاول جرح بليغ ، وفي الثـاني خفيف ، وهما من مهاجمي الخان ومن عصابة الحـاج نجم) .

بها الحراس ، فلم يجد الكرنل وقبطان الباخرة بدا من اصعاد الاسرى الى سطح الباخرة ، حيث الهواء الطلق الذي أستردوا به أنفاسهم .

ولاحت أخيرا مدينة بومبي ، فاستقبلهم بعض المسلمين الذين بلغهم

وقد قبض في هذا اليوم على جماعة من اهل ـ الحلف ـ أصحاب الحاج نجم كما يسميهم النجفيون ،أو من مهاجمي دار الحكومة الانكليزية .. من الجملة جودي بن عيسى ناجي، وجد في خربة من شق البراق ، ومنهم مجيد بن مهدي دعيبل في شق الحويش ممن دخل يوم الواقعة دار الحكومة، والمشهور أنه الذي باشر قتل الكابتن مارشال باطلاق النار عليه من بندقيته مرتين ، وقد جرح منذ يوم الواقعة الى أن قبض عليه دفعتين ، وهو شاب في شبه نيف وعشرين من عمره مثل سابقه ، بل مثل اكثر رجال العصابة ما عدا الحاج نجم فانه وحده على ما يظهر في عشر الستين .. وهو أصلع الرأس ازج الحاجبين واسع العينين حاد النظر وقور ساكن الطائر قليل الدعوى يخضب بالسواد ، وكان تمارا أو بقالا فان النجفيين يدعونه حاج نجم البقال .. أما عصابته فاكثرهم شبان ليسوا من أهل السوابق ، ولم يسبق لهم ما يدل على مثل هذه الجراة والاقدام .. يقال ان قائدهم الحاج نجم اختارهم من قليلي الاقوال كثيري الافعال وممن امسك هذا اليوم من الثوار طماطه بن سعيدان في شق الحويش)

وفي مذكرات الشبيبي ص٣٢٩ ما نصه (وفي يوم الجمعة ١٤ رجب قبيل الغروب قبض الموادعون على راضي نجل الحاج سعد ، وهو شاب بارع الجمال له من العمر ستة عشر سنة أو دونها .. وكان للقبض عليه وقع سيء في النفوس ، وتاثير حزن ظهر على الجميع .

وفي ذلك الوقت قبضوا على فنجان بن صكبان بقر الشام . وفي صباح يوم السبت ١٥ رجب قبضوا على الشابين الذكيين رزاق وتومان ولدي غيدان عدوه احد رؤساء الشباب في شق الحويش ومن الرجال الموادعين للانكليز ، وقد كان لذينك الشابين يد خفية في حادثة النجف وأعمال سرية اتضحت للانكليز ، ولا يعلم على التحقيق فاضح اعمالهما .. والظاهر ان الذي كشفها بعض الثوار الذين قبض عليهم قبل ذلك .

وفي الساعة العاشرة من مساء هذا اليوم قبض على تومان بقر الشام .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص٣٢٥ بعنوان (تسليم كاظم صبي نفسه) ما نصه (وفي يوم الاربعاء ١٢ رجب ٣٦ بعيد الفجر خرج كاظم صبي من مختبئه وحده وذهب الى دار الخازن (الكليدار) فطلب ان يصحبه هو والحاج محسن شلاش فيسلمانه الى (بلفور) فذهبا الى مقابلة الحاج عبدالمحسن في داره فقابلاه ، فمضى هؤلاء الثلاثة الى الاوفيز ـ سراي مارشال ـ قبيل طلوع الشمس ، وبهذه الصورة سلم كاظم نفسه على حين لم يشعر به أحد من الناس ، وكانه انف ان يقبض عليه رجال الموادعة فيتبجحوا عند الانكليز بقبضه رغبة بالحصول على الجائزة وفي ضحوة هذا اليوم قبض المسالمون على السيد جعفر الصايغ احد اركان

خبر هؤلاء الاسرى النجفيين وقدموا لهم الملابس المناسبة التي استبدلوا بها ملابسهم القديمة الوسخة ، ويظن ان هـــذا العمل كان من قبل جمعيـــة اسلامية هناك لم يعرف اسمها .

الحلف والعهد ، وهو الذي ـ على مايقال ـ جعل داره مركزا لمذاكرات الثوار السرية قبل الحادثة الاخيرة بزمان ، وكانوا فيها يقررون التقريرات ويبيتون الاراء . وفيـه قبض علـى حسون ابن عم كاظم صبي .

والرواية الثانية لتسليم كاظم صبي ، انه خرج من مختبئه والليـل حالك ، والسكون سائد على حـالته الاولى وفي طرازه الاول ، فمـا غير بزته ، ولا اعتزل بندقيته ، فقصـد القهوة التي تجاه الباب الكبير فجلس على مقعد من مقاعدها ينتظر الصباح .. فلما انكشف الوقت وفتح الباب دنا من السلك الشائك واسـتأذن الحارس بالخروج الى ملاقاة بلفـور فلم يأذن له ، فاضطر عند ذلك الـى التنازل فارسل على الحـاج عبد المحسن شلاش وصحبه حتى سـلم نفسه ، وقد لاقى شيئا كثيرا مـن الاحترام ، فقدم له بلفـور ترويقة الصباح واكل من الكعـك الانكليـزي وشرب كوبا من الحليب ، ثم اركب في مركبة خاصة ـ اتومبيل ودفع الـى جسر الكوفـة)

وفي مساء ذلك اليوم في الساعة التاسعة عربية قبض الموادعون عـلى الشابين مفيض واحمد شبلي الحاج سعد ، وقبضو أيضا على الشـاب حامض ابن اخ كاظم الصبي ، وكـان للقبض على هؤلاء الثلاثة رنة في البلاد وعويل من الرجال والنساء ، أصـم الاذان وحير الاذهان ، وقـد ظهـرت الكآبة على وجوه النجفيين اشـياع الانكليز ، وكنت اسمع نشيج بكائهم من بعيد ، وارى تساقط الدمـوع عـلى خدودهم ، فابتلت منهـا المناديـل واخضلت الاردان) .

جـاء في مذكـرات الشبيبي ص ٣٢٨ ما نصه (وفي مساء ذلك اليوم الجمعة ١٤ رجب ٣٦ سلم من تلقاء نفسه شقيق عباس علي الرماحي، وكيفية ذلك انه لجأ ليلة الجمعة الى دار معاون الحاكم السياسي عبدالحميد خان وانف ان يمسكه النجفيـون ، فبقي تلك الليلة فيهـا ، وفي عصر الجمعة سلمه أسود احد خدام معاون الحـاكم .

جـاء في مذكـرات الشبيبي ص ٣٢٧ ما نصه (وفي يوم الجمعـة في السادسة والنصف بعد الظهر سلم نفسه الشاب كردي ابو كلل ، وكـان الموادعون قد عينوا مختبـاه وتحققوا وجوده فيه منذ أوائل سقوط المترب، ولكنهم انما تريثوا في قبضه واحجموا ولم يتقدم احد منهم اليه تخوفا مـن سوء المغبة ووخامة العاقبة اذ كانـوا يهابونه ويرهبون جانبه ويخشـون سطوة ابيه المعروف بالشجاعة والفتك.. فتهاونوا عن امساكه ، وظنوا أن الانكليز لا يلحفون بالسؤال عنـه ، ولا يشددون على تعقيبه ، حتـى اذا سنحت الفرصة وخفت وطأة الحصر والتطويق يجد له مهربا فينجو مـن اشراك الانكليز ويلتحق بأبيه ، ولكن خاب فالهم وانكسرت آمالهم فان بلفور

ومن بومبي حمل القطار الاسرى الى (سمربور) في شمال الهند ، واذا هم في قلعة عظيمة وحصن منيع يضم ثلاثة عشر ألفا من الاسرى جاء

الح والحف بالقبض عليه وطالبه طلبا شديدا من المسالمين ، فاضطر هؤلاء الى اخراجه وتسليمه .. فارسل اليه السيد مهدي من خاطبه بالرفق وهون عليه الامر وبرهن له على سلامته من الشنق والاعدام ، فاذعن الشاب وخضع للتسليم ، فخرج من مكمنه كما يخرج الليث من عرينه وقد تردى أفخر ثيابه ، وحفت به عصبة من النجفيين هو في طليعتهم ثابت الجاش نشيط القلب باسم الثغر ، يلاقي الجماهير بوجه هش بش ، كأنه لم يدفع الي أسر الانكليز حيث الموت أو التبعيد وانما يخاله الناظرون متجها الى محفل سرور وانس .. هكذا ظهر للناس ذلك الشاب الذي ما ارهف سنه العشرين ، غير هياب ولا وجل واظهر من عدم المبالاة ما لم يكن ينتظر منه على صغر سنه .. وقد رق لمنظره الجميل كثيرون ، وبكى كل من رآه ، فعلا الضجيج وارتفعت الاصوات فانى التبهت والى جهة توجهت ذاك قد أصيب كل بيت فيها بمصاب، فان التبهت والى اي جهة توجهت لا تسمع غير صراخ وقر الاسماع ،وكثر الالتياع .. فالمدينة من اقصاها الى اقصاها في حزن عظيم . فاظل جماعات من الانكليز وقد ادهشهم ذلك المرآى ، والناس اكداس وافواج ،وظلوا يطيلون النظر الى طلعة ذلك الصبي الجميل ، حتى اذا أشرف على الباب تفرق عنه جمهور المودعين وزمرة المودعين ، فدخله وحده واحاط به ثلة من الحرس عدوا واياه الى سراي مرشل ، وكان بلفور هناك ينتظره فمكث في السراي برهة من الوقت ، ثم احضرت له مركبة من مركبات الانكليز ، اركب فيها وغاب عن العيون التي بكته رحمة بشبابه الزاهر وجماله الباهر) .

جاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٢٧ بعنوان (تسليم عباس علي الرماحي نفسه) ما نصه (وفي ليلة الخميس في الساعة الثالثة ١٣ رجب ٣٦ خرج عباس علي متنكرا واقتفى بذلك اثر الصبي فجاء توا الى دار الحاج عبدالمحسن شلاش وقد وطن نفسه على التسليم .. فهرع عامة المسالمين ودخلوا عليه وهو في دار الحاج عبدالمحسن فجرت بينهم مفاوضات افضت الى صياح عظيم ، والظاهر ان بعضهم اراد تسليمه الى الانكليز كما وقع لجملة الثوار الذين قبض عليهم وكرهوا تسليمه كما نشاء حبا بالجاه وتوسلا للدريهمات التي يسمح بها الانكليز ، ولكنهم فشلوا فان الحاج عبدالمحسن أخذ امن تسليمه على عاتقه فراجع عنه بلفور في الساعة الخامسة من تلك الليلة ، وفي الساعة السادسة وقع التسليم بدون مشاركة المودعين) .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٢٣ ما نصه : (وفي يوم الثلاثاء رابع رجب سنة ١٣٣٦ هـ امسك النجفيون المسالمون في شق البراق مطرود بن جاسم الكعباوي من الثوار ومن اتهم بالاشتراك في المؤامرة على الثورة) .

وفي مذكرات الشبيبي ص ٣٢٤ ما نصه (وفي عصر يوم السبت ٨ رجب ٣٦ قبض النجفيون على علوان دليهم من أصحاب كاظم صبي ومعه بندقية من طراز موزر الالماني

بهم الانكليز من شتى مستعمراتهم . وظل الاسرى هناك حتى اعلان الهدنة وانتهاء الحرب بين الدول الاوربيـــة المتخاصمة ، وقد اعيدوا الى العـــراق ولكنهم أوقفوا في مدينة البصرة وظلوا معتقلين حتى كفـــل بعضهم ذوو قرباهم بمبالغ طائلة فأسرعوا بالمجيء الى النجف ، وتأخر بالبصـرة أربعون من فقرائهم مدة أربعة شهور أخرى لا كفيـــل لهم ، وقد هزت الحميـــة (غيدان عدوه) أحد زعماء النجف فكفلهم وحده بجميـــع أملاكه وأمواله ، وعاد بهم الى أهلهم مسرورين ، وقد تراوحت مدد الاســـر بين ١٨ ـــ ٢٢ شـــــهرا .

١٩ ـ مصير الزعيم عطيه ابو كلل :

وهنا نأخذ بيد القارىء الى بادية النجف ، حيث تركنا عطيه أبو گلل ضاربا أطنابه في فيافيها قبل قيام الثورة النجفية ، ليستعلم أخبارها عن كثب ، نافضا وراءه من غبارها ، راجيا أن تصحح السياسة الانكليزية نظرتها نحوه، ولم يخطر له ببال أن الميجر (لچمن) حاكم البادية الجديد ســوف يوعز الى صنائعه من عنزه أن يغزوه على حين غرة بعد اندحار الثـــوار النجفيين وخضوع المدينة ، وجاء أفراد عنزه فانتهبوا بيوت عطيـــــه وجميع أمواله الوفيرة ، فهام ذووه والافراد الآخرون الذين معه في عرض البادية متفرقين ، واذا بعطيه قرب قرية (الشنافية) وحيدا لم يكد ينزل من ظهر فرســـه ليستريح برهة حتى جفلت الفرس وضربت في عرض البادية الى غير رجعة ، فظل عطيه يقلب وجه الحيرة في مصيره ، بعدما أصبحت أمواله نهبـا وتفرق ذووه دون أن يعلم ماذا حل بهم ، وتقدم الى حاكم الشنافيـــة الذي كانت تلقبه الدهماء (أبو ريشات) فأحاله بدوره الى محكمة الكـــوفة فحكمت بنفيه هو وأولاده الى الهند ، ولم يعد منها الا سنة ١٩٢٤ م .

وفي مذكـــرات الشبيبي مـــانصه (وفي عصر يوم الثلاثاء رابـــع رجب ٣٦ قبض النجفيون المســالمون على اربعة من الثوار وجدوهم في مكان واحد من شق المشراق وهم حميد بن صكر العكراوي من جماعة عطية ابو كلل الذي نفذ من نطاق الحصار الى المدينة في ليلة ١٢ من شهر الثورة ، وعلي بن عيسى حبيبان من مهاجمي دار الامارة ، والسيد ســلمان بن السيد جاسم ، ورجل من آل ابـــي عامـــر)

٢٠- من عقابيل الثورة :

عرضنا أمام القارىء الكريم لوحة عريضة عن الثورة النجفية ، وبقي علينا الآن أن نستعرض حالة النجف بعد خمود الثورة ، وما جرت وراءها

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٣٠ تحت عنوان (تسليم الشيخ محمد جواد الجزائري) ما نصه [قلنا في حوادث يوم الاحد ١٦ رجب ٣٦ ان بلفور خلا بالسيد كاظم اليزدي في داره وطالعه في أمور لم تنكشف في ذلك اليوم ، وبالرغم من اصرار اليزدي على كتمانها فقد ظهرت للناس خفايا ذلك الاجتماع ، وكانت النتيجة ان بلفور قدم لليزدي جريدة فيها اسماء كثير من المعممين والى الان لم تعرف ، وقد اختلف الرواة في تحقيق العدد ، فقائل أنه اربعون ، وقائل : جاوز ذلك العدد الى الستين ، وثالث إنقصه الى مادون العشرين ، وهكذا لم يثبت على التحقيق ضبط الكمية . وقد اضطرب الطلاب لهذا النبأ السيء الوقع والتأثير ، وكان فاتحه الجريدة اسم الشيخ محمد جواد الجزائري .

ما شاع ذلك النبأ في المحافل والاندية حتى خف الى اليزدي وشيخ الشريعة الاصبهاني جماعة من اهل العلم ، وكانت بطانة اليزدي تدعوه أن يدفع عن اولئك المعممين وقد الحفوا عليه في ذلك ، ولكنه تعذرهم شانه في كل مهمة وحادث . أما شيخ الشريعة فانه كتب الى معاون الحاكم السياسي بابقاء الجزائري ريثما يثبت عليه القانون حكم النفي أو غيره ، وقد تعهد للانكليز بتسليمه ان ثبت ذلك ، ولكن بلفور كان مصرا على قبضه واوعد ان يمهد له كل أسباب الرفاه والرخاء في أي مكان ، فاضطر الجزائري الى تسليم نفسه وكان ذلك ضحى يوم الثلاثاء ١٨ رجب وقد شيعه من قبل شيخ الشريعة ولده وصدر الاسلام الخوئي فوصلا معه الى مركز الحاكم السياسي واكدا عليه بأن يحقق امالهم باحترام الجزائري وتوقيره فأجاب بذلك ، وبعد برهة يسيرة طلبه بلفور الى الاوفيز فذهب هو ومعاون الحاكم السياسي بعد أن ودع مشيعيه ، وفي مساء ذلك اليوم بلغ عدد المقبوضين من الاحياء الاربعة قريبا من ثلاثين ، ١٥ من اهل شق العمارة بينهم بقية آل كرماشه ، والباقون من أهل الشقوق الاخر ضاعت اسماؤهم لان اكثرهم غير معروف

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٣٠ ما نصه (وفي ضحى يوم الاحد ١٦ رجب ٣٦ القي القبض على حمود الحار ، واولاد حبيب وهم مسلط وسعيد ومجيد . وفي الساعة العاشرة منه جاء اهل الاحياء الاربعة بما جمعوه من السلاح فكان عدده ٢٠٠ بندقية اكثره من الطراز القديم وفيه قليل من السلاح التركي والالماني .

وفيه قبض على رشيد كرماشه من اهل شق العمارة . وفي يوم الاثنين ١٧ رجب قبض على عبد بن يوسف شبع وحسيني الصراف . وفي الساعة العاشرة سلم أهل الاحياء ما جمعوه ثانية من السلاح فكان دون المائة اكثره من الطراز القديم كذوات الاصبع ونظائرها من بندقيات العشائر ،

من عقابيل وخيمة ، ونتائج بائسة .

وقبل كل شيء .. فان نشوة النصر التي أسكرت الجيش الانكليزي بعد احتلال النجف وكسر شوكة الثوار فيها قد عملت ما أرادت وما تطلبته

وسلموا ايضا كثيرا من الخناجر المذهبة والمفضضة .

وفي يوم الثلاثاء ١٨ رجب بعد الظهر بساعة قبض المسالمون على اربعة من اهل شق البراق وهم شنون المعمار وحساني واخوه مجيد اولاد الحاج عبود المختار وحبيب المعروف بابي الجاموس ، وفي عصر هذا اليوم قبض على حلوس والعنتاكي .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٣١ بعنوان (القبض على كريم بن الحاج سعد) ما نصه [في الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء ١٨ رجب تحقق جواسيس الموادعين مخبأ كريم ، وكان في احدى دور سوق القاضي . وفي تلك الاثناء كثر ذهاب الموادعين وايابهم ، فتراهم في حركة دائمة بين الاوفيز والمدينة ، وفي الساعة ١٢ قبضوا عليه فخف لمشاهدة هذا الثائر الباسل الوف من الرجال والنساء ، وكثر الزحام على الاسلاك الشائكة ، فذعر الانكليز لذلك الاجتماع الغريب في تاريخ النجف وخرج مئات منهم لتفريق الناس بالحراب ، وفي أول الليل نحو الساعة الواحدة اتي به مكتوفا فاسرج الانكليز اضويتهم للنظر اليه وادخلوه من باب السلك الشائك واوقفوه برهة يسيرة بين الباب الكبيرة ومدخل السلك الثاني وكنت ارى الايدي تتساقط عليه تساقط الاجرام النارية حتى اوشك ان يهلك من شدة الضرب ، ثم عدى الانكليز به الى الاوفيز وتفرق الناس . وكان أول من القى القبض عليه من رجال الموادعة مطلق المعمار واجيز من الانكليز ١٥٠٠ روبية) .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٣٣٣ ما نصه (وفي عصر الاربعاء ١٩ رجب ٣٦ رست في جسر الكوفة باخرتان احداهما حربية والاخرى مستشفى حمل عليها من الشنافية عطيه ابو گلل اشهر المتغلبين في النجف فانه اضطر الى تسليم نفسه الى الانكليز في الشنافية بعد مضايقة بدو عنزه — اعوان الانكليز — له في مرتبعه برا وغزوهم له ولمن استجار بهم من عرب شاوية العراق ، حتى فر من وجوه اولئك الغزاة الى الشنافية في منتصف هذا الشهر وسلم الى الانكليز . وفي صباح الخميس ٢٠ رجب ٣٦ انزل عطيه من الباخرة ، في رجله قيد خفيف وفي يديه ، وجعل مع الشيوخ المساجين في خان ال شلاش . وفي ضحى هذا اليوم شرعوا في الكوفة بتغريب اسرى الحرب من النجفيين واخرجوهم من خان الحاج عبد المحسن شلاش في دفعات بحالة رثة يحيط بهم الجنود في رؤوس بندقياتهم الحراب ، وانزلوهم في عدة سفن مجهزة بالالات البخارية وزودوهم بالخبز والقسب من الطعام واصعدوا بهم في الفرات تخفرهم باخرة حربية ، ومن جملة هوءلاء آل ابي شبع يتقدمهم محمد ، وآل ابي گلل يتقدمهم كردي بن عطية وحاچم والحاج حسين ، وآل الحاج ، ومن الجملة محمد مطر ، واولاد ثالثة ، والسيد جعفر الصايغ ،

السياسة البريطانية الغاشمة من اقتصاص لئيم ، وتنكيل مستديم ، وكانوا يفرضون الغرامات الباهضة على الناس لادنى خطأ في الحركة ، أو لادنى مخاصمة كلامية ، ولو كانت هذه المخاصمة بدون دعوى تقام من أحد ، ثم

وعبدالرزاق وتومان عدوه ، والسيدجبر الحداد ، ومفيظ ومحسن اولاد سعد ، والشيخ ابراهيم الكاشي ، وآل كرماشه ومن جملتهم كريم ورشيد ، وطماطه بن سعيدان وغيرهم بلفواجميعا ٧٤ رجلا ، وقد ازدحم الناس في الكوفة لمشاهدتهم واطلوا على النهر من النوافذ وشيعتهم .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص٣٣٢ ما نصه (وفي عصر يوم الخميس ٢٠ رجب قبض على حميد ابو السبزي احد رجال الحلف على ما يقال ، وفيه قبض المــوادعون على جماعة من النجفيين بينهم من المشاهير عبدالله الرويشدى ، ومحمد علي وهب ، وعبدالله بن تجم ، ومتعب بن صكبان بقر الشام ، ومنهم عراك وأخوه زبالة من آل الشمرتى ، وابن ابي محيفة من رماحية البراق .)

وجاء فيها بعنوان (تفريب السيدمحمد علي الطبــاطبائي) ص ٣٣٥ مانصه : (وفي ظهيرة غرة شعبان سنة ٣٦ دعا الكابتن بلفور السيد محمدعلي ــ بحر العلوم ــ بن السيد علي تقــي الطباطبائي الى الخان واعلمه انهمطلوب الى بفداد ، ثم اركب مخفــورا الى المعسكر في الكوفة ومنها اركب فـي سيارة الى بفداد .. وقد ذهب الكابتن بلفور وجماعة من الجنود على اثـر تفربه الى بيته وكبسوه وفتشــوا اوراقه ، وقد اشتهر هذا السـيد بتحيزه الى العثمانيين .

وفي يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ٣٦ خرج السيد كاظم اليزدى من النجف الى الكوفة بعد امضائه مدة الحصار في النجف ، وفى هذا اليوم وصل النجف اغا تقي النواب على ان يكون معاونــا للحاكم السياسي في النجف بدل حميد النواب ، لان هذا اذن له في مفــادرة النجف الى الهند ترويحا لخاطره في وكذلك صرف الكابتن بلفــور حاكم الشامية بانكليزي آخر يدعى كريــن هاوس لكن هذين لايفارقان النجف الابعد تمام محاكمة الشيوخ المعتقلين فى جسر الكوفــة . وفي يوم الاثنين ٩ شعبان اعيد السيد محمد علي مــن الحلة الى جسر الكوفة وشوهد فــى ساقيه قيد خيف وقد بدات محاكمته هناك مع المعتقلين .

وفي يوم ١٥ شعبان ٢٧ مايو تمت محاكمة المعتقلين في جسر الكوفــة وكان بينهم السيد محمد على بحــر العلوم ، وكانت محاكمته بدات فــى صباح الاثنين ٩ شعبان فكانوا يجيئون بهم مخفورين من معتقلهم في خــان نصرالله او خان آل شلاش بجنود من صميم الانكليز الى دار بلفور وهي إخر دار على شط الجسر شمالا حيث جرت محاكمة القوم ، وكانوا جميعا موثقين بالقيود حتى السيد محمد على الـذى اعيد من الحلة في ذلك اليوم للمحاكمة. حكم على احد عشر منهم بالشنـــق والاعدام وعلى الباقين بالنفي والتبعيد،

اصطنع الانكليز بعض السفلة والاوغاد من الاجانب ، فكان هؤلاء أشد نكالا على الاهالي من الانكليز أنفسهم .

وان أنس فلا أنس منظر ذلك الحاكم الانكليزي (كرينهوي) وحاكم

والى الان لم تنكشف كل اسماء المعدومين والمنفيين .

وقد تمت في ذلك اليوم محاكمة الطباطبائي فاستدعى هذا قبل تمام امره حضور شهوده وهم الشيخ جواد الجواهري والخازن (الكليدار) وعمه السيد هادي والحاج عبد المحسن شلاش وعبدالحميد خان ، وكان يراس مجلس الحكومة لجمن الانكليزي المشهور فسأل كل واحد من الشهود عما يعرفه من أحوال الطباطبائي فبرأساحته الشهود من التهم الا الحاج عبدالمحسن شلاش فقد قيل انه خالف بقية الشهود في الشهادة ونسب اليه جملة اشياء .. وبعد ذلك اي بعد تمام محاكمته نفي الى بغداد .

وفي ١٨ شعبان (٢٨ مايو) عرض الانكليز بعضا من اطيان الحاج سعد للبيع فبيعت قطعة واحدة في حدودابي صخير إشتراها جماعة آل براك من عشائر الشامية ب ٤٥ ليرة .

قلنا في اخبار ١٥ شعبان (٢٧ مايو) ان محاكمة المعتقلين تمت في ذلك اليوم فثبت حكم الشنق على احد عشر شخصا ، وثبت على الباقين حكم التغريب ، وفي يوم الخميس ١٩ شعبان شنق من ثبت عليه ذلك الحكم وهم احد عشر .

وجاء فيها بعنوان (كيف شنق هؤلاء) ما نصه (وقد نشر الانكليز في النجف والكوفة بيانا مطولا باسماء المصلوبين وجرائمهم ، ونشروا عن ذلك ايضا بيانا موجزا في الكاظمية فقط من مدن العراق ، ولم ينشروا عنهم شيئا في بغداد ولا في الجرائد .

وفي مساء اليوم الثامن عشر من شعبان دعي الى جسر الكوفة مشايخ النجف الموادعون والمختارون ، ودعا الانكليز قسما من مشايخ عشائر الشامية ، فحضر الجميع في جسر الكوفة وطلب الانكليز ان يشهد اولئك الشنق يوم ١٩ شعبان قبل طلوع الشمس ، وقد استحضر الانكليز في جسر الكوفة باخرة مصفحة ومسلحة رست تجاه الخان الذي إعتقل فيه (المجرمون) ووجهوا مدافعهم الى جهتي الشرق والغرب وتحضر الجند في معاقلهم ولزموا متاريسهم ، ومنع الحرس اجتماع الناس فكان السكون في جسر الكوفة مخيفا لم يعهد له مثيل في العراق ، وعاد الناس من جراء تلك الاستحضارات الى قلق وخوف شديدين ، وحقا ان من يشاهد ذلك المشهد الحربي يعتقد ان الانكليز صمموا على تخريب الجسر لا سيما وان اعداد تلك العدة كانت على حين غرة ، ولم يفهم الناس ماذا اراد الانكليز من تلك الاعمال الفجائية .

ما غربت الشمس يوم الاربعاء حتى نصبت المشنقة في وسط الخان ، وما طلعت الشمس يوم الخميس حتى تم شنق القوم باسرع ما يمكن من الوقت

الشامية والنجف (ونكت) تتقدمه زبانيته في الاسواق أثناء رواحه ومجيئه كل يوم ، والزبانية يزأرون في وجوه الناس باللغة الفارسية (أي زن قحبه

فخرج من الخان جماعة المدعويين مصفرة وجوههم ممتقعة الوانهم .. وبعد برهة قصيرة امر الانكليز بنقل جثث المصلوبين الى حيث تدفن فحملوها في عربيات من عربيات (الترامواي) ونقلوها الى الكوفة حيث غسلت وكفنت ، وفي ليلة الجمعة نقلت الى مقبرة النجف فدفنت الجثث وقد تعهد ذلك جماعة من (الشبانة) ولم يحضر غسلهم ودفنهم واحد من النجفيين .

وجاء في مذكرات الشبيبي ص ٢٣٩ بعنوان (تكريم بلفور) ما نصه : (وفي مساء يوم الخميس ١٩ شعبان عقد اعيان النجف حفلة شائقة تكريما الى بلفور، عقدت في دار الخازن (الكليدار) فحضرها العلماء واولاد المجتهدين والتجار واركان الحكومة في النجف ونائب الحاكم الملكي ، وكانت اول حفلة في تاريخ النجف ، فزينت دار الخازن بأنواع الامتعة والرياش وضرب عليها فسطاطا جميلا ونظمت صفوف المجتمعين على نظام حسن ، وكان للعلماء صف وللتجار صف وللاشراف صف ، وهكذا ترتبت الطبقات ، ولما تم ذلك الاجتماع نهض الحاج عبدالمحسن شلاش وتلا خطبة بليغة وثنى بها على رجال الحكومة وعلى الاخص بلفور الذي عقدت له الحفلة ، واظهر بها امتنان النجفيين من الاعمال الفذة في النجف وتطهيرها من اركان الفساد واهل العناد الذين شوهوا مدينة النجف المقدسة بسوء افعالهم . وجاء في الخطبة ما معناه : أن أعمال بلفور في حادثة النجف الاخيرة هي من أكبر الاعمال التي جعلت النجفيين مدينين له على مر الايام وتتابع الاعوام ، لذلك أحب النجفيون ان يعقدوا له حفلة تكريما لحضرته وان يقلدوه سيفا مرصعا بالذهب دليلا على ما أودعه في النفوس من الحب والارتباط المتينين، ثم ختم خطابه وخطا هو والخازن نحو بلفور فقلداه السيف الذهبي وتلا ذلك هتاف وتلا ذلك هتاف وتصفيق حاد من الحاضرين . وبعد ذلك وقف الخازن وتلا خطابا أيضا شكر فيه الحكومة على ما اظهرته في الاونة الاخيرة من الاهتمام بالنجف والعلماء والفقراء والابرياء، ثم وقف بلفور وخطب باللغة العربية خطابا وجيزاً قال فيه : ان من هو أولى مني بالثناء والشكر وبالتنويه والزهر هم رجال الحكومة الذين أوعزوا الى أمر النجف ، وبالحقيقة اني مأمور من قبلهم باجراء تلك الاعمال التي شهدتموها ولم أكن قد تصرفت مدة الحادثة أو أتيت عملا مابدون أوامر الامراء الكبار فالشكر اذا انما يتوجه اولا وبالذات الى أولئك الذين آمروني باجراء الحركات العسكرية . على انه كما تشكروني وتذكروني اشكروا هذا الفور عبد الحميد خان وقد روا اتعابه التي اعانتني ورأيتم ثمرتها بالحس والعيان . ثم نهض بعد ذلك وكيل الحاكم العام وخطب بالفارسية خطابا جميلا شكر به أهل هذا الاجتماع وأمل ان تكون هذه الحفلة بدء احتفالات كبيرة لتزاد بذلك الارتباطات وتقوى العلائق بين النجفيين وبين الانكليز ، وبعد ذلك اديرت كؤوس المرطبات واكل الحاضرون انواع الحلويات ، ثم انفض المجلس . وفي الساعة الحادية عشر عاد وكيل الحاكم الملكي الى بغداد .

الناشر

جابي باشو) ومعناها : يا أبناء الفواحش قفـــوا والويل كل الويل لمن لا يصيخ لهذا النداء ، ولا ينتبه لهذه الاشارة من المـارة وأصحاب المحلات فلايقف على أقدامه تعظيما للحاكم ، حيث يتولاه هؤلاء الزبانية ضربا بأعقاب البنادق ثم يساق الى السجن أو تفرض عليه الغـرامة من أولئك الزبانية أو من الحاكم الانكليزي نفسه ، ورغم كل ذلك فان الجالسين في المقاهي كانوا يتحملون الضرب ولا يقومون أو يتزحزحون عن أمكنتهم .

ولا يكتفي هؤلاء الزبانية بكل ذلك ، بل يتولون الناس بالضرب واللكم لمجرد ان انسانا التفت الى الوراء ، أو ابتسم مع رفيقـــه ، أو لم ينتبه الى مرور واحد من جنود الانكليز الى جنبه ، أو لم يفسح له الطريق .

وكانت السلطة تروم من وراء هذا قتل الشعور بالكرامـــة والعزة ، واضعاف النفوس الناشئة على الاباء والشمم .. ولكن ما كانت نتيجة هذه السياسة المشؤومة التي سارت عليها سلطات الاحتـــلال البريطانية ؟ وكيف قابل الشعب كل هذه الآلام والاوجاع ؟

ان النجفيين الذين هاموا على وجوههم في مدن العـــراق وقراه ، قد نقلوا لابناء الشعب كل تلكم المآسي ، فولدت هذه الدعاية الصارخة حقـدا دفينا في النفوس ضد الغاصب الاجنبي ، هذا الحقد الذي سرعـان ما تفجر ثورة عارمة كاسحة بعد سنتين من هـــذا التأريخ لا أكثر ، فاذا بثـــورة العشرين تطغى على العراق ، واذا بجمـــوع الشعب النبيلـــة تنتفض من أغلالها ، وتنتقم لاولئك الابطـــال النجفيين الذين سقطوا صرعى محبتهم للحرية والاستقلال . وللشيخ محمد الجواد الجزائري قصيدة يصف بهـا ثورة النجف عندما اعتقل في سجن بغداد في رجب من عام ١٣٣٦ هـ قوله :

مـــددنا بصائرنا للعيـــونا	وفزنا غداة عشقنا المنــــونا
عشقنا المنون وهمنا بهــــا	وعفنا أباطحنا والحجـــونا
وقمنا بها عزمات مضـــات	أبت ان نسيس الردى أو نلينا
هي الهمم الغـــر لم ترض بال	سماكين مهما استقرت قرينـــا
دعينا بها سنة الهاشـــمي	نبي الهدى والكتاب المبينـــا
وصنا كرامة شـــعب العراق	وكنا لعلياه حصنا مصـــونا

وخضنا المعامع وهي الحمـــام ندافع عن حوزة المسلمينـــا
وجحفل أعدائنـــــا الانكليز يملأ سهل الفــــلا والحزونا
يهاجم شـــعب بني يعــرب ليشفي أحقـــــاده والضغونا
وسرب المناطيـــد ملء الفضاء يصب القنابل غيثـــا هتونا
وقذف المدافـــع بين الجموع يهد معالمهـــا والحصـــونا
ورعـــد قذائف مكسيبهـــا يشيب بهول صداه الجنينـــا
ورمي البنادق رشاشـــة يحطم مجتمع الدارعينـــا
ولما ادلهمت علينا الخطـــوب وحققت الحادثات الظنـــونا
لقينا زعازع ريب المنـــون وهان على النفس ما قد لقينـــا
نعم خانتنـــا الدهر في جريه وهل يترك الدهر حرا ركينـــا
غداة اسرنا بأيدي العـــدو ورحنا نكابد داءا دفينـــا
وضيم الغريان غاب العـــراق وفارق ليث العرين العرينـــا
وجزنا كما شاء تلك الحـــزون تنتظر الفتك حينا فحينـــا
وارجلنا طوع قيـــد الحديد تسيل دمـــا يستفز الرصينا
ولم نلو للدهر جيـــد الذليل وان يكن الدهـــر حربا زبونا
وما ضامنا الاســـر في موقف أطعنا عليه الرسول الامينـــا
وما ضامنا ثقـــل ذاك الحديد ونحن بحسن الثنـــا ظافرونا
ولم يزر بالحر غـــل اليدين اذا ما قضى للعـــلاء الديونا
ولا غرو لو خان صرف الزمان مثلي فمن طبعـــه ان يخونا

٢١ـ اسماء اعضاء الحزب المسلح للجمعية :

وفاء لتلك الارواح الطاهرة التي نذرت نفسها فداء لوطنها واسلاميتها رأينا أن نذكر أسماء من نعرف من الثوار المشاركين في الثـورة من الحزب المسلح لجمعية النهضة الاسلامية السرية من مختلف الاطراف النجفيـــة الاربعة وعدد الجميع أكثر من مائتين واليك أسماء المعظم منهم مرتبة على أطراف المدينة الاربعة :

١ ـ طرف المشراق :

(١) الرئيس السيد محمد علي بحر العلوم (٢) ســـعد الحاج راضي

(٣) مغيض الحاج راضي (٤) راضي الحاج راضي (٥) عراك بن عزيز الشمرتي (٦) زباله بن عزيز الشمرتي (٧) عبدالله الروازق (٨) مجيد بن عزيز طالب (٩) تومان الغضبان بقر الشام (١٠) حسين بن صكبان بقر الشام (١١) السيد سلمان الحجار (١٢) السيد جبر الفحام (١٣) محمد بن الصنم (١٤) عزيز بن جاسم الحارص (١٥) عبدالله بن ابراهيم الرويشدي (١٦) خضر ابن عباس الصراف (١٧) السيد هادي السلطاني (١٨) الحاج رديف ثالثه (١٩) الحاج محمد ثالثه (٢٠) جدوع الرازقي (٢١) فنجان بن صگبان بقر الشام (٢٢) متعب بن صگبان بقر الشام (٢٣) عباس مطر (٢٤) أحمد الحاج سعد (٢٥) محسن الحاج سعد الحاج راضي (٢٦) كريم الحاج سعد (٢٧) محمد علي وهب (٢٨) عبدالله بن نجم .

٢ ـ طرف البراق :

(١) الزعيم كاظم عطيه صبي (٢) حامض صبي (٣) حسون بادرنك (٤) عبود نوريه (٥) ضروس نسيب غيدان الثعبان (٦) طنوش بن علي (٧) حنتوش الرماحي (٨) مطشر الرماحي (٩) علوان الدليهم (١٠) حبيب أبو الجاموس (١١) جبر جبرين (١٢) حسين جبرين (١٣) محمد الدبي (١٤) حسوني العلوان الملا (١٥) علوان الملا (١٦) حسون أبو جحيفه الرماحي (١٧) ناصر الحسون (١٨) عزيز الاعسم (١٩) حسيني الصراف (٢٠) حساني المختار (٢١) مجيد بن عبود المختار (٢٢) السيد احمد العذاري (٢٣) حسن شاهين (٢٤) عبود صخيله (٢٥) غازي طوبه (٢٦) شعلان بن عباس أبو نصيحه (٢٧) أحمد الصراف (٢٨) علي جوزه (٢٩) شنون المعمار (٣٠) سلمان بن محمد صبي (٣١) ابن أبي محيفة الرماحي .

٣ ـ طرف الحويش :

(١) الحاج محمد أبو شبع (٢) عباس أبو شبع (٣) عبد يوسف أبوشبع (٤) خليل أبو شبع (٥) هادي أبو شبع (٦) حميد أحمد أبو السبزي (٧) السيد جعفر السيد حسن الصايغ (٨) عبد حميمه (٩) تومان عدوه (١٠)


السيد امني القزويني

عبدالرزاق عدوه (١١) مسلط بن حبيب الحار (١٢) سعيد بن حبيب الحار (١٣) حمود الحار (١٤) مهدي بن حبيب الحار (١٥) طماطه سعيدان (١٦) السيد ابراهيم السيد باقر البهبهاني (١٧) عبد عيسى حبيان (١٨) علي عيسى حبيان (١٩) حميد عيسى حبيان (٢٠) الحاج وادي العبد (٢١) صادق الاديب (٢٢) الشيخ ابراهيم الكاشي (٢٣) مجيد حبيب الحار (٢٤) مطرود الكعباوي (٢٥) عبدالله بن نجم (٢٦) السيد راضي القزويني •

٤ ـ طرف العمارة :

(١) العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري (٢) الزعيم عطيه ابو گلل (٣) كردي أبو كلل (٤) هندي أبو كلل (٥) جاسم بن محمد ابو كلل (٦) كريم بن محمد أبو كلل (٧) حاجم بن محمد ابو كلل (٨) حلوس بن محمد صبار (٩) عباس بن عجيمي (١٠) محمد بن مطر العكايشي (١١) حسن بن علوان السواد (١٢) طلال بن حميد العكايشي (١٣) زاير بن جبر العكايشي (١٤) خطار بن سلطان العبد (١٥) عطيه بن حسن عنتاكي (١٦) رشيد هادي ادريس كرماشه (١٧) رشيد بن غانم كرماشه (١٨) غني بن غانم كرماشه (١٩) مجيد بن غانم كرماشه (٢٠) محمد علي وهب (٢١) صالح بن حبيب كرماشه (٢٢) حميد الصگر (٢٣) عبد الحاج محمد الحممجي (٢٤) غلوم بن رضا ملكي (٢٥) الحاج حسين اليوسف ابو گلل (٢٦) محمد جبر العامري (٢٧) كريم بن غانم كرماشه (٢٨) جواد مطرقانه (٢٩) حسن كصراوي (٣٠) حسين علي كور (٣١) السيد جاسم طبار الهوى (٣٢) كريم بن عبود الجيلاوي (٣٣) السيد مجيد طبار الهوى (٣٤) ناصر بن هنين الحاجمي (٣٥) سعيد العامري ـ قاتل المارشال (٣٦) عبدالله شمران العامري (٣٧) الحاج سعيد زاهد •

وشارك في هذه الجمعية من خارج النجف رجال نذكر منهم من الشامية الحاج كاظم أحد رؤساء الكرد ، ومن الحيرة محمد الحاج حمود ، ومن

الكوفة نجم العبود العامري ، وقد نفي الجميع الى (سمربور) في الهند •

٢٢ـ منهاج الجمعية الاسلامية السرية :

سبق وأن تحدثنا عن نشاط أعضاء هذه الجمعية وما قامت به من أعمال أرهبت حكومة الاحتلال ، رأينا نشر نص نظامها :

لما تفاقمت الخطوب ، وتكاثرت الحوادث المحزنة في أغلب أقطار العالم ، وتفرقت الامم ، واختلفت آراء الشعوب ، وانقسمت جملة من الدول العظمى أقساما ، بل وتمزقت شر ممزق ، كل ذلك من ويلات الحرب العامة الطاحنة ، وطال أمد الفوضى والثورات الداخلية في أكثر العواصم والمدن الكبرى الراقية وغيرها ، وكاد أن يعتقد بأن السلم العام لا يعود كما كان قبل الحرب ، لتأثر الامم والشعوب من قرارات مؤتمر الصلح الجائرة ، المخالفة لروح العدل والمساواة في الحقوق ، وانتشرت الدسائس الاجنبية وكثر الخداع والمكر السيء بالمسلمين •

(١) أجمع رأي علماء الاسلام وقادتهم الافاضل الاعلام على لزوم تفهيم الامة الاسلامية وجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان (الجامعة الاسلامية) للتكاتف والتعاضد والاعتصام بحبل الله المتين ، ليكون الاسلام كتلة واحدة على من سواهم •

٢ ـ السعي لاعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته ، ومراعاة القانون الاعظم في ذلك ألا وهو الشرع الشريف المحمدي ، والعمل به ، طبقا لقوله تعالى (وما جعل الله للكافرين على المسلمين من سبيل) ونبذ التقاليد الافرنجية الذميمة ورفضها ، مع مبارات الامم المتمدنة ومجاراتها في المزايا الجميلة ، ودرس الاحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون ، ويعلو به الاسلام •

٣ ـ تأييد وترويج جميع الحكومات الاسلامية عامة ، والحكومات العربية ولا سيما الحكومة العراقية خاصة ، وبذل كل ما في الوسع من الاموال والنفوس لتأمين استقلالها استقلالا تاما لا يشوبه شائبة مداخلة أجنبية تمس كرامة استقلالها •

٤ ـ معاضدة الجمعية العربية ومعاونتها مادة ومعنى ، اذا كان مبدؤها

يرمي الى تأييد الاستقلال العربي التام ، ومخابرتها ومكاتبتها عند مسيس الحاجة •

٥ ــ صيانة أعراض ومحافظة حقوق جميع الملل غير المسلمة ، واحترام معابدهم ، ومراعاة مناسكهم الدينية •

٦ ــ مركز الجامعة الاسلامية العربية ، هو أحد الاماكن المقدسة كالنجف وكربلا ، حيث يوجد فيها الرئيس الروحاني المطلق ، وقد يكون المركز مدينة الكاظمية أو سر من رأى (سامراء) •

٧ ــ تتشكل الجمعية المركزية للجامعة الاسلامية بالرئيس الروحاني ومن يرشح من أهل الفضل والادب ، ولا يزيد عدد جميع أعضاء الجمعية ورئيسها على اثني عشر شخصا ، وينتخب من بينهم كاتب أسرار الجمعية وأمين صندوقها •

٨ ــ تشكل الجامعة الاسلامية شعبا لها في سائر بلاد الاسلام عامة ،وفي جميع مدن العراق خاصة ، فكل شعبة لها مجلس ادارة مختلفة من أفاضل العلماء وأعيان البلاد وادبائها وسادات ورؤساء العشائر ومشايخها ، ويكون عدد أعضاء كل مجلس كعدد أعضاء مجلس الجمعية المركزية ، ويكون ترشيحهم لعضوية الجمعية بشهادة من تهمهم اعلاء كلمة الاسلام من ذوي الدين والفضل والحسب والنسب •

٩ ــ البلاد التي لم تتشكل بعد فيها شعبة للجامعة الاسلامية يرسل اليها مندوب من قبل الجامعة الاسلامية يتولى ذلك المندوب تشكيل مجلس على المنوال المذكور في المادة الثامنة •

١٠ ــ على مجالس الجامعة الاسلامية أن تنتخب لها هيئات من ذوي الدين والعفة والصدق والامانة تستخدمها في مصالحها العمومية •

أ ــ هيئة استخبارية عدد أعضائها خمسة على الاقل ، مهمتها السعي لاخذ الاخبار من جميع الاقطار والجهات الخارجية والداخلية وعرضها على مجلس الادارة •

ب ــ هيئة تلقينية ، عدد أعضائها غير محدد ، والاعتبار في ذلك هو مقتضى الحاجة ومهمتها أخذ مقررات المجلس مضافا الى الاحاطة في مبدء الجامعة الاسلامية وتفهيمه لمن يجهل ذلك سواء كان ذلك في داخل البلاد

أو خارجها في القرى والبوادي ، ويجب أن تتحقق المجالس من الهيئة التلقينية دائما عن أعمال افرادها لتحصل على المعلومات التامة ، وتحرزاً من أن يتخذ بعض المفسدين ذلك آلة لكسبه ، ومنفعة لشخصيته •

١١ ـ تنعقد مجالس الجامعة الاسلامية في الاسبوع مرة على الاقل سرا ، ولدى الاقتضاء في كل يوم •

١٢ ـ يتعين زمان ومحل الجلسة التالية بقرار يصدر في الجلسة المتقدمة ، فلو اقترح أحد أعضاء الجامعة الاسلامية لزوما في التئام المجلس ، فعليه أن يخبر كاتب أسرار المجلس تحريريا ، وعلى الكاتب أن يدعو أعضاء المجلس لعقد الجلسة بظرف مدة لا تزيد على أربعة وعشرين ساعة •

١٣ ـ ينعقد المجلس بحضور اكثرية اعضائه والمقصود بالاكثرية حضور ثلثي أعضاء مجلس ادارة الجامعة الاسلامية • ويرأس المجلس من ينتخبه أعضاء تلك الجلسة ، ويصدر القرار بحضور الاكثرية النسبية ، فلو تعارضت الآراء فالرأي بالاقتراع •

١٤ ـ جميع القرارات يجب ان تمضى من جميع من حضر الجلسة ، ووافق على صدور القرار ، وللمخالف أن يبين في ذيل القرار ايراده ويوقع بامضائه تحته •

١٥ ـ يجوز اعادة البحث في موضوع جرى عليه القرار للاكثرية بعد مضي شهر واحد سواء كانت اعادة البحث في ذلك الموضوع باقتراح الاعضاء المخالف منهم والموافق •

١٦ ـ القرارات التي يقتضي تبليغها بنصها حرفيا أو بمضمونها لمن ينبغي تبليغه يجب نسخ صورتها وختمها بختم الجامعة الاسلامية • هذا اذا كان من مجالس الشعب ، أما اذا كان المقصود تبليغه من قبل الجامعة الاسلامية المركزية ، فمجلس الجامعة المركزية يصدر قراره ويأخذ بمضمونه تحريريا من امضاء ختم الرئيس الروحاني حرصا على بقاء نفوذه •

١٧ ـ يسجل قيد الاعانات على الوجه المنتظم في دفتر مخصوص ، ويعطى بالمبلغ المقبوض ورقة قبض يذكر فيها اسمه المعين واسم أبيه وشهرته واسم بلده والمقدار المعين ، ويختم القبض بخاتم الجامعة الاسلامية المركزية ، ويرقم بعدد متسلسل ، ويثبت فيه تأريخ القبض •

١٨ ــ تصرف ادارة الجامعة الاسلامية المركزية وشعبها في سبيل الدعوة اليها ونشر مبدئها المقدس للملأ كلما يقتضي صرفه ، بارسال الوفود والرسل وطبع المنشورات والمجلات والجرائد باسم الجامعة الاسلامية وتعميمها في سائر الاقطار والارجاء ، والاشتراك في الصحف الحرة الخارجية والداخلية للوقوف على سير الحوادث في العالم .

١٩ ــ يجوز لرئيس الجامعة الاسلامية المركزية ان يأذن بصرف مبلغ قدره عشر ليرات بدون حصول قرار من مجلس الادارة وما اقتضى صرفه آنئذأكثر من ذلك يجب أن يصدرفيه أولا قرار مجلس الادارة ، وبدون هذه الصورة يكون المتصدي للصرف مسؤولا أمام الجمعية .

٢٠ ــ من الضروري أن تلتئم مجالس ادارة الجامعة الاسلامية المركزية وشعبها في السنة مرتين لرؤية حسابات الجمعية المقبوضة والمصروفة ، وذلك من أول شهر محرم الحرام ، وأول شهر رجب ، وكل شعبة من شعبها يجب أن تقدم خلاصة حسابها عن كل ستة أشهر المقبوض والمصروف والباقي ، فيقدم صورته الى الجامعة الاسلامية المركزية ، وعلى الجامعة المركزية أن تنظم صورة مثل تلك فتعممها الى جميع شعبها لتحيط جميع ادارات الجامعة المركزية علما بموازنة ماليتها العمومية .

٢١ ــ لو اتفق ان احدى شعب الجامعة الاسلامية لم يتيسر لها من المعاونة المالية ما يكفي حاجة أعمالها فعليها أن تكتب الى الجامعة الاسلامية المركزية ، وعلى المركز أن يبادر الى سد حاجتها إما من صندوق الجمعية المركزية ان كان موجود صندوقها وافرا ، أو من أي صندوق كان موجوده أوفر .

والآن وقد أسدلنا الستار على مشاهد ثورة النجف ، فهل آمن القارىء معنا ان (الثورة النجفية) ما كانت الا قبسا سارت على ضوئه (الثورة العراقية) المجيدة عام ١٩٢٠ م

حزب الثـــورة العراقية ومكتبهـــا في النجف

تكون هذا المكتب بصورة طبيعية ، وهو مكتبة متواضعة لبيع الكتب وتجليدها : ولبيع ونشر الصحف السورية والمصرية • تعود هذه المكتبة الى



عبدالحميد زاهد

صاحبها الفاضل عبد الحميد زاهد صاحب المكتبة الوطنية في بغداد اليوم •

وتقع المكتبة في أحـد اواوين صحن الضريح العلوي الشريف في النجف ، وهـي أشبه بندوة معلنة تختلف اليها الطبقة المتجددة، من شعراء وادباء وكتاب واكابر وذوي سلاح، سيما طبقة الاصلاح المتجددة التي تراقب السياسة العامة والخاصة ،وتدرس أطوارها وتعليقاتها،والتي أصبحت مستودع سر القضية العراقية العظيم ، فقد اعتزت هذه المكتبة بالحزب ، واستخدمها ملجأ صالحا لخدمة القضية والثورة ، ويبتدىء ذلك عقيب اعـــلان معاهدة (سايكس بيكو) في لندن وباريس وبيروت عام ١٩١٨ م •

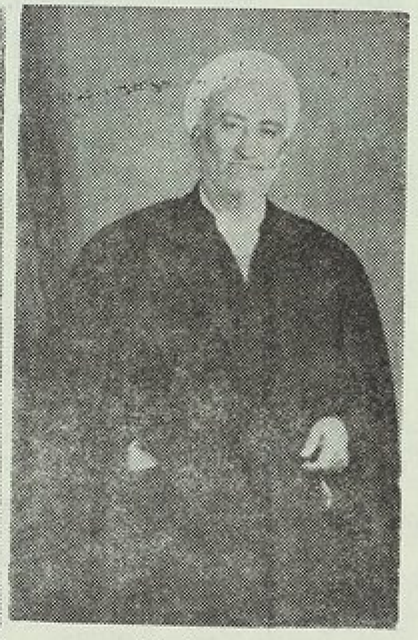
ولم يكن لهذا المكتب منهاج معين ، وانما كان يستمد التعــاليم من



الحزب النجفي السري . فقد قام هذا المكتب ببث الدعوة للحركة الوطنية تنفيذا لخطط الحزب ، فنجح في افهام السواد النجفي حرية اختيار الشعوب المنسلخة من الدولة العثمانية لاختيار نوع الحكم والحكومة التي ترغب اليها.

والى القارىء أسماء الاعضاء الذين انضموا الى هـذا الحزب مرتبين حسب مكانتهم على طبقات . ولنبدأ بالطبقة الاولى المفكرة والمجاهدة التي سيرت جميع الطبقات منذ فكرتها الاولى والتي بدأت في سنة ١٩١٨ م لليوم الذي أطلق فيه رصاص الثورة بالرميثة يوم ٣ تموز وهم :

(١) الشيخ عبدالكريم الجزائري (٢) الشيخ محمد رضـا الشبيبي



الشيخ محمد رضا الشبيبي



الشيخ عبدالكريم الجزائري

(٣) السيد محمد سعيد كمال الدين (٤) السيد محمد رضا الصـافي (٥) الشيخ باقر الشبيبي (٦) السيد حسين كمال الدين (٧) الشيخ محمـد جواد الجزائري (٨) الشيخ علي الشرقي (٩) السيد سعد صالح (١٠) السيد أحمد الصافي (١١) السيد محمد علي كمال الدين .

الثانية وهي طبقة روحية عليا تولت معظم الاعمـال خلال الثورة الى انتهائها وهم الشيخ عبدالكريم الجزائري ، والشيخ جـواد الجواهـري ، والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ، والشيخ مهدي الملا كاظم الخراساني .



السيد سعيد كمال الدين





السيد حسين كمال الدين

أما الشيخ الجزائري فهو أهم عضو في الطبقتين الروحية والمتجددة ، أو هو همزة الوصل بين جميع الطبقات ، بل كان أيام الثورة محور الحركة ومجرى التفكير للثورة والثوار والعلماء المجتهدين والمثقفين ، يسانده في جهاده الشيخ جواد الجواهري وزعماء القبائل مع بعض افراد الطبقة الاولى

الطبقة الثالثة : (١) الحاج محسن شلاش (٢) الشيخ محمد حسن الجواهري (٣) عبدالامير الشكري (٤) محسن أبو عجينة (٥) يوسف أبو عجينة (٦) السيد علي الحلي (٧) الشيخ عبدالغني الجواهري (٨) الشيخ عبدالحسين مطر .

الطبقة الرابعة : (١) عبدالحميد زاهد (٢) الشيخ باقر الجواهري (٣) الحاج عبدالنبي الشكري (٥) الحاج حمود معله (٦) عبدالحميد مرزه (٧) الحاج علي كبه (٨) الشيخ أمين شمسه (٩) السيد علوان



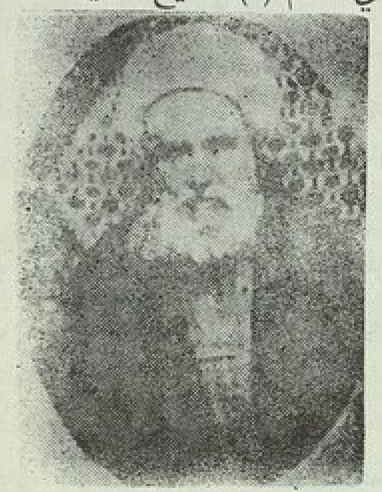
الحاج محسن شلاش

الخرسان (١٠) الحاج سعيد مرزه (١١) الحاج رؤرف شلاش (١٢) السيد جواد زيني •

الطبقة الخامسة : (١) السيد يحيى الحبوبي (٢) السيد ضياء الخرسان (٣) مكي الشكري (٤) عبود مرزه (٥) عبدالرزاق الحاج مسعود (٦) السيد حسين الرفيعي (٧) الشيخ محمد علي قسام (٨) الشيخ حسين الصحاف



السيد محمد رضا الصافي



الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي

(٩) الشيخ محمد الشبيبي (١٠) الشيخ عبد علي الطرفي (١١) عبدالحسين الحلي (١٢) الشيخ محمد الوائلي (١٣) الشيخ حسن الشيخ مهدي (١٤) الشيخ محمد حسن محبوبه (١٥) السيد محمد زوين (١٦) الشيخ جعفر قسام (١٧) الحاج عبدالرسول شريف (١٨) السيد هادي الحبوبي •

الطبقة السادسة : (١) الشيخ سعيد الخليلي (٢) ملا علي الدلال (٣) سلمان الملا علي (٤) علي بن قاسم افندي (٥) السيد صالح البغدادي (٦) الشيخ حسين الحلي (٧) محمد علي الصحاف (٨) رؤوف الجواهري (٩) الشيخ محمد الخليلي (١٠) نعمة الشيخ كاظم الشهير بالسوداني •

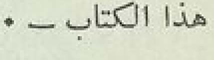
وهناك طبقة اشتغل بعض أفرادها مع الطبقة الاولى المتجددة ، وكان لهم الاثر الفعال في تشجيع الحزب العامل ، لانهم من الطبقة المسلحة واليك المفكرين منهم وهم : (١) السيد هادي زوين (٢) السيد كريم السيد سلمان (٣) السيد كاظم السيد سلمان (٤) عبدالرزاق عدوه (٥) محمد أبو شبع

(٦) رسول تويج (٧) تومان عدوه (٨) حمود الحار (٩) الحاج محمد عبدالله الهندي (١٠) عبدالصاحب هويدي •

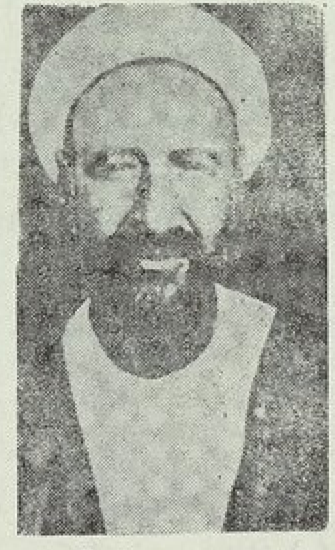

الحاج رسول تويج

وقد تبع السيد هادي من نجفي الحيرة لمسلحين وغيرهم ما لا يقل عن ألف مسلح • وتبع محمد أبو شبع ورسول تويج ما لا يقل عن خسمائة مسلح من نجفي الكوفة • وتبع الباقين ما لا يقل عن مائة وعشرين مسلحاً باسم الجيش الوطني المحارب •

وكانت هذه المكتبة مركزا الى المراجعة في أوقات مختلفة ، وهي في عين الزمن مرتبطة في مركز الحزب السري كل الارتباط ، وأعضاء هذا الحزب هم أغلب أفراد الطبقة الاولى • وقد استغنى هذا الحزب مع مكتبه عن وضع البرامج على ورق مستغنيا عن ذلك بما تحلى به اعضاؤه من الثقة المتبادلة والاخلاص والتضحية ، غير أنهم اتخذوا له مركزا وهو غرفة مع ساحة في زاوية مخفية من مدرسة الملا كاظم المجتهد في محلة الحويش ، وقد دعاها الحزب بغرفة السياسة ، وهي تعود لمحمد علي كمال الدين ــ مؤلف هذا الكتاب ــ •




السيد احمد الصافي


الشيخ محمد علي قسام

وفي هذا المركز تعمل جميع المقررات والوثائق والمراسلات والاعمال والنشرات السرية ، بعد أن يمهد لها في المكتب المتقدم ذكره ، أو في المجالس الخصوصية • وكان هذا الحزب مع مكتبه مصدر جميع الاعمال قبل الثورة ، بل مصدر معظم الحركات الوطنية منذ الحرب العامة • وقد قام بعض أفراد هذه الطبقة مع الطبقات الاخرى بالثورة النجفية ضد الاحتلال عام ١٩١٨ م •

وقام هذا الحزب السري مع مكتبه ببث الدعوة للحركة الوطنية ، سيما بعد أن انضم اليه زعماء قبائل الفرات الاوسط وساداته أمثال : السيد علوان الياسري ، والسيد كاطع العوادي ، والشيخ عبدالواحد سكر الفرعون ، والشيخ علوان الحاج سعدون ، والشيخ غثيث الحرجان ، والشيخ شعلان ابو الجون • وكان لاستفحال أمر الحزب أثر عظيم على

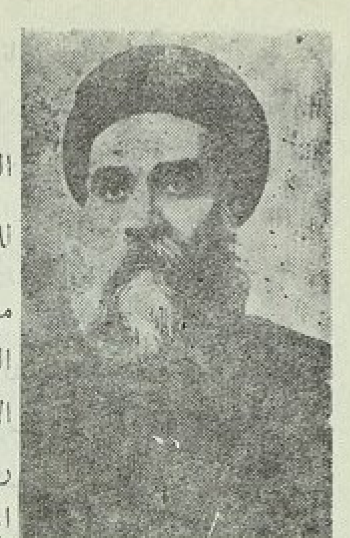


السيد كاطع العوادي



الحاج عبدالواحد سكر

المجتهدين من العلماء ، فقد تركهم في أمر واقع ، واجتهد أعضاء الحزب السري في افهام المجتهدين ان للبلاد حق المطالبات الادبية ، وحرية الاختيار بموجب مواد الرئيس ولسن ، فما كان من هؤلاء المجتهدين حسب الاسس الدينية الا أن وضعوا هذا الموضوع في بودقة التحليل والبحث والجدل العلمي الديني ، وبعد مباحثات اصولية وفقهية ، افتى معظمهم بضرورة المطالبات الادبية فقط •



السيد محمد الصدر

وكان هذا التكتل والوفاق بين شيوخ الدين وبين حزب البلاد وزعماء الشعب مدعاة للاتصال والتحرش بأكابر بغداد فأبطال دمشق من العراقيين ، سيما محمد جعفر جلبي أبو التمن ، والسيد محمد الصدر ، غير ان هذا الاتصال ظهر أثره بعد وصول الشيخ محمد رضا الشبيبي الى دمشق سنة ١٩١٩م لدى ابطالها أكثر مما لدى غيرهم ٠

وبعد أن تجلى أمر الحزب وأعماله الى رجال الاحتلال وعرف معظم اعضائه ، بدأ الاحتلاليون يحسبون له ألف حساب ، ويعملون على افساد خططه وتفريق أعضائه وتهديدهم واضرارهم ماديا وأدبيا ، فاضطر الحزب الى توسيع دائرته ونشط للعمل على ادخال بغداد والموصل ولواء الغراف ولواء العمارة الى ميدان العمل ، فنجح وخالفه بعض زعماء الغراف ، وكذلك بعض زعماء لواء العمارة ، ودخلت بغداد للميدان بقوة لا مثيل لها ، يغذيها أبطال دمشق ماديا وأدبيا ، وقام هؤلاء الابطال بحركة العصابات في شمال الفرات والجزيرة ، ولكنها ويا للاسف بقيت في موضعها ، ولم تتسع ولم تدم حركاتها بل اطفأت في أقل من شهر ، وذلك في نهاية مايس سنة ١٩٢٠ م تقريبا ٠

وكانت هذه الحركة حركة العصابات مشجعة للبعض من الاحزاب التي عمت العراق ، ومخيفة للبعض الآخر ، خاصة وقد ظهرت غطرسة الاحتلاليين وباشروا بعقد المؤتمرات لوضع الخطط للضرب على يد العاملين سيما الفرات الاوسط وحزبه ، وعلى أثر ذلك أوفد الحزب محمد علي كمال الدين واعطاه صلاحية مفاوضة أقطاب بغداد في الاسراع للعمل المثمر قبل نزول الضربة ، واكتفى الموفد بمفاوضة محمد جعفر أبو التمن ، وانتجت المفاوضة أن يجمع أبو التمن شمل حزبه ٠ ويفاوضه في الخطط اللازمة وعلى أن يحضر الى كربلا بمناسبة زيارة منتصف شعبان هناك ، وانتهز الحزب في

النجف هذه الفرصة ودعا جميع الرؤساء والزعماء المتحالفين الى الحضور في كربلا ، وانتهى مؤتمر كربلا على تشكيل وفود في كل بلد لتبدي الوفود آراء الشعب الى حكامها واصرارها في الاختيار ، وقرروا أن لا يتصل الزعماء والرؤساء بدور الحكومة مهما أمكن ، وقرروا أيضا أن يبارح المجتهد الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد عقد المؤتمر داره ، ولكن بعد انفضاض المؤتمر ناقش حزب النجف خاصة في مركزه هذه المقررات فأقرها ماعدامبارحة المجتهد كربلا للنجف خشية أن ينشط الحزب المعارض فيها، وأضاف الحزب النجفي أن تقام في بغداد وفي جميع المدن العراقية المآتم الحسينية والمواليد النبوية تحت ستار الدين في الجوامع ، وهناك تلقى الخطب لتكون نواة لاقامة المظاهرات وانتخاب الوفود المفاوضة ، وعلى أن تبدأ بغداد ذلك لانها أبعد عن الثورة المسلحة •

وقد أفهم الحزب هذه المقررات بلسان رئيسه الشيخ الجزائري حضرة المنتدب جعفر أبو التمن الذي زار النجف يوم ١٥ شعبان •

وبعد عقد هذا المؤتمر بوشر بتنفيذ خططه وقامت قيامة بغداد وتلتها سائر المدن ونظمت الوثائق والاحتجاجات في كل مكان ، وأرسلت بيد السيد ابراهيم كمال الموصلي أحد الوطنيين الى دمشق فذهب بها ولكنه ما كاد أن يصل دمشق حتى انحلت الحكومة العربية في سورية تحت حراب حكومة فرنسا الاستعمارية •

وكان للحزب وللمكتب معتمدون في معظم مدن العراق • فمعتمده في بغداد محمد جعفر أبو التمن ، والسيد محمد الصدر والوسيط اليهما غالبا الشيخ محمد باقر الشبيبي وأخوه جعفر الشبيبي• ومعتمده في الرميثة والسماوة الشيخ رحيم الظالمي، وفي كربلا : الشيخ احمد الملا كاظم الخراساني ، والحاج محمد حسن أبو المحاسن • وفي الحلة : الشيخ مهدي البصير والسيد محمد الباقر ، ومحمد السيد موسى كمال الدين • وفي الدغارة السيد كاظم فوزي • وفي عفك والهاشمية والجزيرة: السيد كاظم العوادي • وفي الغراف الشيخ على


الشيخ باقر الشبيبي

الشرقي ، غير أن الاخير لم يستطع تنفيذ خطة الحزب في أثارة الغراف عندما وقعت الثورة الامر الذي أوجب سخط بعض اعضاء الحزب عليه .



الشيخ رحيم الظالمي

ومعتمد الحزب في الناصرية : الشيخ عبدالحسين مطر ، وفي سوق الشيوخ الشيخ محمد حسن حيدر . وفي البصرة الشيخ عبدالمهدي مظفر ، وفي الحيرة وأبو صخير السيد هادي زوين ، وفي الكفل وما جاورها عبدالامير الشكري ، وفي الكوفة محمد أبو شبع ورسول تويج ، وبواسطة هؤلاء المعتمدين كانت صلات الحزب والمكتب دائمة مع معظم البلاد ، وكان الحزب على علم بجميع ما يجري من الاوامر والحركات العسكرية والسياسية لحكام الاحتلال ولجيشه الجرار .

وكان هذا المكتب يقوم بتوزيع النشرات السرية ، والصحف الواردة من دمشق ومن غيرها التي يقرر الحزب اذاعتها ، على أن الحزب كان شديد الحذر والتكتم في أعماله ومراسلاته . أولا : يتخذ أغرب الطرق لاخفائها ، ومن هذا القبيل الوثائق والكتب المرسلة الى الحجاز وسورية فقد أخفاها صاحب المكتبة نفسه بين طيات جلد نسخة من القرآن الكريم ، وأوفد بها الحزب الشيخ محمد رضا الشبيبي سنة ١٩١٩ م تلك الوثائق المتضمنة مطاليب العراق في الاستقلال والمنددة لسياسة الاحتلال وطلب فيها الى الملك الحسين ايصالها الى مؤتمر السلام والى الحكومة الاميركية . وهذه الوثائق كانت كثيرة وعظيمة ، وقع عليها معظم زعماء الفرات الاوسط وبعض زعماء الغراف عدا أهل مدن الفرات من علماء وتجار واعيان وشبان ، وعلى أساس هذه العرائض وغيرها أعلن استقلال العراق في دمشق بحضور الموفد النجفي الشيخ الشبيبي .

وقد قام المكتب بنشر العلم العربي الوارد الى الحزب من سورية بيد

رسل من البدو ، ولاول مرة رسمت صورة العلم العربي على جدار في مركز الحزب ، ودسه المكتب الى أحد الخياطين المنتمين للحزب فعمل منه علمـــا ورفعه على سطح سوق الخياطين، ثم وزع في جميع مدن الفرات والقرى والارياف .



السيد سعد صالح



السيد محمد عبدالحسين

وبعد أن وقعت واقعة الثورة وثارت رصاصة الرميثة عظم شأن المكتب وتطور أمر الحزب وأصبح علنيا باسم الحزب الوطني ، فرفعوا العلم العربي في دار حكومة الثوار في النجف والكوفة والحيرة ، وأرسل علم رفـــع في كربلا باحتفال مهيب ، ولاول مرة حمل الجيش الوطني النجفي العلم العربي وســـار الى جهة المسيب ، ثم عم استعمال العلم لدى ســـائر جيوش الثوار . وقام المكتب خلال الثورة في نشر النشرات التي يطبعهـــا الحزب ويقوم بتنظيمها الشيخ محمد باقر الشبيبي وتتضمن سير المعارك في مختلف ميادين الثورة . وقام بنشر جريدة (الفرات) التي أصدرها الحزب وجعـــل رئيس تحريرها محمد باقر الشبيبي . وكذلك قام الحزب بنشر جريدة (الاستقلال) النجفية بعد احتجاب جريدة (الفرات) ولكن بدراهم شاب كان لاجئـــا للثوار لم أستطع معرفته ، وقام بتحريرها اثنـــان : محمد عبدالحسين ، ومحمد علي كمال الدين ، غير ان الاخير أغفل اسمه لاعتبارات عائلية .

ولم تخمد اعمال المكتب وحزبه الا بعد خمود نيران الثـــورة وتفرق أعضاء الحزب .

العدد ١ | « صحيفة ١ » | من السنة الاولى

الفرات

المكاتبات باسم جريدة الفرات
لا ترد الرسائل نشرت او لم تنشر
العنوان — النجف الفرات



قيمة الاشتراك وتدفع سلفاً
من سنة ليرتان في النجف وليرتان وربع
ليرة في خارجها
وبدل كل شهر مجيدي وربع مجيدي في
الخارج وفي الداخل
ثمن النسخة قرشان صحيحان

النجف | السبت | جريدة اسبوعية سياسية ادبية — تاريخية | ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد في كل فاتحة وعند كل بداية والصلوة على نبيه المبعوث على حين فترة التشعب من خير اسرة وعلى آله وصحبه (وبعد) فقد تنقلت بنا العصور فمن ظلام الى نور ومن حزن الى سرور وهبت نفحة ممن شرح الله صدورها فكانت اوعية الحقائق ومساكن الحكمة وعادت فنهضت الهمم علية العرفان واعتنا بالطرائف الكمال طوراً بانشاء معاهد تنكشف للناشئين من الجهل وتدرأ عنهم مصائب الضعف وتهديهم لمعرفة الواجب وحقوق الامة والفرد وتارة بانشاء صحف ينمو بها حركة الافكار وتتم اسباب النهضة ودواعي الاستقلال وهذا ما دعى بنا الى تأسيس جريدة الفرات بعد ان سهلت لنا الظروف الحاضرة بعض الصعوبات وذللت كثيراً من العقبات فنشأت على اثر الانقلاب في العراق لتعرف الامة العراقية كيف تكتسب الفضيلة وتجتنب الرذيلة وتنيلها فوائد الاجتماع والتضامن ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى نصل الى الغاية فانشأناها اسبوعية لقلة المعدات الالية فلا ورق كثير ولا مطبعة كاملة ولقد اردنا اصدارها بعد اكمال النواقص واحضار اللوازم ولكن الحاح الافاضل من الخارج والداخل جعلنا نقدم على غير عدة فاصدرناها على هذا الحجم الصغير موقتاً آملين ان نلقى من القراء كل قبول والله ولي التوفيق وهو المأمول

« العراق يقاوم الحكم الاستعماري »

دع الاحزاب الاستعمارية تستنزف الدماء والاموال وتستعمر البلاد وتستعبد الرجال وتلعب في حقوق الامم الضعيفة ما تريد من مغالطات وتواريب ؛ تخادع وتلاعب فقد مضت مدة حياتها وقاربت عمرها الطبيعي فلا تستطيع ان تعيش في الاجيال القادمة نشطة كما عاشت في الازمان القديمة

ان العصر الذي بدأ بالامم سيكون عصر انتصار فهناك لا تروج فيه سياسة الاستعمار وان لبسوها ثياب العطف والحنو فان انوار الرقي شفافة ترى ما تحتها ان الاجيال ان الامم تستقبل عصراً لا تشبه العصور الماضية ولا تتمثل بها ابداً ؛ تستقبل عصراً يخالف العتو والكبرياء والغطرسة والشموخ ؛ تستقبل عصراً يهدم آثار الاستبداد ويهدم معالم الاستعباد فلا نرى مطامع شخصية ولا سلطات ظالمة او حكومات غاشمة ولا سيادة قديمة غريبة النزعة

ادركت الشعوب الصغيرة ثقل وطأة الاستعمار فبدأت تقاومه وتكسر قيوده وتقطع اوصال الاحكام الجائرة فريق منها ذاقت طعم الحكم الاستعماري الاوفد انتفضت وانقضت عليه فتخلصت منه وفئة اخرى تدافع عن حياتها وتطالب باثبات حقها

تذكر العراق في عهود الخلفاء وفي بلاغائهم وبيانهم وفي مقالات الكتاب وخطب الخطباء الارأبتاء مقروناً بالتحرير فلا يكاد يذكر مجرداً من ذلك الوصف ولكننا لا ندري ماذا يراد بالتحرير في قاموس حرفة الموالين وفي معجم « الوزارة الخارجية » وله من الاضداد في لغة الاستعماريين — فهل حدث حكومات الارض ان العراق المحرر ؛ لم يزل تجري عليه احكام الاسترقاق وان وصف التحرير الجديد صبغ من اصباغ السياسة الحاضرة ولون من الوانها الجديدة

فقد استقالت الحكومة البريطانية في ... الرسمية بالتأييد عن العراق الاول وتحي ... الاول وانها لم تدخل البلاد فاتحة او مستعمرة ولكن الظروف الحربية

ارغمتها على الاحتلال انما لمجرد القضاء على السلطة التي كانت قد اتخذت (بغداد) مركزاً تهدد فيه نفوذها في الهند ثم تنجز وعودها وتنفذ عهودها وتحقق رغائب الامة

على ان الحرب العامة قد وضعت اوزارها وتقادمت ادوارها وانكلترا لم تزل تثبت اقدامها وتنفذ احكامها فهل عادت العهود قصاصات ورق لا يعتد بها ولا يؤبه لها ؛ فان عهد الشرف الدولي الذي كانت انكلترا تسحق شرف المعاهدات وتسطر القوانين وتهضم حقوق الامة التي ساعدتها على النصر وسهلت لها سبل الفوز على خصمه الاول

الا ان الزمان سمع انكلترا كلاماً ليس شعره كرامتها لانها خرقت القديمة كلا نريد الانفصال لانها لا تحترم العهود ولا تراعي المواثيق التي اعترفت باستقلال البلاد — عهود ذهبت بها التاريخ وصمة تود ان تتنزه عنها انكلترا جديرة بتبرأة نفسها من تهم الاطماع امام محكمة الاجماع

لا انكر ان انكلترا ساعدت على انشاء حكومة عربية في ... من غلواء الفرنسويين في تلك البلاد وكسبت حاجبها كما لا انكر انها قد بدلت سياستها مع العرب ووقفت موقفاً غير محمود منهم ارضاء لحليفتها التي ابتزت في الايام الاخيرة لها حليفة غيرها فقلبت لعمل امكانها لتأييد سياسة الفرنسويين كأنه كل عهود مبرم وكل اتفاق محكم فحضرت ذلك الحلقة السابق ... المكان الاول لا تتنفع بها اقطاعاً خلقية لا تقدر عواقبه وحسبها انها حسرت مكانتها واصبحت لا يوثق بحكمها بعد ما كانت موضع الثقة التامة

ان الحكومة التي حطمت ودافعت لاستقلال البلاد وآخذت على عهدها بانشاء الوحدة العربية في العراق وفي سوريه وكانت اعمالها الاخيرة على ما لا نهاهم تأييداً لهم وذلك لان مصلحتها تقضي بان لا تكون حكومة عربية مجاورة لها في العراق واحدة انها قضت وطرها من محالفتنا على انها لم تكن محالفة اساسه انما كان لا غرض انها تحكم

صورة الصفحة الاولى للعدد الاول من جريدة الفرات النجفية

عدد ١ — لا حياة بلا استقلال

المكاتبات باسم جريدة الاستقلال
مدير سياسي الجريدة ورئيس تحريرها
السيد محمد عبد الحسين
مدير شؤونها
السيد عبد الرزاق
اجرة الاعلانات السطر قرشان

الاستقلال

قيمة الاشتراك وتدفع سلفاً
عن سنة خمس مجيديات في النجف
وست مجيديات في خارجها
وبدل كل شهر ١٠ قروش صحيحة
لا ترد الرسائل نشرت او لم تنشر
ثمن النسخة نصف قرش صحيح

النجف السبت ١٠ محرم سنة ١٣٣٩ جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر في الاسبوع اربع مرات الموافق ١ تشرين اول سنة ١٩٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً وشكراً وسلاماً، وبعد لقد آلمنا خلو البلاد من الصحف الوطنية وعدم اهتمام الكتاب وحملة الاقلام بها في هذه الايام الحرجة، فدفعتنا الوطنية الى اصدار جريدة الاستقلال في النجف الاشرف بعدما كان في النية نشرها في بغداد، لترداد آمال المخلصين وتبهمهم وتنشر مظالم الجبرية وترفع الستار عن حقيقتهم وتوضح مطالب الامة للشعب وعقلاء العالم وتنشر انباء المعارك والحوادث المحلية وتوقف الامة على الحالة السياسية التي يتبدل مجراها كل حين وعلى مستقبلها الذي يتراءى من خلال الحوادث الجارية وتوضح لها السبل التي يجب سلوكها لبلوغ الغاية المقدسة وتنتقد ما لها او عليها على القانون مهاوالنشر ان الجرائد العسكرية المنتشرة في البلاد العراقية، ولكن كيف تأتي ذلك ونحن على ما عليه من قلة العدة والوسائل؟

اجل ان فقد الوسائل لا تقوى على الوقوف عند صاحب الحزم والارادة القوية ولا تحول دون آمال الرجل الذي يخلص لوطنه وامته، وقد يسهل ولا يستحيل على القلب الشجاع عمل الاشياء من مساعدة الامة ومعاونة الكتاب الافاضل بل التشجيع التام شرط مساعدة جميع طبقات الامة مادياً وادبياً، كما انها ستنشر بلغة سهلة يستطيع الجميع الاستفادة منها، وستصدر في الاسبوع اربع مرات في صحيفتين نظراً لكثرة الحوادث والانباء، وفي آمالنا ان القراء اذا لا اصدرناها يومياً في اربع صحائف. وقد جعلنا اشتراكها عن الشهر ١٠ قروش صحيحة كي يقتنيها الناس والله ولي التوفيق

قدوم كوكس
وسياسة انكلترة في العراق

غادر كوكس العراق قبل اربعة اشهر قاصداً «لندن» لحل المشكلتين السياسيتين هما مسألة معاهدة ايران واستقلال العراق بعدما حل بساطها ... ترك نفوذ انكلترة في ايران تتلاعب به الزوابع الشديدة وودع مستقبلها في العراق تتقاذفه الامواج في بحر لا يدرك ساحله

وصل كوكس «لندن» والنزاع قائم بين حزب الحكومة القائل بتخلية «بغداد» والانسحاب نحو البصرة ولويد جورج الذي يرى لزوم استعمال القوة لاخماد ثورة العراقيين الاستقلالية والاحتفاظ بالعراق ابدياً على الرغم من جميع المعاهدات والتصريحات التي تقضي باستقلاله وتركه لابنائه، وبعد وصوله هناك كبرى على لويد جورج وانصاره لما القاه من انباء العراق وحوادثه الجديدة وقوة الحركة الوطنية فيه فعلمنا جانب الحكومة المعارض وصار آماله اقرب للتحقيق

وهذا قبل كوكس ... ولندن وسيصل قريباً البصرة (وربما وصلها) فاصبح ... العراقيين ما هي البضاعة التي انتقاها لاهل العراق فان كانت مما يستطيع العراقيون ذلك يستمر ابناؤه ثوب الاستقلال ورداء الحرية فلا شك انه قد باء بتجارة رابحة ورفع شخصه الى مصاف الرجال العظام وانزل بين الامة العراقية منزلاً رفيعاً وحل عندهم كضيف كريم، وان كان قد اخطأ نجاحه استخدم سياسة الاستبداد وخطة الاستعباد لبر تحملهم على اكتساء ثوب الوصاية ذلك الثوب المرتق الخلق الذي اعده لهم لويد جورج وانصاره فلا بأس فان الامة العراقية قد اعتمدت ... على نفسها ... من ... ولا تتقاتل الا ... بمبادئ «ولسن».

ولكن ... السياسيين ... يقضي عليه باتباع خطة الحكومة وتحقيق ... عاصمة البلاد «بغداد» والانسحاب نحو البصرة ... الدار مع الوطنيين الناهضين في تشكيل الحكومة الوطنية العراقية المطلوبة

ومن بين الطرق التبديلات التي حصلت حديثاً في الادارة الانكليزية في «بغداد» كعزل ولسن واستلام كوكس ازمة الحكومة في البصرة واستبدال الموظفين الانكليز بموظفين عراقيين وجعل اللغة العربية لغة الحكومة الرسمية — نتوسم الخير في سياسة كوكس الجديدة ونرى من خلالها حسن العاقبة على ان واجب الامة العراقية الناهضة لاخذ حقوقها المغصوبة واسترجاع مجدها السالف ان تبدي نشاطها وتمزم ... على الواقع المنتظر ... الاحتلال وتخلص من تكاليف

صورة الصفحة الاولى للعدد الاول من جريدة الاستقلال النجفية

أما السيد عبدالحميد زاهد فقد فر الى خارج العراق خوفا من السلطة المحتلة وبقي مدة من الزمن ، ثم رجع الى النجف ، وبعد ذلك انتقل الى بغداد حيث أنشأ (المكتبة الوطنية) وذلك عام ١٩٢٣ م وفي عام ١٩٣٣ م فتح فرعا لها في القاهرة .

حوادث النجف أثناء الثورة

١ ـ انسحاب الانكليز من النجف

كانت الحكومة البريطانية تخشى مدينة النجف كثيرا بسبب مركزها الديني الواسع النطاق وتأثير رجالها على جماهير الشعب في العراق . كما كان الانكليز أيضا يخشون السطوة الحربية والشجاعة الفائقة التي كان يتمتع بها أهالي النجف ، وقد لاقوا من سطوة النجفيين وشجاعتهم الويلات والشدائد أيام الثورة النجفية المشهورة . وكان الانكليز يعرفون في الوقت نفسه ما يضمره النجفيون في نفوسهم من الحقد الدفين عليهم نتيجة لما لقيه هؤلاء على ايدي الانكليز انفسهم من التنكيل والتعذيب والنفي والتشريد والمصادرة .

وعندما أحس الانكليز بغليان الثورة في مناطق الفرات ، بادروا وبصورة عاجلة الى الانسحاب من مدينة النجف قبل تفاقم أوضاع الثورة .. وعندما سنحت الفرصة لحاكم النجف والشامية ذهب الى الكوفة ليلة الثامن والعشرين من شوال عام ١٣٣٨ هـ ومعه كل أفراد الجيش وجميع ما لديهم من الاسلحة والاموال والاثاث والذخيرة ، وقد خلف وراءه في النجف وبصورة رمزية حميد خان بن أسد خان معاون حاكم النجف السياسي مع بضعة أفراد من الجنود الايرانيين الذين كانوا بمعية حميد خان ، وان كان في الواقع قد سلم أمر المدينة كله بيد السيد مهدي السيد سلمان أحد زعماء النجف . ثم جعل الحاكم الانكليزي أمر هؤلاء جميعا منوطا به ، فلا ارادة لهم في أي شيء !

٢ ـ انزال العلم البريطاني :

ترأس علماء النجف ورجال العمل ورؤساء المحلات فيها امور المدينة ،

وكانت الاتصالات لا تنقطع بين زعماء الثورة ومدبريهـــا في النجف وبين رؤساء العشائر الفراتية الذين أزمعوا ايضا على اعلان الثـــورة .. وكان الكثير من أنصار الثورة في النجف يغلون بالحماس ويلتهبون بالشجاعـــة ، ويعزمون بين آونة وأخرى على احتـــلال دور الحكومة وطرد الموظفـــين الذين عينهم الانكليز فيهـــا ، لولا أن الزعماء كانوا يكبحون جماح اولئك المتحمسين ، منتظرين لذلك الفرصة الملائمة .

وكانت امور المدينة وتسيير دفتها في الواقع بيد الثـــوار أنفسهم ، وليس للحكومة الانكليزية أو ممثليها الا الصورة الظاهرة ، بـل ان هؤلاء الممثلين كانوا لا يبرحون دورهم ولا يصـــلون الى دوائرهم فلا يباشرون بالتالي أية سلطة فعلية ..

وقد وقعت في النجف عدة حوادث تؤكد انحلال ســلطة الاحتلال ، وأخذ الثوار المبادرة منها . ومن تلك الحوادث الطريفـــة التي تستحق الاشارة ، هي ان الوطنيين النجفيين ذهبوا في الليلة الرابعـــة من شهر ذي القعدة ١٣٣٨ هـ الى دار الحكومة الرسمية وسرقوا العلم الانكليزي حيث مزقوه تمزيقا تاما ثم تركوه مكانه ، وفي نهـار اليـوم التالي أبدلـه حميد خان بعلم جديد ورفعه مكان العلم الاول ، فما كان من الثـــوار الوطنيين الا أن سرقوا العلم في الليلة الخامســة ومزقــوه للمـرة الثانية ، وأصبح اليوم الســادس وقد أنتهت فيه تلك الصـورة الرمزية للسـلطة البريطانية ، حيث تجاهر الثوار في النجف بأعمالهم التي أثارت البلاد كلها ، وتولى الثوار الوطنيون ادارة دفة المدينة بأنفسهم .

وفي نهار الخامس من ذي القعدة وبعد ان انزل العلم البريطاني للمـرة الاولى وقعت حادثة فيما بين الجنود الايرانيين أنفســهم الذين يرتبطون بحميد خان ، فقد قتل أحد افراد اولئك الجنود رئيسهم ، بعد أن أطلق عليه الرصاص بمحضر كبير من جمهور النجفيين ، ثم أعلن هذا الجندي انه قتل رئيسه لانه يخدم مصالح الانكليز الاجانب ، وأنه أقدم على قتله بدافع من الوطنية والذود عن حرمة الاسلام ، وكان رئيس الجنود الايرانيين بالفعل من أشد المناصرين للانكليز والمتجاهرين بحبهم لحكومة الاحتلال .. وقد

تولى الاطفال والصبية نقل جثة هذا الخائن الى المغتسل والى المدفن حيث كانوا يصيحون منددين بالخونة وبالمتعاونين مع الانكليز بصـورة هازئـة ســاخرة !

٣ ـ نهب الســلاح الانكليزي :

بعد أن أنزل النجفيون علم الحكومة البريطانيـة من سراي النجف للمرة الثانية ، غنموا ما كان موجودا في السراى من الاسلحة والعتاد ، فبلغ مجموع ما غنموه مائتي بندقية قسموها على احياء النجف الاربعة ، كمـا وضع الثـوار أيديهم على دور الحكومة وأموالها • ثم استرجع كردي بن عطية أبو گلل خان أبيه الذي اغتصبه الانكليز واتخذوه مركزا لسلطتهم • ويقع هذا الخان خارج ســور المدينة وفي الجانب الشرقي منها •

وقد أبقى الثوار على كل ما وقعت عليه أيديهم من سجلات الانكليز وأثاث اداراتهم ، واثاث المدرسة الرسمية ، وأخيرا أبقوا على جميع مـا في المستشفى من الادوات والاجهـزة ، واكرمـوا الطبيب الهندي الذي كان موجودا في المستشفى •

٥ ـ طيارتان في سماء النجف والكوفة:

وحين انحلت حكومة الاحتلال وانعدمت سـلطة الانكليز في النجف، أهتم الثوار النجفيون بتشكيل حكومة وطنية موقتة تتولى الاشراف على شؤون المدينة ، لئلا تنتشر الفوضى أو يشيع الاضطراب فيهـا • فانتخبوا (١٦) رجـلاً من أشراف المدينـة واعيانها وادبائها للمباشرة في تشـكيل الحكومة ، ولكن انشغال الثوار بمحاربة الانكليز المحاصرين في الكوفـة والاهتمام بشؤون الثوار في الشامية وأبي صخير ، أوقف عمـل أولئك بصورة موقتة ، إلـى أن ينجلي العدو الغاصـب عن وطنهم ويطهر الثوار أرضهم من فساده •

٥ ـ طيارتان في سماء النجف والكوفة :

وفي السـاعة الثالثة من صبيحة السـابع والعشرين مـن ذي القعدة

حلقت في سماء النجف طيارتان معاديتان ، والقتا على المدينة بعض المناشير التي تتضمن دعوة النجفيين الى الحياة السلمية وعدم اشهار السلاح في وجه الحكومة البريطانية ، كما تدعوهم الى عدم الانضمام الى العشائر الثائرة . واشارت هذه المناشير الى أن الحكومة البريطانية تعرف المفسدين وتقدر على معاقبتهم ، وأنها ليست كالحكومة التركية التي افسدت البلاد واشاعت الظلم بين الاهالي . وانما هي دولة عادلة ورحيمة ولا تعمل الا لصالح هذه البلاد ! .. الى أمثال هذه الاكاذيب والمفتريات التي ملأ بها الانكليز المدينة ، تنفيذا لسياستهم المعروفة في الفرقة والكذب .

أما الجواب الذي تلقته هاتان الطيارتان ، فهو السيل المنهمر من الرصاص الذي اطلق عليهما من جميع جوانب المدينة ، حتى أضطرت الطائرتان الى الابتعاد عن سماء النجف .

وذهبت الطائرتان الى الكوفة ، حيث حلقتا في سمائها ، ولم تفعل هناك ما فعلته في النجف ، وبدلا من أن تلقى بالمناشير ، ألقت بأربعة قنابل ضخمة سقطت اثنتان منها على الضفة اليمنى حيث المدينة الآمنة ، والاثنتان الباقيتان على الضفة اليسرى حيث جموع العشائر الثائرة ، ولم تحدث هذه القنابل أي ضرر بالثوار ، سوى انها أصابت حمارا فقتلته بالحال !..

٦ ـ سفر المتطوعين للحرب :

بذل علماء النجف ومفكروها جهودا شتى في سبيل تنظيم الثورة وتجهيز المتطوعين الذين أرادوا الاسهام في المعارك الدائرة بين الجيش الانكليزي والعشائر الفراتية . وقد تألفت لهذه الغاية عدة لجان للاشراف على شؤون المتطوعين . وقد تم يوم ٢٨ ذي القعدة تجهيز الحملة الاولى من الشباب النجفيين وتسييرهم الى ساحات القتال . وبلغ عدد أفراد هذه الحملة ٣٠٠ شخص .

وعندما أزمعت هذه الحملة على المسير ، وعقد لها اجتماع كبير في الصحن الحيدري الشريف ، ضم العلماء والطلاب والاعيان وسائر الجمهور ، ثم خرج الجميع لتوديع هؤلاء المتطوعين بين الاعلام المنشورة

التحرير الوارد من فخامة الحاكم الملكي العام ببغداد لحاكم لواء الشاميه و يليه

المنشور الصادر في مستقبل العراق

ادارة الحاكم الملكي العام

في العراق

بغداد في ١٦ يونيو سنه ١٩٢

لحضرات اصحاب الفضيلة العلماء الاعلام وحضرات اشراف النجف الاشرف المحترمين

رداً على الوفد الذي قابل جناب حاكم سياسي لواء الشاميه اخيراً والذي طلب وبحث عما يؤول اليه مصير مستقبل العراق فلي الشرف ان ارسل لحضرتكم مع هذا نسخة باللغة الانكليزيه والعربيه من التقرير الذي امرت بوضعه بخصوص هذا الصدد بواسطة حكومة جلالة الملك والذي سينشر قريباً في شوال المقبل ٢٠ او ٢١ جيو ١٩٢ واني متأكد ان هذا المنشور هو عبارة عن نتيجة السياسة النهائية التي وصلت اليها حكومة جلالة الملك والتي وضعت لكي تحقق نجاح السلام في العراق والتي ستزيل جميع الشكوك وتحقق مساعي الحكومه

الفتنت كولونيل السير . ا . ت . ويلسن

قائمقام الحاكم الملكي في العراق

﴿ وهذه صورة المنشور ﴾

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد قررت وكالة في خصوص العراق فتتوقع انه سيكون من الشروط المزبوره اولاً جعل العراق حكومة تضمن استقلالها جمعية عصبة الامم وتوكل بريطانيا العظمى وكالتها وثانياً تكليف الحكومة البريطانية العظمى بالمسؤوليه من حفظ السلم الداخلي والامن الخارجي وثالثاً الزامها تشكيل قانوناً اساسياً وبان تستشير اهالي العراق في مسئلة تشكيله مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجوده في بلاد العراق وعقائدهم ورغائبهم ولما كانت الوكالة المذكورة على شروط التمهيد بمسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقله الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها فحينئذٍ تنتهي مدة الوكاله — فقررت حكومة جلالة الملك تكليف سير برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمه فعليه سيرجع سعادته الى بغداد في موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الأعلى للحكومة البريطانيه في العراق بعد انقضاء الادارة العسكريه الموجوده الآن وستعطى السلطة للسير برسي كوكس لتنظيم موقت — اولاً جعل مجلس شوري تحت رئاسة عربي وثانياً مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ينتخب اعضائه باختيارهم فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الأساسي المذكوره باستشارة المؤتمر العراقي —

بيان

قد نقلنا اعلاه صورة التحرير والمنشور الواردين من فخامة الحاكم الملكي العام في العراق لاحاطة علم الجمهور

النجف الاشرف ٥ شوال ١٣٣٨ و ٢٢ جون ١٩٢٠

حاكم سياسي لواء عموم الشاميه

والنجف

صورة المنشور الانكليزي الذي القته الطائرات على مدينة النجف

والاسلحة المشهورة ، وتعالت الاصوات بالتهليل والتكبير ، تشجيعا للمتطوعين الذاهبين والمتطوعين الآخرين الذين سيأتي دورهم • وكانت هذه الحملة برآسة كل من الشاب الوطني السيد كاظم السيد علي السيد سلمان أحد اعضاء الجمعية الفراتية والشاب النجيب غازي آل شربه • وبقي ثالثهم وهو كبيرهم ورئيسهم الحقيقي السيد كريم السيد سلطان السيد سلمان أحد اعضاء الجمعية الفراتية • وكان سبب تعطيله استكمال تجهيز ما يحتاجه المتطوعون ••

وفي مساء غرة شهر ذي الحجة تحرك موكب الحملة الثانية من المتطوعين بزعامة السيد نعيم السيد رعد ، وجرى لهم توديع حافل أيضا ، اشترك فيه علماء النجف وأعيانه وجمهور غفير من الناس •

وابتداءً من اليوم الثاني لشهر ذي الحجة الى اليوم التاسع منه ، راحت حملات المتطوعين تتعاقب بالمسير الى القتال بعضها يقفو أثر البعض، فقد سافر موكب حملة محلة العمارة ، ثم موكب محلة المشراق ، ثم موكب النجفيين المهاجرين من جبل حائل في نجد ، وكان الاخيرون يرتدون زي قبيلة شمر وينشدون الاهازيج البدوية ، ثم موكب اصحاب مغيض بن سعد الحاج راضي ، ثم موكب محلة البراق بمعية الحاج مطلق المعمار •

لقد قصدت هذه المواكب من حملات المتطوعين النجفيين ، جبهة القتال الغربية ، حيث التحقت بالمتطوعين النجفيين الاوائل الذين كانوا يقاتلون الانكليز في سدة الهندية بالاشتراك مع القبائل العربية الثائرة هناك •

٧ ـ المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي في النجف :

بعد سفر المحاربين المتطوعين من النجف ، مست الحاجة الى تشكيل حكومة موقتة تدرأ عن النجف مفاسد الفوضى وتحفظ المدينة من كل ما يطرأ عليها من شر ، فتنادى النجفيون الى ضرورة تشكيل مجلسين تشريعي وتنفيذي • وتألفت لهذا الغرض في البداية لجنة ضمت مجموعة من أفاضل النجف وأعيانها وفي مقدمتهم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري ، وآل النقيب ، والميرزا مهدي الخراساني نجل حجة الاسلام الشيخ ملا كاظم الخراساني المجاهد الكبير المعروف لوجوده

في النجف فارا من الانكليز ، والحاج محمد جعفر أبو التمن البغـدادي ، والحاج عبدالمحسن شلاش . وقد قررت هذه اللجنة أن يكون عدد أعضاء المجلس التشريعي ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف أثنان . أمـا عدد أعضاء المجلس التنفيذي فأربعة وهم رؤساء المحلات الاربع في المدينة ، على أن يكون أعضاء المجلس التشريعي من غير رؤساء المحلات المذكورين ، ثم وضعت في رؤوس الاسواق صناديق الاقتراع ليضع المقترعون فيها أوراق الانتخاب . وجرى الانتخاب في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ، وفتحت الصناديق في اليوم التالي ففاز نتيجة الانتخاب عن محلة الحويش السيد سعيد كمال الدين وحده ، ثم وضع معه بعد ذلك السيد ضياء الخرسان ، وعن محلة العمارة السيد عباس النقيب والسيد علـوان الخرسان ، وعن محلة البراق عبدالجليل ناجي ومحمد جواد عجينة ، وعن محلة المشراق حمود شبيل وعباس شمسة .

وفي نفس اليوم عقد اعضاء المجلس التشريعي اجتماعهم الاول في دار السيد عباس الكليدار وقرروا أن يكون محلهم الرسمي الدار الملاصـقة لباب النجف الكبيرة الواقعة شرقي المدينة ، حيث عقدوا فيها لليوم التالي اجتماعهم الثاني الذي قرروا فيه تأليف الحرس الوطني المؤلف من ستين شخصا ليتولى المحافظة على النظام واستتباب الامن .

ثم توالت اجتماعات المجلس التشريعي ، وتم لهذا المجلس تنظيم المدينة وتطمين حاجياتها والاشراف على شؤونها العامة ..

ولكن عدم حضور العضو الثالث عبدالجليل ناجي وقلة وجود الاعضاء الاحرار العـاملين في المجلس ، أوجبت استقالة السيد سعيد كمال الدين ، واستقالة زميله السيد ضياء الخرسان . ولقد سعى هؤلاء الوطنيون في تنظيم المجلس واصلاح أحوال المدينة ، وعلى الاخص السيد سعيد كمال الدين الذي كان محل ثقة عموم الاهلين ، لما كان يتميز به من حماس للاصلاح واخلاص في العمل . ولما لم يستطع السيد سعيد تحقيق غايته في الاصلاح ، لاكثرية الاعضاء الذين يعارضونه ولا سيما أعضـاء

المجلس التنفيذي الذين كانوا يعرقلون أعماله ، وهم السيد مهدي السيد سلمان عن محلة الحويش والسيد علي جريو عن محلة البراق وكردي أبو گلل عن محلة العمارة وحسين الظاهر الحاج راضي عن محلة المشراق . وقد تم انسلاخ السيد سعيد من المجلس يوم ٢٥ ذي الحجة . وما عتم المجلس بعض الوقت حتى انحل تماما ، ولم تعد له فعالية تذكر .



كردي بن عطية ابو گلل

ء ـ حميد خان ومساندته للانكليز :

كان حميد خان بن أسد خان آل نظام الدولة من أصل فارسي ويسكن مدينة النجف . وعلى الرغم من العطف الذي حباه به أهالي المدينة ، والاحترام الذي يلقاه من أعيانها وعلمائها ، فانه عمل جاهداً على عرقلة أعمال الثورة ، وتوجيه كل جهوده في سبيل تطمين مصالح حكومة الاحتلال وخدمة موظفيها الانكليز ، بكل ما اوتي هذا الرجل من حول وقوة وسلطان، بل أنه كان يستمد حوله وقوته وسلطانه من الانكليز انفسهم .

وكان حميد خان على شاكلة أبيه أسد خان الذي لم يقصر هو الآخر في خدمة أسياده المستعمرين وتقديم خدماته لهم مع وجود الحكومة التركية في العراق ، ولكنه كان يتكتم ذلك ، ولم يستطع حميدخان المجاهرة بخدمة الانكليز ، الا في أخريات الحرب العالمية الاولى ، عندما هرب من بغداد التي كانت بيد الاتراك الى مدينة البصرة التي كان يسيطر عليها مواليه الانكليز ، بعد أن قدم لهم الخدمات التي أعانت الانكليز على الاضرار بالاتراك وعرقلة حركاتهم العسكرية .

ومذ دخل حميد خان مدينة البصرة ، حاول أن يضع كل امكانياته

وامكانيات اخوته واقاربه في خدمة حكومة الاحتلال ، فكافأته هذه الحكومة بعد سقوط بغداد بتعيينه معاونا للحاكم السياسي لمدينـة النجف مسقط رأسه ، فكان وجوده مصيبة دهماء حلت على رؤوس الوطنيين ، وقد أفسد عليهم جهودهم وأعمالهم أيام الانتخاب العام ، كما عرقل مساعي الثـوار المخلصين بما كان يبذله من نشاط محموم مسـتغلا ثروته ونفوذه لدى بعض النـاس •

ثم حارب الوطنيين النجفيين بيده ولسانه أيام الثورة النجفية المجيدة سنة ١٩١٨م / ١٣٣٦هـ وبعدها •

أما اعماله أثناء أعلان الانكليز لنظام الوصاية على العراق وطلبهم من الشعب العراقي التصديق على نظام الوصاية هذا ، فقد فاقت أعمال الانكليز انفسهم ، مستعملاً في سبيل ذلك شتى الطرق الخبيثة والاساليب الشريرة ، كبث الجواسيس واعطاء الرشوة والتهديد والوعيد ، فلم يكن له من وازع ديني أو قومي أو وطني •

ولما رأى حميد خان فوران العراق واشتداد مطالبته بحقوقه المشروعة لم يرق ذلك في عينه ، وأخذ يقاوم الوطنيين بمختلف السـبل ويعمل على افساد اعمالهم الوطنية الشريفة ، حتى سعى أخيرا الى ايقاع الفتنة بين أهالي مدينة النجف واشاعة الفرقة بين محلاتها ، مستغلا بعض الاحقـاد والترات القديمة •• لكن الوطنيين المخلصين كانوا له بالمرصاد ، فقد تمكنوا من القضاء على مفاسده كلها ، حتى ألجأوه أخـيرا بعد انحلال حكومته الانكليزية وانزال علم بريطانيا الذي يستظل به ، الى أن يرمي بنفسه لاجئا عند أحد رؤساء النجف ، وصار بعد ذلك حبيس داره خـوفا من الوطنيين وتوجسا من الثـوار •

ومع كل هذه الخيانة الواضحة التي استمرأ حميد خـان الخوض في حمأتها والتردي في وحلها ، وسخط الجموع الثائرة عليه ، لم يعدم الرجل من الخونة أمثاله من أولئك الذين تركوا دينهم ووطنيتهم وراء ظهورهم ، وذاقوا حلاوة المال الحرام الذي كان يرشوهم به ، ومن اولئك الذين جبلوا على المداهنة والخوف على مصالحهم الشخصية ، وهؤلاء ــ على قلتهم ــ لم يقصروا في اسداء يد المعونة لحميد خان بصفة خاصة وللانكليز بصـفة

عامـــــــة .

لقد شعر الوطنيون في النجف ان بقاء حميـــد خان بين ظهرانيهم مدعاة للافســـاد واضعافا لجبهتهم الداخلية ، فعملوا على طرده من النجف بكل صورة ، وتم لهم فعلا تسفيره الى كربلاء ، ولكنه خاف من القتل على نفسه اثناء الطريق ، فسافر معه جماعة من النجفيين لحمايته . وقد تـم سفره في العشرة الثانية من شهر ذي القعدة ١٣٣٨ هـ .

ومن كانت الخيـــانة ديدنه ، فليس له الا التمرغ في رذائلهـــا حتـــى النفس الاخير . وهذا ما كان من حميد خان ، فانه ما أن حل في مدينة كربلاء ، الا وبذل مساعيه لتأليف جماعة من ذوي النفوس الضعيفة لمعاونته في تأييد الانكليز وبذل المعونة لهم ، بل ومراســـلة الانكليز واطلاعهم على حركات الثوار ، ومن ثم ارسال الجيش الانكليزي الى كربلاء .

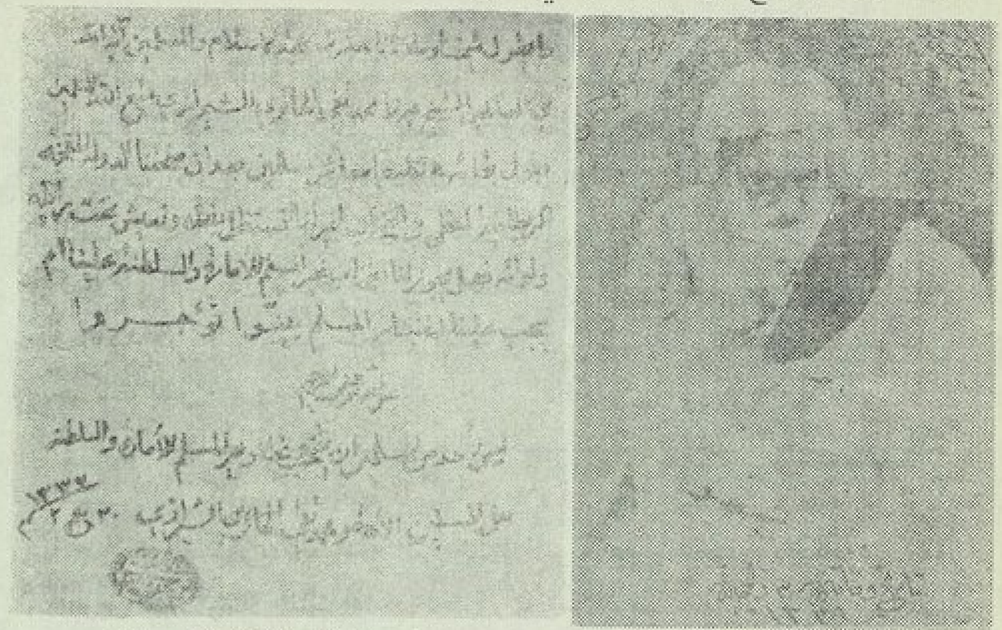
وأستجاب القادة الانكليز لطلب حميد خان ، وزحف الجيش من بلدة المسيب التي كان يرابط فيها قاصدا كربلاء في اوائل شهر ذي الحجة ، لولا الحملات العسكرية الصادقة التي شنها الثوار على الجيش الانكليزي أثناء الطريق فقد كبدته هناك أفدح الخسائر ، مما اضطر معها الى النكوص على أعقابه مدحورا مثخنا بجراح جنوده .

وهنا .. وبعد ان اطلع الوطنيون على نوايا حميد خان ، ووقفوا على خيانته واستقدامه الجيش الانكليزي ، قصد مجموعـــــة من رؤساء جيش الثوار مدينة كربلاء ، حيث قبضوا على حميد خان ، وانفذوه الى مدينـــة الهندية (طويريج) ووضعوه تحت مراقبة الثوار وتحت انظارهم الساهرة .

وخاف جماعة حميد خان عليه من الثوار ، فبـــذلوا مختلف المساعي لاطلاق سراحه ، وذهبوا الى النجف يتوسلون بعلمائها وبالمندوبين الوطنيين للتأثير ــ عن طريقهم ــ على رؤساء جيش الثورة في الهندية ، حتى يخرجوه من قبضتهم . وتم لهؤلاء فعلا تأليف وفد يتكون من بعض النجفيين يحملون التوصيات والرسائل الى رؤســـاء الجيش ، من أجل اطلاق سراح حميد خان وارجاعه الى النجف .

وحين وصل الوفد المسخر من قبل الخونة الى معسكر الثوار بالقرب من سدة الهندية ، أجتمع بالشيخ الزعيم عبدالواحد الحاج سكر وأبدى

مهمته ، فكان جواب الشيخ عبدالواحد بان اطلاق سراح حميد خان لايرجع أمره الى زعماء النجف فقط ، بل هو من حق الشعب كله ، وهكذا خابت مهمة الوفد ورجع الى النجف بخفي حنين .



الامام الشيرازي — نص فتوى الامام الشيرازي

تباشير الثورة في منطقة الشامية[1]

١ — مؤتمر زعماء الشامية .

بعد القاء حكومة الاحتلال الانكليزي القبض على الشيخ محمد رضا نجل آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي ، بدأ في اليوم الخامس من شوال ١٣٣٨ هـ — ١٩٢٠ م نشاط زعماء عشائر الشامية بعقد عدة مؤتمرات للمذاكرة فيما بينهم بشأن الوضع السياسي العام والاعمال الشائنة التي يقوم بها الحكام السياسيون ممثلو الاستعمار البريطاني الغاشم .

وكان هؤلاء الزعماء يرون ان بادرة القاء القبض على نجل الشيخ الشيرازي سوف تعقبها بوادر أخرى في ملاحقة الوطنيين ، وتضييق الخناق

---

(١) المعلومات الخاصة بهذا الفصل نقلتها من مذكرات الاخ الاستاذ الشاعر الكبير الشيخ محمد باقر الشبيبي أحد أعلام الثورة العراقية واعضائها العاملين النشيطين . وكان قد ضبط بنفسه محاضر الجلسات المشار اليها في هذا الفصل وقت حدوثها . (المؤلف)

على شيوخ العشائر الذين ناوؤا السلطة الحاكمة ، وبالتالي القبض عليهم وايداعهم السجون ، لتملي هذه السلطة بعد ذلك ارادتها وتحقق غاياتها في تمديد أجل الاستعمار وتثبيت أقدامه في العراق



السيد علوان الياسري

وهكذا قرر زعماء الشامية الاجتماع يوم ٨ شوال لدى الشيخ عبدالواحد السكر ، وكان الاجتماع يضم كلا من السيد علوان الياسري ، والسيد هادي زوين ، والشيخ علي المزعل رئيس المغزالات ، اضافة الى الاستاذ الشاعر الثائر الشاب السيد محمد الباقر الحلي الذي حضر من كربلاء فارا من وجه السلطة هناك ، على أثر القاء القبض على نجل الشيرازي . وكان السيد محمد الباقر قد حضر من النجف موفدا من الحزب الوطني النجفي الذي قرر باجماع اعضائه القيام بالثورة المسلحة ضد الاحتلال البريطاني ، ليقنع السيد الباقر زعماء العشائر في الاشتراك

بالثورة مع ايقافهم على تطـور الحركة الوطنية في مدينـة النجف الاشرف



السيد نور الياسري



الشيخ عبدالكاظم سكر

وسواها ، وفي طريقه الى الشامية مر السيد الباقر بالسيد هـادي زوين واصطحبه معه ليكون عونا له في انجاز هذه المهمة الخطيرة •

وهكذا التأم الشمل عند الشيخ عبدالواحـد ، وراح السيد الباقر يحدث المجتمعين عن الحركة الوطنيـة في كربلاء وكيف القي القبض على نجل الشيرازي ، وكيف نفي الى خارج كربلاء • وبينما كان يتلو في جريدة كان يصطحبها معه ، اذا بالشيخ علي المزعل يقاطعه بالكلمة التاريخيـة المأثورة : « يا حضرة السيد محمد الباقر أنت تقرأ لنا حـوادث الاجانب وأخبارهم واعمالهم ، ونحن نريد الان بدورنا ان يقرأ الاجانب حوادثنا وأخبارنا » فقطع السيد الباقر حينئـذ تلاوة الجريدة ، وباشر الجميع بالبحث في قضية الثورة وما يجب ان يقوموا به في هذا الصدد •

وكان فصل الختام كلمة السيد علوان الياسري التي قـال فيها « أن الكأس قد امتلأ ، ولابد أن ينسكب ماؤه ! » مكنيا ــ بذلك ــ عن وقوع الثورة بالضرورة التي تحتمها ظروف العراق آنذاك •

٢ ــ اسماء رؤساء العشائر :

وعقب هذا الاجتماع كثرت الرسل والرسائل بين الزعماء من المسيب

الى الرميثة ، وعقدوا مؤتمرا كبيرا في ١٢ شوال لدى الحاج رايح العطية والحاج حمود البدن زعيمي قبيلة الحميدات ، وقد ضم هذا المؤتمر جميع رؤساء الشامية والمشخاب تقريبا مع رؤساء الخزاعل أيضا ، فكان منهم : الشيخ محمد العبطان ، والشيخ سلمان العبطان ، والشيخ علوان الحاج سعدون ، والشيخ عبدالواحد الحاج سكر ، والشيخ شعلان الجبر — رئيس آل ابراهيم — ، والشيخ علي المزعل — رئيس الغزالات — ، والشيخ مجبل الفرعون ، والشيخ عبدالكاظم الحاج سكر من رؤساء آل فتلة ، والسيد علوان الياسري ، والسيد هادي زوين ، والشيخ مرزوق العواد رئيس العوابد ، والشيخ كاظم المسير رئيس الكرد ، والشيخ عبادي الحسين ، واخوه الشيخ عبدالسادة — من رؤساء الفتلة بالمهناوية — ، والشيخ هنين آل جري رئيس آل زياد ، والشيخ جبار أبو حليل رئيس آل شبل — الى غير هؤلاء كثير من السادات والرؤساء .

٣ — اجتماع الزعماء بحاكم ابو صخير الانكليزي :

وكان أكثر هؤلاء الزعماء ممتنعين عن مقابلة الحكومة في مراكزها ، على أثر القاء القبض على نجل الامام الشيرازي . غير أن حاكم أبوصخير الكابتن (هويكنز) اتصل به الشيخ عبدالواحد طالبا اليه مقابلته للمذاكرة فيمايريده هؤلاء الزعماء ، فأجاب حاكم أبو صخير ان في امكانه مذاكرتهم في الشامية عند الحاج رايح العطية . وكان حاكم أبو صخير موفدا من حاكم لواء الشامية والنجف (الميجر نوربري) . وهكذا تم للزعماء الاجتماع بحاكم أبي صخير ، بعد أن قرر المجتمعون أن ينوب عنهم في الجواب الشيخ عبدالواحد ، فقال الحاكم انه يريد أن يكلمهم كلمة واحدة فقط ويريد الجواب كلمة واحدة لا غيرها ! وانه موفد من الحاكم السياسي لهذا الغرض، فاجابه الشيخ عبدالواحد : ان كلمتك الواحدة لا يمكن أن تتقيد بها . وجوابنا بكلمة واحدة لا يفي بالمرام ، فالافضل ألا تكلمنا ولا نجيبك !.. فأجاب الحاكم : انه مأمور أن يبلغهم ويشترط عليهم أن يكون الجواب على قدر السؤال . وهذه كلمته : « الحكومة تطلب حضوركم في أبو صخير فهل تحضرون هناك أم لا ..؟ » فأجابه الشيخ عبدالواحد بكلمة « لا ..! »

فقال الحاكم : « اذن انتم عاصون ..؟ » فأجابه الشيخ عبدالواحد : « انك بينت أن الجواب يجب أن يكون كلمة واحـدة فقط ، فاذا كنت عدلت عن اقتراحك فالجواب : ان نجل الشيرازي الذي هو أكبـر شأنا منا نفيتموه عندما تمكنتم منه ، فكيف نأمنكم على أنفسنا ؟! والاحسن أن تبلغ الحاكم السياسي في اللواء ان يجتمع بنا اذا شاء في المشخاب » .

٤ ـ اجتماع الزعماء بحاكم الشامية :

وفي ١٥ شـوال اجتمع عموم الزعماء المتقـدم ذكرهم لدى الشيخ عبدالكاظم الحاج سكر ، فوافق على الحضور اليهم حاكم الشامية والنجف (نوربري) ، ومعه حاكم أبو صخير (هوبكنز) ومعـاونه مصطفى أفندي خرمة السوري .

وقد حضر السيد محمد الباقر مع الشيوخ في الاجتماع الاول مع حاكم أبو صخير ، كما حضر الاجتماع الثاني الآتي وصفه مع حاكم الشاميـة والنجف ، دون أن يكون الرجل مدعوا الى الاجتماع ، وانما دس نفسه دسا على غير رضى أو رغبة من اولئك الشيوخ ، وقد أحس قبيل الاجتماع الثاني انه سوف يحرم عليه الحضـور عند مجيء الانكليز الى مضيف الشيخ عبدالكاظم الحاج سكر .

وهنا تظاهر السيد محمد الباقر أمام تلميذه السيد عبدالحميد نجـل السيد علوان الياسري انه يحسن اللغة الانكليزية ، ثم أنشد له نشيدا ادعى انه بالانكليزية ، وفسر له معنى هـذا النشيد المصطنع الذي يقول : نحن البريطانيين أمة عظيمة نزلت من السماء ، وقد ملكنا البر والبحر ، واستعبدنا أمم العالم وشعوب الارض ، فلا يمكن لامة نستعبدها ان تتخلص من براثن استعمارنا وسطوتنا .. وهكذا صور السيد الباقر هذا النشيد بشكل روائي فعال أثار حفيظة الشاب الياسري حتى أبكاه ، وعند ذلك عرض عليه ان في امكانه المشاركة في تخليص بلاده من البريطانيين بان يرجو أباه أن يحضـر هو ومحمد الباقر مجلس الزعماء حين مقابلة الحكـام الانكليز ، وأن عليه أن يطلب ذلك من أبيه ، ويتوسل اليه بالبكـاء ، فرضخ السيد علوان الياسري أخيرا لتوسلات ابنه واصطحبه معه برفقة السيد الباقر .

٨ ـ قصيدة محمد الباقر وخطابه :

وما أن التأم المجلس بالزعماء والحكام الانكليز ، حتى رقى السيد محمد الباقر المنبر الذي كان منصوبا في المضيف بدون سابقة ولا استئذان ، وابتدأ ينشد هذه القصيدة الرائعة التي أعدها من قبل ، واليك بعض أبياتها الحماسية المثيرة :

بني يعرب لا تأمنوا للعدا مكرا
خذوا حذركم منهم ، فقد أخذوا الحذرا
يريدون منكم بالوعود مكيدة
ويبغون ـ ان حانت بكم فرصة ـ غدرا
فلا يخدعنكم لينهم ، وتذكروا
أضاليلهم في الهند ، والكذب في مصرا
تريدون بالاقلام انجاح امركم
وهل تنفع الاقلام من حطم السمرا
يخوض عباب البحر من طلب الدرا
ويلقى ظلام الليل من عشق الزهرا
ومن مات دون الحق والحق واضح
اذا لم ينل فخرا فقد ربح العذرا

وفوجىء الحضور بالشاعر وهو يلقي بهذه القصيدة العامرة التي تفيض بالثورة الطاغية على الاستعمار الاجنبي الذي اغتصب الحقوق وأباح المحرمات ، وهيمن السكوت على الجميع الى أن أكمل الشاعر قصيدته ، وأعقبها بعد ذلك مخاطبا من بين الحضور زعماء الخزاعل قائلا : يا زعماء الخزاعل ان قبيلتكم كانت تسمى خزاعة ، وقد دخلت في بيعة النبي (ص) وكان الحلف بين النبي وبين قريش ألا يؤذوا من يحالفهما ، وحين تعرضت خزاعة لاذى احلاف قريش قال النبي (لا ينصرني ربي ان لم أنصر خزاعة) فجيش جيوشه على مكة حتى تم له فتحها .. وهكذا استمر السيد محمد الباقر يخاطب زعماء الخزاعل ويحرضهم على الثورة قائلا : وأنتم يا زعماء الخزاعل انتصر لكم النبي وغضب لاجلكم ، فمتى تنتصرون له . أما في

الآخرة فأنتم أحوج اليه . نعم يمكنكم الانتصار له في هذه الدنيا .. أما آن لكم أن تنصروا محمدا ..؟ أما آن لكم أن تنصروا محمدا ...



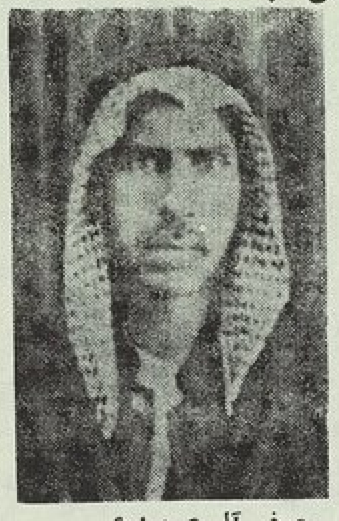
الحاج رايح العطية



الشيخ عبدالسادة آل حسين



محمد العبطان



جعفر آل صميدع

وعندها ثار الشيخ سلمان العبطان أحد زعماء الخزاعل وسل سيفه وتقدم الى السيد محمد الباقر وهز السيف في وجهه قائلا « عند وجهك .. أنا أخو فاطمه » .. وهنا استثارت حمية الحاضرين كلهم ونهض الزعماء جميعا يهزجون بالهوسات بحضور الحكام الانكليز الذين أسرعوا بالهرب الديوانية ، والميجر نوربري حاكم لواء الشامية والنجف ، والكبتن هويكنز

لقد كانت قصيدة السيد محمد الباقر وخطابه الرائع هي الشرارة التي

اندلعت منها نيران الثورة • وكان لموقفه الحماسي الجسور دوي هائل في طول البلاد وعرضها ، لا سيما لدى أفراد القبائل الذين راحوا يتحدثون عن قصيدته وخطابه ، ويرددون ما جاء في القصيدة من الابيات المليئة بالوطنية الصادقة • وقد جعل الزعماء من بادرة السيد الباقر هذه هي بداية الثورة في الشاميـــــة •



السيد ابو القاسم الكاشاني



الامام شيخ الشريعة

٦ ـ اجتماع الحكام الانكليز بالكوفة :

على أثر هذه الحادثة ، عقد الحكـام الانكليز اجتماعات أربعـة في الديوانية ، وقد قرروا الفاء القبض على زعماء الدغارة • ثم عقدوا جلستهم الخامسة في الكوفة يوم ١٠ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠ م ، وكانت الجلسة تتألف من الميجر بولي حـاكم الحلة ، والميجر ديلي حاكم الديوانية ، والميجر نوربري حاكم لواء الشامية والنجف ، والكبتن هوبكنز حاكم أبو صخير ، والكبتن من حاكم الحميدية ، والكبتن هند حاكم الهندية، مع أفراد من معاونيهم وموظفيهم المحليين • وقرر الحكام الانكليز في هـذه الجلسة نفي ثلاثة من أكابر الحركة الوطنيـة هم الحجة الكبـير الشيخ عبدالكريم الجزائري والشريف السيد نور السيد عزيز اليـاسري والشريف السيد علوان السيد عباس الياسري • غير ان معاون حاكم النجف حميدخان

ناقشهم في هذا القرار وأفهمهم انه لو نفذ لكان سببا في نشوب الثورة العامة ، لما للشيخ الجزائري من المركز الديني وللسيد نور من الشرف العالي وللسيد علوان من النفوذ لدى العشائر • فأجل الحكام حينئذ تنفيذ قرارهم هذا ، وعقدوا العزم على مقابلة ومفاوضة رؤساء العشائر ، علهم يتمكنون من اقناعهم بمعسول الكلام وخادع المواعيد •

٧ ـ اجتماع الحكام بالشيخ عبدالواحد:

وهكذا ألف الحكام الانكليز لجنة يتكون اعضاؤها من حاكم الشامية والحلة وأبو صخير ، يرافقهم مصطفى أفندي خرمة السوري معاون حاكم أبو صخير • كما قصدوا المشخاب ، ونزلوا لدى الشيخ مجبل الفرعون العم الاكبر للشيخ عبدالواحد الحاج سكر ، ليتمكنوا من مقابلة الاخير ، حيث كان زعماء المشخاب قد قرروا رفض الحضور الى مراكز الحكام الانكليز ••

وعندما تم الاجتماع بينهم وبين الشيخ عبدالواحد ، جرت المحادثة التاليـــة :

حاكم الشامية : ما هذه الاضطرابات ••؟ وما الداعي لها ••؟!

عبدالواحد : انتم السبب في هذه الاضطرابات ، والبلاد لم تتجاوز حتى الآن المطالبة الشفهية بحقوقها ، ولكنكم القيتم القبض على نجل الامام الشيرازي ونفيتموه وغيره من المندوبين عن الامة •• واننـــا نحترم نجل الشيرازي ونحترم والده ، كما تحترمون انتم رجال دينكم من القسس •

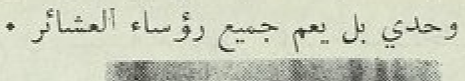
حاكم الشامية : ان أهالي كربلاء قدموا عريضة يشكون فيهـا نجل الشيرازي وايقاعه الفساد بينهم !

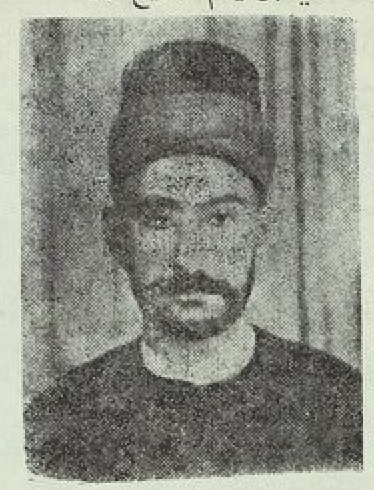
عبدالواحد : لم يشتك أهالي كربلاء من ابن الشيرازي ، بل ان أفرادا من صنايعكم الخونة كتبوا عليه كما تشتهون !

حاكم الشامية : لماذا تسلبون راحة الاهالي ، وتخلون بنظام البلاد (!) نحن نريد منكم تسكين الاضطرابات واعادة الاطمئنان الى البلاد (!)

عبدالواحد : قلت لكم : نحن لم نعكر صفو الأمن ، ولم تضطرب

البلاد الا بعد أن قبضتم على نجل الشيرازي •• على أن هذا الامر لايخصني وحدي بل يعم جميع رؤساء العشائر •





السيد عبدالله العذاري



عبادي آل حسين



مجبل الفرعون



الشيخ شعلان العطية

حاكم الشامية : نريد الاجتماع بالرؤســـاء •• وليكن في النجف ، للمذاكرة معهم !

عبدالواحد : لا يأتيك أحد الى النجف ، وربما يأتوك الى الحميـدية « الشامية » •

٨ ـ اجتماع الشيوخ بحاكم الشامية ومطالبتهم باستقلال العراق :

وهنا تم الاتفاق على الاجتماع في الشامية • فحضر رؤساء المشخاب قرب الشامية لدى الشيخ مرزوق العواد يوم ١٥ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٣ تموز ١٩٢٠ ، ولكن حاكم الشامية والنجف لم يحضر ، بل أرسل قوة صغيرة لمعاونة حاكم الشامية في القاء القبض على هؤلاء الرؤساء ، بعد أن اتخذ حاكم الشامية التدابير اللازمة لذلك • فعرف الامر حسن غلام أحد أعيان البلد وعبدالمجيد أفندي نصيف أحد الوطنيين الناهضين وكان موظفا لدى الانكليز ثم استقال ليقوم باداء واجبه الوطني في أعمال الثورة • وقد أخبرا الرؤساء بما يدبره لهم حاكم الشامية ، فقرر الرؤساء أن يستقدموا حاكم الشامية اليهم ، بدلا من الذهاب اليه ، والوقوع في الفخ الذي أعده لهم !

وعندما وافاهم حاكم الشامية ورآهم مدججين بالسلاح قال لهم : هل تظنون بأنفسكم المقدرة على مقاومة الحكومة البريطانية ؟ وان بنادقكم هذه تستطيع أن تحول دون تحقيق رغباتها ؟! فأجابوه : بان العراق ليس كغيره من مستعمراتكم ، وما دامت هذه البنادق في أيدينا ، فباستطاعتنا القيام بكل عمل • فقال حاكم الشامية : على كل حال •• هل أنتم تحضرون الى النجف للمذاكرة هناك ••؟ فلم يجبه أحد ؛ وكررها مرتين •• فأجابه السيد علوان الياسري : (أنتم الانكليز لعدم معرفتكم بأحوال العراق تظنون فينا الضعف والجهل الى درجة اننا لا نعرف سياستكم وفذلكاتكم • أما التشويش فانتم سببه الاول والاخير حين نفيتم نجل الشيرازي وجماعته ، ولا يسكن الناس الا باطلاق سراحه وسراح جميع المنفيين • وان ادعيتم عليه الافساد لكونه طالب بحقوق البلاد ، فكلنا من أهل الافساد لاننا نحن العراقيين جميعا لا نحيد عن المطالبة بحقوقنا •• ثم كيف يخيل اليكم اننا سنجتمع بكم في النجف وحكومتكم في وقت قريب ألقت القبض على الحاج مخيف ، والشيخ شعلان العطية ، لامتناعهما عن التوقيع على صك الوصاية الانكليزية ••) فقال حاكم الشامية : أنا نائب عن الميجر نوربري الذي لم يستطع الحضور للمداولة معكم •• وعليكم أن تصرحوا بما تريدون ••؟ فأجابوه بانهم

يطلبون نزول الانكليز على المطاليب التالية :

١ ــ منح الاستقلال التام للعراق •

٢ ــ اطلاق حرية الرأي •

٣ ــ اعادة المنفيين الى أهلهم •

وبالطبع لم ترق هذه المطاليب في عين حاكم الشامية ، لذلك فانه لم يرد عليهم ، وأقفل باب المفاوضة ، ثم رجع عائدا الى الشامية يجر أذيال الخيبة والفشـــــل •

٩ ــ سياسة التفريق والخديعـــة :

وازاء هذا الاصرار العنيـــــد الذي جوبه به حاكم الشامية من قبل رؤساء العشائر ، لجأ الى سياسة الاستعمار في خديعـة الناس ، والتفريق بين العشائر ، باثارة احقادها القديمة ، وبذر الوعـــود الخلابة لكل ذي نفس ضعيفة ••

وأخذ هذا الحاكم الانكليزي يراجع زعماء الخزاعل بصورة خاصة ، ويكيل لهم المواعيد المعسولة ويمنيهم بالاموال والخيرات • وقد ذهب هو والميجر نوربري يرافقهما أغا شجاع من آل نظام الدولة ، وكان موظفا لدى الحكومة الانكليزية ، قاصدين منازل شيوخ الخزاعل خارج الشامية ، وهم الشيخ سلمان الظاهر ، والشيخ محمد العبطان ، وأخيـــه الشيخ سلمان ، والشيخ جساب الحماري ، وفاوضوهم في الحيلولة دون ثورة قبائل الشامية ضد الاحتلال ، حيث أنهم زعماء البلاد الحقيقيون • ثم أشـــفعوا أقوالهم بالرشوة التي استجاب لها بعض أولئك الشيوخ بعد أن تظاهروا بتلبية طلب الانكليز والانصياع لرغائبهم الشريرة•

١٠ ــ القرارات الاولى للثـــورة :

أما زعماء الشامية والمشخاب المجتمعون لدى مرزوق العــواد ، وهم السيد علوان الياسري ، وعبدالواحد الحاج سكر ، ومجبـــل الفرعون ، وخادم الغازي ، وعبدالسادة آل‌حسين ،والسيد قاطع العوادي ، وعبدالمجيد

نصيف ، فقد استنتجوا من مقابلاتهم ومفاوضاتهم مع الحكام الانكليز ، ان هؤلاء يريدون بهم شرا ، ويريدون بالبلاد الاستعمار والاستعباد لا محالة ، مستدلين على ذلك برفض أولئك الحكام لمطاليبهم واصرارهم على الحضور في النجف ، وما لاحظوه بعد ذلك من دسائس الانكليز مع الخزاعل ، ومع الشيخ عمران الحاج سعدون شيخ بني حسن .

وبعد أن كان الدافع الاول لمقاطعتهم الانكليز هو المطالبة بحقوق البلاد وأعادة المنفيين ، أصبحوا يفكرون في طرق الدفاع عن أنفسهم وقبائلهم عند مباشرة هجوم الانكليز عليهم .

ومن أجل ذلك تعاهدوا فيما بينهم على العمل بالقرارات التالية :

١ ـ اعلان الثورة المسلحة .

٢ ـ مكاتبة عشائر الرميثة للهجوم على الرميثة يوم ٢٥ شوال .

٣ ـ هجوم آل فتلة على أبو صخير يوم ٢٥ شوال أيضا .

٤ ـ تهيئة ما يحتاج اليه الجيش المنظم من آلات الحرب ودواب النقل ولوازم الاعاشة والسكن ، كيلا يضطر الجيش الى السلب والنهب ، كما كانت حالة الجيش التركي .

٥ ـ اقناع الخزاعل بالمشاركة في الثورة وازجاء النصيحة لهم مع اعطائهم المساعدة المالية .

وقد باشروا بالفعل في تنفيذ هذه الامور ، ثم أحضروا زعماء الخزاعل الشيخ محمد والشيخ سلمان العبطان عند الشيخ عبدالواحد بالمشخاب ، وقدم لهم المساعدة المالية ليتمكنوا من اعداد جيشهم ، بعد اقناعهم بضرورة المشاركة في الثورة ، لكذب الوعود الانكليزية . وقد عاهد زعماء الخزاعل على ذلك وأعطوا وعدا صادقا بالتنفيذ ، وقد بروا به بعد ذلك .

وفي يوم السبت ٢٤ شوال كان السيد علوان الياسري أول من اعلن الثورة وذهب جيشه الى الشيخ عبدالواحد فأعلن هو الآخر مع سائر مشائخ آل فتلة الثورة ، وتوجهوا جميعا الى أبو صخير ، حيث حاصروا حاميته يوم الاحد ٢٥ شوال ١٣٣٨ هجـ . وقد استولى الثوار على جميع مواقع الانكليز ما عدا دار الحكومة (السراي) الذي استحكم فيه الانكليز .

١١ - كيف هاجم الثوار حامية ابي صخير :

حدثني السيد عباس زوين أن حاكم أبي صخير (هوبكنز) أرسلنا برفقة معاونه مصطفى أفندي خرمة البيروتي الاصل[١] وذلك ليلة ٢٤ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ١٠ تموز ١٩٢٠ م ، لاقناع الثوار بالعدول عن الاشتراك في الثورة . وأعد لنا الحاكم زورقا بخاريا ركبناه . ثم وصل بنا الى أرض الجاير بالمشخاب في الاراضي التابعة للشيخ مجبل الفرعون ، فاجتمعنا هناك بشيوخ العشائر الذين تزعموا الثورة ، وقد اتفقت أنا ومصطفى أفندي على عكس المهمة التي أرسلنا بها الحاكم الانكليزي ، وبدلا من تثبيط همم الثوار حرضناهم على الثورة وبعثنا في نفوسهم روح الحماس والوطنية ، وحين اختلى مصطفى أفندي بالشيخ عبدالواحد السكر ، أقنعه بعدم مسالمة الانكليز وضرورة الاسراع بالهجوم على حامية أبي صخير ، وبين له عدم تمكن الحامية من المقاومة الطويلة لقلة ما لديها من الذخيرة والطعام .

يقول السيد عباس زوين : ثم رجعنا الى أبي صخير من وقتنا ، وحين قابلنا الحاكم هولنا له أمر الثوار ، وبين له مصطفى أفندي أنه لولا وجود السيد عباس زوين معه لقتله الثوار ! فاضطرب الحاكم لذلك كل الاضطراب وفعل الخوف في نفسه كل الفعل !

وفي صبيحة ٢٤ شوال الموافق ١١ تموز احتل الثوار مدينة الجعارة (الحيرة) بقيادة عبدالكاظم الفرعون . فاضطرب الحاكم (هوبكنز) من ذلك وطلب مني أن أذهب الى الثوار موفدا من قبله لاقناعهم بتمهيد السبيل له الى تخلية حامية أبي صخير والالتحاق بمدينة الكوفة . فوافق الثوار على شريطة ترك السلاح والذخيرة ، ولكن مصطفى افندي خشي ان يتخذ الحاكم طريقا اخرى ، وينجح في مهمة الفرار والخلاص ، فكتب الي عصرا يطلب مني الاتصال بالثوار والتعجيل بالهجوم على الحامية . وفعلا استجاب الثوار الى طلب هذا الوطني الغيور ، وباشروا بالهجوم على حامية

---

(١) كان هذا الرجل عربيا وطنيا ، يزود الاحرار من الثوار كالسيد علوان الياسري آل الشبيبي وآل كمال الدين باخبار الانكليز السرية ويعاونهم معاونة صادقة .

أبي صخير في الساعة السادسة عصرا .

وفي نهار ٢٦ شوال ضيق الثـوار الخناق على السراي ، ولم ينفع الانكليز باخرتهم الحربية المدرعة التي كانت ترابط هناك .

وقد دام الحصار الى غرة ذي القعدة ، حيث وصل الشيخ عبدالواحد لفك الحصار عن الجنود الانكليز في سـراي أبو صخير ، بموجب شروط الهدنة المنعقدة بين الثوار والانكليز يوم ٢٩ شوال والآتي بيانها .

وفي أثناء فك الحصار تعرض أحد أفراد آل فتلة بالجنـد الانكليز ، فأمر الشيخ عبدالواحد الانكليز باطلاق النار على عشائره ، فقتل وجـرح منهم نتيجة ذلك ٨ أشخاص ! ثم انسحبت القوة محروسة بالشيخ عبدالواحد حتى دخلت حصن الكوفة بجميع عدتها وأفرادها .

١٢ ـ اعمال حاكم الشامية :

كان حاكم الشامية الكابتن مين يمثل الاستعمار الانكليزي خير تمثيل ، بما يحمل من صفات الثعلب الماكر الذي يجيد الخداع والمراوغـة ، ويلبس لكل حالة بما يناسبها من الثياب البراقة !

وها نحن نستعرض تلك الاعمال العجيبة التي قام بهـا في المنطقة ، ومحاولاته اليائسة لضرب القبائل بعضها بالبعض الآخر . فكان يذهب تارة الى الخزاعل واخرى الى اراضي مرزوق العواد ، وطورا الى هور الدخن ، حيث يحرض الشيخ خادم الغازي على القيـام ضد الشيخ علوان الحاج سعدون الرئيس العمومي لقبائل بني حسن ، وكاد أن يفوز بمهمته ، لما بذله من الامـوال الطائلة .

وقد تمكن بمسعاه من ايقاف قبائل الشامية عن اعلان الثورة .. حتى بلغت جرأته الى الحد الذي دفعه الى عقد اجتمـاع حضره الميجر نوربري والكابتن كانة في هور الدخن يوم ٢٥ شوال ، لاقناع الشيخ خادم الغازي بتحقيق اغراض الحكومة الانكليزية ، ولكن الشيخ علوان الحاج سعدون نشط للعمل ، بعد أن يئس الانكليز من اقناعه بواسطة الامـوال التي بذلت له على يد أخيه الشيخ عمران مع الكابتن جاردي واعطـائه ورقة بأراضي المهناوية الغنية والعائدة الى الشيـخ عبادي الحسين رئيس آل فتلة في الشاميـــة .

وقد تمكن الشيخ علوان الحاج سعدون من حمل عشائر بني حسن على الهجوم على مدير شعبة هور الدخن ، حيث استولوا على بنادق شرطته الثمانية ، كما غنموا كل ما في الشعبة ، ومزقوا السجلات والاوراق ، وذلك أثناء اجتماع الحكام الانكليز ، وبمرأى منهم ومسمع . فاضطروا من أجل ذلك الى الرجوع الى الكوفة .

لكن حاكم الشامية هذا أبى الرجوع مع أصحابه ، مدعيا أن له اصدقاء يعتمد عليهم في الشامية . وفعلا عاد اليها يعمل بنشاط محموم لتثبيط عزائم القبائل ، فكان على اتصال تام بالشيخ مرزوق العواد ، ويراجعه بصورة دائمة ، ولكن الشيخ مرزوق كان يذهب كل ليلة الى الشيخ علوان الحاج سعدون بصورة سرية ، ويطلعه على تحركات هذا الحاكم وأعماله ، فمثل دور الوسيط بين الطرفين ، ولولا دهاء الشيخ علوان وعظيم نفوذه على الشيخ مرزوق ، لكان من الجائز أن يتمكن هذا الحاكم الداهية في أقل الفروض من اقناعه على التزام جانب الحياد ، وأخيرا اصطحب الحاكم معه الشيخ مرزوق ، ولم يترك له فرصة مبارحة الشامية ، رغم وقوع الثورة ، وحصار أبو صخير ، والاستيلاء على شعبة هور الدخن ، واخلاء الموظفين لناحية غماس .. فاضطر زعماء المشخاب وبنو حسن الى عقد اجتماع في بيت الشيخ مرزوق ثم استدعوه اليهم من الشامية ، وطلبوا منه أن يخلي الحاكم مدينة الشامية ويلتحق بالكوفة ، فأبى الحاكم أولا ، ولكنه ازاء اصرارهم عزم على الالتحاق بالديوانية ، وغرضه من ذلك الاتصال بالخزاعل للاستعانة بهم ، وعرف الزعماء ذلك ، فأصروا على التحاقه بالكوفة ، وبعد مراجعة دامت يومين ، تمكن الشيخ مرزوق من سحب الحاكم ومن معه من الموظفين الهنود ، وصادفه الزعماء في طريقه الى الكوفة وصحبوه بعض الوقت ، ونحن نرى ان هذا الحاكم لو كان يجد في الخزاعل القوة التي يستفيد منها ويعتمد عليها ، لما ترك الشامية بتاتا .

١٢ ــ المفاوضة من اجل الهدنة :

عندما بلغ زعماء الشامية والمشخاب منطقة آل مواش نزلوا عندهم ، حيث وجدوا هناك الشيخ علوان الحاج سعدون وبعض زعماء بني حسن مع الشيخ عبادي الحسين ، وتركوا مع الكابتن مين الشيخ مرزوق العواد ،

والحاج رايح العطية ، والشيخ سلمان العبطان الذين صحبوه الى الكوفة •

وفي صبيحة اليوم الثاني رجع هؤلاء من الكـــوفة ، وعرضوا على الزعماء ان الانكليز يطلبون مقابلتهم ، فوافقوا على ذلك وذهبوا الى احدى قرى الكوفة ، وبعد برهة عاد الشيخ مرزوق وحده وأخبر أولئك الزعماء بان الميجر نوربري ، والحاج رايـح العطية ذهبـا لمقابلة مندوبي النجف الاشرف وعلمائها ، بموجب الاتفاق الذي جرى بينهم • أمـا الاتفاق فهـو يتضمن عقد هدنة بين الطرفين ، والسعي لدى الحاكم السياسي العام باعادة المنفيين واعلان العفو العام ، والحرية التامة للمطالبة بحقوق البلاد •

وبعد أن قابل الحاج رايح سماحة المرجع الديني شيخ الشريعة وفاوضه في أمر الهدنة ، وضرورة حضور منـــدوبي النجف ، قصد الحاج رايح والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري الى الكوفة • وتم لهم الاجتماع بالميجر نوربري حاكم النجف والشاميـة والكابتن مين حاكم الشامية ، فعرض عليهم الميجر انعقاد الهـدنة ، وان الكابتن سيشرح لهم الموضـــــوع •

قال الكابتن مين : عندما كنت في الشامية ، وعدت الزعمـاء بالتوسط لدى الميجر بعقد هدنة ، وقد وافق الميجر على أن تكون مدتها أربعة أيام ، كما انا سنسعى في طلب العفو العمومي عن الثائرين وارجاع بعض المنفيين •

الشيخ الجزائري : ما هي هذه الهدنة ؟ ومـا صورتها ؟ أن هـؤلاء الذين طالبوا بالهدنة يكذبون عليكم ولا يزالون مصـــرين على أعمالهم الحربيـــة •

حاكم الشامية : هم أعطوني قرار الهدنة ، ولكنهم أحبوا حضوركم •

الشيخ الجزائري : ليس لهؤلاء معكم قرار ثابت وسيخونون عهدكم، ولا يمكن تأمين هدنة معهم !

حاكم الشامية والنجف (بانفعال) : نحن لا نريد منكم تأمين الهـدنة بل هي قائمة فعلا ! لكن الزعماء أرادوا حضوركم كشهود !

الجزائري (بغضب) : أنا أبين لكم الحقيقة ، وحميد خان يفسر الكم

كلامي . ان بعض هؤلاء الذين وعدوكم بالهدنة كان عندي صباحا ، وقد أخبرني انهم لا يتركون أعمالهم . ولو أنهم وعدوكم حقا ، فلا تغتروا بوعودهم .

حاكم الشامية : نحن لا نريد منكم غير الحضور ! فان مطاليبنا تامة وعلى أحسن ما يرام ، وحضرة الميجر يريد منكم أن تتفضلوا للاجتماع بالرؤساء .

الجواهري : لا يمكن عقد الاجتماع الآن لشدة الحرارة ، لا سيما ونحن لم نسترح بعد من عناء السفر .

١٤ ـ المفاوضات التالية وقرارها الاخير :

وعند الساعة الثامنة عصرا عبرو جميعا ومعهم الميجر والكابتن الى الضفة اليسرى ، حيث اجتمع هناك عموم زعماء الشامية والمشخاب وبني حسن ، وعقد الاجتماع في احدى البساتين يوم ٢٩ شوال ١٣٣٨ هـ ، وقد رافقهم صديقنا الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي وضبط محضر هذه الجلسة ، ودون كل ما جرى من المفاوضات الآتية :

مرزوق العواد : الحكام الانكليز يريدون هدنة بضعة أيام ، حتى يتمكنوا من اخراج جندهم من أبو صخير .

السيد علوان : نحن لم نتعمد محاربة الحكومة البريطانية ، ولكنها ألجأتنا الى هذا السبيل ، بعد أن رأت منا الاصرار على المطالبة بحقوقنا المشروعة واستقلالنا الكامل . لقدأطلقت بريطانيا أيدي موظفيها في استعمال الشدة والارهاب مع العراقيين ليرضخوا لوصايتها ويقبلوا باحتلالها ، في حين ان البلاد لا تطالب الا على ألسنة مندوبيها ، علاوة على كبرياء حكامها واستبدادهم وسحقهم لمقدسات العرب . وهم مع كل ذلك يجهلون أخلاقنا وطبائعنا .

حاكم الشامية والنجف : بينوا لنا مطاليبكم ، لنراجع بها الحاكم العام والحكومة سوف لا تقصر معكم !

السيد علوان : نحن ممنونون من بريطانيا ، وليس لنا من قصد غير

مفاتحتها في أمر مطاليبنا ، ولكننا رأينا منها الاعراض وعدم تقبلها لمطاليبنا ، ونحن الآن نقبل المذاكرة معها ، بشرط ألا تتحرك قوتكم يا حضـرة الميجر أثناء المذاكرة وأثناء الهدنة ، لا من بغداد الى الحلة ، ولا منها الى الديوانية والرميثة ، ولا الى لواء الشامية ، بل تسكن الحركات منا جميعا ، ويتفاوض معكم مندوبونا ، ولو لم نشاهد الحكومة تقوم ببعض الحركات التي تريد بواسطتها الوقيعة بالشعب العراقي وافساد مطاليبه لما اضطررنا الى هـذا العمل والى ما ترون !

حاكم الشامية : بينوا مطاليبكم بصورة تامـة ، ونحن نخابر بها الحاكم العام !

الجزائري (يخاطب الزعماء) : الحكومة لا تريد الا الخير ، وليس لها قصد سيء معكم ، فلا داعي لكلامكم هـذا ، وأنتم لا قدرة لكم على مقابلة الحكومة البريطانية ![1]

السيد علوان : ولكننا لا نرضخ لاقل ذل ، ولا نقبل بأية حركة تمس بشرفنا . ونحن كما يقول الشاعر :

فمن مات دون الحق ، والحـق واضح
اذا لم ينـل فخرا ، فقد ربح العـذرا

ولقد جبلنا نحن العرب على العز ، وهم مخطئـون اذا كان في نيتهم اذلالنا ، فاننا نأبى الذل ، ونفضل الموت عليه .

حاكم الشامية (مقاطعا السيد علوان) : بينوا أموركم بغـير كثرة ولا تشويش (!) وأنا ممنون اذ أخابر بها الحاكم العام .

الجزائري (مخاطبا السيد علوان) : أيها السيد لماذا أنتم لا تصغون تماما ، والحال ان مطاليبكم موقوفة الآن على كـلام الميجر ، فاسمعوا ما يقول ، فان قوله عبارة عن شرف بريطانيـا ، فوق انه معروف بالتعقل والرويـة !

---

(1) واضح ان العلامة الجزائري كان يناور في هذه المفاوضـة ويموه على الموظفين الانكليز ، لما عرف به من الدهاء والحنكـة .. والا فهو اكبر من ان ينخدع بالانكليز او يعتقد بانهم لا يريدون للعراق الا الخير .

السيد علوان : (مواصلاً ما انقطع من كلامه) وسيرون (يقصد الانكليز) ان شاء الله عزة العرب وأنفتهم • وأما نحن فنعرف ما تقوله يا مولانا (يقصد الشيخ الجزائري) من أن الميجر صاحب شرف ، ولكننا رأينا الحكومة البريطانية لا تثبت على كلام واحد ، ولا تلتزم بأي قول •• نعم نقبل بسفراء بعض الدول الاجنبية ، كسفير أمريكا وغيره ، في التوسط بيننا وبينهم وحل المسألة العراقية واعطائنا ما نريده من المطاليب •

الجزائري : لا تتكلموا مثل هذا الكلام ، فان الحكومة الانكليزية معظمة ، وهي صاحبة قول ومعرفة وتدبير !

الجواهري : نعم ما يقول الشيخ الجزائري ، خصوصا الميجر ، فهو من ذوي الشرف • فاشرحوا الآن مطاليبكم •

عبدالواحد : مطالبنا معروفة ، وهذه المسألة يقوم بها المندوبون •

السيد علوان : نعم ترجع هذه المسألة الى المندوبين ، ولكن يجب على الحكومة مذاكرتهم ، ولا تعرقل مساعيهم •• والا فلماذا حجزت الحاج مخيف ، والشيخ شعلان العطية ، وهل صنعوا شيئا غير المطالبة بحقوقهم ؟

علوان الحاج سعدون : لماذا يجبر الانكليز الناس على التوقيع على ورقتهم (يقصد طلب الوصاية) ؟

الجزائري : أنتم سادات الشامية ورؤساؤها ، فلا ينبغي منكم أن تشوشوا كلامكم بالاكثار لان ارادة الحاكم منكم أن يكون كلامكم واحدا ونهائيا !

السيد علوان : نحن نريد من حكومة بريطانيا تشكيل مؤتمر عراقي حر ، ونريد منها أيضا ألا تقف دون أعمال أعضائه ، كما صنعت مع المندوبين والمرشحين للانتداب ، ولماذا يقبض ديلي ممثل بريطانيا على الذين لا يرضون بالتوقيع على ورقة الوصاية ، ويجبر الناس على ذلك •• أيليق بحكومة بريطانيا أن تعمل هذه الاعمال ؟ أم هل يليق بها أن تطلق يد رجل مثل ديلي هذا الذي أذل الناس وحقرهم أشد التحقير ، وعمل معهم أعمالا يأنف منها

كل انسان ، حتى اضطرهم الى اعلان الثورة • نعم نحن لا زلنا نشكر حضرة الميجر حاكم الشامية ، فانه لم يضيق علينا ، بل أطلق لنا الحرية في المطالبة بحقوقنا ، ولكن الحكومة بشكل عام وقفت أمام مطاليب كل العراقيين •• ونحن كم مرة قلنا لك يا حضرة الحاكم : اعطونا حقوقنا ولا تلجؤنا ••••

الجزائري (مقاطعاً) : انتم اوقعتمونا بورطة ، وتظنون انكم أكرمتمونا في انكم أنطتم بنا مطاليبكم ، ونحن على هذا سنكون الملتزمين بالمطالبة بحقوقكم • فالواجب يقضي أن نتوثق منكم في القبول بكل ما نعمل بهذا الخصوص ، فهلموا نجتمع معا على جانب ، لنعرف قبولكم بجميع ما يصدر منا من القرارات المتعلقة بمطاليبكم •

السيد علوان : نحن حاضرون التصديق على قراراتكم ، وقبول أعمالكم النافعة للبلاد ، لانكم أعرف منا ولذا انتدبناكم •

الجزائري : انتم لا تقدرون على عمل بغير الاقلام •

السيد علوان : نعم كما تقول : الاعمال للاقلام ، وأي عمل عملناه بغير الاقلام ؟ وكل الحضور يعلمون بذلك ، وهكذا أهل الدغارة أي عمل وقع منهم غير المطالبة بالاقلام • ومع ذلك الا ترون ما صنع بهم ، فهل نلام فيما اذا اضطررنا الى العمل كما اضطر اخواننا من قبل •

عبدالواحد : وكذلك أهل (الأبيض) •••

(**وهنا قام الجزائري مقاطعا كلام الشيخ عبدالواحد وقال :**)

الجزائري : تفضلوا لنتباصر معكم على جانب ، وأنتم لا تجتمع كلمتكم الا بهذا القلم (ورفع قلما كان يحمله بيده) •

(وقام الزعماء من أماكنهم ، وفي أثناء ذلك أجابه السيد علوان)

السيد علوان : نحن لا نريد أن تتجاوز اعمالنا الاقلام ، واننا نود البقاء على الصداقة البسيطة مع البريطانيين !

١٥ ـ محادثة المندوبين وزعماء القبائل :

ثم ابتعد الرؤساء والمندوبون عن مجلسهم القديم ، وبدأت بينهم المحادثة الآتية :

الجزائري : الهدنة حسنة في ذاتها ، ولكنكم لو سألتمونا أو سألتم العلماء عن عقدها مع هؤلاء والتزامهم بشروطها ، فلا نستطيع الموافقة على ذلك ، لانا لا نأمنهم .. وعلى كل حال فأنتم اعرف بأحوالهم .. ولكني مع ذلك أعتقد أنكم تسرعتم !

الجواهري : العجب من سرعة الهدنة التي لم نكن نحلم بها .

الشيوخ : لقد انعقدت الهدنة بارادتنا .

الجواهري : ينبغي ان نعرف شرائطكم .

الجزائري : نحن نجري لهم شرائطكم الاربعة .

١٦ ـ مفاوضة المندوبين مع الانكليز على شروط الهدنة :

وبعد أن تمت مناقشة المندوبين وشيوخ العشائر ، رجع المندوبون وحدهم للمفاوضة مع ممثلي بريطانيا . وقد خاطب الشيخ الجزائري حاكم الشامية والنجف خاصة مؤكدا على التوثق من كلامه ، وان لا يكون مداهنا في أجوبته . وكان مما قاله الجزائري :

الجزائري : أنتم حكومة وأصحاب شرف ، فيجدر بكم أن تكونوا صادقين وأن يكون وعدكم ناجزا ، ولا ينبغي لمثلكم أن توقعوا المندوبين بمثل هذه الورطة ، وان شئتم ان تتخلى عنكم وعن العشائر ، ولا تتدخل بخصوص هذه الامور فالمرجو أن تعطونا قول الشرف في مخابرة الحاكم العام على هذه المطالب بسرعة وتعينونا على انجازها .

حاكم الشامية : نحن نعطيكم قولا جازما في ان كل اعمالنا هذه صادقة ، ونحن نأنف من الكذب !

١٧ ـ صورة الهدنة :

وهنا حرر الجزائري تلك المواد الاربع المتعلقة بالهدنة وصدق عليها حاكم الشامية والنجف ، واليك صورة هذه الهدنة :

في بيان وقوع الهدنة بين الحكومة المعظمة البريطانية وبين أهالي الشامية الى مدة أربعة ايام تبتدىء من غرة ذي القعدة الى اليوم الرابع من ذي القعدة ١٣٣٨ هـ .

وقد وقع القرار بين حضرة حاكم الشامية والنجف ، الميجر نوربري ،

وبين اهالي الشامية وتعهد لهم حضرة الحاكم على المواد الآتي ذكرها على ان يراجع الحاكم العام فيها :

أولا : حصول العفو العمومي ، وعدم معاقبة كافة العرافيين وأهل الغوجة والدغارة والشامية وغيرهم .

ثانيا : توقف الحركات العسكرية بجميع اقسامها وأصلاح سكة الحديد ، ونقل القوة العسكرية من مكان الى مكان .

ثالثا : اطلاق سراح المنفيين والمعتقلين جميعا خصوصا نجل مولانا آية الله الشيرازي .

رابعا : تشكيل المؤتمر العراقي على النحو الذي طلبناه سابقا .

حرر في ٢٩ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ١٧ جولاي ١٩٢٠ م

١٨ ـ فك الحصار على حامية أبي صخير :

وبعد توقيع الحاكم على صورة الهدنة المذكورة ، جرى الكلام في الامور التي تخص الحكومة لقاء رضاها بالشروط الاربعة . فتكفل الرؤساء بأمرين يخصانها :

الاول ـ مدة الهدنة أربعة أيام ، وان تكف القبائل عن القتال ومصادمة الحكومة أثناء هذه الهدنة .

الثاني ـ كفالة زعماء القبائل بحماية جند الحكومة المحاصر في أبي صخير والمحافظة عليه من القبائل عند جلائه عن أبي صخير الى حين وصوله الكوفة ، حيث لا يتعرضه أحد بنهب أو سلب لا من سلاحه ولا من ذخيرته ولا من أي شيء آخر ، الا أن يكون قد اسر قبلها .

وقد اجتمع رأي الزعماء على ارسال الشيخ عبدالواحد مع كابتن انكليزي لنقل حامية أبي صخير وقد تم نقلهم فعلا ، وكان عددهم يقارب ٥٠٠ جندي ، وكانت فقيدتهم خمسة قتلى فقط ، ولم يكن لدى الباقي من الاطعمة سوى كيس واحد فقط !

١٩ ـ تحصين الانكليز موقعهم في الكوفة :

عندما حاصر الثوار حامية أبي صخير ، واستولوا على شعبة هور الدخن ، نقل الانكليز جيشهم من معسكره شرقي الكوفة ، واختاروا له

دور الاهلين والخانات الواقعة على الشاطيء داخل المدينة ، وكونوا موقعا واحدا يحتوي على عشرات الدور والخانات ، بالاضافة الى سـوق السيد كاظم اليزدي ، بعد أن أجبروا سكان الدور على تخليتها والهجرة عنهـا ، كما منعوا أصحاب الخانات من نقل ما تحويه من أطعمـة وتمور وأخشاب ونحوها من البضائع التجارية الاخرى • وكذلك اغلقوا مداخل الازقة بأكياس الرمل ، وأوصلوا الدور بجسـور خشبية تعبر الازقة ، وأحاطوا شرفاتها بأكياس الرمل أيضـا ، ثم تركوا دور الحكومة غربي البلد بغير تحصـين •

ويلاحظ القارىء أن تترس الانكليز هذا وتحصنهم بالعوائل والاطفال داخل المدينة ، كان عملا وحشيا تأباه الانسانية وتقاليد الشرف العسكري•• ولكنه الاستعمار دائما وأبدا لا يعرف الذمام والشرف ، ولا يفكر بمصالح الآخرين •

ويجدر بالذكر هنـا ايضا ان الانكليز لم يفتروا عن تحصين موقع الكوفة هذا ، حتى اثناء الهدنة ، بل أنهم بالغوا اثناءها في شراء الحبوب والسكر والشاي والدهن والاغنام وسـائر الحاجيات الاخرى ، استعدادا للحصـار ، وقد كان الواسطة لهذا الشراء بعض الخـونة الذين باعوا ضمائرهم للاجنبي •• على أن الانكليز لم يدفعوا للتجار أثمان البضائـع التي اشتروها منهم حتى النهاية ، رغم استمرار هؤلاء التجار بالمطالبة ، حتى بعد انتهاء الثـورة • وقد افلس بعض أولئك التجار بهذه الصـفقة الخـاسرة •

٢٠ ـ خـرق الهـدنة :

منذ أن وقع الانكليز على الهـدنة السالفة الذكر ، لم يكن في نيتهم الالتزام بها ، وأنما هي مجرد خديعة أرادوا مـن ورائها تخليص حامية أبي صخير بعـد أن أوشكت على التسليم من جهـة ، وتحصين مواقعهم العسكرية الاخرى من جهة ثانية ، وقد نشـطت بواخرهم التجارية على السفر بين الكفل وطويريج والهندية تجلب اليهم الذخائر والعتاد •

وازاء هذه الاعمال الخادعة الواضحـة التي قام بها الانكليز ، ندم

الثوار كثيرا على اعطاء هذه الهدنة ، وتخليص حامية أبي صخير من الحصار، بعد أن كثر عليهم النقد والتجريح من مختلف الجهات الوطنية .

وحين خرق الانكليز شروط الهدنة ، أوفد الثوار اليهم عبود الجسار ليذاكرهم في ذلك ، ولكنهم لم يكترثوا به ، وأرسلوا بالتالي الشيخ مرزوق العواد للغرض نفسه دون جدوى . وأثناء رجوع الشيخ مرزوق هجم قسم من أهالي الكوفة على (السراي) الذي ترك بدون تحصين ، فالتحق الشرطة التسعة المرابطين به بالجيش بسرعة .

ويظهر ان هجوم هؤلاء الكوفيين كان بايعاز من الحكام الانكليز وصنائعهم ، حيث ان الكوفيين لم يكونوا يمتون الى رؤساء العشائر الموقعين على الهدنة بأية صلة .

وفي اليوم الثالث من وقوع الهدنة وصلت الكوفة خمسة زوارق مشحونة بالذخيرة والعتاد يحرسها رشاشان و١٨ جنديا، ولم تتمكن العشائر من الاستيلاء عليها طول الطريق من الكفل الى الكوفة .

أما ما جرى بعد ذلك على الجيش الانكليزي في الكوفة اثر خرق الهدنة ، فسوف نستعرضه للقارىء في فصل قادم .

مدينة الشامية أيام الثورة

بعد انسحاب حكومة الاحتلال من الشامية تولى حكومة المدينة وتوابعها الحاج جاسم الجياد ، والحاج رايح العطية ، وكلاهما من رؤساء قبيلة الحميدات . وقد مكث الحاج جاسم في الشامية لا يبارحها ، متفرغا لادارة شؤونها والمحافظة على أمنها وحماية أهلها . وقد تمكن أن يجمع من أهل الشامية مقدار الفي روبية كمساعدة للثوار الذين يحاربون في الجبهة. كما عين بعض الموظفين يستلمون الضرائب المعتادة ، وكان حين يستلمها يرسلها الى الجبهة معونة للثوار أيضا .

وقد امتدح الاهلون ـ ولا سيما اليهود منهم ـ حسن المعاملة واستتباب الامن من حكومة المدينة المؤقتة طيلة أيام الثورة ، فلم تقع في المدينة خلال ذلك أية حادثة من حوادث الاعتداء أو السرقة .

وبعد انكسار الثوار ، وبلوغ الانكليز مدينة الكوفة ، كانت طائراتهم تحلق في سماء الشامية بين يوم وآخر . وذات مرة شاهد الناس الطائرات في سماء المدينة وكان جمع من الحميدات يهوسون ، فانقضت عليهم احدى الطائرات واطلقت عليهم الرصاص من رشاشاتها ، دون حصول اصابات تذكر . وفي اليوم التالي هاجمت المدينة خمس طائرات اتجهت اثنتان منها شرقي الشامية ، واثنتان غربيها ، أما الخامسة فقد تأخرت في جانب المدينة الغربي . وكان الأهالي قد اعتادوا رؤية الطائرات رائحة غادية دون حصول عدوان منها ، وكانوا يخرجون للتفرج عليها والتطلع الى تشكيلاتها ، ولكن الطائرات الخمس في هذه المرة فاجأت الاهالي بقنابلها الضخمة تلقيها على المدينة ، ففتكت بالسوق والدور والعائلات والاطفال والانفس أيما فتك ، وقد اناف عدد القتلى على الستين بين رجل وامرأة وطفل ، حتى أنها محقت عائلة كبيرة عن بكرة أبيها .

وبعد انقشاع هذه الطائرات الخمس عن سماء المدينة ، أخذ الاهلون يتفقد بعضهم بعضا ، وفي العصر تم جمع جثث القتلى لارسالها الى مدينة النجف ودفنها هناك ، واذ هم على هذه الحالة ، اذ بطائرات ثلاث تهاجم تجمعات الناس ، فترك الناس موتاهم وهرعوا الى البساتين للاحتماء بأشجارها ، وألقت الطائرات بقنابلها حتى أفرغت مخازنها ، فقتلت وخربت ما شاء لها التقتيل والتخريب ، وان لم تبلغ في تأثيرها ما بلغته الطائرات في صباح نفس اليوم .

وفي اليوم الثالث ، وبعد أن رأى الاهلون كيف أضرت بهم هذه الطائرات المعادية ، هجروا دورهم في المدينة ، حيث استقروا في البساتين المجاورة ، فلم تجد الطائرات التي عادت بعد ذلك ديارا ، فبقيت تحوم في سماء المدينة بضعة مرات وعادت على أعقابها .

وبعد ان تطورت المعارك لغير صالح الثوار ، وبدأت المدن تعرض تسليمها على الانكليز ، تراجع رؤساء الحميدات وأكابر مدينة الشامية فيما بينهم ، وقرروا القاء « الدخالة » بأن يرسلوا الى الانكليز منشي الياهو أحد وجهاء اليهود في المدينة ، وكان منشي هذا يحسن التكلم باللغة

الانكليزية ويختلط بالانكليز قبل الثـــورة ، وقد صحبه الشيخ سلمان العبطان أحد رؤساء الخزاعل ، فذهبا عن طريق أبي صخير حيث وصلا الى النجف . وكانت النجف آنذاك قد عرضت تسليمها الى الانكليز . فواجه حميد خان حاكم النجف من قبل الانكليز ، واتصل بقيـادتهم في الكوفة وحاول اقناع هذه القيادة بعدم الفائدة من ضرب العائلات البريئة في مدينة الشامية ، وان العشائر تطلب التسليم .

ويبدو ان القيادة الانكليزية في الكوفـة قد اقتنعت بذلك ، فأوفدت مع الشيخ سلمان العبطان أحد ضباطهم ، ويدعى فيمـا أذكر الميجر نكد ، وعند بلوغه الشامية ، عرض عليه التسليم الحاج جاسم الجياد والحاج حمود البدن وبعض الرؤساء الآخرين ، وكدليل على صدق نيتهم قدموا له بعض الاسلحة والرشاشات التي أخذوها من ساحات المعارك .

وبعد أن طاف هذا الضابط الانكليزي في المدينة ، ورأى رغبة الاهلين بالسلام ، عاد الى الكوفة ومعه اولئك الرؤساء ومعهم منشي الياهو المتقدم ذكره . وعندما بلغوا الكوفة وجـــدوا الانكليز وهم يستعدون لضرب الشامية اليلا بالطائرات ، فذهب منشي الى القائد لاقناعه بالعدول عن ذلك. فاستجاب لهذا الطلب .

وهكذا انتهت الثورة في مدينة الشامية ، وعادت كسابق عهدها في ادارتها من قبل الحكومة الانكليزية .

الثـــورة في الرميثة

١ ــ ماجريات الاحداث قبل الثورة :

منذ أن بدأت اعمال رجال الحركة الوطنية ورؤسـاء العشـائر في التحضير للثورة ، لم يتخلف زعمـــاء الرميثة عن الاشتراك فيهـــا سنة ١٩١٨ م ، وكان المرحوم السيد علوان الياسري هو حلقـــة الاتصال بين الرميثة ورجال الحركة الوطنية . وكان من أشد رجال الرميثـــة تمسكا بالمبادىء الوطنية الشيخ غثيث الحرجان رئيس بطن البوحسين من الظوالم. وعنـد تشكيل المؤتمر العام للحركة الوطنيـــة المنعقد في كربلاء في

منتصف شعبان سنة ١٣٣٨ هـ كان الشيخ غثيث ومعه الشيخ شعلان أبو الجون والشيخ ناصر الحسين من جملة من حضر هذا المؤتمر والمساهمين فيه .. وعند اياب هؤلاء الرؤساء الى منطقتهم قابلوا الحاكم السياسي الانكليزي الميجر (ديلي) في مدينة الديوانية ، فأنكر عليهم زيارتهم كربلاء ، واتهمهم في الاشتراك بالمؤتمر ، ووبخهم على ذلك أشد التوبيخ .

ولما بلغوا منازلهم في الرميثة عقدوا عدة اجتماعات حضرها بالاضافة الى رؤساء الظوالم عموم رؤساء بني حچيم ، فتباحثوا حول الموقف السياسي العام ، وتحالفوا فيما بينهم ليكونوا يداً واحدة في المطالبة بحقوق البلاد والدفاع عن حياض الوطن ، والوقوف من الميجر ديلي موقف الحزم والتبصر .

ويبدو أن الحاكم السياسي (ديلي) قد بلغه أمر تلك الاجتماعات ، فأسرع الى الرميثة يوم ثالث شوال ، وأحضر اليه بعض رؤساء العشائر طالبا منهم التصديق على ورقة الوصاية التي أحضرها معه ، فرفض اولئك الرؤساء جميعا التصديق عليها ، حسب القرار الذي اتفق عليه في مؤتمر كربلاء ، ولكن ديلي أبى أن يقبل بذلك ، وما كان ليدور بخلد مثله وهو الأمين على مصالح الاستعمار أن يرفض العراقيون وصاية بريطانيا عليهم ، فحاول بدافع من حقده اللئيم أن يوجه الاهانة الى هؤلاء الرؤساء فخاطبهم بقوله : « أنتم عندي لا تساوون هذا العرنوص ! » وأشار الى عرنوص من الدخن كان أمامه .

فثارت حفيظة اولئك الوطنيين الاحرار ، وصار مرجل الثورة يغلي في نفوسهم . ولكنهم كانوا في موقف محرج ، والاوامر لم تصدر لهم باعلان العصيان ، فلم يجدوا بداً من أن يكتموا غيظهم ، فخرجوا من السراي ، بعد أن أكدوا العزم على طرد هؤلاء الغاصبين من بلادهم بكل ما اوتوا من قوة .

وبعد مدة قليلة حدث سوء تفاهم بين حاكم الرميثة الكابتن هايت وبين الشيخ ناصر الحسين الذي كان حتى ذلك الوقت غير متحمس للقضية الوطنية كل الحماس ، وليس من رأيه اعلان الثورة على الانكليز ، فما كان من الحاكم الانكليزي الا أن أمر بحرق مضيف الشيخ ناصر . فكان وقع

هذا الحادث شديدا على نفس الاخير ، وغضب لهذه الفعلة أشد الغضب ..
وهكذا انضم الى اخوانه في التحضير للثورة بكل ما اوتي من قوة وبأس .

وأثناء ذلك كان رسل الحركة الوطنية من النجفيين تجـوب البلاد طولا وعرضا ، وتحض العشائر على المستعمرين وتعلن للجميع أنه ليس من حق الانكليز البقـاء في هذه البلاد ، مذكرين الناس بمثالب الانكليز وأعمالهم الشائنة ، وأخبروهم بوقوف مندوبي النجف وكربلاء والحلـة وبغداد والكاظمية في مطالبة الانكليز باستقلال البلاد .

وفي أثناء ذلك عاد الحاكم « هايت » وطلب أن يحضر اليـه الشيخ غثيث والشيخ شعلان مرة اخرى في ١٣ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م فاتفق الاثنان على ذهاب شعلان وحـده ، وأن يبقى غثيث يترقب الموقف ، فاذا اوقف شـعلان أو نفي هب غثيث لتخليصه ، لانهما كانا يتوقعان ذلك من الحاكم الانكليزي بين آونة واخرى .

٢ ـ شرارة الثورة الاولى تنطلق من الرميثة :

حضر المرحوم الشيخ شـعلان أبو الچون الى سراي الرميثة ، فقابل هناك الحاكم الانكليزي الكابتن هايت ، فجابهه هذا الحاكم بتلك الغطرسة المعروفة عن الضباط الانكليز ذلك الوقت ، وبدأ يعنفـه على الاشتراك في الحركة الوطنية ، ثم أخبره أخيرا بالقرار الذي اتخذته الحكومة بنفيه الى خارج الرميثة، ولكن الشيخ شعلان لم يأبه كثيرا لهذا القرار، ووجه النصيحة لهذا الضابط الانكليزي بعدم تنفيذ الامـر ، لما سـوف يسببه من النتائج التي تضر بالحكومة البريطانية . ولكن الحـاكم لـم يعبأ لهذه النصيحة ، وأمر الجنود بأخذه الى السجن ، حيث اتخـذ الانكليز من احدى الدور المجاورة للسراي سجنا للاحرار من أبناء هذه الامة .

وحين خرج الشيخ شعلان من غرفة الحاكم الانكليزي محاطا بالجنود لحراسته ، صادف أمامه وجود رجل يعرفه ، فرجاه أن يخبر أهله بمسمع من الحاكم أنه بأمس الحاجة الى عشرة ليرات تركية ـ وهي أشارة الى البنادق المسماة بالتركية ـ ويريد احضارها سريعا .. فذهب الرسول الـى الشيخ

عثيث حالا ، وأخبره برسالة الشيخ شعلان ، فعرف المغزى منهـا ، وأسرع بارسال عشرة رجال من شجعان العشيرة وعلى رأسهم رجل يدعى حبشـان الحاج كاطع ، وهكذا خف هؤلاء الشجعان البواسل الى الدار التي اعتقل فيها الشيخ شعلان ، وعند دخولهم دار السجن مانعهم الحـارس فقتلـه حبشان ، ثم أخرجوا الشيخ شعلان من سجنه يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م ..
فكانت رصاصة حبشان التي اطلقها على حارس السـجن مبعث الثـورة بالرميثة ، بل كانت الشرارة الاولى التي انطلقت منها ثورة العراق الكبرى .

٢ ـ الظوالم يعطلون سكة الحديد وينهبون القطار :

وصل الشيخ شعلان الى مضارب عشيرته الظوالم ، فعقد هناك اجتماعا عاجلا ضم اليه جميع رؤساء العشيرة والعشائر الاخرى المتحالفة معهـا حيث أعلنوا في هذا الاجتماع الثورة ضد الاحتلال الانكليزي الغاشم .

وفي اليوم الاول من شهر تموز ١٩٢٠ م مر قطار البصرة قاصدا بغداد، فهجمت عليه قبيلة الظوالم ، حتى اضطرته الى النكوص على أعقـابه مدحورا ، فرجع الى السماوة ، ولكنه عاد في اليوم الثاني ومعه نجدة هندية من السماوة وتمكن بهذه النجدة من بلوغ الرميثة .

وفي اليوم الاول من تموز أيضا مر قطار بغداد قاصدا الى البصـرة ، وحين مر بالديوانية بلغ الانكليز مهاجمة الظوالم لقطار البصرة ، فأرفقوا معه نجدة من الديوانية . ولما اجتاز القطار منطقة جنوب الرميثة هوجم من قبل الظوالم ، فاضطر على الرجوع الى الرميثة ، ثم تحرك الى الديوانيـة وفي اراضي قبيلة البو حسان شمال الرميثة هاجمه افراد هذه القبيلة فعـاد مجددا الى الرميثة وبات تلك الليلة هنـاك .

وفي عصر اليوم الثاني من تموز أقبل قطار السماوة المار ذكره فحوصر هناك هو الآخر أيضا .

وبعد أن حوصر هذان القطاران في الرميثة قصد رؤسـاء الظوالم والبو حسـان قبيلة بني زريج السـاكنة بالقرب من الخط الحديدي في الاراضي الواقعة شمال الرميثـة ، حيث قابلوا رئيس العشيرة الحاج

عبدالعباس الفرهود وطلبوا منه الانضمام الى الثوار ، حيث كان حتى ذلك الوقت مصراً على اتخاذ موقف الحياد ، فلم يشترك هو وأفراد عشيرته في التعرض لقطار الحكومة . وبعد أخذ ورد وافق الحاج عبدالعباس على الانضمام للثورة ، فأمر أفراد قبيلته باحراق احدى القناطر التي يمر عليها لقطار وهي المسماة بـ (الفزاعية) .

واثناء ذلك كان الشيخ ناصر الحسين رئيس البو حسان لدى الحاكم الانكليزي في الرميثة يجامله ويظهر له حسن النية وعدم الاشتراك بأعمال الثورة . فوصل الى علمه تخريب قنطرة الفزاعية لدى عشيرة بني زريج ، وتيقن من اشتراك القبائل المجاورة بالثورة .. وهناه قرر الخروج من الرميثة حالا للانضمام الى أفراد عشيرته وادارة دفة القتال الجاري هناك .

ومن الطريف ان الكابتن هايت حاكم الرميثة كان يظن بالشيخ ناصر الحسين التأييد والمساعدة فحاول اغراءه بقتل الشيخ شعلان ، ثم أعطاه مسدسه الخاص لتحقيق هذه المهمة ! ولم يفهم هذا الضابط الانكليزي استحالة تحقيق ذلك ، لمجافاتها للتقاليد العربية العشائرية .

وما أن وصل الشيخ ناصر الحسين الى مضارب قبيلته ، حتى هاجمت بكل قوتها القطارين الموجودين في محطة الرميثة ، ففر الجنود الانكليز مذعورين خائفين وخلفوا وراءهم القطارين وتحصنوا في دار الحكومة ومساكن الاهلين داخل البلدة ، فنهب الثائرون جميع ما في القطارين وخربوا العربات والماكنتين وقلعوا قضبان السكة ، فلم تعد جميعها تصلح للعمل .

اخبرني أخي السيد حسين نقلا عن المرحوم الشيخ شعلان أبو الچون نفسه قال : أنه بعد انتهاء الثورة واجتماع المرحوم الشيخ شعلان مع أحد حكام الانكليز ويمكن أن يكون (ديلي) حيث سأله من أين لكم المؤن والعتاد والمال مما تحتاجه الحرب ، وهل كان معكم ضباط من الاتراك أجابه انه لا يوجد أي ضابط من الاتراك معهم ، وأما عن المؤن والعتاد وما شاكل ذلك فان العشائر اعتادوا اذا وقعت معركة ما فان كل فرد منهم عليه أن يجلب معه ما يحتاجه لمدة ما ، ثم قال وما يحتاجه (العربي) أمر زهيد

جدا عبارة عن جراب مملوء طحين وفيه مقدار من التمر وهذا كاف لمعيشته لمدة شهر على أقل تقدير ، ثم قال له : اني عندما اعتقلني الحاكم كان عندي مجيديين وبعدما أنتهت الثورة كان عندي ما يساوي (٢٠) مجيدي .

بين الحامية الانكليزية والثوار في الكوفة

١ ــ آداب الثوار وتنظيماتهم :

بعد أن تم لحامية أبي صخير الانسحاب الى الكوفة ، وبعد التطورات العسكرية الاخيرة التي قام بها جيش الاحتلال الانكليزي ، وخرق الحكومة البريطانية شروط الهدنة التي وقعت عليها ، لم يجد الثوار بدا من اتخاذ الاجراءات العسكرية المقتضية للموقف الحربي الجديد .

وهكذا خف الثوار من عشائر المشخاب الى مدينة الكوفة ، وعسكروا على الضفة الشرقية من نهر الفرات ، كما أخذت العشائر تتوارد على ذلك المكان من منطقتي الشامية والمشخاب .

وفي الحق أن أفراد هذا الجيش الثائر ، كانوا مثالا للجيش المتعلق بأهداب النظام والسلوك الكريم والمعاملة الطيبة مع سائر أبناء الشعب ، في حين ان الحكومة القائمة قد انحلت من الناحية العملية ، ولم يعد هناك من سلطة فعالة غير سلطة الثوار أنفسهم ، فكان بامكانهم أن يعملوا ما يشاؤن أو يعبثوا بكل ما يريدون ، لولا أنهم كانوا في سبيل غاية نبيلة تأبى عليهم العمل بكل ما يشين هذه الغاية .

وعلى الرغم من زحف جيش العشائر المرابطة خارج المدن ، وتسليح أهالي المدن نفسها ، فلم يحدث أي نزاع بين جميع الاطراف الثائرة ، ولم يتعرضوا لاحد بسوء .

واستمرت البلاد في أمان واطمئنان .. فالمواصلات منتظمة والتجارة قائمة والاموال تنقل من بلد الى بلد في الليل والنهار ، دونما معترض أو قاطع طريق .

وقد لاحظت شخصيا أفراد هذا الجيش العظيم الثائر ، واستعرضت

مختلف قطعاته وأقسامه فأعجبني كثيرا روح الضبط السائدة بينهم ، والايمان الجارف الذي يعمر قلوبهم ، وفرحتهم الغامرة باسترجاع البلاد من ايدي العدو الغاصب ، دون أن تكون لديهم روح الكبرياء والغطرسة التي تخامر الجنود في مثل هذه المواقف المظفرة .

وكانت الاحاديث تدور في طول البلاد وعرضها حول الاصرار العارم على دحر الانكليز وطردهم من البلاد ، ثم تشكيل حكومة عربية من أهل البلاد أنفسهم ، دون تدخل الاستعمار الاجنبي .

٢ ـ حصار حامية الكوفة والزحف على الكفل :

لما تكاثر عدد الجيوش الثائرة التي ترابط حول الكوفة ، عقد رؤساؤها جلسة عسكرية هامة ، قرروا فيها تقسيم الجيش الى قسمين :

الاولى ـ يبقى محاصرا لحامية الكوفة الانكليزية .

الثاني ـ يزحف الى الكفل لتوسيع نطاق الثورة .

اما القسم الاول من الجيش المحاصر لحامية الكوفة ، فكان يتألف من بعض بطون الجراح من قبيلة بني حسن وهم : الحواتم ، والبو حداري ، وألبو عزيب ، وآل دهيم ، وألبو نعمان ، وآل علي الذين تنتمي اليهم أسرة آل كاشف الغطاء ، وآل عيسى وسواهم من بطون العشائر الساكنة حول الكوفة .

وقد شدد هؤلاء الثوار الحصار على حامية الكوفة ، وقطعوا عنها طرق التموين .

٣ ـ الباخرة الانكليزية :

وكانت لدى الجيش الانكليزي باخرة حربية تدعى « فايرفلاي » تولت حماية الجند هناك ، وراحت تمطر الثوار برصاص رشاشاتها وقنابل مدافعها، في غدوها ورواحها ، ثم بدأت تمخر في النهر من شرقي جسر الكوفة الى غربيه ورصاصها يئز وقنابلها تدوي ، حتى اضرت في الدور والاسواق وقتلت العديد من الاطفال والنساء والرجال فتصدى الثوار لهذه الباخرة

وخرقوا دروعها من عدة اماكن ، فتعطلت بالتالي عن الحركة ، بعد ان ظلت ستة ايام وهي تصلي المدينة وأهلها بنارها الحاميه ، فكانت – في الحقيقة . تحمل نصف ثقل المعركة .

٤ – من حركات الثوار :

وفي اثناء الهجمات المذكورة ثقب الوطنيون من أهل الكوفة شرفات الدور المقاربة لمعسكر الانكليز ، حتى يتمكنوا من مقابلة الأعداء والتنكيل بهم ، ثم خرقوا في تلك الدور طرقا توصل بعضها بالبعض الاخر ، كما وضعوا في الوقت نفسه اكياسا من الرمل والتراب في مفترق الطرق وفي بعض الاماكن الرئيسية ، لتكون حاجزا بينهم وبين الانكليز وموقعا حربيا يعززون به قتالهم .

ودام الحصار والحرب على هذه الصورة ، حتى هجم الوطنيون عصر السابع من شهر ذي القعدة على اسطبل لخيل الانكليز ، واطلقوا النار على الجنود المرابطين هناك ، ففر الجنود من امامهم ، وفرت الخيل هي الاخرى باتجاه الوطنيين فأخذوها غنيمة حربية . وكانت عدتها اربعة عشر فرسا .

٥ – الطائرات الانكليزية تقصف الكوفة :

ما أن جاء يوم الثامن من ذي القعدة ، حتى جاءت طائرة انكليزية ، والقت ثلاث قنابل اختارت لها أشد الاماكن ازدحاما بالناس الآمنين ، إذ وقعت هذه القنابل على مسجد الكوفة المقدس والمنطقة المجاورة له ، حيث كان الناس قد التجأوا بعوائلهم واطفالهم الى المسجد ، بعد أن كان الانكليز قد نهبوا دورهم واتخذوها سكنا ومترسا لجنودهم . فما كان لهم من مكان يفرون اليه غير المسجد المشرف الذي لم يحمهم من قنابل اعداء الانسانية .

اصابت القنبلة الاولى دكة القضاء ، وهي المحل الذي كان يقضي فيه الامام علي (ع) بين الناس ، وكانت مبنية بالآجر وفي صدرها محراب يصلي فيه المتعبدون ، وكان وقوع القنبلة أمام المحراب مباشرة ، فقلعت البناء وخربت شظاياها المحراب فأصابت جميع المصلين والناس الجالسين هناك ،

فكان مجموع القتلى والجرحى ثلاثا وعشرين من نساء ورجال •

والقنبلة الثانية وقعت على الركن الشمالي الغربي من مسجد الكوفة فوق سطح الغرف الملاصقة للسور ، فخربت بناء السطح واصابته بضرر غير كبير ، ولم تقتل هذه القنبلة احدا •

أما القنبلة الثالثة فقد اخطأت بناية المسجد ، ووقعت غربي الخط الحديدي الاهلي في رأس السكة الموصلة الى مسجد السهلة ، فمزقت أشلاء امرأتين كانتا هناك وجعلتهما هباءا •

وهكذا أثبت الانكليز للشعب العراقي المرة تلو المرة صدق دعواهم في التمدن الانساني ، وانهم لم يدخلوا البلاد إلا لخير أهله وحمايتهم من وحشية الدولة العثمانية ؟!

٦ ـ كيف كان الوطنيون يصنعون الالغام ؟

دام حصار الجيش الانكليزي والمناوشات بينه وبين الوطنيين إلى ١٦ ذي القعدة • كان الوطنيون أثناء هذه المدة مشغولين بخرق المواقع التي توصلهم الى معسكر الانكليز • وكان يقوم بمهمة وضع الالغام ضابط عربي لم أتذكر أسمه ، فكان يقوم بلغم تلك المواقع وتفجيرها بمعاونة نفر من الوطنيين •• ففي يوم ١٦ أشعل فتيلة اللغم الكبير الذي صنعه والذي وضعه تحت الدار الملاصقة لفندق السيد عبود كمونة وخسفه ، حيث امكن بعد ذلك كشف جانب من معسكر الانكليز أمام الوطنيين ، فصوبوا نحوه بنادقهم ، وامطروه بالرصاص •

وكان اللغم مؤلفا من قنبلتي طائرة وقنابل مدفع وجميعها مـن غنائم العدو ، واضيف اليها أيضاً كمية كبيرة من البارود ، وقد لف هذا الخليط جميعا من اشياء أخرى في « جزة » صوف !

٧ ـ عودة الطائرات الانكليزية :

وفي صباح يوم ١٦ ذي القعدة ، واثنـاء تفجير اللغم الذي صنعه الوطنيون ، حلقت طيارة العدو على معسكر الثوار الواقع على ضفة النهر

غربي المدينة ، فألقت بأربع قنابل ، وقعت ثلاث منها على نفس المعسكر ، ووقعت الرابعة على محطة سكة الحديد فأحرقت سقف المحطة وهدمته ، فكان مجموع القتلى أربعة عشر رجلا وامرأة ، أما الجرحى فكانوا أكثر من ذلك ، وكانت أغلب الاصابات في قبيلة الغزالات .

وفي اليوم التالي أيضاً حامت طيارتان للعدو على معسكر الوطنيين المذكور ، والقتا عليه سبع قنابل . والقت بالقنبلة الثامنة على جزيرة صغيرة واقعة أمام المعسكر . فكان قتلى هذه القنابل ثلاثة رجال وامرأة واحدة وبعض الجرحى .

ولكثرة ما أصاب جيش الثوار من الاضرار الفادحة نتيجة هذه الغارات التي شنتها طائرات الاعداء ، فقد بارح الثوار مكانهم الاول ، ونزلوا داخل المدينة نفسها يوم ١٨ ذي القعدة .

٨ ــ رشاش الثــوار الاول :

وفي عصر يــوم ١٩ استعادت الباخرة الحربية الانكليزية نشاطها واستأنفت العمل ، بعد أن تعطلت تلك المدة ، فتسابق إلى المواقع المشرفة عليها كل من حضر من محاربين بني حسن ، وباشروا باستعمال رشاشهم ، وهو أول رشاش استعمله الوطنيون في هذه الحرب ، وكان الوطنيون في الكوفة قد هيأوا لهذا الرشاش كل لوازمه الحربية ، واعدوا له استحكاما خاصا . وهكذا باشر هذا الرشاش باصلاء مواقع الانكليز برصاصه الهادر، حتى اضطرب العدو لذلك !

٩ ــ الوطنيون يبنون الاستحكامات :

كان جنود العدو متمنعين في الطوابق الثانية من الدور التي احتلوها ، فكان من الصعب على الوطنيين تشخيص هؤلاء الجنود أو معرفة أماكنهم . لذلك فقد فكروا في بناء استحكامات عسكرية عالية تمكنهم من ورائها الاشراف على الانكليز وتسديد الضربات لهم . وقد باشروا في بناء استحكامات جديدة يوم ٢٢ ذي القعدة ، حيث اشادوا هذه الاستحكامات فوق سطح محطة الخط الحديدي وفوق سطح السراي الحكومي أمام المحطة وفي أماكن أخرى اختاروها ، وكانت مواد هذه الاستحكامات من

آجر الكوفة العتيق ، وهو أمتن وأقوى وأكبر من الآجر المصنوع محليا •
وكانت هذه الاستحكامات عبارة عن حصن كبير يحتمي فيه المهاجمون، وفي اليوم الذي تم فيه استكمال بنائه ، تمكن الوطنيون من قتل بضعة أفراد من جند الانكليز •

١٠ـ الطائرات تعود مرة ثالثة :

لقد كانت القيادة الانكليزية العامة تشعر بالحصار الشديد الذي ضيق به الوطنيون على جنودهم في الكوفة ، فكانت تحاول أن تمد هؤلاء الجنود بالعزم والهمة ، فترسل لهم الطائرات تمطر الوطنيين بقنابلها • وهي في الوقت نفسه تحاول أن تبذر الخوف وتشيع الارهاب في نفوس الوطنيين والثوار والاهالي الذين يمدون الى الثوار والوطنيين يد العون والمساعدة •
وهكذا عادت الى الكوفة للمرة الثالثة طائرتان انكليزيتان ، مرتا اولا في سماء النجف، حيث القتا بالمناشير التي سبق ان اوضحنا مضمونها من قبل•

ولما انتهت مهمة الطائرتين في النجف ، توجهتا الى سماء الكوفة ، حيث القت على المدينة أربع قنابل ، اصابت اثنتان منهما الجانب الايمن الآهل بالسكان ، وأصابت الاخريان جانب الضفة اليسرى حيث معسكر الثائرين• ولم تصب هذه القنابل غير حمار فقتلته !

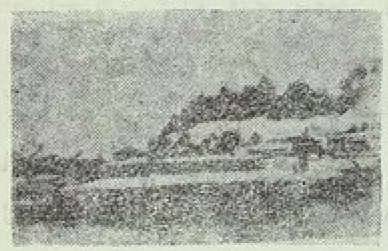
١١ـ فعالية المدفع الذي استعمله الثوار :

بعد انجلاء معركة الرارنجية غنم الثوار من الانكليز مدفعا ضخما جلبوه الى الكوفة ، حيث استخدمه الثوار هناك في دك معاقل الجنود المحاصـــــرين •

وكان المدفع في البداية بلا مغلاق ، فلم يكن يصلح للاستعمال • لكن أحد الضباط من أهالي بغداد ذهب الى بغداد وجلب من هناك إبرة من سنخ ابرة هذا المدفع • ثم تبين ان المدفع يحتاج الى مسـمار يتعلق بالأبرة • فأضطر الجنود الموكلون بالمدفع على اطلاق القنابل بالمطرقة لا بأبرته الخاصة• وهكذا أصبح المدفع صالحاً للاستعمال يوم الثلاثين من شهر ذي القعدة ،

وعزم الوطنيون على استخدامه في الحرب على هذه الحال .

وفي الساعة الثانية من صباح اليوم الثاني من شهر ذي الحجة ، ازمع الوطنيون على شن هجوم عام على الجنود الانكليز المحاصرين في الكوفة ، وكان في طليعتهم من وجوه أهالي الكوفة الحاج محمد ابو شبع ، ونجم العبود العامري، والحاج رسول تويج، والحاج آمين كرماشه وجماعته الذين تكفلوا بحراسة سوق الخلخالي ، وخنيجر



فاير فلاي

الحداد ، ومهدي طعمه العامري مع اخوته بالمشاركة مع آل فتله فوجهوا فوهة المدفع أولا على الباخرة « فايرفلاي » وقذفوها بثلاث قنابل متتابعة أصابت الاولى درعها والثانية صفحتها الاخرى ثم القى عليها ضابط الاستحكامات بضعة قنابل يدوية ، فانشلت حركة الباخرة واحترقت آلاتها وابتدأت بالغرق ، بعد أن ظل الدخان يتطاير منها الى العصر .

أما جنود الباخرة فقد غرق بعضهم وفر الآخر سابحا الى الشاطيء فتخطفه الثوار برصاص بنادقهم فصرعوا جميعا . ولم يتمكن جنود الحامية المحاصرة انقاذ الباخرة أو انتشال ما كان فيها من الرشاشات والمدافع .

وظل مدفع الثوار يوجه بقنابله المحرقة نحو استحكامات العدو دون أن تنال منها شيئا ، وبعدها هجم الوطنيون على المعسكر الانكليزي ، فجوبهوا باستحكامات العدو القوية والنار الحامية التي اصلاهم بها ، وقد دام الهجوم اكثر من ساعة قتل فيها من الطرفين عشرات الجنود .

وقر رأي الوطنيين على تغيير موضع المدفع ، ونقله الى مكان مناسب تستطيع قنابله أن تصيب مواقع العدو ، فسحب الى مكان آخر في الليلة الثالثة من ذي الحجة ، ولكن الوطنيين تسامحوا في حفر خندق للمدفع وللجنود والمرافقين له ، فما أن أصبح الصباح ورأى الانكليز المدفع منصوبا أمامهم حتى امطروه بوابل من رصاص رشاشاتهم ، فلم يطق على البقاء قرب المدفع الجنود الذين رافقوه . وظلت رشاشات العدو تصب عليه نارها الى الليل ، وفي الليل سحبه الوطنيون فوجدوا فيه عدة اصابات غير مضرة ،

فاصلح وصار جاهزا للاستعمال بعد عدة أيام .

وبتاريخ ١٣ ذي الحجة وبعد أن أكمل اصلاح المدفع ، اطلق في الصباح ثلاث قنابل فقط تمهيدا لهجوم عام على معاقل العدو . ثم عدل عن الهجوم الى اليوم التالي ، حيث باشر المدفع بتصويب قنابله على استحكامات العدو ، فخربت قنابله السبع قسما منها ، ولكن الوطنيين لم يباشروا بالهجوم العام ، وحدث مثل ذلك في اليوم ١٥ ذي الحجة حيث اطلق على العدو صباحا سبع عشرة قنبلة ، وعصرا أربع عشرة قنبلة .

وهيأ ضابط الاستحكام العربي لغما كبيرا ، بعد أن أعد الوطنيون لاستعماله نفقا حفروه من فندق ميرزا محمد البهبهاني إلى اساس بناء خان الباججي للغرض نفسه ، وكان يحتمي فيه جنود العدو ، وحين أشعلت فتيلة اللغم وانفجر داخل النفق ضاع أثره هناك ولم يهدم إلا جانبا صغيرا من الخان !

وتكرر اطلاق القنابل من المدفع الكبير على العدو ، بالاشتراك مع مدفع عتيق جلب من النجف ، لعدة أيام اخر دون ان يتمكن المهاجمون من اقتحام مواقع العدو .

وفي نهار الثاني والعشرين من ذي الحجة . استعد الوطنيون للهجوم ، فاطلقوا من المدفع الآلي الكبير إثنتي عشرة قنبلة خربت استحكامات العدو الواقعة على شارع النهر ، واطلق المدفع العتيق أربعة قنابل ارهبت العدو من ضخامة انفجاراتها ، ومع ذلك لم يتمكن الوطنيون من الهجوم .

وفي نهار الرابع والعشرين استعدوا للهجوم أيضاً ، فاطلق المدفع الكبير ثماني عشرة قنبلة ، واطلق العتيق ستة قنابل قضوا بها على بقايا استحكامات العدو ، ولم يبق إلا خان الوقف . ومع كل ذلك فقد أحجم المحاربون عن اقتحام مواقع العدو ، لما كان يصليهم به الجنود الانكليز من النار الكثيفة . فقد كانت لديهم ــ كما يظهر ــ ذخيرة كبيرة من العتاد لا تكاد تنفذ .

١٢ــ تحليق الطائرات والقاء المنشورات :

وفي صبيحة السادس والعشرين من ذي الحجة حلقت طيارتان في سماء

الكوفة والقتا كمية كبيرة من المنشورات المتضمنة خطابا الى شيخ الشريعة رأس الحركة الدينية يتضمن المطالبة بالمفاوضة من جديد بين الحاكم الملكي العام وشيخ الشريعة ، وقد نشرنا نص هذا المنشور وجوابه في مكان آخر من هذا الكتاب .

وعاودت الطائرتان تحليقها في صبيحة السابع والعشرين ، ولم تلقيا بالقنابل على الوطنيين، لكنهما القتا على جنود العدو المحاصرين شيئا في الغالب انه رسائل بريدية ، كما كان شأن الطائرات وعادتها في تحليقاتها على المعسكرات الانكليزية المحاصرة .

وبعد مرور نحو أسبوع أي في صبيحة الثالث من شهر محرم ١٣٣٩هـ حلقت طيارتان على دار عمران الحاج سعدون الواقعة جنوب غربي الكفل على الضفة الغربية من النهر ، والقتا على تلك الدار وبيوت عشيرته اثنتي عشرة قنبلة ، فقتلت واحدا وجرحت آخر .. ثم قصدتا الكوفة وظلت تحوم على مواقعها نحو عشرين دقيقة، فظن الوطنيون انها تفتش على موقع المدفع، ولكنهم كانوا قد اخفوا موقعه تماما .

١٣ـ فرار بعض الجنود المحاصرين :

كان جنود العدو خليطاً من أقوام شتى ، وكان بعضهم قد أجبر على القتال مع العدو، والبعض الآخر طمعاً بالراتب البسيط الذي يجريه الانكليز لهم .. وبعد ان ضاق خناق هؤلاء الجنود المحاصرين ، بعد ان تجاوزت مدة الحصار الشهرين ، تذاكر قسم من اولئك الجنود ، وكان عددهم ستين جندياً ، فقرروا الفرار من مواقعهم والنجاة بأنفسهم قبل ان يتخطفهم الموت. وصمم هؤلاء الجنود على النزول من قلاعهم بواسطة حبال الليفاء ونفذ ١٦ منهم عملية الفرار ليلة الثامن من المحرم ، وتم لهم النزول لكن الاخير منهم قطع به الحبل فوقع على الارض مكسور الظهر فحمله اخوانه معهم . وما أن ابتعدوا عن القلاع قليلا ، حتى صادفهم أحد الوطنيين فظنهم ينوون الهجوم فرماهم ببندقيته وقتل واحداً منهم ، لكنهم رفعوا أيديهم مستسلمين فأخذهم الوطنيون الى مسجد الكوفة .

وفي عصر الثامن من المحرم القى الوطنيون القبض على ستة انفار من

جنود العجم في قرية (الكريشات) شرقي الكوفة فأخذوا أسلحتهم وسلموهم الى الشيخ عمران الحاج سعدون فسجنهم عنده مع الجنود السابقين •

ولم يعلم ما إذا كان هناك جنود آخرون قد فروا من معاقلهم ايضا ••؟

وبعد استجواب هؤلاء الجنود الفارين ، تقرر اطلاق سراحهم يوم ١٣ محرم ، بعد أن تيقن الوطنيون من براءة هؤلاء من كل ما ارتكبه الانكليز من المفاسد ، ولا سيما بعد فرارهم طوع ارادتهم وبمحض اختيارهم •

١٤ـ هجوم جديد على العدو ونشاط مدفع الثوار :

نقل الوطنيون مدفعهم الكبير ليلة التاسع والعشرين من محرم الى استحكامه الجديد في الضفة الشرقية قبالة المدينة في البستان الواقعة غربي الطريق المعد للخط الحديدي الذي يوصل الكوفة بالكفل ، وفي صحوة اليوم التالي اطلق هذا المدفع قنابله المحرقة على استحكامات العدو في خان الباچه‌چي وما حوله ، ثم على خان السيد عبود كمونه ، ودام اطلاق القنابل الى ما بعد الظهر ،وبلغ عدد القنابل تسعاً وثلاثين قنبلة • وعلى أثر اطلاق هذه القنابل هجم بعض الوطنيين المتحمسين على مواقع العدو ، واحجم الباقي عن ذلك • فقتل وجرح من هؤلاء المهاجمين تسعة افراد بالقرب من قلاع العدو ، ولم يستطع الوطنيون سحب هؤلاء القتلى إلاّ عصر اليوم نفسه •

١٥ـ طيارتان تنجدان المحاصرين :

وفي ضحوة يوم ١٤ محرم حلقت طائرتان في سماء الكوفة ، فأنزلتا أربعة اكياس كبيرة على مواقع الاعداء ، ولكنهما اخطأتا الاهداف ، فسقطت بالقرب من معسكر الوطنيين فاستولوا على ثلاثة منها كانت ملأى بالسكاير وعلب الطعام • أما الكيس الرابع فقد صعب على الوطنيين الوصول اليه ، فتركوه الى حلول الظلام ، ولكن جنود العدو وقد رأوا هذه الاكياس يستولي عليها الوطنيون أمام انظارهم ، فاستجمعوا البقية الباقية من شجاعتهم وبدافع من اليأس وخوف الموت من الجوع ، فاندفع بعض افراد من جنود العدو وخرجوا الى الكيس الرابع فأخذوه ، بعد أن عزّز تقدمهم لبقية الجيش المحاصر وأمطروا الوطنيين بوابل من الرصاص •

الحرب في جبهة الكفل والهندية
ومعركة الرارنجية المشهورة

١ ـ الجيش الزاحف نحو الكفل :

كان الجيش الزاحف نحو الكفل يتألف من عشائر آل فتلة في المشخاب وتوابعهم من آل ابراهيم والغزالات ، وجبور المحاجير ، وعشائر آل فتلة في الشامية ، ثم العوابد والحميدات والكرد وآل بدير . أمّا من بني حسن فكانت بطون الشرمان وبنو سلامة والمچاتيم والبو عريف .

بدأ هذا الجيش الوطني الثائر زحفه يوم ٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢١ تموز ١٩٢٠م قاصدا الكفل ،فوصلها صباح اليوم الثاني ، وباشر في الحال بقلع قضبان الخط الحديدي الذي يوصل الكفل بالحلة ، حتى يقطع خطوط الاتصال بين الجيش الانكليزي المرابط بينهما .

٢ ـ وصول الثوار الى الهندية :

ومنذ أن زحف الجيش الثائر نحو الكفل ، انيطت قيادة هذا الجيش بالسيد علوان الياسري كما كلف عبدالمجيد افندي نصيف مهمة مراسلة القبائل المجاورة للكفل ، وحثهم على الالتحاق بالثورة ، ومراجعتهم في ترتيب الخطط ، وتهيئة مؤنة الجيش وتعيين أماكن نزوله والأشراف على ارتحاله .

وقد لبى أولا دعوة الثوار الشيخ جعفر الصميدع أحد زعماء بني حسن في الهندية ، فأخبرهم هذا ان الكابتن (جاردين) مع عمران الحاج سعدون أحد زعماء بني حسن في الكفل يتنقلان بين قبائل الهندية والحلة لتثبيط عزائمهم واغرائهم بعدم الالتحاق بالثوار !

وأشار الشيخ جعفر الصميدع على الثوار ان يبقى قسم من الجيش في الكفل ويزحف القسم الآخر على الهندية . وبموجب هذه المشــورة زحفت الى الهندية قبائل آل فتلة في الشامية مع العوابد والكرد ، يصحبهم من

الرؤساء عبادي الحسين ، ومرزوق العواد ، والشيخ عبدالواحد ، والسـيد علوان ، والكاتب عبدالمجيد افندي نصيف .

وهكذا واصل هؤلاء الثوار مسيرهم نحو الهندية ، وعند بلوغهم أراضي عشيرة طفيل ، وفد عليهم من يخبرهم بأن الجيش الانكليزي تحرك من الحلة قاصداً الكفل ، فقرر رأي رؤساء الجيش على عودة الشيخ عبدالواحد والسيد علوان إلى الكفل ، بعد الاتفاق فيما بينهم على ان يشترك الثوار الزاحفون الى الهندية ليلا بالقتال ليقطع خط الرجعة الى الحلة على الجيش الانكليزي الذاهب الى الكفل .

وقبل وصول الرئيسين عبدالواحد والسيد علوان الى الكفل ، كان جيش الثوار المرابط هناك قد خف لمنازلة الجيش الانكليزي القادم لاحتلال الكفل .. فكانت معركة الرارنجية المشهورة التي مني فيها الجيش الأنكليزي بافدح الخسائر في الارواح والذخائر .

٣ ـ معركـــة الرارنجية :

الرارنجية مقاطعة تقع في طريق الحلة ، تحد غرباً بالرستمية وبضمنها اللهسانية وتتخلل كل هده المواضع جداول دارسة وتلول عدة ، وفي شمال الرستمية بستان نخيل ، كما أن في جنوب الرارنجية ايضا بستان، وللرستمية جدول يمتد من الشمال الى الجنوب قاطعاً الخط الحديدي والطريق الموصل بين الحلة والكفل .

حاول الجيش الانكليزي القادم من الحلة الأستيلاء على جدول الرستمية وقنطرته وتلول ضفافه ، ولكن قوات الثورة تصدت له ، فلم تمكنه من ذلك ، على الرغم من توجيه قنابل الأنكليز الضخمة على الثوار المهاجمين الذين أسرعوا الى القنطرة والتلول المجاورة لضفاف جدول الرستمية ،فكانت هذه التلول كالخنادق الطبيعة التي حمت الثوار وتترسوا وراءها .

وكان قسم من الثوار قد سلكوا في الجداول الدارسة المتجهة نحـو الجنوب ، حيث استداروا من هناك نحـو الشرق ، حتى بلغوا بسـتان الرارنجية التي كانت تقع غرب الجيش الأنكليزي وبالقرب من مواقعه

حرب الفرات

الانتصار المظيم

من معسكر الجيش العربي في الكفل — الظفر في الكفل

٨ ذي القعدة سنة ٣٣٨

١٦٠٠ قتيل واسير اغتنام ٢٦ رشاشا ومدفع صحري

زحف الناهضون من الكوفة والشامية بعد تطويق الكوفة الى اسقاط الحلة فوصلت طلائع الجيش العربي الباسل الى الكفل مساء الجمعة ٦ ذي القعدة فجردالانكليز حملة مؤلفة من الف وستمائة جندي مشاة وفرسانا لمواقعة الجيش الناهض واذ قاربت الحلة «الرارنجية» نزلت فحفرت خنادقها و بنت مستحكماتها وفي مساء السبت ٧ ذي القعدة في الساعة الثامنة بعد الظهر تقدمت فصائل العرب للزحف على الاعداء فادركت مواقعهم في الساعة الحادية عشر من ذلك اليوم فاشتبك القتال واستحر النضال الى الساعة الثالثة ليلاً وقد انتهت الحرب بظفر العرب ولم ينجو من الحملة الانكليزية احد فوقعت بين القتل و الاسر واغتنمت مهماتها وذخيرتها فكان عدد الاسري ٨١ اسيراً لثلاثة وعشرون منهم عند العوابد وواحد عشر عند فصيلة من جيش المشخاب والباقي لدي الارهاط الاخرى من بني حسن وغيرهم وكان عدد الاسرى البريطانيين ١٣ اسيراً ومن الغنائم ايضاً ست وعشرون رشاشاً موزعة عند فصائل الجيش العربي ومدفع كبير الى الان لم تحقق قطر بوصته

لم تتمكن الان من نشر واقعة الابيض التي انتهت بفوز العرب وانكسار الانكليز وسننشرها غداً على حدة النجف ٩ ذي القعدة ٣٨

العسكرية .. أما قبيلة الحميدات فقد وصلت ساحة المعركة قبيل المغرب ، وأتخذت موقعها شرقي الجيش الأنكليزي حول مغرب الرستمية .

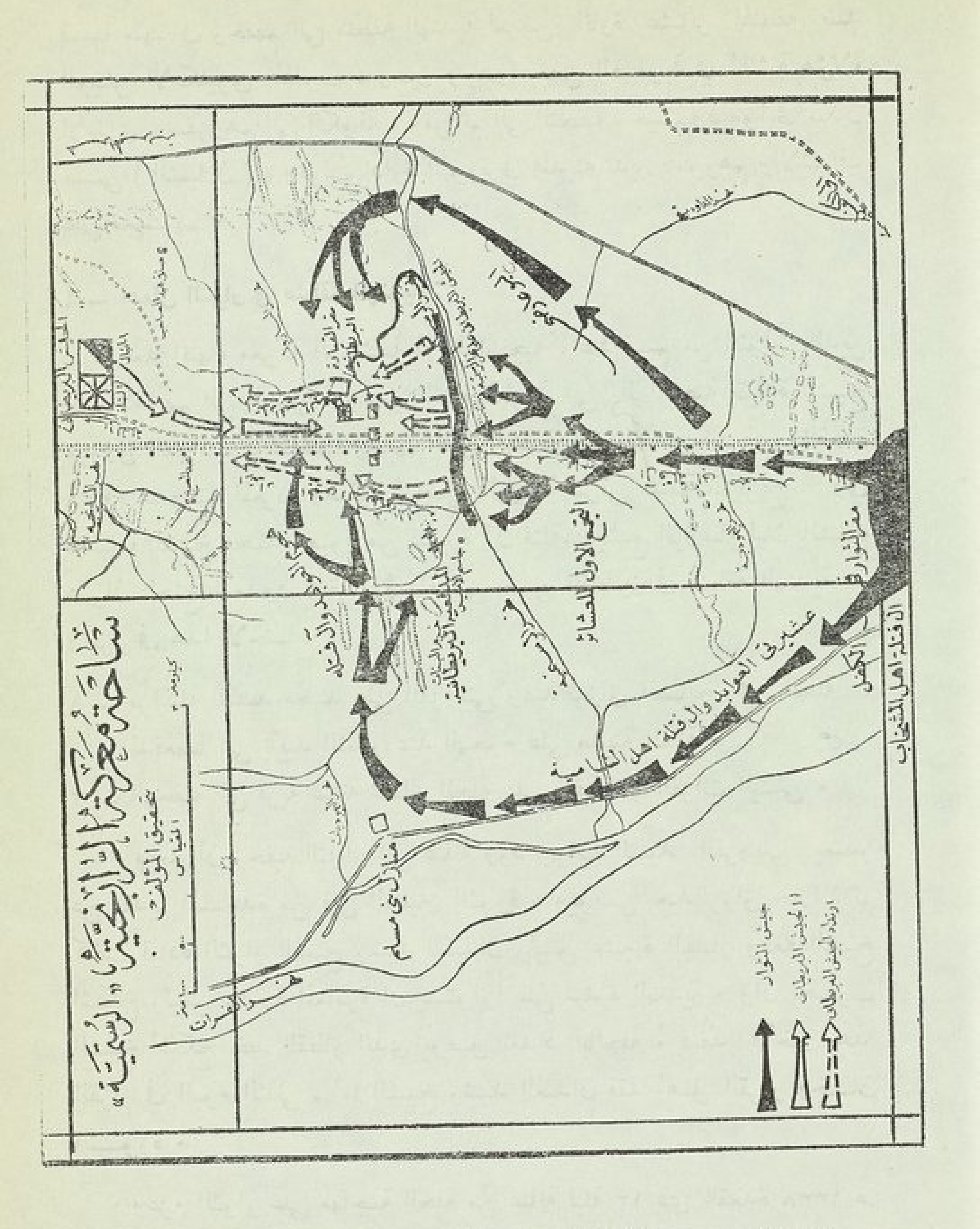
أمّا الثوار الذين تركناهم لدى عشيرة طفيل ، فقد زحفوا نحو المعركة بعد غروب الشمس ، حتى وصلوا الى أماكنهم ، واحتلوا بستان الرستمية الواقعة شمال الجيش الانكليزي .

وهكذا وجد الجيش الانكليزي في كماشة الثوار التي أحاطت بـه من ثلاث جهات ، فحاول أن يفك هذا الحصار ويخرق طوق هذه الكماشة لكيلا ينقطع عليه خط الرجعة ولكن قبضة الثوار الحديدية والنار الحامية التي أصلوها به لم تمكنه من غرضه، وانما عمل الثوار على التقدم نحوه وتضييق الكماشة عليه شيئاً فشيئاً ، حتى شاعت الفوضى بين جنوده واختل النظام في معسـكره .

ولما كثر القتلى والجرحى في جنود العدو ، وضاق الخناق به ، أضطر أخيراً الى الأستسلام ، فرفع الجنود ايديهم مستسلمين للأسر ، بعد ان دام القتال من الساعة (١١) عصرا الى الساعة (٥) ميلا ، أي ان المعركة استمرت نحـو ست ساعات كانت على أشد ما تكون الحرب سجالا واحتداما .

كانت الغنائم كثيرة لا تكاد تحصى منها ٥٥ رشاشاً صارت من نصيب الذين غنموها وهم العوابد والحميدات . ومدفع كبير نقل الى الكوفة حيث استخدمه الثوار هناك لاغراق الباخرة الانكليزية « فايرفلاي » التي كانت ترابط هناك ومدفع آخر ترك في مكانه لعدم صلاحه للأستعمال .. ومن الجدير بالذكر ان الثوار بعد ان استولوا على الرشاشات بساعة واحدة استعملوها واستعانوا بها على دك حصون الجيش الانكليزي والاستعانة بها في المعركة .

لم أعرف بالضبط عدد الجنود الانكليز الذين اشتركوا في معـركة الرارنجية ، ولكنهم على أية حال يقدرون بين خمسة آلاف الى ثمانية آلاف، وقد قتل أكثرهم ولم يبق منهم احياء سوى ١٥٠ جنديا وقعوا أسرى بيـد الثوار ، أكثرهم من الانكليز والباقي من الهنود ، وقد أصطحب الثوار



خارطة تصور معركة الرارنجية ، نقلت من (الحقائق الناصعة)
((الناشر))

قسماً منهم في زحفهم الى منطقة الهندية لغرض اثارة عشائر المنطقة ضد الجيش الانكليزي المغلوب ، وحين وجدوا بعض الصعوبة في أعاشة هؤلاء الأسرى ، سفروهم الى الكوفة ، ومن ثم الى النجف ، حيث وضعوا في مكان يسمى (الشيلان) ، وتولت ادارة الثورة في المدينة تدبير أمورهم والاشراف على معيشتهم •

٤ ـ اعمال الثوار في منطقة الهندية :

بعد انتهاء معركة الرستمية أو الرارنجية ، عاد قسم من الثوار الذين تقرر ذهابهم الى الهندية ورجعوا أثناء الطريق الى الرارنجية بقيادة الشيخ مرزوق العواد ، فاستأنفوا زحفهم نحو الهندية صبيحة يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ وعند المغرب وصلوا أراضي آل فتلة شرقي مدينة طويريج ، وفي مضيف الشيخ محمد العبود من عشيرة آل فتلة، أجتمع الرؤساء ليلا بالشيخ عمران الحاج سعدون وبقية رؤساء بني حسن القاطنين في منطقة الهندية • وتقرر في هذا الاجتماع :

١ ـ مراسلة السيد محمد علي القزويني وعبدالرزاق الصالح في الحلة ، لدفعهما الى تأييد الثوار عند الهجوم على مدينة الحلة •

٢ ـ الزحف الى قرية عنانة شمال الحلة على ضفة نهر الفرات اليمنى •

وبعد أن زحف الثوار الى عنانة ورد جواب السيد القزويني يعتذر عن تقديم المساعدة من قبل الحليين للثورة ، ويوصي بعبدالرزاق خيراً ؛ ثم كلفت قيادة الثوار الشيخ رشيد الغيدان رئيس عشيرة اليسار ومعه الشيخ اشكح رئيس عشيرة المعامرة ان يستولوا على سدّة الهندية • وان يخرب الشيخ أشكح خط القطار الذي يوصل بغداد بالحلة • فنفذ الأخير هذا القرار في اليوم الثاني ، أما الشيخ رشيد الغيدان فقد أهمل القرار وخان الثـورة •

وعزم الثوار على مهاجمة الحلة من عنانة ليلة ١٢ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٢٠م ،لكن الشيخ عمران والشيخ مرزوق العواد تخلفا عن الاشتراك بالهجوم ، الا ّ أن عشائرهما أشتركت فعلا في هذا الهجوم •

وكان جيش الثوار مؤلفا من (١) آل فتلة في الشامية (٢) العوابد (٣) الكرد (٤) عشائر بني حسن أهل الهندية (٥) آل فتلة أهل الهندية •• وكانت قبائل الحلة أيضاً في طليعة المهاجمين لا سيما بطن آل كيم من آل فتلة •

وعلى الرغم من كثرة الثوار الذين قرروا مهاجمة الحلة ، لكن الخطة التي وضعها رؤساء الثوار تقضي بعدم احتلال الحلة ، بل مضايقتها فقط وأضعاف معنوية الجيش الانكليزي المرابط هناك •

ولم يكن للأنكليز شمال الحلة غير مركز واحد ضرب خيامه في الارض الواقعة بين مقبرة (مشهد الشمس) وبين الطريق الذي يوصل الهندية بالحلة وينتهي بباب المدينة المسماة (باب الحسين) • ولم يتمكن الانكليز في هذا المركز من مقاومة الثوار وصد هجماتهم ، فانسحبوا الى المدينة ، وتحصنوا في دور الاهلين الواقعة في محلة الاكراد ، وتركوا خيامهم ومعداتهم نهباً للثوار •

وهنا قررت القيادة التراجع عن المدينة وعدم المضي في احتلالهم لها كما كان المقرر سابقا •• وعند تراجعهم في صباح اليوم التالي القت عليهم الطائرات قنابلها ، فقتلت بعض الافراد من بني حسن أهل الهندية • وبلغ أخيراً مجموع القتلى من الثوار الزاحفين ٢٥ قتيلا • ثم عاد الثوار الى مركزهم في عنانة •

وعزم الثوار بعد ذلك على استبدال مركزهم في عنانة بمدينة طويريج، لعدم وجود المؤن والذخائر الكافية في قرية عنانة • وقد وجد الثوار في عنانة مدير ناحيتها الذي تظاهر بالوطنية وتأييد الثوار ، ولكنه أخبر الانكليز سراً بجميع تحركات جيش الثوار ، فأرسل هؤلاء طائراتهم نهار يوم (١١) وأصلتهم نارا حامية •

لقد كان من واجب الثوار أن يمضوا في خطتهم لاحتلال الحلة ، والقضاء على الجيش الانكليزي المرابط هناك ، على أثر انتصارهم الحاسم في الرستمية ، وما كانت عليه حامية الحلة من الضعف ثم الذعر الذي تملك الجنود ومعنويتهم المنهارة • ولو فعل الثوار ذلك لانقلب الاتجاه وتغير مسير الثورة ، بل لأصبح الفرات كله بيد الثوار ، حيث كان من الممكن الزحف

بعد ذلك على دجلة •

وقد لعبت خيانة بعض رؤساء قبائل منطقة الحلة دورا رئيسياً في عرقلة مساعي الثوار واتمام عملياتهم الحربية المقررة • وكان من أبرز أولئك الرؤساء الذين تواطؤا مع الاستعمار الانكليزي عمران الحاج سعدون وشمران الچلوب ، فانهما أهملا جيش الثوار من عشائرهما ، وتركاه يتخبط في خططه وأعماله لا يدري ماذا يصنع وكيف يحارب ، وفي أي موضع يعسكر ،وفي أي مكان يقاتل ، لاسيما وان ثوار الشامية والمشخاب مع رؤسائهم يعدون – من ناحية الحرف – ضيوفا لدى قبائل الهندية ، فليس لهما حق الامرة والقيادة هناك ، علاوة على اضطرارهم الى المجاملة خوفاً من انقلاب قبائل الهندية واتخاذها خطة الحياد التي كانت عليها في بداية الثورة، ولكن زعماء الهندية أجبروا على الاشتراك بالثورة• ومما ساعد زعماء قبائل الهندية على التقاعس ما كانت عليه قبائلهم من الفقر المدقع والضعف المالي وندرة الاسلحة والذخيرة • وكان كثير من أفراد هذه القبائل – بدافع من صلابتهم وايمانهم بوطنهم – يلقون بأنفسهم وسط نيران المعارك الملتهبة ، وليس لديهم شيء من الاسلحة النارية •

وبعد حين أدرك الثوار هذه الاخطاء الشنيعة ، فقاموا ببعض التدابير العسكرية لاصلاح الحال ، ولكن بعد فوات الفرصة •



صورة تمثل أسرى الانكليز من قبل الثوار بواقعة الرارنجيـة

الحركات العسكرية
في كربلاء والحسينية ، ومعركة المسيب

عند عودة جيش الثوار الى طويريج ، أجتمع رؤساء هذا الجيش ، وقرروا تقسيمه الى أقسام عدة تتولى حراسة الجبهات الحربية المختلفة • فنزلت قبائل گريط وبني حسن أهل الهندية وجليحة برآسة عمران الحاج سعدون على ضفتي جدول الحسينية مقابل خان العطيشي ، وكانت هذه القبائل قد قامت من قبل بمحاولة احتلال سدة الهندية وحاربت الانكليز غربي السدة وعلى الضفة الشرقية منها ، لكنها لم تستطع زحزحة الانكليز عن مواقعهم ، فانسحبت ونزلت في جدول الحسينية المذكور ، لايقاف زحف الانكليز أن اقدموا على المسير من أماكنهم ، وكان عدد المقاتلين من هذه القبائل نحو ثلاثة آلاف رجل •

وكانت المراكز المخصصة لقبائل العوابد والكرد برآسة عباس العلوان على الجدول الغربي عند السادة أهل العرد ، ويبعد الجدول عن السدة ٣٠ دقيقة ويبعد عن الهندية مثلها وعن كربلاء ثلاثة أرباع الساعة • وكان احتلالهم لهذا المكان بقصد المحافظة على تلك الجبهة وأيقاف زحف الانكليز أن اقدموا عليه •

أما قبائل آل فتلة أهل الهور والمشخاب ، وآل ابراهيم وجماعة السيد محسن أبو طبيخ والسيد علوان الياسري والغزالات ، فقد خصص لها الجدول الشرقي المار بقرية جناجة التي تبعد عن السدة ٤٥ دقيقة وعن الهندية ٣٠ دقيقة •

وكانت المنطقة الغربية من حصة آل فتلة وخفاجة وطفيل •

وفي ليلة ١٦ ذي القعدة صار في علم الثوار أن الانكليز يرومون الزحف صباحا على الحسينية ، لغرض احتلال كربلاء ، فاتخذ مرزوق العواد التدابير لمراجعة زعماء الثوار في سائر المراكز ، مشيراً عليهم بعبور جيوشهم ليلاً ،

لمقابلة العدو القادم ، ولكنهم أثروا التريث الى صباح اليوم التالي •

وعندما جاء الصباح بتباشيره ، زحف الجيش الانكليزي على نهر الحسينية ، فخف الى مقابلته مرزوق العواد بمن معه من الثوار ، وسار الشيخ مرزوق يمتطي فرسه في المقدمة ، وعندما ابتعد قليلا عن جماعته ، رأى الانكليز امامه يقومون بحرق بيوت آل مسعود ، ثم صادف جعفر الصميدع ومعه نحو ٥٠٠ مقاتل ، فاستنهضه للمعركة وأنضم اليهم الشيخ مرزوق ، وتقدموا يهاجمون الانكليز حتى أوقفوا زحفه وأجبروه على التراجع ، وعاد الشيخ مرزوق الى جماعته من الثوار ، فصادفهم — مع جيش السادة أهل العرد قادمين للمعركة — في الاراضي الواقعة بين قرية الحسينية والجدول بالقرب من قلعة أبن مسرهد فكرروا الهجوم على الجناح الايسر للانكليز عند مجموعة الاكم المسماة نينوى ، ولم يستطع الانكليز صبراً على هذا الهجوم أكثر من ربع ساعة ، فانسحبوا من اماكنهم الى ان عبروا السدة وتبلغ المسافة ما بين مكان انسحاب الانكليز الى السدة مقدار ميلين تقريباً ، وقد خلفوا وراءهم القتلى الذين يبلغون العشرين ، كما غنم الثوار منهم جميع ما خلفوه من صناديق الخراطيش وعربات النقل وبعض البنادق التي لم يتمكنوا من حملها معهم •

وكانت مواقع الثوار الذين اشتركوا فيها : من الشرق العوابد وجماعتهم ومن الجنوب بنو حسن وجيشهم ، اما جيش المركز الثالث بقيادة الشيخ عبدالواحد وجماعته ، فلم يحضر الا بعد انسحاب الانكليز ، فلم يتسن له الاشتراك في المعركة •

وباتت جيوش الثوار على ضفة نهر الحسينية قرب خان العطيشي •• وفي يوم ١٧ منه قرر رؤساء الجيوش أن يغيروا مراكزهم ، فصار مركز جماعة الشيخ عبادي والشيخ عبدالواحد مع النجفيين وأهل الجعارة والغزالات وآل شبل في قصر ومقاطعة الوند غربي سدة الهندية في الطريق بين كربلاء والمسيب • وصار مركز جماعة الشيخ مرزوق العواد مع السيد علوان الياسري والسيد محسن أبو طبيخ وعمران الحاج سعدون بالقرب من خان العطيشي •

وفي ليلة ٢٠ منه أقدم الثوار المرابطون في الوند على احتلال مدينة المسيب ، وفعلا تم لهم احتلال الجانب الغربي من المدينة بدون مقاومة . وفي صبيحة اليوم التالي تبادلوا مع الانكليز اطلاق الرصاص والقنابل ، ونهر الفرات يفصل بينهما .

وبعد هذه الوقائع تشبث رؤساء الثوار بجذب أهالي كربلاء والاستعانة بهم ، ولكن زعماء كربلاء لم يوافقوا على ذلك ، وعلى الاخص الشيخ فخري كمونة رئيس قبيلة بني أسد ، غير أن رؤساء الثورة أجبروه على ذلك ، لكي يقطعوا العلائق والمراجعات السرية بين بعض الكربلائيين والانكليز . وقرر الثوار في نفس الوقت اختيار السيد محسن أبو طبيخ متصرفا للواء كربلاء ، لكي يتمكن من القيام بشؤون حكومتها وادارة دفتهم ، كما يحافظ على الامن ، ويستلم الضرائب الاميرية منها للاستعانة بها في دفع عجلة الثورة .

وبعد أيام قليلة اتخذ الانكليز من بعض الدور الخربة الواقعة على صدر الحسينية مركزاً عسكرياً للمحافظة على السدة ، واحاطوه بالاسلاك الشائكة ، وزودوه ببعض الرشاشات . وحين علم الثوار بذلك هاجموا هذا المركز في ليلتين متتابعتين دون جدوى ، لما كان عليه هذا المركز من المناعة ، ولتعزيز حامية السدة له بالرمي الكثيف المتواصل .

وحين حل موسم زراعة الشلب ، راى رؤساء الثوار أن يقسم الثوار من أفراد العشائر الى قسمين ، يرابط قسم في الجبهة ويذهب الآخر الى أرضه لمباشرة الزراعة ، وان يتبادل القسمان في رأس كل شهر .

وكان الحاج مرزوق والحاج رايح عائدين الى الشامية بعد تبديل الجيش حسب العادة ، وعند حلولهم عند بني مسلم من بطون بني حسن غربي الكفل ، بلغهم ان الانكليز احتلوا مدينة طويريج ، وجاءهم جعفر الصميدع مخبراً أن الانكليز زحفوا من طريق الكفل ، والحرب قائمة في الرارنجية . فغير الجيش وجهته واستبدلها بالذهاب الى منطقة الحرب في الرارنجية . وهناك جرت معركة عنيفة استدامت من الصبح الى المغرب ، كانت فقيدة الطرفين فيها كثيرة .. وبعد الغروب انسحب الثوار الى الكفل.

وقعة المسيب

بعد وصول الجيش الانكليزي بقيادة « مكماهون » من الديوانية الى الحلة ، قصد قسم من هذا الجيش خان المحاويل بالقرب من قرية الدهيمات ، فلاقاه الثوار الوطنيون هناك، وقاتلوه قتال الابطال حتى أوقفوا تقدمه ، بعد ان تترسوا في متارب نهر المحاويل ، ولكن الثوار بعد ساعة من ايقاف التقدم انسحبوا، فهجم الانكليز على قرية الدهيمات، وكان ذلك يوم الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة ، فعمد المستعمرون ـ كعادتهم ـ الى هدم القرية واتلاف ما فيها ونهب ما يمكن نهبه من طعام وحيوان . وباتوا ليلتهم هناك. حتى إذا أصبح الصباح سافروا الى خان الناصرية الواقع شرقي الخط الحديدي المتروك ، ونزلوا هناك ، فلقيه قسم من الثوار وهم العبودة والجراونة من قبائل الشمامرة ونازلوه طيلة ذلك النهار الى أن حجز الليل بين المتحاربين .

وهنا وعند حلول الظلام حاول الانكليز ترك مكانهم والتوجه الى طريق بغداد . ولما بلغوا قنطرة نهر المسيب تحصن آل مسعود في متارب النهر ونازلوهم ، حتى ارغموهم على تغيير خطة مسيرهم ، اذ مالوا نحو الغرب في طريق السيارات المؤدي الى المسيب . وحينما وصلوا نهير الحرم المتفرع من نهر المسيب والذي يبعد عن طريق بغداد بنحو ميل .

وفي فجر اليوم الثاني (٢٦ ذي القعدة) داهم الجيش الانكليزي أهل المسيب ، بعد أن قطعوا عنه مياه الناصرية والمسيب ، فهب أهل المسيب لمنازلته ، حتى استطاعوا ايقاف زحفه قدر أربع ساعات ، ولكن العطش الشديد ساق الانكليز الى الهجوم المستميت ، فاستطاعوا أن يزحزحوا أهل المسيب عن مواقعهم ، فتقدم الانكليز الى العفوانية[1] ـ من جداول المسيب ـ ولكن الثوار نازلوه هناك وهم يرابطون في القسم الغربي من النهرين ، واستمر القتال مستعراً الى الساعة ٨ تقريبا . وبعد أن نفذت ذخيرة أكثر أفراد الثوار ، قرروا الرجوع الى بلدهم بعد أن قتلوا من

(١) لم اتحقق من ضبط هذا الموقع فابقيته على وضعه هذا .

الانكليز نحو ٣٨٠ جنديا حسب ما ذكره الضابط الانكليزي جاردن • أمـا قتلى الثوار فلم يتجاوز العشرة ، على الرغم من شـدة القتـال واحتـدام المعـركة •

وفي اثناء التحام جيش الثوار بجيش الانكليز استنفر الثوار حامية السدة من أهل المسيب ، فامتنعوا عن تلبية طلبهم بحجة الدفاع عن الموقع الهام الذي يحتلونه • ولو قيض لهم وصول هذه المساعدة الى الثوار لتقرر مصير اولئك الجنود الانكليز ، ولاستطاعوا القضاء عليهم أو اخذهم اسرى•

تفاصيل الحرب في جبهة الحلة

١ ـ تقهقر الجيش البريطاني من الديوانية الى الحلة :

عند وصول جيش الاحتلال المتقهقر من الرميثة الى الديوانية ، تصدى لمحاربته افراد عشائر الاقرع في الديوانية برآسة سعدون الرسن ، فأستمر



الحاج صلال الفاضـل



الحاج سعدون الرسن

الجيش على التقهقر بالقطار المدرع قاصدا الحلة• وقد صحب الانكليز معهم في القطار الحاج صكبان رئيس البدير ، لكي تمتنع العشائر من محاربة الجيش لوجود رئيس آل بدير ، ولغرض ايقاع الفتنة بين آل بدير والاقرع (والذي ساق الحاج صكبان الى هذا العمل هو انضمام عدوه الشيخ شعلان الشهد الى الثوار ، وكان الشيخ شعلان هو الزعيم الحقيقي للعشيرة)

ولكن العشائر العربية لم تهتم بامر صكبان ، لاسيما وأن الشيخ شعلان قد انضم اليهم، فثابروا على مهاجمة القطار الامر الذي اضطر الانكليز الى ترك الديوانية قاصدا الحلة، وتعقبه الاقرع وهم يخربون قضبان الخط الحديدي امام القطار قبل وصوله ، والجنود المحاصرون في القطار يعيدون القضبان الى مواقعها ويحاربون الثوار في وقت واحد . فلقي جيش الاحتلال من جراء ذلك صعوبات عظيمة ومصائب هائلة. ولم يتمكن من بلوغ محطة قوجان الا بعد مضي ١٢ يوما في حين يصل اليها القطار في الظروف الاعتيادية خلال ساعات معدودة .

وفي بحران هذه المدة زحفت قبائل الاقرع في الدغارة ، ومعهم آل بدير بزعامة شعلان الشهد، وقبائل عفك برآسة الحاج صلال الفاضل المعروف بالموح والحاج مهدي الفاضل ، ونزلت جميعها في مقام الخضر على ضفة النهر الغربية قبالة صدر جدول الدغارة . ويقع هذا المكان جنوب محطة قوجان بمسافة ميل واحد تقريباً .

٢ ـ حصار الجيش الانكليزي في محطة قوجان :

عند بلوغ الجيش الانكليزي محطة قوجان ، ظل محاصراً فيها من قبل جيوش الثوار الوطنيين ، فقد عسكرت جنوب قوجان قبائل عفك والدغارة وآل بدير لتشديد الحصار على الانكليز . أما في الشمال فقد اخرجت قضبان الخط الحديدي وهوجم في أماكن مختلفة ، من قبل بطون عشيرة الجبور .

٢ ـ اتفاق الجبور على مهاجمة قوجان

وفي الحقيقة ان بطون عشيرة الجبور لم تكن متفقة كلها على مناوأة الانكليز وأعلان الحرب عليهم ، وبالاخص رئيسهم العام مراد الخليل الذي كان يداهن الثوار والانكليز في وقت واحد ! لذلك أوفد زعماء جيش الشامية بالكفل مندوبا من قبلهم ـ هو الشيخ سلمان العبطان أحد زعماء الخزاعل ـ ليؤلف بين بطون الجبور من جهة وبينهم وبين البو سلطان من جهة أخرى ، حتى يكونوا جيشا واحداً يزحفون به على قوجان لمحاصرة الانكليز هناك وتضييق الخناق عليهم ، ومن ثم يمنعون هذا الجيش من

الوصـــول الى الجربوعية •

ويجدر بالذكر ان جيش الشامية كان منتصراً على الحملة الانكليزية في واقعة الرستمية ، وعازماً على الزحف الى مدينة الحلة ، ولكنه لم يستطع تنفيذ هذا العمل الا بعد أخذ موافقة قبيلة خفاجة الساكنة جنوب الحلة وموافقة الجبور أيضا • وكانت هاتان القبيلتان عرضة للتنافس والاحتكاك فيما بينهما • لذلك رفضت خفاجة طلب جيش الشامية محتجة بعدم اشتراك الجبور •• فيكون سلمان العبطان ـ في هذه الحالة ـ هو المندوب السياسي الحربي للتوفيق بين هذه القبائل اولا ولاشراكها في أعمال الثورة ثانيا وتسهيل مهمة مسير جيش الشامية ثالثاً •

ولتسهيل المهمة التي انتدب لها وفد سلمان العبطان على حضرة العالم السيد موسى كمال الدين شقيق والذي المتمركز في قرية الدبلة مع المجاهدين لعلمه ما للسيد موسى المذكور من نفوذ كبير لدى عموم الجبـور وخفاجة والبو سلطان ، وقد طلب اليه ان يصحبه معه الى زعماء الجبور حتى يقنعهم بضرورة الاشتراك بالثورة • لكن السيد موسى فضل ارسال نائب عنه ولده السيد محمد كمال الدين، فذهب هو والشيخ سلمان العبطان مزودين بالرسائل من السيد موسى الى زعماء الجبور • وفي طريقهما الى الشيخ مراد الخليل صادفوه ليلا مع افراد قبيلته متوجهين الى مصادمة القطار الانكليزي في قوجان•
وافق مراد الخليل على هذه الاقتراحات ، هو ومن معه من رؤساء الجبور ، وامروا افراد عشيرتهم بالرجوع الى اماكنهم ، وذهبوا لوقتهم ، فوصلوا معسكر الخضر في ليلتهم •

٤ ـ المؤتمر الحربي الاول

شكل شيوخ العشائر الذين اشتركوا بالثورة ـ فيما بينهم ـ مؤتمراً يتولى الاشراف على شؤون الحرب وتأمين الامدادات والذخيرة للثوار المحاربين • فكان هذا المؤتمر الحربي يتكون من الاعضاء التالية اسماؤهم (١) الشيخ سلمان العبطان (٢) الشيخ صلاح الموح (٣) اخوه الشيخ مهدي الفاضل (٤) الشيخ شعلان الشهد (٥) الشيخ مظهر الصكب (٦) الشيخ شعلان العطية (٧) الشيخ مراد الخليل (٨) الشيخ سعدون الرسن •• على

أن يعاون هذا المؤتمر في أعماله وادارة دفة الحرب بقية رؤساء بطون القبائل .

٥ ـ قرار المؤتمر الحربي

قرر المؤتمر في البداية عقد اجتماع عام يحضره مندوبون عن عموم جيوش الثوار الذين حضروا للمشاركة في شؤون الحرب والمداولة فيما يختص بتنظيم الاعمال وتوزيع المهمات العسكرية ، على أن يكون المندوبون من جيش الشامية وجيش الهندية وجيش عفك والدغارة ، وأن يعقد هذا الاجتماع في قرية الحمزة الواقعة في اراضي البو سلطان ، وهناك يدعون رؤساء البو سلطان ، وهم الشيخ عداي الجريان والشيخ شخير الهيمص وبقية رؤساء بطونهم ، لغرض جمع الكلمة بينهم وبين البو سلطان والاتفاق معهم للهجوم على محطة قوجان . وكان الغرض من هذا الاتفاق اشراك عداي الجريان بالثورة ، لانه كان مخالفاً للثورة متفقا مع الانكليز ،لاسيما وان عشائر البو سلطان تمتلك جميع الاراضي الممتدة من شرقي الحلة الى صدر نهر الدغارة ، وفيها يمتد الخط الحديدي من جسر الجربوعية الى محطة الحلة .

٦ ـ اسماء أعضاء مؤتمر الحمزة

وصل الشيخ صلال وبرفقته السيد محمد كمال الدين الى قرية الحمزة حيث وصلاها ضحى ، وتقاطر بعد ذلك زعماء العشائر من كل جانب حسب القرار المتخذ .. وأكتمل الاجتماع في الحمزة ، ممثلا الشيخ صلال عن عفك والدغارة والشيخ عبدالواحد السكر والسيد علوان الياسري والشيخ عبادي الحسين والحاج مرزوق العواد والشيخ عبدالسادة عن الشامية وأبو صخير ، والشيخ سماوي الجلوب عن الهندية والشيخ محمد العبطان عن الخزاعل والسيد قاطع العوادي والشيخ شخير الهيمص والشيخ عداي الجريان عن البو سلطان .

٧ ـ مذاكرة مؤتمر الحمزة وقراراته

عرض أعضاء مؤتمر الحمزة على انظار زعماء البو سلطان ـ بلسان الشيخ مرزوق العواد والسيد علوان الياسري ـ أن يعبر جيش البو سلطان

النهر ، ويتمركز في مقاطعة الهاشمية شمال محطة قوجان، على ان تحل عشيرة الجبور غربي المحطة . فعارض عداي الجريان في عبور البو سلطان متعللا بالخوف من غيلة الجبور للعداء القديم بينهم وبين الجبور ، وصعوبة عبور النهر على البو سلطان وسهولة الحرب عليهم في أراضيهم نفسها . وكان غرض عداي من هذه المعارضة عرقلة أشتراك البو سلطان في الثورة ، للاتفاق المسبق بينه وبين الانكليز ، ولكن الشيخ شخير الهيمص أحد زعماء ألبو سلطان وكان وطنيا ومن الاحرار هدده كما هدده أيضا الشيخ مرزوق العواد ، فأضطر مذعنا للموافقة مشترطا أن يكون نفسه قائد البو سلطان الذي يعبر بهم الى الهاشمية !

وقرر المؤتمر عبور البو سلطان في صبيحة اليوم الثاني وعلى عشائر عفك التعرض لسبيل القطار والجيش المحاصر في قوجان ، كما تنازل نفس الجيش في الوقت نفسه عشيرة الجبور ، وعندما يصل الجيش الى الشامية يحاربه البو سلطان .

٨ ــ المؤتمر الثالث في الدبلة :

وقرر مؤتمر الحمزة أيضا أن يعقد مؤتمر ثالث في قرية الدبلة في الليلة التالية ، وكتب المؤتمرون بذلك الى زعماء الجبور وخفاجة يعلمونهم بما تم عليه مؤتمر الحمزة والاجتماع القادم في الدبلة .

وسافر الى الدبلة في الحال عموم زعماء الشامية مع السيد قاطع العوادي ، وكان برفقتهم السيد محمد كمال‌الدين . واجتمعوا هناك ليلا عند العالم السيد موسى كمال‌الدين ، وحضر هناك عموم زعماء الجبور بضمنهم الشيخ مراد الخليل وعموم زعماء خفاجة بضمنهم الشيخ زغير الطراد .

وكان عدد المجتمعين في هذا المؤتمر يقارب المئة مندوب . وكان يحضره من أشراف السادة : السيد عبدالمطلب الحلي الشاعر المعروف والسيد حسين نجل السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير وكذلك السيد مرزة آل السيد حيدر الشاعر الشعبي المعروف . وقد خطب فيهم السيد عبدالمطلب يحرضهم على الجهاد ويدعوهم الى الاتفاق ونبذ الحزازات فيما بينهم . فكان لكلماته وقع طيب في النفوس .

٩ ـ مذاكرة مؤتمر الدبلة وقراراته :

تذاكر اعضاء مؤتمر الدبلة فيما بينهم ، وقرروا الاستعجال بالزحف على الانكليز ومقاتلتهم في محطة قوجان • فوافق الجميع على ذلك بما فيهم الشيخ مراد الخليل الذي تظاهر هو الاخر بالاذعان لهذا القرار • وقرر المؤتمر ايضا ان تزحف جيوش الثوار صباح اليوم التالي الى محطة قوجان•

وأرفض عقد المؤتمر بعد اجتماعه بقليل ، وسافر جميع زعماء الجبور وخفاجة لتسويق عشائرهم الى ميدان المعركة في قوجان • وبات زعماء الشامية ليلتهم في بيت العم السيد موسى كمال الدين ، ومكثوا الى ظهر اليوم الثاني ، حيث شاهدوا بانفسهم جيوش الجبور وخفاجة الزاحفة نحو المعركة •

١٠ ـ الحرب في محطة قوجان :

وحسب قرار المؤتمر الثاني المنعقد في الحمزة والمؤتمر الثالث المنعقد في الدبلة، هاجمت عشائر عفك والدغارة الجيش الانكليزي جنوب محطة قوجان، كما هاجمته عشائر الجبور غربي المحطة وشمالها ••غير أن زعماء البوسلطان لم ينفذوا هذا القرار على الوجه الصحيح ، وانما عبر الى الهاشمية منهم افراد قلائل ممن آمن بالثورة ولم يخدع بالاستعمار ، غير ان عداي الجريان سافر بعد ارفضاض المؤتمر الثاني ليلا ودخل الحلة محتميا بالجيش الانكليزي المرابط هناك •

وعندما باشرت عشائر الدغارة بالهجوم على الجيش الانكليزي شاهدوا هذا الجيش يستعد للسفر بالقطار الى الحلة ، مما ينبىء عن ورود الامر بانسحابه من قوجان ، فباشر الجيش الانكليزي يعمر الخط بحماية المدافع• ثم يصد سيول الثوار المهاجمين • ولم يتمكن الانكليز من بلوغ جسر الهاشمية[1] الا بعد خمسة أيام ، حيث استدامت الحرب خلالها ليلاً ونهاراً وعند بلوغ الجيش الانكليزي جسر الجربوعية ، أجتمع حوله عموم العشائر الثائرة هناك وضربت حوله نطاقاً شديداً ، فاضطر ازاء ذلك الى المكوث في

---

(١) كان الاسم القديم أيام الثورة (الجربوعية) ثم غلب عليها اسم الهاشمية •

محطة جسر الجربوعية ، وباشر في تحصين مواقعه ، وبقي هناك محاصراً والعشائر تهاجمه من كل حدب وصوب عدة أيام •

ثم قررت قيادة الثورة ان تبقى افخاذ الجبور المجاورة لمحاصرة الجيش الانكليزي في الجربوعية ، وتزحف بقية العشائر الى الحلة لمهاجمة الجيش الانكليزي المرابط هنـاك •

١١ ـ معسكر الثوار شرقي الحلة

كانت قبائل الفرات الشرقي ، وهي عفك والاقرع وآل بدير ، وكذلك كانت قبائل الفرات الاوسط ، وكانت رجالات هـذه القبائـل مـن ذوي النجـدة والبسـالة ، وقد قاتلوا الحـكومة العثمانية وحاربـوا ولاتها الجائرين سنين طويلة • فكانوا جميعاً من ذوي المراس في الحرب والمجالدة القوية في القتـال •

ولم تصادف حكومة الاحتلال البريطاني وضباطها المتكبرين غير الازدراء والمجابهة العنيفة من افراد هذه القبائل العربية الباسلة • ولم يكن لهذه القبائل من ذنب سوى المطالبة باستقلال العراق ، ورفضها التوقيع على صك الوصاية البريطانية • فاضطرت حينئذ هذه القبائل الى مصادمة الجيش الانكليزي في الدغارة والديوانية وانحائهما، حاصرته في قوجان (والهاشمية) ثم اضطرته على الانسحاب الى الحلة في القطار المدرع الذي أعد لذلك • والقبائل لم تنفك عن مطاردة الجيش المنسحب وملاحقة فلوله المنهزمة ، فأجبرته على النكوص بعد قطع خط الرجعة عليه مراراً ابتداءاً من الديوانية حتى جسر الخط الحديدي في الهاشمية (الجربوعية) • وأستمرت هذه القبائل في ملاحقة الجيش الانكليزي وأجباره على التقهقر ثم زحفت على مدينة الحلة ، حيث عسكرت على ضفتي النهر شرقي المدينة هي وبعض القبائل المجاورة ، وجرت هناك حوادث حربية كثيرة سنحاول وصفها في هذا الفصـل •

١٢ ـ القبائل المعسكرة حول الحلة ورؤسـاؤها

اما القبائل التي عسكرت حول الحلة ، فهي عموم بطـون آل بديـر ويرأسها الشيخ شعلان الشهد والشيخ سلمان الصكبان ، وعمـوم بطـون

الاقرع وعفك وهي : « شبانة وال عمر وال نائل وال أحمد وال حمزة وال حسين والبحاثة والمخاضرة وال شيبة وال سعيد » .

ويرأس الاقرع الشيخ سعدون الرسن ويرأس عفك الشيخ جبار عبود والشيخ مهدي الفاضل ويرأس الشبانة الشيخ شعلان العطية ويرأس السعيد الشيخ مظهر الصكب . وكان القائد المباشر لعموم جيش القبائل الشيخ صلال الملقب (موح) لكرمه .

نزل هذا الجيش وضرب اطناب خيامه يوم ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ

وتتابعت امداداته الى آخر الشهر . وكان نزوله على شاطىء ضفة نهر الفرات الشرقية أمام قرية السادة وقرية النخيلة .

وجاء بعد ذلك رئيس بطون آل سلطان الشيخ شخير الهيمص ، فنصب أعلامه وضرب فسطاطه مع القبائل المتقدمة ، ثم تتابعت بطون قبيلته على النزول حتى أوائل شهر ذي الحجة .

اما بقية بطون آل سلطان (من زبيد) التي نزلت الى المعسكر، فهي(١) بطن آل أبو احمد ويتكون من افخاذ ال عيسى والسعيدان وال فارس وال عبدالله والقصيدات وال سمندر وال ابي طيف والدغيرات والسادة ال ابي عنه والسادة أهل المزيدية (٢) وبطن ال ابي محمد ، ويتكون من أفخاذ : الملالي وال ابي مساعد وال ابي جيد والجربوع وال ابي عاشور وال خيكان والهلاكه .

وتتابعت بعد ذلك على النزول في المعسكر قبيلة الجبور في الضفة الغربية للفرات في غرة شهر ذي الحجة ، وكان زعيمها الشيخ مراد الخليل . أما بطون قبيلة الجبور التي شاركت في المعركة فهي : المحامدة والعويديون وبنو منصور والجوازرية وآل جوذر وآل واوي والجمعيات وعمرلنك وجبور الهور وآل ابي كمال .

وفي نهار ٩ ذي القعدة ضرب القائد العام للجيش الشيخ صلال فسطاطه وسط المعسكر ، يصحبه السيد الشريف قاطع العوادي الذي تآلف هذا الجيش بمساعيه الحميدة وهمته القعساء واخلاصه القليل النظير .

١٣ ـ وصف المعسكر وجغرافية المدن:

كانت حدود هذا المعسكر العربي الاول تمتد من صدر نهر مقاطعة فنهرة الى غربي صدر نهر البو حسان بقليل ، وطول هذه المسافة ثلاثة أميال تقريبا • أما عرض المعسكر فهو يقدر باربعين مترا تقريبا • وكان الجيش محتشدا في هذا المكان وخيامه متلاصقة متواصلة ، فيخيل للناظر كأنهم جماعة عربية واحدة نازلة بكل خيلها وابلها واغنامها •

أما عدد رجال هذا الجيش بصورة عامة ، فيناهز الاثنى عشر الفاً بين مسلح بالبندقية وعار عنها • وكان بعض هؤلاء العزل من الاسلحة النارية يملكون السيوف والرماح والقسي ، ويكونون نصف الجيش تقريبا !••

أما الجيش المؤلف من بطون قبيلة الجبور ، فقد ضرب خيامه ابتداءً من صدر نهر أهميلية جنوباً والى قرية الجديدة شمالاً • ومسافة هذا المعسكر ثلاثة أميال تقريباً ، وعرضه ثلاثون متراً تقريباً •• وقد نزل الجيش بكل خيله ورجله وجميع لوازمه وعدده ، فكان يناهز الخمسة آلاف ، ما بين فارس وراجل ، ونصفه غير مسلح ! ولم يكن محتشداً متراصاً ، وانما كانت تتخلله الفواصل الكثيرة !

فتأمل هؤلاء الجنود العرب البواسل الذين دفعهم ايمانهم الى خوض غمار المعركة ، ومجابهة اعتى الجيوش الاستعمارية التي عرفها العالم حتى ذلك الوقت ، بمثل تلك الاسلحة البدائية البسيطة •• ولكنه الايمان يفعل الاعاجيب ويقوم بما لا يستطيع عليه الجبابرة •

١٤ ـ انذار اهالي الحلة والحكومة البريطانية

بعد أن استقر المحل بالجيش العربي ، تذاكر رؤساؤه فيما بينهم ، واتفقوا على الاتصال بأهالي مدينة الحلة قبل الهجوم ، ليأخذوا حذرهم ، ويساعدوا الجيش العربي ، ويعاونوه على الفتك بالجيش الانكليزي المرابط هناك • وفعلاً حرر ابن عمنا السيد محمد نجل العالم السيد موسى كمال الدين المعروف بالشرع باسم رؤساء هذا الجيش رسالة موجهة الى أهالي الحلة والى الحكومة البريطانية ، وبعد أن وقع عليه جميع الرؤساء

السلاح البدائي الذي قارع به الثوار جيـوش الانكليز



المطبكـه ذات الكبسـون — الخنجـر

المكـــوار — الفالـه

أرسل بيد أحد فلاحي السيد محمد علي القزويني .

أما صورة هذا الانذار الموجه من شيوخ القبائل ورؤساء الجيش : فكانت على النحو التالي :

من مشايخ عرب الفرات الشرقي والفرات الاوسط ..

الى عموم المسلمين القاطنين في الحلة ، وبالاخص السيد محمد علي القزويني وعبدالرزاق الصالح المهدي ..

اما بعد .. لا يخفى عليكم ان أمة الفرات ــ قسم من العراق ــ نهضت بما نهض به العراقيون ، لدفع حكومة الاحتلال البريطانية من العراق، كيلا يستعبدونا ، ونحن احرار في ديننا ودنيانا ــ فنحذركم أيها الحليون وننذركم قبل أن تندموا حيث لا ينفعكم الندم ..

أن جيوش العرب قد أحاطت ببلدكم من كل جانب ومكان ، لتخرج حكومة الاحتلال من بلادكم ــ فيجب عليكم ان تبلغوا حكومة الاحتلال ، اما ان تنسحب عن بلادكم سلماً ، واما ان تنسحب حربا . والا فستكونون فداءاً للمسلمين ..

هذا ما نص عليه مشايخ العرب .. والسلام

٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨

وقد مضى الرسول بهذا الانذار ، وسلمه الى السيد محمد علي في اليوم الثاني من تاريخه وبقي الجيش بانتظار الجواب دون طائل !

١٥ ــ غارات الكشافة والطلائع :

وهنا قرر رؤساء الجيش البدء بتوجيه الغارات على مدينة الحلة ، قاصدين ــ من وراء ذلك ــ تشديد الحصار على الانكليز، وكشف مواقعهم في الحلة .

ففي اليوم الثاني من ذي الحجة أشار الشريف السيد قاطع على قواد هذه الحملة بتنظيم الجيش ، وتوجيه الغارات توجيهاً سديداً ، وذلك بتشكيل كتائب الكشافة ، وقد كلفوا كل قبيلة باختيار قسم من افرادها ، للتناوب على القيام بهذه المهمة ، واقتسام الغارات والايام فيما بينهم ، بعد ان كانت

الكشافة فوضى بغير نظام ، وكان يقوم بمهمة هذه الكشافة الشيخ صلال نفسه في الغالب .

١٦ ـ الزحف الاول على الحلة

وبعد أن قامت فرق الكشافة بغاراتها المتوالية ، تسنى للقيادة كشف مواقع العدو ، والتعرف على أماكن تجمعاته وطرق استعداده وتقدير قوته.

وهنا قرر الجيش : الزحف على مدينة الحلة ، فسار اليها من أول الغروب ليلة الثاني من ذي الحجة . وكان تنظيم الجيش في الهجوم يقوم على الترتيب التالي : يهجم البو سلطان على محطة القطار غربي المدينة ، والاقرع تهجم على شرقي البلدة ، وبقيت قبيلة الجبور كقوة احتياطية . وحين بلغوا المحطة في الليل آنسوا القلة في رجالهم والكثرة في رجال العدو المحصنين تحصيناً منيعاً . فامتنعوا عن الهجوم ، وقرروا الرجوع ، مؤجلين الهجوم الى وقت آخر ، بعد أخذ الاهبة والاستعداد له بصورة أفضل واقـوى .

١٧ ـ الزحف الثاني على الحلة

وفي الساعات الاولى من ليلة الرابع من شهر ذي الحجة ، زحفت القبائل على الحلة زحفها الثاني ، على أن يهجموا جميعاً مرة واحدة . ثـم اقتسموا المواقع ، فكان موقع المحطة شمال الحلة على عشائر الاقرع وعفك وآل بدير . وموقع جانب الحلة الشرقي على عشائر البو سلطان . وموقع جنوب غرب الحلة ابتداءً من النهر الى تل الرماد في عهدة خفاجة والجبور. والموقع من تل الرماد الى باب الحسين في محلة الاكراد بعهدة عشائر الشامية والهندية المعسكرة في الگصيبة غربي الحلة بنحو ساعة ونصف للراجل .

وبلغت جمـوع هذا الجيش العربي مواقع العدو واسـتحكامه ، لكن الشيخ صلال عندما بلغ المحطة منع جيشه من التوغل في الهجوم . أمـا البو سلطان فقد فر جنود العدو من امامهم ، فدخلوا الجانب الشرقي من الحلة ، وبلغوا الاسواق ، غير أن الشيخ صلال ترك المحطة واتى البوسلطان وأمرهم بالخروج من المدينة خوفا ان يباغتهم قطار العدو المـدرع ، فيقطع عليهم خط الرجعة ، لان هذا الخط الحديدي كان يشكل قوسا من المحطة

الى مقاطعة بنشـــه •

أما الجبور وخفاجة وجموع عشائر الشامية والهندية ، فقد دخلوا الجانب الشرقي من البلد ، بعد حرب شديدة كان الفوز فيها حليفهم • وقد برزت في هذه الحرب عشيرة العوابد من الشامية ، لكنهم لم يجدوا مشجعاً من أهالي الحلة ، ولم يكونوا على معرفة بالطرق الموصلة الى أماكن العدو المحصنة ، فمكثوا هناك طول الليل ، ثم انسحبوا من الحلة قبل الفجر •

أما عدد القتلى من الطرفين ، فقد بلغ ما يقرب من ثلاثمائة نسمة ، وقد القى الانكليز في ليلة المعركة جميع تلك الاشلاء في وسط النهر ، متظاهرين بالانتصار أمام أهل الحلة •

ويجدر بالذكر أن بعض افراد العشائر قد ضل طريقه للخروج من المدينة ، فاضطر الى البقاء لدى الاهالي ، وقد اخرجهم هؤلاء قبل طلوع الشمس من جانب محلة الجامعين • فكانت هذه من حسنات أهالي الحلة • بالرغم من سيطرة جيش العدو على المدينة •

١٨ ـ تخريب الخط الحديدي

بعد رجوع الجيش العربي المحارب نهار الرابع من ذي الحجة ، قررت قيادته المكوّنة من رؤساء العشائر أن تقوم اولاً بتخريب الخط الحديدي قبل الشروع بالهجوم مرة أخرى على مدينة الحلة • فارسـلوا لتنفيذ هذه المهمة أهالي قرى العذار ، وارفقوا معهم قسماً من الكشافة وكان هؤلاء العملة قد خربوا الخط الواقع شرقي قرى العذار على الضفة الشرقية من نهر الفرات • ولما كان الوقت ضيقا لا يتسع لاكمـال تخريب الخط واخـراج القضبان من مواقعها ، فقد بدأ للشيخ صلال ان يدفن الخط على وضع يكون ترسا للمهاجمين • وكان في الحق تدبيرا حكيما صائبا •

١٩ ـ مناوشات الكشافة

في نهار الرابع من ذي الحجة مضى قسم الكشافة من الاقرع بقيادة الشيخ صلال ، وكشف مواقع العدو الامامية • ثم رجع ليستبدل نفس المهمة كشافة آل بدير ، حيث أمضوا الليل يقومون بالتعرف على مواقع

العدو واستحكاماته وأماكن تجمعاته واعقبتها في صباح اليوم التالي كشافة البو سلطان التي قامت بمناوشات قصيرة مع العدو ، الى أن رجعت وقت العصر .

وفي عصر الجمعة الخامس من ذي الحجة ، سار قسم الكشافة المختلط من فصيلة السعيد والشبانة وآل بدير بقيادة الشيخ مظهر الصكب ، ومعهم قسم العملة المكلفين بتعطيل الخط الحديدي ، فباتوا ليلتهم قرب الخط ، ودفنوا قسماً كبيراً منه . وفي اثناء ذلك تسنى لهؤلاء كشف مواقع العدو والاشراف على معسكراته . وفي صبيحة اليوم السادس بدلوا قسماً من تلك البطون بقسم آخر من عفك ، ورجع الاوائل الى معسكرهم في شاطىء قرية السادة التي تبعد عن الحلة ساعة ونصف للراجل تقريبا .

٢٠ ـ الزحف الثالث على الحلة

ثم وقعت المناوشة بين الكشافة المتكونة من عفك وبين القوات الانكليزية ، بعد طلوع الشمس بنصف ساعة ، وأستمرت نحو ساعتين ونصف ، فالتحق بهم الشيخ صلال وبعده ارسل المشائخ لهم مدداً بقية بطون الاقرع وعفك . فقاد الجميع الشيخ صلال ، ونظم خطوط القتال ، وعزل الفرسان عن الرجالة .

وقبل أن ندخل في تفاصيل المعركة ، نحاول هنا بيان خطوط القتال التي وضعها الطرفان مع وصف لستراتيجية الارض التي استحكم فيها الجيشان والتي دارت فيها رحى الحرب .. فقد كان الانكليز أعدوا خنادق (سوپرات) في متارب نهر مقاطعة بنشه من الجانب الشمالي . وهذا النهر يجري من غرب نهر الفرات الى شرقه ، والى جانبيه متارب مرتفعة ، ووراءه في الشرق وسط البساتين ، وخارجها آكام تقرب من النهر وطول هذا النهر من مجراه الى مصبه نصف ساعة تقريبا وسعته ـ بما فيه متاربه ـ اثنا عشر مترا تقريبا ، وصدره يقابل (مقام الصادق) الواقع في الضفة الغربية ،اما المسافة بينه وبين الحلة فربع ساعة أو أقل للراجل . أما مقاطعة بنشه فيخرق غربها طريق السيارات الانكليزية ، كما يخرقها من ورائه الخط الحديدي المتواصل منها الى المحطة غرباً .

والخلاصة أن موقع استحكامات العدو يمتد من المحطة شمالاً الى جهة الجنوب على طريق الخط الحديدي حتى مقاطعة بنشه ، ومن مصب نهرها شرقاً الى مجراه غربا ٠

٢١ ـ انتظام خطة القتال

بوصول الشيخ صلال الساعة الثالثة بعد طلوع الشمس[١] انتظم القتال ، وأشتد أوار المعركة ، وأتسعت رقعتها اتساعاً لم يكن منتظراً ، كما لم يكن من المنتظر خروج الجندي الانكليزي من استحكاماته داخل مدينة الحلة ، فضلاً عن حدوث المصادمة وجهاً لوجه ٠

٢٢ ـ تحشيد الجيش ووصف المعركة

جمع الشيخ صلال فرسانه الذين لم يبلغوا الخمسين عداً ! وسار بهم سالكا طريقا يبعد قليلا عن خطة القتال ملاصقا متارب النهر الميت الواقع غربي قرية الديلاب بقليل حتى بلغ منتهاه ٠ وتوانى في مسيره بمقاطعة هذا النهر ، الى أن التحقت به بقايا الاقرع وعفك ٠ ثم اغار خيله في الوادي بين طريق السيارات واواخر النخيل قاصداً مقاطعة بنشه ، حيث الميدان الفسيح للفرسان ، ونزلت خيالته عند مصب هذا النهر ، الى أن التحقت بها فرسان السيد قاطع والسيد كاظم قراغول وفرسان الشيخ جبار الشيخ عبود وفرسان الشيخ سعدون الرسن وفرسان الشيخ شعلان العطية ، وفرسان شخير الهيمص بقيادة أخيه حنتوش ٠

وبعد تجمع الفرسان تقدمت حتى قاربت ميمنة العدو ، واجبرته على النزال ، خوفاً من وقوع حركة التفاف على رجالته ٠

٢٣ ـ منازلة الانكليز للعرب في المرة الاولى

يبدو أن الانكليز كانوا يستهينون بأمر الجيش العربي الزاحف نحوهم وينظرون اليه نظرتهم الى مجموعة من الافراد المحاربين الذين يجهلون فنون القتال الحديث ويفتقرون الى القيادة العسكرية المجربة والمزودة بقواعد الحرب وفنون القتال التي يدرسونها في مدارس الجيش الخاصة ٠٠ هذا ما سوف يتضح لدى القارىء من ملاحظة ماجريات هذه المعركة ٠

---

(١) بالتوقيت المحلي المتعارف آنذاك ، قياسا على وقت الغروب .

فقد نازل الانكليز جيشنا العربي ، وساقوا اليه ستين فارساً انكليزيا منجهة مقاطعة بنشة، مع عدة من الرجالة من جهة القنطرة الغربية ،فتصادمت الخيل بالخيل ، وما أن تجاولت ساعة حتى فني أكثر خيل الانكليز ، ولم يبق الا أقل من عشرين فارسا ولوا الادبار مذعورين • اما الرجالة فقد التحموا على القنطرة وتراموا بالبنادق والقنابل اليدوية ، واخيرا تلاحموا بالسلاح الابيض ، ولكن الانكليز لم يصبروا على حر القتال ، فرجعوا مقهورين • وقد دام الرمي الشديد بين المتحاربين المختبئين في مراكزهم الى أن انقضى وقت الظهر •

٢٤ ـ زحف الجيش العربي ومنازلة الانكليز

ولما راى افراد الجيش العربي ورؤساؤه اشتداد المعركة ، واتساع ساحة القتال ، تجمع افراده ، ورفعوا أعلام الحرب كلها في الساعة الخامسة والنصف • فكان مظهر هذا الجيش الزاحف مبعثاً لسرور كل وطني غيور •

وهكذا اصطف الرجال من الرجالة صفاً صفاً، وترتبت الفرسان جميعاً، والكل ينشدون « الهوسات » الحماسية ووجوههم تتهلل فرحا لملاقاة العدو الغاصب • وزحفوا بجموعهم المحتشدة حتى اذا ما بلغوا خطوط القتال تقاسموها بينهم وانضمت الفرسان للفرسان ، كما انضمت الرجالة الى صفوف القتال ، وصارت الحرب سجالاً بين الطرفين ، فتارة يعبر الجيش العربي القنطرة الشرقية ويردهم العدو منها ، وتارة يزحف بعض أقسام القبائل من جهة الشاطىء فيحتل بعض الكرود ثم يرجعون عنها •

وهكذا عظمت وطأة الجيش العربي على الانكليز ، فرأى الانكليز أن من الحزم أن يسوقوا جيشاً جديداً ، فانزلوا قدر مئة وخمسين من الفرسان في جهة المقاطعة ، ومثلهم من الرجالة من طريق القنطرة الغربية فأصطدم الفرسان اصطداماً قوياً ، لكن الخيول العربية النجيبة حملت حملة رجل واحد وبكثافة وشدة أجبرت فرسان العدو على التزحزح من اماكنها • وقد ازدحم الرجالة الانكليز على القنطرة الغربية ، وهجموا مكشوفين ، فكثر فيهم القتل • ومع ذلك فأنهم صمموا على اجتياز القنطرة مهما كلف الثمن ، لكن الشهامة العربية قابلت العناد الانكليزي بكل صلابة ، فلم يستطع الانكليز من التقدم ، واضطروا الى الانتكاس على اعقابهم

مدحورين ، بعد ان قتل أكثرهم ، واصيب الباقون بجراحات كثيرة •

والظاهر أن القيادة الانكليزية أنفت من فرار طلائع جيشها ، لا سيما وهي تحسب لجيش الوطني ضعيفاً في أسلحته وقيـادته وذخيرته ، فهيأ الانكليز حملة أخـيرة وغيروا وجه القتال ، فأرسلوا فرسـانهم من جهـة الشاطيء على رجالة الوطنيين ، كما أرسلوا رجالتهم من جهة المقاطعة لمقابلة فرسـان الوطنيين •

وعبثاً حاول الانكليز ان ينجحوا في خطتهم الجديدة ، فقد قتل أكثر فرسانهم المكشوفين في غاب البردى على الشاطيء ، وفرت بقيتهم مهزومة • أما الرجالة فقد قابلهم رجالتنا هناك وارجعوهم الى الوراء خاسرين •

ومع أن حملات الجندي العربي قد نجحت في أكثرها ، لكنهم لم يملكوا من وسائل الدفاع ما يمكنهم من الثبات في المواقع التي يحتلونها ، فكانوا يجبرون على تخليتها ، كما حدث ذلك حين احتلوا القنطرة الشرقية مرتين ، كما احتلوا كردين عند الشاطيء يقعان وراء خطوط العدو •

وفي الساعة العاشرة وصلت فصائل من قبيلة الجبور الزاحفة نحو الضفة الغربية ، وقابلت العدو من جانبها ، واصلته ناراً حامية ، وهو مرابط في الضفة الشرقية ، فاجبر عـلى تخلية مواقعـه والرجـوع الى خطوطه الخلفيـة •

٢٥ ـ تعقيب العدو المنهزم

ما أن تخلى العدو عن مواقعه ، الا وتعقبه جنودنا البواسل ، حتى كادت أن تدرك مؤخرته ، مما اضطر معها أن يثبت هنيهه ولبعض الوقت • وكلما اراد ان يهيء لنفســه بعض الاستحكامات ، يحفر الخنـادق لكـي يختبيء فيها ، لم تمكنه الحملات المتلاحقة التي تقوم بها طلائع الجيش العربي ، ولكنه استطاع بالتالي أن يثبت اقدامه في مواقع جديدة شـمالي قرية قريطعة داخل سكك الحلة ، قبل أن يصل اليه جنود الجيش الوطني •

وعندها رجع جنودنا عن ملاحقة العدو المخذول ، وهم يأسفون لعدم تمكنهم من دخول مدينة الحلة ••

٢٦ ـ القتلى والجرحى من الطرفين

وكانت فقيدة الوطنيين في هذه المعركة خمسين شهيدا • أما الجرحى فأكثر من هذا العدد بكثير جداً • ولم نعرف بالضبط عدد القتلى والجرحى من العدو ، وعسى ان لا يكون هناك مبالغة كبيرة فيما ذكره أهالي الحلة بعد انجلاء الحرب ، من أن قتلى العدو كانوا أكثر من عشرة اضعاف قتلانا !! فقد تأكد لدي ان سلاح العدو لم يصب مقتلا في الاغلب ، سواءاً من رصاص البنادق والرشاشات أو شظايا القنابل المدفعية واليدوية ، وانما كان يصيب افراد جيشنا بجراحات غير قاتلة حتى نقل لي الشيخ مهدي الفاضل انه لم يسأل احداً عن اصحابه الا وأخبره أنه مجروح !

٢٧ ـ زحف قبيلة الجبور في الضفة الغربية

زحفت قبيلة الجبور في الضفة الغربية من الفرات في الساعة السادسة وقاربت طلائعها ساحة القتال في الساعة السابعة ، واخذوا يتلاحقون حوالي مقام النبي ايوب بأمر من رئيسهم الشيخ مراد الخليل ، وتعطلوا هناك يتجمعون حتى الساعة التاسعة ، ولم تشترك خيالتهم في الهجوم ، وانما بقيت مع رئيسهم المذكور بحجة عدم وجود ميدان لطراد الخيل في الطريق الموصل الى استحكامات العدو أمام سور مدينة الحلة وامام التلول المجاورة لمدينة الحلة •

أما خريطة خط القتال الخاصة بقبيلة الجبور فكانت تمتد من شاطىء الضفة الغربية جنوب شرقي الحلة ، أي من الشاطىء بين مقام الصادق ودار المذبح الى جهة الغرب حتى باب المشهد الواقعة جنوب المدينة •

وفي الساعة العاشرة هجمت رجالة الجبور ، وبالغت فصيلتا العويديين والمحامدة منهم بالهجوم من جانب شاطىء النهر ، فقاربت استحكامات العدو الداخلية الى أن وصلت دار المذبح ، وتبادلت معه اطلاق الرصاص ،فأصابت الانكليز المرابطين في الضفة الشرقية ، واجبروهم على التقهقر عن الضفتين الى حيث اختبؤا بالمدينة ، وقد تبعتهم القبائل ثم رجعت بعد ذلك لعظم ما نالها من تعب ، استمر من أول الصباح حتى الساعة (١١) وخوفا من هجوم الليل مع بعد معسكراتهم عنهم •

٢٨ ـ الهجوم العام

بعد ختام هذه المعركة التي خذل فيها العدو ، رجعت الجيوش العربية فادركت معسكراتها في الساعة (١٢) بعد أن خلفت قسم الكشافة منها بقيادة الشيخ صلال الموح ، وباتت الكشافة تلك الليلة في مراقبة العدو ، وظلت فرق الكشافة تتبادل الحراسة حتى نهار اليوم الثاني .

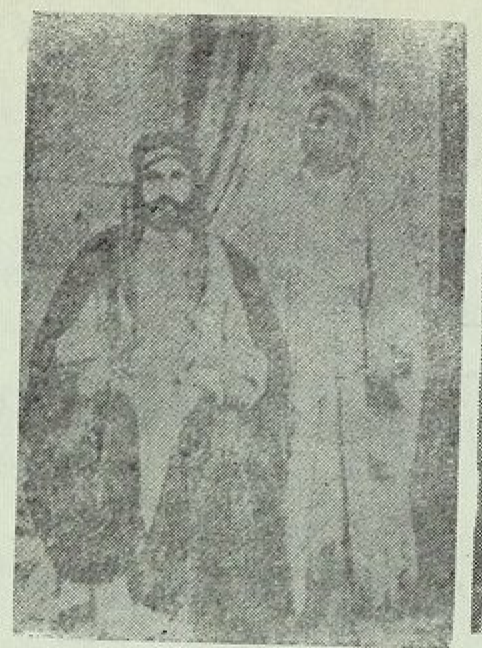
وعادت المراجعة بين جيوش الضفة الشرقية والضفة الغربية في تنفيذ قرار الهجوم الذي أجلته ، وصمموا جميعا على الزحف غروب نهارهم ليلة الثامن من ذي الحجة . وعندها رفعوا الاعلام وشهروا السلاح وأرتفعت حناجرهم بالاناشيد الوطنية ، وسار الجنود والفرسان صفاً واحداً على جانبي نهر الفرات قاصدين الحلة ، وقد باتوا معسكرين على أبوابها ، وقبل الفجر باشروا بالهجوم العام على العدو ، إلى أن بزغت الشمس ، ولكنهم لم يتمكنوا من خرق خطوط العدو واجتياز استحكاماته ، لكثافة نيران العدو ولا سيما نيران المدفعية الثقيلة .

ومع ان وقت الزحف كان واحداً فان زمان الهجوم بين الجيشين لم يكن في وقت واحد ، فقد هجم جيش الضفة الشرقية قبل الفجر ، وهجم جيش الجبور بعد طلوع الشمس ، حين وصوله مقبرة ابن طاووس جنوب الحلة. وهكذا استطاع الانكليز ان يصدوا بكل قوتهم هجوم الجيشين وأن يقاتلوا كل جيش على حدة .

٢٩ـ الانسحاب الموهوم

ليلة التاسع من ذي الحجة أخبر الشيخ شخير زعيم آل سلطان بانسحاب جند الانكليز المحاصر في الهاشمية ، ووصوله الى مكان يقع وراء قرية بيرمانة يريد السلوك الى الحلة . فهرعت جيوش القبائل ، وتراكضت الى طريق الخط الحديدي، وانتشرت هناك، حتى بلغ قسم منها قريبا من الهاشمية. ثم وصلت فرسان الكشافة قرب الحلة ، فلم يجدوا احداً في الجهتين .. وهكذا رجع الجيش الى معسكراته بعد ساعات ثلاث .

ومع ذلك فان هذا الخبر لم يكن عاريا عن الصحة تماما ، فقد بلغنا ـ بعد ذلك ـ أن جنود الانكليز في الهاشمية طلبوا التسليم على يد الشيخ شخير ، فقد اتصلت قيادة هؤلاء الجنود يوم ٨ ذي الحجة بالسيد كاظم



الحاج مهدي الفاضـل



الحاج حمود البدن
زعيم قبيلة الحميدات



فريق من الزعماء في سجن الحلة العسكري عام ١٩٢٠م وهـم من اليمين (١) خادم الغازي رئيس بني حسن (٢) شخير الهيمص رئيس البو سلطان (٣) سلمان البراك (٤) عبود العنين (٥) ادليمي البراك .

ـ من عائلة آل السيد حجاب ـ في قرية المزيدية طالبا التسليم لنفاذ ذخيرته وزاده ، وكان طلبهم يجري بالتخاطب اولاً ، ثم عبر قائد الجند الجسر واجتمع بالسيد المذكور فسأله عن حالة الانكليز في الحلة وحالة الوطنيين ، وبلغه اذعانه بالتسليم ، ولكن زعماء العشائر لم يصدقوا أقوال هذا القائد الذي كان كشأن اخوانه الانكليز في الخداع والكذب ، بل أمر شيوخ العشائر بتضييق الحصار على أولئك الجنود الانكليز ، إذ لم يكن غرض القائد الانكليزي الا الاستفسار عن الحالة والتجسس على الجيش العربي .

٣٠ ـ انحلال الجيش العربي

في ليلة التاسع من ذي الحجة وصبيحة اليوم الثاني ، سافر لغرض زيارة مرقد الامام الحسين قسم كبير من الجيش ، بل هو أهم اقسامه ، بصحبة جبار الحاج عبود وغيره من سائر اولاد الرؤساء ، وكان أغلب هؤلاء المسافرين من المدربين على القتال ، ثم سافر بعد ذلك السيد قاطع وجماعته أيضاً .. وهكذا ضعف أمر الجيش وقل عدده .

يضاف الى ذلك ما أصاب افراد الجند العربي من الانحلال ، بعد الهجمات المستمرة على العدو ليلاً ونهاراً . فأصبح يميل الى الراحة وقل حماسه عن ذي قبل ، بل أصبح يتثاقل عن القيام باعمال الاستكشاف . ولما رأى القادة حالة جيشهم ، قرروا التظاهر بالهجوم ، ليقف العدو عند حده ، ريثما ترجع بقية الجيش العربي من كربلاء .

٣١ ـ مناوشات جيش الثوار والكشافة

زحف عموم جيش الثوار في الليلة العاشرة حتى بلغ استحكامات العدو ، وأطلق عليه الرصاص ، فلم يرد عليهم الانكيز بالمثل ، وبعد قليل اطلق الانكليز عليهم ثلاث قنابل ثقيلة من المدفع الكبير فأصابت أثنين من الجيش العربي وقتلتهما ، ثم رجع الجيش الى معسكره فوصله صباحاً .

وفي نهار العاشر مضى قسم صغير من الوطنيين بصفة كشافة ، فالتقوا بكشافة الانكليز بين قرية العتايج والحلة ، ولتفوق كشافة العدو في العدد أجبر كشافتنا على التقهقر فالانسحاب في وقت غروب الشمس ، بعد أن قتل منهم واحد وجرح فرس !

وبمجرد أن رأى الجيش ضعف الكشافة العربية ، زحف جنودهم بعد المغرب ، حتى بلغوا أرضا تقابل قرية الديلاب ، وباتوا هناك في قلعة حسين المرعى وفي متارب انهار قديمة ، وحصنوا مواقعهم اثناء الليل •

وفي الساعة الثالثة من ليلة (١١) استخبر امراء الجيش العربي بتقدم الانكليز ، فنادوا في معسكرهم بالتأهب للحرب • وفي أثر ذلك تحركت جموع الجيش ليمنع الاتصال بين جند الانكليز في الهاشمية وجندهم في الحلة ، فانتشر الجيش العربي في طريق الخط الحديدي حتى ملأ كل مسارب ذلك الطريق من حدود مقاطعة ابى حسان الى الهاشمية ، وبقي افراده يستخبرون عن العدو في الجانبين ، لكن العدو كمن في مخبئه قبالة قرية العتايـج •

٣٢ ـ تنظيم الخطط الحربية

ولما رأى قواد الجيش الثائر تصميم العدو على الزحف ، أجتمعوا ليلاً ونظموا الخطط الحربية ، ووزعوا القبائل على المواقع ، فكانوا وراء موقع العدو شمال قلعة حسين المرعى في الاراضي الرملية شرقي الخط الحديدي، واصطف قسم كبير من الفرسان ، وهم من قبائل مختلفة ، فكان بعضهم من عفك برآسة الحاج مهدي وأخيه صلال الموح والبعض الآخر من الشبانة برآسة شعلان آل عطية وكان منهم من آل احمد برآسة سعدون الرسن ، وهؤلاء من قبيلة الاقرع •• اصطفوا في مقاطعة الديلاب بمتارب نهرها جنوب موقع العدو وفي قلعة حسين المرعى •• اما جهة الشرق من موقع العدو ، وهو الخط المستطيل من الخط الحديدي شمالاً الى تل ام الضباع جنوبا ، وهو مقاطعة نهر أبو حسان ، فقد وضعوا فيه قبيلة البو سلطان مع افراد من القبائل المتقدمة •• وهكذا بات الجيش العربي موزعاً في أماكنه المخصصة له الى صبح الحادي عشر من ذي الحجة •

٣٣ ـ المصادمة الاخيرة وفوز العدو :

بعد طلوع الشمس بعشرين دقيقة من يوم الحادي عشر زحف الانكليز، وكان عددهم لا يقل عن ألفي جندي بكل ما لديهم من العدة الكاملة والعتاد

الضخم ، بما فيها اربعة مدافع ثقيلة . وما أن تقدموا قليلاً حتى أشتبك معهم جنود الجيش العربي المرابطين في مقاطعة الديلاب ، وقاوموا جناح العدو الايمن مقاومة شديدة ، ثم تصدى لمصادمة جناح العدو الايسر ايضاً فرسان العرب الذين كانوا في الاراضي الرملية ، فاوقفوا تقدمه أكثر من ثلاث ساعات ، ولكن العرب في الاخير اضطروا الى الانسحاب الى بساتين قرية الديلاب ، في الوقت الذي واصل العدو تقدمه غير مكترث بمناوشة الفرسان الشديدة لجناحه الايسر، حتى بلغ أرض النشيش من مقاطعة غنية. وهنا تقدم اليه قسم من القبائل التي كانت في خط مقاطعة أبو حسان ــ وهم آل أحمد وآل ابي نائل من الاقرع ــ ومعهم بعض أهل القرى المجاورة ، وهجموا عليه في النشيش ، بعد أن نصبوا اعلامهم في مقاطعة غنية ايهاماً للعدو بوجود الجيش هناك ، لكن العدو بعد أن صوب على مواقع الاعلام مدافعه فلم يتلق ردا عليها ، استمر في زحفه ، حتى اذا قارب الوطنيين ثارت عليه قنابلهم اليدوية بكثرة لم يستطع معها العدو على المقاومة ، ولا سيما أن فرسان صلال التحمت بجناحه الايسر التحاماً قويا جداً ، مما أضطر معها جناحه الايمن على التقهقر ، ثم عزز به الجناح الايسر ، وهجم بكل قوته على الفرسان ، خوفاً من قطع خط الرجعة عليه . فاضطر الفرسان الى الانسحاب ، بعد مضي أربع ساعات من النهار على المعركة ، وأبتعد الفرسان في اطراف الجزيرة الى عرب البو طيف من البو سلطان .

اما الانكليز فقد أصروا على تقدمهم شرقي الخط الحديدي ، حتى إذا قاربوا مقاطعة أبو حسان انقضوا بكل قوتهم على الوطنيين هناك . وبعد مناوشات طويلة ، لم يجد العرب بداً من التقهقر عن متارب أبو حسان . ثم انسحبوا جميعا الانسحاب الاخير من كل خطوط القتال ، وتبعهم بعد ذلك الجيش العربي المرابط في غنية ، بعد أن اشتركت طيارتان انكليزيتان في معركة أبوحسان ، وأطلقتا من رشاشاتها اطلاقات كثيرة جداً ادهشت العرب، واعانت العدو على الفوز . وقد دام تحليق هاتين الطيارتين الى العصر ، وضربت تجمعات الجيش العربي والقرى المجاورة حتى وصلت قرية الحمزة!

أما فرسان الاقرع فقد نزلوا ــ بعد انسحابهم ــ في بيوت السعيدان

من البو طيف ، ومكثوا هناك بعض الوقت ، وارسلوا أثناءه عيناً يستكشف حالة الحرب ومواقع المعركة ، فرأى المعركة في صالح العدو الذي استظهر على العرب بالقرب من أبو حسان ، فرجع العين وأخبر الفرسان بتلك الحالة السيئة ، وحينئذ استنهض الفرسان همم بعضهم البعض وكروا عائدين الى ساحة المعركة ، بعد أن سبق السيف العذل ، اذ وجدوا القبائل منسحبين من تلك الجهات ، ومع ذلك فان الانكسار لم يثن عزم أولئك الفرسان الابطال عن مقارعة العدو ، فقاموا بمناوشته من جديد ، وهم يسايرونه حتى وصل ليلاً قلعة عباس الكاظم من البو سمندر ، ونزل الفرسان في ببوت العربان بالقرب من قرية الحمزة حيث أمضوا ليلتهم هناك •

٣٤ ـ وصول الانكليز جسر الهاشمية

ولما وصل العدو الى قلعة عباس الكاظم في مقاطعة مشيمش ، بات ليلته فيها ، كما بات قسم منه في مقاطعة قرية بيرمانة وفي مقاطعة فنهرة • ولكن سيارات النقل العسكرية ذهبت فورا وفي الليل الى الجيش المحاصر في الهاشمية تحمل اليه الاطعمة والذخيرة وفي صبيحة الثاني عشر من ذي الحجة زحف الانكليز حتى وصلوا جسر الهاشمية •

٣٥ ـ مقاومة اهالي قرية الحمزة

لما اقترب الانكليز من مقاطعة قرية المزيدية ، نشبت الحرب بينهم وبين الوطنيين من أهالي قرية الحمزة المستحكمين في مقاطعة روبيانة وقنطرتها ، واوقفوا هناك تقدم الانكليز • ولما رأى الانكليز ذلك قسموا جيشهم أقساماً ثلاثة ، القسم الاول رابط لمقابلة الوطنيين والقسم الثاني وهو الجناح الايمن زحف من جانب شاطىء النهر ، والقسم الثالث وهو الجناح الايسر زحف من جهة شرقي المقاطعة الى بر الجزيرة وقد أحرق القسم الثالث ـ وهو في مسيره ـ بيوت العرب وبيادر اطعمتها ، ثم انحرف الى جهة الجنوب الغربي ليطوق قرية الحمزة والوطنيين المرابطين هناك ، وسار حتى بلغ شاطىء الفرات ، وأتصل بالقسم الثاني •

بمثل هذه الحركات العسكرية الفنية أجبر العدو جموع الوطنيين على

الانسحاب ، بعد أن قاومت مقاومة عنيفة استدامت أكثر من ساعتين ، مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة ما أطلق العدو عليهم من القنابل والقذائف ، حتى انهدم أكثر الدور في قرية الحمزة •

٣٦ ـ احتلال قرية الحمزة

بعد فرار المدافعين أجتمعت أقسام جيش الانكليز الثلاثة ، فقصد قسم منها قرية الحمزة الواقعة على الضفة الشرقية من نهر الفرات في مقاطعة روبيانة التي تبعد عن النهر مقدار ثلاثين دقيقة •

وقرية الحمزة تقع على الضفة الشرقية من الفرات الشرقي في مقاطعة روبيانة ، وتبعد عن النهر قدر ثلاثين دقيقة ، ويستقي أهلها من نهر روبيانة الواقع شمال غربيها • وهنا وعلى ضفة نهر الفرات توجد بعض البساتين • أما بناء دورها فبالطين ، سوى حرم الحمزة[1] الذي سميت القرية باسمه ، فقد بني هذا الحرم بالآجر المفخور أحسن بناء ، كما هي عادة العراقيين في العناية بمقابر ائمتهم وعلمائهم ، ووضع في الحرم كل ما يلزمه من المفروشات والسرج وأدوات الطبخ والاكل ثم الكتب الدينية المختلفة • وأخيراً فان قرية الحمزة تبعد عن الحلة قدر خمس ساعات شرقيها •

٣٧ ـ فظائع الانكليز في الحمزة

تعمد الانكليز توجيه قذائفهم على قرية الحمزة نفسها ، بقصد أرهاب الاهالي فيها وتخريب مبانيها ودورها ، حتى أن ثلاث قنابل مدفعية أصابت حرم الحمزة • أما أهل القرية نفسها فقد هربوا جميعا من القرية في الساعات الاولى من بدء المعركة، هائمين على وجوههم في بر الجزيرة، وتركوا وراءهم في القرية أكثر أموالهم وحيواناتهم ، ولم يتخلف في القرية غير العجزة والمكفوفين وبعض الاطفال وبلغ عدد هؤلاء (١٧) نفراً • ومذ طرق الانكليز هذه القرية قتلوا هؤلاء جميعا ، واحرقوا القرية دارا فداراً ، ثم نهبوا جميع الحيوانات التي خلفها الاهالي من خيل وبغال وحمير وأبقار وأغنام ، واخيراً تعمدوا أتلاف كل ما يمكن اتلافه من اثاث البيوت •

---

(١) هو الحمزة بن الحسن بن القاسم بن علي بن حمزة الاكبر بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

وعندما دخل جند الانكليز حرم الحمزة أحرقوا كل الكتب الموجودة فيه ، ولاسيما القرآن الكريم ، كما قلعوا شباك الحرم مع الصندوق الذي فوق القبر وهشموهما ، ثم أنزلوا شبابيك النوافذ والقناديل والمرايا وكسروها جميعا •

٣٨ – قفول الانكليز الى الحلة :

استحكم الجيش الانكليزي في مقاطعة المزيدية ، قبالة جسر الهاشمية ، ومكث فيها يومين • وفي صبيحة الرابع عشر من ذي الحجة ، قفل الجند راجعين الى الحلة ، بما فيهم حامية الهاشمية التي كان الثوار قد حاصروها هناك • ولم يبق منهم هناك ولا جندي واحد • وقد وصلوا الحلة جميعا مساء ذلك اليوم •

٣٩ – سياسة التقتيل والتخريب :

وقرر الانكليز التنكيل بالشعب العراقي الثائر ، نتيجة لما كابدوه من بأس هذا الشعب وشجاعة ثواره الاشاوس •• ففي أثناء رجوع الانكليز الى الحلة ، كانوا يهاجمون قرى العذار الواقعة في طريقهم هجوما وحشيا كاسرا وقرى العذار التي تعرضت لهذا الهجوم كانت على الترتيب التالي :

قرية المزيدية فالبو سعيد فالرواشد فالحسين فبيرمانة فجبيعات ففنهرة فالسادة فالنخيلة • ومع أن أهالي هذه القرى فروا جميعا منها ، بعد أن علموا بوحشية الاستعمار وفظائعه ، الا ان العجزة والارامل وبعض الاطفال مكثوا فيها ، فلم يسلموا من تعذيب الانكليز وقتلهم بحرق بيوتهم أو رميهم بالرصاص ، كما تعرضوا لنهب الاطعمة والحيوانات الاهلية ، واعدام وحرق كل ما لا يمكن حمله من أثاث البيوت ولوازمها •

وكان الانكليز يحرقون كل قرية يمرون بها ، عن طريق رشها بالنفط وأشعال النار فيها ، وذلك بان يأتي الجنود الانكليز الى أركان القرية وعدة من الدور المتقاربة بين كل الاركان ، فيشكلون بذلك سلسلة من النقاط تحيط بالقرية كلها ، كما يعينون مجموعة من الدور الواقعة في سكك القرية الداخلية على النمط المذكور ، وبعد ان يقاربوا بين النقاط يرشون الدور في

النفط ويشعلون فيها النار فتحترق جميعا •

بهذا الترتيب العجيب أحرق الانكليز كل القرى التي شاء سوء طالعها أن تكون في طريق هؤلاء المستعمرين •

اما الخسارة في النفوس ، فتناهز المئة بين رجل وامرأة وطفل وعاجز وأعمى •

وهكذا أثبت الانكليز للعراقيين مرة أخرى كيف يعمدون الى تمدين شعبنا ؟! وكيف يدفعون عن انفسهم تهمة الفتح والقهر الاستعماري ؟! من أجل أن يحررونا من نير العثمانيين ، وينشروا بيننا أعلام الحضارة الغربية الجديدة !!

٤٠ ـ انسحاب الثوار من معسكرهم :

غادر الثوار معسكراتهم الواقعة في الضفة الشرقية من نهر الفرات ، فعبر القسم الاكبر منهم بجميع اثقاله واعتدته الى الضفة الغربية ، حيث امضوا هناك ثلاثة أيام ، وفي صبيحة اليوم الثالث عزموا على الانسحاب بجمعهم ، فتتابعت جيوشهم طيلة النهار الى الليل ، حتى بلغت مقدمة الجيش أراضي بني منصور في قبالة شاطىء حطاب الواقع في الضفة الشرقية •

أما قبيلة البو سلطان ، فقد رجعت الى الضفة الشرقية ، حيث زقاق رئيسها الشيخ شخير ثم باشرت القبيلة بالانسحاب في الليلة الثانية عشرة من ذي الحجة ، وساروا في بر الجزيرة شمالاً ، ثم تيامنوا الى الجنوب حتى نزلوا شاطىء حطاب شرقي الحمزة •

٤١ ـ مناوشة الجيشين المنسحبين

صادف يوم انسحاب الثوار انسحاب الانكليز الى الحلة ، فقابلتهم الفلول الاخيرة من الثوار في مقاطعة علاج ، وتبادلت معهم الرصاص من الضفة الغربية • فصوب الانكليز مدافعهم على قرية البصيرة الواقعة في مقاطعة العلاج المذكورة ، فخربت القذائف قسماً كبيراً من دور البصيرة • ومع ان الثوار لم يكونوا البادئين بهذه المناوءة ، لكن ديدن الانكليز في انسحابهم أنهم كلما دخلوا قرية في الضفة الشرقية أطلقوا رصاصهم وقنابلهم

على القرية المقابلة في الضفة الغربية ، من دون أن يجدوا مقاومة من أحد .

٤٢ ـ نزول الثوار في بني منصور والدبلة

نزل الثوار المنسحبون في أراضي بني منصور ليلة الرابع عشر ونهاره، وأستقام هناك أربعة أيام ، وفي اليوم (١٩) من ذي الحجة عزموا على المسير من جديد ، فانتقلت قبيلة البو سلطان الى الضفة الغربية ، وسار كل الثوار الى قرية الدبلة ، ومكثوا بها ثلاثة أيام أخرى . ثم تقدموا الى معسكرهم الاول ، فنزلت كل قبيلة بمكانها الاول في الضفتين الشرقية والغربية .

٤٣ ـ عزم الثوار على تاديب الخونة

كان رجوع الثوار الى معسكرهم الاول يـوم ٢٢ ذي الحجة ، وبعد مكوثهم أربعة أيام ، صمموا على غزو بيوت عمران الزنبور ـ رئيس بني عجيل من قبيلة زبيد ـ لخيانته الحركة الوطنية ، وأنضمامه الى المستعمرين الانكليز . وكان الثوار قد أتهموا عمران الزنبور بانه كان دليلاً للانكليز في حرقهم مضيف فيصل المغير وبيوته واطعمته .

سار أكثر من ثلاثة آلاف فارس من الثوار حتى وصلوا مقاطعة المحاويل، فاستقبلهم هناك أخوة عمران وأقاربه بالتهليل والترحيب ، وتظاهروا بالوطنية والحماس الديني ، وبانهم سيحاربون الانكليز لا محالة رضـي عمـران بذلك او لم يرض ، ولكنهم يرجـون امهالهم ثلاثة ايـام ، ريثمـا يبتعدون عن طريق الخط الحديدي ، ويجيء عمران من الحلة فيخبرونه بما وعدوا به الثوار الوطنيين . فقرر الثوار المبيت عندهم ثم رجعوا . وبعد يومين ورد الى الثوار كتاب من عمران نفسه يرجوهم تمديد المهلة الى ثلاثة أيام أخرى . وحينما انقضت المهلة غزوا عمران من جديد بالفي خيال فوجدوه وجماعة كبيرة من عشيرته هاربين الى نهر دجلة وديارهم خالية ! ففـرر الثوار ان يخربوا الخـط الحديدي ، ولكنهم وجـدوه محصنـا بسلسلة من النقاط العسكرية التي يصعب على الفرسان خرقها أو محاربتها، لتقارب هذه النقاط بعضها من بعض ومتانة استحكاماتها . فقد تألفت كل نقطة من اكياس مملوءة بالتراب مرتبة على شكل دائرة ، وامامها حاجز من حديد ، وأمام الحاجز خندق صغير ، وأمام الخندق أسلاك شائكة ..

وازاء كل هذه الاستحكامات المنيعة التي أتخذها الانكليز ، لم يجد الثوار بدآ من الرجوع الى مواقعهم ، دون ان ينالوا بغيتهم .

٤٤ ـ حفظ الانكليز الخط الحديدي

أما كيف عمد الانكليز الى حفظ الخط الحديدي ، وكيف امكنهم وضع نقاط الحراسة على طول الخط ، فذلك ما سوف نذكره الان .

لقد عرف الانكليز ان الثوار سيحاصرونهم مرة اخرى في مدينة الحلة حيث يخربون الخط الحديدي، ورأى الانكليز انالنقاط العسكرية لايمكنها ان تمنع تدفق سيل الثوار الجارف ، فحذرا من الوقوع في الفخ مرة اخرى عزموا على احتلال كل الاماكن والابنية المقاربة للخط الحديدي ، وبذلك يحتلون قسماً كبيراً من الجزيرة ، فأخرج الانكليز من الحلة قوة تقدر بأكثر من ألف جندي بكمال استعدادهم وعدتهم في يـوم ٢٨ محـرم ١٣٣٩ هـ قاصدين من وراء ذلك أحتلال قلعة عمران الزنبور الواقعة غرب الخط الحديدي في طرف جنوب مقاطعة المحاويل التي تبعد عن الحلة قرابة ثلاث ســاعات ونصـف .

وفي نفس الوقت اراد الانكليز من وراء ذلك ابعاد قبيلة المعامرة عن الخط الحديدي ، باحراق بيوتها ونهب مواشيها .

وحين وصل الانكليز الى مقاطعة الخاتونية ، صادمه المعامرة ، فبعث رئيسهم هزاع المحيميد رسولاً الى الثوار يستقدمونهم لدفع الانكليز والتخفيف من ضغطهم . فسار قسم كبير من الثوار برآسة الشيخ صـلال الموح صبيحة التاسع من محرم ، وأنضموا الى هزاع في محاربته للانكليز بين المحاويل والحلة. فتقهقر الانكليز بسرعة منذهلا من كثرة الثوار، مخلفين وراءهم كثيراً من صناديق الذخيرة . وهنا طاردتهم فرسان صلال ، الى أن وصل الانكليز الى حفاير بابل القديمة التي تبعد عن الحلة نحو ساعة . وقد دامت المعركة من الصباح الى بعد الظهر بساعة . ورجع الثوار الى أماكنهم مساءً . اما القسم الاكبر منهم فقد بات هناك ورجع يوم ١٠ محرم .

كانت فقيدة الثوار من هذه المصادمة قتيلا واحداً وثلاثة جرحى ، كما أصيبت بعض الخيول بجراحات مختلفة ، فكانت منها فرس الشيخ صلال نفســـه .

وعود الانكليز الكاذبة

ما أكثر ما كال الانكليز الوعود المعسولة للشعب العراقي ، وما أكثر ما اكدوا في ذلك الوقت للشعوب العربية التي وقفت الى جانبهم في الحرب العالمية الاولى بأنهم سيعملون على منحهم الحرية الكاملة ومساعدتهم على انجاز الاستقلال الكامل .. وما أن تشبثوا في البلاد وأستقرت اقدامهم على ارضنا ،حتى حاولوا ـ بكل ما وسعهم الجهد ـ البقاء الى ما شاءالله للحكام الضباط في إشباع رغباتهم الجامحة في الحكم المطلق واللعب بمقدرات الشـعب .

وفيما يلي سنثبت نصين كاملين من خلب وعود الانكليز

ـ ١ ـ

الوعد الاول هو البلاغ الثنائي المشترك بين انكلترا وفرنسا وقد أذيع في لندن وباريس ونيويورك والقاهرة بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ وأذيع بعد ذلك في بغداد بعد نحو أسبوع . واليك هذا البلاغ :

أن الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خـوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائياً ، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطاتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم .

ولتنفيذ هذه الغاية قد اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق ، وقد حررتا فعلا . وكذلك الاقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيسا فعليا .

وأن فرنسا وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع انظمة خاصة لحكومات هذه الاقطار ، بل لا هم لهما الا ان تضمنا ـ مساعدتهما ومعاونتهما الفعلية ـ لا سيما أمور هذه الحكومات والادارات التي يختارها السكان الوطنيون سيرا معتدلا ، وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي مـن شوائب المحاباة ، وان تساعد التقدم الاقتصادي ، بانهاض همم الاهلين ، وتشجيع مشاريعهم ،

وان تساعد تعميم التعليم والتهذيب ، وان تضعا حداً للتفريق الذي طالما توخاه الاتراك في سياستهم . هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الاقطار المحررة .

— ٢ —

أما الوعد الثاني فهو يسبق الوعد الاول في التاريخ، ونريد به المنشور الذي وزعته قيادة الجيوش البريطانية بلسان الفريق السيرف .س . مودكي س . بي . س . ايم . جي . دي اي راد وقد كان المنشور مؤرخاً يوم ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ آذار سنة ١٩١٧ . واليك نص المنشـــور :(١)

يا أهالي ولاية بغداد :

انني باسم جلالة مليكي المعظم واسم شعوبه التي يحكم عليها أوجـه اليكم الخطاب الآتي :

الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الاصقاع . فاتماماً لهذه المهمة ، وجهت الـي السلطة العليا المطلقة على وجميع الاطراف التي تحارب فيها جنودنا ، الا أن جيوشـــنا لم تدخل مدنكم واراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء ، بل بمنزلة محررين .

لقد خضع مواطنوكم ــ منذ أيام هولاكو ــ لمظالم الغرباء ، فتخربت قصوركم ، وتجردت حدائقكم ، وأنت اشخاصكم واسلافكم من جـــور

---

(١) يذكر المستر ويلارد ايرلاندفي كتابه (العراق : دراسة في تطوره السياسي) ص ٩٩ أن الجيـــش البريطاني حينما احتل بغداد ، نظمت الدوائر السياسية في لندن منشـــوراليذاع على أهالي بغداد باسم بريطانيا وارسلته الى القائد العام في العـــراق الجنرال مود ليذيعه بشكل بيـــان ، وذلك قبل ان يؤخذ رايه فيه .

وعندما وصل المنشور الى مودورأى محتوياته ، اعترض عليه قائـلا ان اتباع هذه السياسة غـير ضروري وفي غير اوانه ! وان هذه السياســة وهذا التصريح سيخلفـــان بلبلة في اذهان العرب حول نوايا بريطانيـــا ! ويثير مطامحهم ! في وقت يجب ان تكون فيه سلطة الجيش هي العليـــا والمطلقة في المناطق المحتلة !

غير ان حكومتي لندن والهنـدلم تلتفتا الى ارائه ، واصرتا على اذاعة هذا المنشور .. فاذاعه

الاسترقاق • ولقد سيق ابناؤكم الى حرب لم تنشدوها ، وجردكم اقـوم الظالمة من ثروتكم ، وبددوها في أصقاع شاسعة •

تكلم الاتراك ــ منذ أيام مدحت باشا ــ عن الاصلاح ، ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره برهاناً على بطلان هذه المواعيد انها ليست أمنية جلالة ملكي المعظم فقط وأمنية شعوبه ، بل أنها أيضاً أمنية الدول العظمى المتحالف معها جلالته أن تفلحوا كمـا في السـابق ، وقد كانت أراضيكم مخصبة ، وكان العالم يتغذى بألبـان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم وقت ما كانت بغداد احدى غرائب الدنيا •

لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى، فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضهم مع بعض مدة مئة سنة متبادلين المنفعة والصداقة •
أما الالمانيون والاتراك الذين نهبوكم أنتم وذويكم ، فانهم أتخذوا بغـداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منه على نفـوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والامصار العربية •

فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً أو مستقبلاً ، إذ أنه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ما عمله الاتراك والجرمان ببغداد أثناء الحرب مرة ثانية • ولكنكم يا أهالي بغداد يا من حرفكم التجارية وتامنيكم من الظلم والغزو أمر يستوجب ادق أهتمام الحكومة البريطانية به آبد الدهر لا يجب عليكم ان تظنو بان رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامات أجنبية• فامنية الحكومة البريطانية هي أن تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة أخرى • ولسوف يسعد أهالي بغداد حالة • ويتمتعون بالغنى المادي والمالي ، بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة واطماحهم القومية والفكرية •

لقد طرد العرب من الحجاز الترك والجرمان الذين بغوا عليهم ، وقـد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم• وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية، وهو متحالف مع الامم التي تحارب دولتي تركيا والمانيا • وهذه هي حقيقة

الحاج علوان (٤٤) صالح نعمه (٤٥) الحاج سعد الدعمي (٤٦) الشيخ عبود الشيخ حسون ابلال (٤٧) مجيد عرب (٤٨) عبدالجليل ناجي (٤٩) السيد محمد رضا الحلو (٥٠) الحاج جواد شعبان (٥١) مجيد الحاج محمد شريف (٥٢) احمد سلمان النجم (٥٣) محمد سعيد ناجي (٥٤) يوسف عجينه (٥٥) نعمه السيد محمد الصافي (٥٦) كاظم الشيخ محمد علبيبج (٥٧) الحاج هادي فخرالدين (٥٨) سلمان فخرالدين (٥٩) ملا عزيز آل سلمان حسين النجم (٦٠) سلمان الظاهر رئيس الخزاعل (٦١) السيد هادي امگوطر (٦٢) حاج جاسم آل چياد (٦٣) مرزوگ العواد (٦٤) عبدالواحد الحاج سكر (٦٥) علوان الحاج سعدون (٦٦) سلمان العبطان (٦٧) السيد عبد زيد (٦٨) السيد محسن ابو طبيخ (٦٩) السيد هادي زوين (٧٠) صدام الفنيخ (٧١) جري المريع (٧٢) لفته آل شمخي (٧٣) عبادي آل حسين (٧٤) مهدي آل عسل (٧٥) مجبل آل فرعون (٧٦) السيد عبدالله العذاري (٧٧) الشيخ عبداللطيف شعبان رئيس خدمه (٧٨) الحاج عبدالله شعبان .

رسائل الامام الشيرازي وشيخ الشريعة
الى الرئيس الامريكي ويلسن والملك فيصل

هذه الرسالة بعثها الامام الشيرازي الى الرئيس ويلسن رئيس حكومة اميركا آنذاك ، وقد اعرب بها عن مساندة الملك فيصل الاول عندما كان في باريس ليفاوض في المؤتمر الدولي بصفته مندوبا عن الامة العربية ومطالبا للحلفاء باستقلال الاقطار العربية ، واليك نصها بتأريخ ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧هـ :

تحظى بخدمة جناب الأجل سفير دولة امريكا المتحدة في طهران المحترم بعد الاحترام اللائق :

لزمنا ان نحرر لكم في هذه الآنة على سبيل الايجاز ، وذلك نظرا الى ما املته حكومة الولايات المتحدة من الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها لاحقاق الحقوق ، وتقرير المصائر ، قد رأينا أن نراجع حكومة الولايات المتحدة بتوسطكم ونستعين بها في تأييد حقوقنا بتشكيل دولة

عربيـــة .

ولا يخفاكم أن كل امة مطوّقة بالقـوات العسكرية المحتلـة من كل الجوانب لا تجد امامها مجالا حرا للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال.

أما حرية الرأي المزعومة في هذا العهد فلا يطمئن اليها الناس ، لهـذا خشي أكثر الاهالي ان يعلنوا رغائبهم ، ويكشفوا عما في ضمائرهم ، واذا بان خلاف ذلك فانه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهـذه البلاد ، لذلك رأى الشعب العراقي ان يستعين بحكومـــة الولايات المتحـدة على المطالبة بحقوقه وانجازها .

شيـخ الشريعة　　　　محمد تقي الحائري

— ٢ —

لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية المحترم

ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم ، وبما أنكم كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام ، فلا بد وأن تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه ، وحيث قد وجد مانع قوي يمنع من اظهار رغائب كثير من العراقيين على حقيقتها بالرغم مما أظهرته الدولة البريطانية من رغبتها في ابداء آرائهم . فرغبة العراقيـين جميعهم والرأي السائد ــ بما انهم امة مسلمة ــ أن تكون حرية قانونيـة واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية ، وملك مسلم مقيد بمجلـس وطني . واما الكلام في أمـر الحماية فان رفضها او الموافقة عليها يعود الى رأي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح .

فالأمل منا حيث انا مسؤولون عن العراقيين في بث آمالهم وازالة الموانع عن اظهار رغائبهم بما يكون كافيا ليطلع الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة ، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحريـة العراق ومدنيته الحديثة . في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧هـ .

شيخ الشريعة الأصبهاني　　　　محمد تقي الحائري الشيرازي

— ٣ —

الى حضرة صاحب السمو فيصل نجل جلالة ملك العرب خلد الله ملكه .

بعد الدعاء لدوام عزكم ، وبقاء مجدكم . نبدي لكم اننا لا زلنا نسمع انباء تفاديكم العظيم ، في سبيل احياء الجامعة العربية التى هي عنوان المجد الاسلامي ، ذلك المجد الرفيع ، الذي رفع قواعده أجدادك الطاهرون ،وحمى حوزته أسلافك الماضون ، فحيا الله نخوتكم الهاشمية ، وغيرتكم الاسلامية، وأدامكم ملكاً تقر به عيون المسلمين ، وتفخر به أئمة الدين ، هذا ولا يخفاكم ماتكابده الأمة العراقية المظلومة في كل لحظة من أنـــواع الظلم الفاحش ، مضافاً الى الاستهانة بمكانتها التاريخية ، والازدراء بتقاليدها الاسلامية ، وما زالت تئن من التحكم الباطل ، والاعتداء على حقوقهـا المشروعة ، وقد بلغ الظلم مبلغاً لا يجوز معه الصبر ، وحيث ان هذا المحيط العراقي مضغوط عليه كل الضغط من كل الجهات ، حتى انه لايمكنه رفع صوته مباشرة الـــى الأمم التي ترأف بالضعيف وتشفق عليه ، رجحنا أن نعتمد الشيخ محمد باقر الشبيبي ليوقفكم على الاعمال القاسية الجارية في العراق، ويكشف لكم عن المظالم التي ما زالت تستعملها حكومة الاحتلال ، فترفعوها الى الصحافـة الحرة في كل انحـاء العالم ، وتظهروها صريحة الى الحكومات الاورويـة والاميركية ، حتى تتمكن بواسطتها من تحصيل مقاصدنا العالية ، وتيقنوا أن السكوت عن الضيم أمر لايستطيع العراقيون تحمله ، فسـاعدوا اخوانكم الذين اعتمدوكم من قبل للمطالبة باستقلال بلادهـم ، ولا تجعلوا سبيـلا للتشبث الاجنبي كيف كان ،وامتداد نفوذهم الى هذه الديار الأسلامية ، ودوموا مؤيدين ظافرين .

محمد تقي الحائري الشيرازي

اقول : ان الاستاذ محمد باقر الشبيبي حمل من كربلاء ، هذه الرسالة، وأخرى من قبل نجل الأمام الشيخ محمد رضا الشيرازي ، وتوجه الى النجف بقصد السفر الى سوريه واستصحاب دليل معه ، ولكن الثـورة وقعـت، فحيـل بينه وبين السفر .

رسالة نجل الامام الشيرازي

الى ولي عهد المملكة الحجازية الامير علي بن الحسين

الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير علي ولي عهد السلطنة العربية،
حفظه الله تعالى

بعد الثناء على ذاتكم الكريمة المحترمة ، والدعاء لبقاء العرش الهاشمي، واستمرار حياته ، فانه أصل حياة الامة العربية ومادة وجودها .

نبدي الى سموكم اننا لازلنا ولن نزال نتوسل الى الله تعالى ان يعيد شرف الأمة الاسلامية الى نصابه الاول على أيدي رجال النهضة الحديثة ، الذين كونوا في هذه الظروف الحرجة دولة أصبحت موضع اعجاب الأمم الكبرى ، ومحط آمال الشعوب العربية التي ما فتئت تنظر الى ماضيها السعيد ، وتتشوف الى حضارتها القديمة .

يا سمو ولي العهد ، لا شك في أنكم جاهدتم في سبيل الأمة العربية جهادا ، قدره حق قدره كل عربي اضيم ، فالشعب العربي في كل أنحاء المعمورة مدين لكم بتفاديكم العجيب ، لانقاذكم اياه من اشراك الظلم والاستعباد ، ومخالب العتو والاستبداد .

يا سمو ولي العهد : ان القطر العراقي كسائر الاقطار العربية التي بايعت جلالة الملك أبيكم ، وأزيدكم انه لأكثر تحمسا في سبيل الاستقلال التام ، وأشد نعرة قومية ، وأقرب الى الوحدة العربية ، وذلك لانه مسكون بشعب عربي بحت ليس فيه دخيل يخشى شره ، وها هو اليوم ينتظر بفروغ الصبر أن يسمع صدى دفاعكم عنه ، فقد أكله الظلم ، ونخر عضامه الاستبداد .

ولا يخفى على سموكم ما لاقاه العراقيون منذ بدء الاحتلال الى هذا اليوم منا لمصائب العظيمة ، والخطوب الجسيمة ، وتحملوا من المظالم والاعتسافات فيسبيل انتخاب أحد اخويكم الاميرين عبدالله وزيد ما لايمكن سرده لكم ، ولا ريب في انكم تدركون ان موقف العراقيين ازاء الحكومة المحتلة موقف ملؤه المخاوف والأخطار ، لذلك يصعب عليهم مباشرة رفع

حال اشراف العرب وامراء نجد والكويت والعسير كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على أيدي أولئك الحكام الغرباء الذين ظلموهم .

أن التصميم لهو تصميم بريطانيا وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها، على أن لا يذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباءاً منثوراً . أن المأمول لهو مأمول بريطانية العظمى ، والامنية امنيتها ، بل هما مأمول وامنية الامم المتحالفة معها أن تسمو الامة العربية مرة أخرى عظمة وصيتاً ، وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام .

يا أهالي بغداد

تذكروا بانكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلا . آذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائماً أبداً الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم . فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها اذ أنه حيث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح .

فبناء عليه أنني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سنا وممثليكم في ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تناضلوا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا فى تحقيق اطماحكم القومية .

عدد القوات الوطنية والانكليزية
التي شاركت في معارك الثورة

تضاربت الاقوال كثيرا عن عدد القوات المقاتلة من جيش الثورة الوطني ، وعدد القوات الانكليزية التي جابهت جيش الثورة ..

ونحن هنا تنقل للقارىء رأي الجنرال هولدن القائد العام للقوات الانكليزية في العراق ابان الثورة من كتابه المطبوع سنة ١٩٢٢ ، فهو يقدر عدد القوات الوطنية التي حاربت الانكليز في الثورة بما يزيد على مئة وثلاثين ألف مسلح ، منهم (١٦٫٦٣٠) يحملون سلاحاً حديثاً ، (٤٣٫١٧٥) يحملون سلاحا قديما . ولعله يقصد بالسلاح الحديث السلاح الذي غنمه

الثوار من معسكرات الانكليز اثناء الثورة. أما السلاح القديم فهو السلاح الذي كان موجودا لدى العشائر قبل الثورة وهو من أصل تركي وألماني .
والحقيقة التي لامراء فيها ، واستنادا الى معلوماتي الخاصة ، وانتقالي بين جيوش الثورة المحاربة في مختلف جبهات القتال ، أستطيع أن أقول أن عدد الثوار الذين شاركوا في الحرب لم يكونوا بأقل من ربع مليون رجل ، مع العلم بان أكثرهم لم يكن يملك سلاحا ناريا .

أما بالنسبة لعدد القوات الانكليزية التي حاربت في العراق اثناء الثورة ، فالمصادر الرسمية للحكومة البريطانية تقدرها باربع فرق كاملة وضعت جميعا تحت قيادة الجنرال كونكهام .

وكان تحسين العسكري يقدر عدد هذه القوات العاملة في العراق بنحو (٧٢٠٠) جندي انكليزي و (٥٣٠٠٠) جندي هندي ، بالاضافة الى خمس بطاريات من السيارات المسلحة ، وسربين من الطائرات المقاتلة .

مجلس ادارة لواء كربلاء

حينما قامت الثورة الكبرى على أثر الفتيا التي أصدرها في شوال سنة ١٣٣٨ آية الله المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي ، عهد بعد هذا في تدبير شؤونه الوطنية وتدبير ادارة البلاد بعد مغادرة حكومة الاحتلال ، عهد بذلك الى اربعة اشخاص هم : العلامة الحجة السيد هبةالدين الشهرستاني والعلامة الوطني المجاهد أبو القاسم الكاشاني والعلامة الحاج ميرزا احمد الخراساني والعلامة الشيخ ميرزا عبدالحسين نجل الحجة الشيرازي .
وقد ذهبوا الآن جميعا الى ذمة الخلود .

السيد هبةالدين الشهرستاني

وحين انتقل الى رحمة الله الامام الحجة الشيرازي في أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ قام بتحمل أعباء الامام الشيرازي وتبعاتها الجسام أولئك العلماء الاربعة متحدين في الرأي والعمل من أجل المحافظة على الامن وتدبير مصالح البلاد .

وكان العمل الاول الذي قام به هؤلاء العلماء الافاضل هو تأسيس

مجلس اداري في لواء كربلاء كان مؤلفا من بعض أشراف ومفكري اللـواء الذين انتخبتهم الاكثرية من الاهلين • وقد دعي هذا المجلس باسم (مجلس ادارة لواء كربلا) ثم عين لمتصرفية اللواء السيد محسن ابو طبيخ ، كما عين مديرا عاما للشرطة طليفح بـن حسـون الحسن •• ومديـرا التحريرات خليل عزمي •



السيد محسن ابو طبيخ

لقد تولت هذه التشـكيلة الاولى للحكومة الوطنية الاشراف على شؤون اللواء وتنظيم شـؤون الامن الداخلي وتعيين اللجـان الحربية ونقاط الحراسة والدفـاع لعدة مدن ، المسيب والهنـدية والحلة وكربلاء ، كما تعهـدت بامـداد المجاهـدين بالارزاق والمعدات ونحو ذلك •

وثيقة وطنية

هذه وثيقة هامة تتعلق بتاريخ الثورة ، وهي على جانب كبير مـن الخطورة •• نثبتها هنا تدليلا على ما وصلت اليه أحاسيس رجال الثورة ، والنوايا الوطنية الطيبة التي أزمعـوا على تحقيقها • وتعتبر هذه الوثيقة الاساس الذي بنيت عليه مطاليب الشعب العراقي في الاستقلال ، كما تعتبر أيضا هي الخط العام الذي عليه رجال الثورة بعدئذ •• وقد ذيلت بتواقيع مختلف علماء النجف ومفكريها ورؤساء عشائر الفرات الاوسط •

« بسم الله جل شأنه »

نحن عموم أهالي النجف الاشرف علمائها واشرافها واعيانها وممثلي الرأي العام فيها وكافة أهل الشامية ــ سادتها وزعماء قبائلها وممثليها ــ قد أنتدبنا بعض علمائنا وأشرافنا ووجهائنا ، وهم حضرات الشيخ جـواد

الجواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبدالرضا آل الشيخ راضي والسيد نور السيد عزيز الياسري والسيد علوان الياسري والحاج عبدالمحسن شلاش، لانيمثلونا تمثيلاً صحيحاً قانونياً أمام حكومةالاحتلال في العراق وأمام عدالة الدول الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب • وقد خولناهم أن يدافعوا عن حقوق الامة ويجهروا في طلب استقلال البلاد العراقية بحدودها الطبيعية ، العاري عن كل تداخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني • هذه هي رغائبنا لا نرضى بغيرها ولا نفتر عن طلبها ، ومنه نستمد الفوز والنجاح وهو حسبنا ونعم الوكيل في ١٨ رمضان سنة ١٣٣٨ ، ثم وقع على الوثيقة جمهرة كبيرة من علماء النجف والوجوه ورؤساء العشائر وهم:

(١) شيخ الشريعة الاصبهاني (٢) السيد ابو الحسن الاصبهاني (٣) الشيخ علي ال الشيخ جعفر كاشف الغطاء (٤) السيد صالح كمال الدين (٥) الشيخ مشكور الحولاوي (٦) الشيخ موسى تقي زاير دهام (٧) الشيخ اسحاق الرشتي (٨) الشيخ مهدي الخراساني ـ الآخوند ـ (٩) السيد علي نجل الامام السيد حسن الشيرازي (١٠) الشيخ محمد جواد البلاغي (١١) الشيخ جواد الشبيبي (١٢) الشيخ علي المانع (١٣) السيد محمد رضا الصافي (١٤) الشيخ محمد جواد الجزائري (١٥) السيد سعيد كمال الدين (١٦) السيد صالح البغدادي (١٧) السيد احمد الحبوبي (١٨) السيد عباس الكليدار (١٩) السيد علي بحر العلوم (٢٠) السيد محسن القزويني (٢١) الشيخ جعفر الجواهري (٢٢) الشيخ علي الاعسم (٢٣) محمد جعفر السيد باقي (٢٤) الشيخ عبدالحسين الحياوي (٢٥) السيد محمد حسين السيد كاظم القزويني ـ الكيشوان ـ (٢٦) السيد هادي الخرسان (٢٧) السيد هادي النقيب الرفيعي (٢٨) السيد محمد الحسيني (٢٩) الشيخ محمدحسين الجواهري (٣٠) عبدالغني مسعود (٣١) الحاج محمد سعيد شمسه (٣٢) محمد رضا الصراف (٣٣) السيد مهدي السيد سلمان (٣٤) الحاج حسون شربه (٣٥) السيد حسن كمونه (٣٦) محمد الحاج محسن النجم (٣٧) غيدان عدوه (٣٨) الحاج حسين الظاهر (٣٩) محمد رؤوف شلاش (٤٠) السيد علي جريو (٤١) عبدالمهدي الدجيلي (٤٢) عيسى الخلف (٤٣) هادي

من الرسائل الى مختلف الشخصيات الذين لديهم من القوى الفكرية والحربية ما ينجح الثورة ، كما اجاب على كثير من الرسائل التي وردته واليك بعض ما عثرنا عليه من الاجوبة .

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ولدنا الانجب الاكمل محمد جعفر جلبي (ابو التمن) اعزه الله تعالى وحرسه .

بعد السلام عليكم : لا يخفاك وصلنا كتابك المشتمل على بيان الحركة الاسلامية في بغداد ، وزادها جلاءاً ولدنا الفاضل الاديب الشيخ محمد باقر الشبيبي وفقه الله ، فسرنا اتحاد كلمة الامة البغدادية واندفاع علمائها ووجوهها واعيانها الى المطالبة بحقوق الامة المشروعة ، ومقاصدها المقدسة، فشكر الله سعيك ومساعي اخوانك واقرانك من الاشراف ، وحقق المولى آمالنا وآمال علماء وفضلاء حاضرتكم الذين قاموا بواجباتهم الاسلامية . هذا واننا نوصيكم ان تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف، والشرع الشريف ، فتظهروا انفسكم دائما بمظهر الامة المتينة الجديرة بالاستقلال التام ، المنزه عن الوصاية الذميمة ، وان تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الاسلام ، وان تستمروا على رعاية الاجانب الغرباء ، وتصونوا نفوسهم وأموالهم وأعراضهم محترمين كرامة شعائرهم الدينية ، كما أوصانا بذلك نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله ، والسلام عليكم وعلى العلماء والاشراف والاعيان .

٣ رجب سنة ١٣٣٨هـ محمد تقي الحائري

— ٢ —

حضرة الامثل الافضل الاوحد ، نجل الشيخ داود الشيخ احمد دام فضله

سلام واحترام وبعد : فقد تلقيت بالابتهاج رقيمتكم فما وجدتها اعربت مقدرا ، ولا ابرزت مستترا ، هذا ما اعتقده في عامة المسلمين ان يكونوا على مبدأ القرآن ، ومنهج الحق ، وقول الصدق ، فكيف بمن رُبي في حجر

العلم ، ورضع درّ الايمان ، أبا عن جد ، ولا أرى انـه يسرّك ان ترانـي مقتنعا بما عاهدت عليه الله وقد أخذ في ذلك عليك عهدك من قبل أن يبرأك بل يسرني أن ارى مثلك في رأس قادة المسلمين الـى الحق داعيـا ، والـى الضالين هاديا، بحيث يسترشد بك المسترشدون، وينهض بأمرك المتقاعدون، لتكن أهلا لذلك فانك له أهل • وليكن التوفيق رائدك في عمل الخير ، وكن لسانا ناطقا بالصواب ، داعيا الى الشرع الشريف اهله ، سـالكا بهم محجته البيضاء ، فانك مقتدى المسلمين ، وهذا هو الاجدر بي وبك ، وبمن جرى مجرانا من خدّام الدين ، وانصار الشرع المبين ، وارجو ابلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لاخواننا المؤمنين ، ونسأل لهم خير الدارين ، وبلوغ كلا الحسنين ، فانصروا الله واثبتوا ، فانكم ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم ، وثقوا انكم ستجنون ثمرة الجهاد والعناء في الله، وان الله معكم ان اتقيتم ، والذين جاهدوا فينا لنهدّينهم سبلنا وان الله لمـع المحسنين •

محمد تقي الحائري

٤ رجب ١٣٣٨هـ

— ٣ —

حضرة الاكرم الشيخ موحان الخيرالله المحترم

بعد السلام عليك وعلى كافة اخواننا المسلمين الحافين بك ، والمنسوبين اليـــــك •

لا يخفى لديكم ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام، وراية القرآن ، والنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وصحبه • فالواجب علينا جميعا الاتفاق والاتحاد ، والتواصل والوداد ، وترك الاختلاف ، والسعي في كل ما يوجب الائتلاف ، وتوحيد الكلمة ، وجمع شتات الامـة ، والتعاون على البرّ والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى ، فانكم ان كنتم كذلك جمعتم بين خير الدنيا والاخرة ، ونلتم الدرجة العليـا ، والشرف الدائـم والذكر الخالد ، والا كنتم ممن خسر الدنيا والاخـرة ، ولبس ثـوب الذل والهوان مدى الزمان ، وذلك هو الخسران المبين ، وقاكم الله ذلك وجميع المسلمين ، ووفقكم لما فيه صلاح أموركم ، واصلاح شؤونكم ، ودفع كيـد

الحاسدين عنكم ، فانكم ان تنصروا الله للطاعة ينصركم ، انه قوي عزيز ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٣ رجب سنة ١٣٣٨هـ — محمد تقي الحائري

رسالة الحجة هبة الدين الى رجال العراق

ومن الرسائل التي اخذت مفعولها الاصلاحي في نفوس العراقيين عامة رسالة الحجة السيد هبة الدين الحسيني الذي كان الساعد الايمن للامام الشيرازي ، الى اصدقائه ومعارفه من الاشراف والزعماء ، واليك النص :

غير خفي على اخواننا المسلمين عموما والعراقيين خصوصا : ان التعاليم المقدسة الاسلامية ، والتجارب التأريخية ، والاحوال الحاضرة ، تدعونا جميعا ان نؤيد الجامعة الاسلامية ، ونجمع شمل الامة على اختلاف نزعاتها ومسالكها ، برابطة التوحيد والائتلاف ، وترك التحزبات المؤدية للتفرقة والاختلاف ، فان اعداءنا لم يزالوا ولن يزالوا يربحون من اختلاف اخواننا عند كل مهمة . فالله الله من تفريق الامة ، واختلاف الكلمة ، والسلام على من اتبع الهدى .

هبة الدين الحسيني

رسائل بين السلطة المحتلة والامام الشيرازي

عندما توفي الامام اليزدي السيد محمد كاظم فقدت السلطة المحتلة سندا قويا لها تستعين به على ضبط الجماهير والاستعانة بهيمنته على العوام الذين وجدوا فيه الامام المطاع ، غير ان المخلصين من الرجال والمدركين خطر الاستعمار استطاعوا القضاء على نفوذه الديني بوجود الامام الشيرازي والامام شيخ الشريعة حيث قاما بادارة الثورة بترشيح من اعتمدوا عليهم .

ولما رأت سلطة الاحتلال ان قيادة الثورة اصبحت بيد الامام الشيرازي لاطاعة رؤساء العشائر لاوامره الدينية ، بادرت الى التقرب منه ، كتب اليه (هاول) القائم باعمال الحاكم الملكي العام في العراق ، برسالة ظاهرها التعزية ، ولكن الحقيقة هي التزلف للامام ، واليك نصها :

ادارة الحاكم الملكي العام في العراق ..

الرقم ١٣٢٩٤

التأريخ ٥ ايار سنة ١٩١٩م

— ١ —

الى حضرة آية الله العالم العلامة ، الحبر الفهامة الميرزا محمد تقي الشيرازي دام ظله العالي

تحية وسلاما وبعد :

نعت الينا الاخبار بمزيد الاسف انتقال المرحوم الطيب الذكر حضرة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، فأكبرنا المصيبة وتغلب علينا الحزن لفقدان ركن من أهم أركان حضرات العلماء الاعلام وحجج الاسلام دامت بركاتهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وانا لله وانا اليه راجعون ، هذا قضاء الله لا مرد له .

نعم ان الرزء أليم ، والخطب جسيم ، لا سيما وان الراحل الكريم كان تقيا ورعا عالما علامة ، وحبرا فهامة ، مطاع الامر والنهي ، في كل ما له تعلق بالامور الدينية والدنيوية ، محبا للخير والوطن ، عاملا على تسكين الخواطر ، ناصحا عاقلا ، رشيدا حكيما ، حازما هماما ، محرضا للناس على التزام جانب السكينة ، هاديا لهم الى طريق الخير والصلاح ، ناهيا لهم عن ارتكاب الهفوات والغلطات ، على انه لنا في اشخاص حضرات آيات الله العلماء الاعلام ، وحجج الاسلام ، دامت بركتهم ، أكبر معز عن فقده ، ولنا في تحليهم بصفاته ، واتباعهم خطاه الحكيمة خير سلوان يخفف عنا وطأة فراقه .

فنسأل الله ان يتغمد الراحل الكريم برضوانه ، ويسكنه فسيح جناته ، وان يعوضنا عنه بكم خيرا ، ونطلب من المولى عز وجل ان يطيل بقاءكم ، ويسعد أيامكم ، ويعلي قدركم بين الانام ، بما انتم أهل له من رفعة المقام آمين .

وقد أوفدنا من جانبنا حضرة النواب محمد حسين خان البو ليتيكل أتاشية لدولة الحاكم الملكي العام بالعراق الى كربلاء المعلى والنجف الاشرف

أصواتهم الى مؤتمر الصلح وعصبة الامم والى الصحافة الحرة والحكومات الديمقراطية ، ومن اجل ذلك كله فقد انتدب ابي حضرة الفاضل الشيخ محمد باقر الشبيبي ليفيدكم شفاها عما ينبغي عمله بالفعل لانقاذ هذه البلاد الطاهرة التي عاث فيها أعداء الاسلام فسادا ، وضيقوا الخناق على اخوانكم الذين أبكاهم التحكم الغريب ، والظلم العجيب ، ومن جراء أفاعيل حكومة الاحتلال التي اعتدت ظلما وعدوانا على الاماكن المقدسة مقامات اجدادكم الطاهرين ، وأهانت مراكز العلماء الروحانيين ، صمم ابي وجماعة العلماء الاعلام على مغادرة هذه البلاد الى بلاد فارس ، فقد كبر عليه ان يرى تحقير المسلمين وازدراءهم من أعدائهم . نعم كبر عليه أن يرى الاعلام الصليبية تخفق على البلاد العربية ، فا الله الله في العراق وانتشاله من مهاوي الحيف والجور . والسلام عليكم ودوموا مؤيدين .

الأحقر

محمد رضا نجل آية الله الحائري

رسالة ملك الحجاز الى الامام الشيرازي

لما كانت الزعامة الروحية الحقة التي تجسدت في شخص الزعيم الروحاني الامام الشيرازي ، قد ولدت في الأمة العربية ورؤسائها وأعلامها الاقتداء بشخصه العظيم والاكبار لمقامه الرفيع ، فانبرت تواصله بالرسائل والاستشارات ، والنهوض بالأمة العربية والاسلامية للخلاص من نير العبودية والاستعمار ، وقد رأينا أن نثبت مختلف ما عثرنا عليه من الرسائل التي تصور لنا الظروف السياسية في ذلك العصر :

ومنها الرسالة التي بعث بها اليه ملك الحجاز الحسين بن علي مجيبا بها على رسالته التي ارسلها مع الشيخ محمد رضا الشبيبي واليك النص :

الديوان الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده :

من الحسين بن علي . الى الجهبذ الأفضل ، والحبر الاكمل ، مولانا الشيخ محمد تقي الشيرازي .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وانا في أهنأ الساعات تلقينامحرركم الكريم ، وطيه صور افاداتكم للجنة وعلم مآل الجميع ، واني بعناية الله سأبذل كل ما في الجهد لحصول رغائبكم ، وكيف لا أقول ذلك وانها هي احدى أساسات الاعمال التي ارتكبنا من اجلها التهلكة ، فكونوا مطمئنين بالله سبحانه وتعالى بأنا على ما تؤملون . أما الفوز برغائبكم بل رغائبي فيكم التي هي قرة عيني او ترك الدنيا وما فيها ، والله يتولانا واياكم بتوفيقه فانه يخلق ما يشاء ويختار ، وسلامي عليكم كافة ورحمة الله وبركاته .

٢٤ ذي الحجة ١٣٣٧هـ الحسين بن علي

رسائل مختلفة الى الامام الشيرازي

كانت الرسائل والوفود تتقاطر على كربلاء لمقابلة الامام الشيرازي وأخذ الآراء منه ، والامتثال لأوامره ، ومنذ بزوغ الفكرة بمطالبة العراقيين لاستقلال العراق وارسال الوفود والمثلين لهم في سوريه عندما جاءت الانباء تبشر بسفر ممثلي الرئيس ويلسن الى كل من سوريا والعراق ، وهم (١) الرئيس تشارلس (٢) العضو المستر هنري كنغ (٣) المستر البرت يسا - مستشار - (٤) المستر جورج منتغمري - مستشار - (٥) المستر وليم ياي - ملحق - (٦) المستر لورانس مور - مدير اعمال - وكان في سوريا - فيصل بن الحسين ، وجعفر العسكري ، كتب الاخير الى الامام الشيرازي برسالة يوضح فيها الأمر واليك النص :

— ١ —

لجناب حضرة مولانا وملاذنا آية الله الشيخ مرزة محمد تقي دام ظله .

بعد تقديم الاحترام :

نشكركم على احساساتكم الجليلة بقيامكم تجاه واجب الوطن المقدس قياما مأزورا بروابط الوفاق والاخاء ، ما جعل ثقتنا تامة بنيل المأرب ، فلتحيى الاحفاد المثلون اقدام الاجداد ، وليعش استقلالكم التام ، ولتعش له أشبالكم متوجة بتيجان العز على ممر الدوران .

ان لكم اخوانا عاضون على نواجذ غايتكم التي ستنالوها عن قريب ،

وانهم لشبان يرون الموت حياة في سبيل ذرة لو هضمت من حقوقكم المصونة بحوله تعالى ، ولهذا قد وجدنا لوقع صداكم رنة سرور بافئدتنا تبشر بنيل الآمال ، ان الواجب الذي يسوقنا اليوم بسياط من حديد الى سبيل الوفاق التام ، وان لا نضع حرفا واحدا لكلمتنا الوحيدة جعلنــا نعرض لحضرتكم ما قد جرى مع الوفد الامريكي ومنوياته تجاه الشعوب بالتخليص فنقول :

الوفد حرّ بحركاته ، ســار على منهج قويم يلائم مصالح الشعوب ، مقتف آثار الحقوق بكل انصاف مانح حرية اللسان والضمير ، فما لنا اليوم الا أن نثبت أمامه بأننا قوم لا نؤثر بتوحيد كلمتنا بعد الفراسخ والاقاليم، وان نكبات العصور الغابرة لم يكن لها أقل تأثير بحسنا القومي ، وانالعرب تلك العرب مهما حكمت او ستحكم الدهور •

سيدي الفاضل : يجب ان تكون مطالبكم من حضرات اعضاء الوفد القادم اليكم عما قريب هو الاستقلال التام الذي لا تشوبه اقل شائبة تمس بكرامته من أية دولة كانت ، وبما ان المساعدة لازمة على شرط ان تكــون مقتصرة على الامور الفنية والاقتصادية ، لذلك رأينا ان تطلبوا المساعــدة الاميركية لمدة معينة ، كما طلب اخوانكم السوريين والفلسطينيين ــ كذا ــ ونسترحم من حضرتكم في سعي هذا المشروع ، ونختم داعين المولى يوفقكم لخدمة اوطانكم سيدي •

خادم الوطــن
جعفر العسكــري

ــ ٢ ــ

وهذه الرسالة وردت الى الامام الشيرازي من الوطنيين وطلاب العلم الشريف في النجف الاشرف عندما اشيع خبر هجرة الامامْ من كربلا :

الى مقامكم الروحاني المقدس ، نرفع خلوصنا ، ونقدم واجب احتراماتنا يا آية الله الكبرى : ان حادث كربلاء المقدس ، أقام قيامة العلماء ، وكدر خواطر الفقهاء • أدمى القلوب ، وأبكى العيون ، كيف لا وانه اعتداء على مقام الاسلام ، وتوهين بمنازل العلماء الاعلام ، ومس لكرامة اهل البيــت عليهم السلام ، واستهانة بالشريعة ، وتحقير الشيعة •

يا حجة الاسلام : لم يبلغنا خبر هجرتكم الا وقد صممنا على اتباعكم، والسير على منهاجكم ، فلا تطيب لنابعدكم دار ، ولا يكون لكافة اهل العلم قرار ، فأمرونا فانا ممتثلون ، طوع امركم ، ورهن اشارتكم ، فقد حرم والله علينا البقاء في هذه الديار التي أكلها الظلم ، فكبر علينا ان نرى أنفسنـــا اذلاء تحت رحمة الاستبداد ، وسلطة الاستعباد ، فالهجرة أولى ، والحركة الى مواطن العمل أحـرى :

ان دام هذا ولم تحدث له غـير ‏ ‏ لـم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وانا نلتمس مولانا ومقتدانا ، ان ينبه حملة العلوم الشريفة الى ضرورة تقديم الاحتجاجات الى السفارات الاجنبية ، فان كافة طلبة العلم في النجف الاشرف مهتمون لها ، وعازمون عليها ، لما يترتب على تقديمها من النتائـج الحسنة والفوائد العظيمة ، والسلام عليكم ، ودوموا ظلا وارفا على المسلمين• في ١٢ ذي القعـدة سنة ١٣٣٧هـ •

سيد احمد الصافي ‏ ‏ سيد حسين كمال الدين ‏ ‏ محمـد باقر الشبيبي
سيد سعيد كمال الدين ‏ ‏ محمد الشيخ يوسف ‏ ‏ سيد سعد جريـو
عبدالرضا السـوداني •

وقد توافدت الرسائل من مختلف اعلام القطر ورؤساء الدين في كل من الكاظمية والنجف الاشرف الى الامام الشيرازي مما لا يمكننا نشرها ونذكر اسماء بعض أصحاب الرسائل مع حفظ الالقاب ، من الكاظمية :

(١) السيد محمد مهدي الصدر (٢) السيد محمد الصدر (٣) الشيخ عبدالحسين آل يس (٤) الشيخ محمد رضا آل يس •

ومن النجف : (١) الشيخ جواد آل صاحب‌الجواهر (٢) الشيخ موسى تقى آل زاير ادهـامْ •

رسائل عامة من الامام الشيرازي

حرص الامام الشيرازي على توحيد الصفوف وجمع الكلمة ، وعلم ان خداع الانكليز واغراءهم قد يؤدي الى تفتت القوى وايجاد الوهن بالرجال البارزين بمـا لديهم من وعـود كاذبـة واماني معسـولة ، فبعث بكثـير

لتقديم واجب التعزية الى حضرات أنجال واعضاء عائلة الراحل الكريم ،والى حضرات العلماء الاعلام ، وحجج الاسلام دامت بركاتهم ، فنرجوكم ان تشملوه بعناية خاصة . هذا واسمحو لنا بالتعبير لكم عن تقدير الحكومة البريطانية العظمى لخدمات حضرات العلماء الاعلام دامت بركاتهم واستعداد لقضاء ما ترونه فيه خير العباد ولكم منا السلام اولا واخيرا .

القائم مقام آ . ب . هاول

القائم باعمال الحاكم الملكي العام بالعراق

— ٢ —

وهذه رسالة اخرى من (ولسن) الى الامام الشيرازي ، وفيها يبدي تزلفه لمقامه الروحي وهي :

ادارة الحاكم الملكي العام في العراق

العدد ٣٤٥٤٩

التاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

حضرة المستطاب حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين ، آية الله اغي ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي مد ظله العالي .

اصدع حضرتكم بكمال الاسف ان سماعي نعي صهركم المرحوم المغفور له ساكن الجنان السيد محمد باقر طاب ثراه في الحقيقة اثر في تأثيرا محزنا وجعلني مكدرا بدرجة لا مثيل لها ، وفي الواقع ان فقد المرحوم يستوجب الاسف والحزن ، حيث ان المرحوم لم يستوف حظه من شبابه فأسرع الى دار البقاء مأسوفا عليه ، ولكن من حيث ان وضعيات هذا العالم تمشي خلافا لرغائب ابناء البشر ولم يجعل خالق الكون لهذا المخلوق مقرا دائما ، فيجب على الانسان ان يتلقى ما قدر عليه بطيب نفس لكي يدخل بزمرة الصابرين وينال اجرهم ، ومن الواضح ان اسدائنا النصح لحضرتكم ... كتعليم الحكم للقمان الحكيم ، فلذا نكتفي بدعائنا لدوام وجودكم المقدس ، مبتهلين اليه تعالى ان يحفظ خلف المرحوم تحت ظلكم الظليل ،وان يمتع المسلمين ومخلصيكم من فيض قدسيته بالرفاه والسعادة ، فلا نصدعكم

بأكثر من هذا والسلام .

لفتنت كرنل ٠١٠ت . ولسن
قائمقام الحاكم الملكي العام في العراق

— ٣ —

وهذه الرسالة وردت من (السر ولسن) جوابا على رسالة الامام الشيرازي المؤرخة في ٨ ذي القعدة ١٣٣٧هـ فى وقت عزم فيها على الهجرة من كربلا واصبح الرأي العام العراقي قلقا من الحادث .

ادارة الحاكم الملكي في العراق — بغداد
٦ — — ١٩١٩

حضرة آية الله العظمى ، حجة الاسلام المرزا محمد تقي الحائري الشيرازي دامت بركاته .

لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ تذكرون بكل أسف ان الاعمال التي اقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لاجراء واجبات وظائفها ، ولحفظ احكام القوانين والانظمة اوجبت استياء وتشويش العلماء الاعلام دامت بركاتهم في كربلاء، وكنت اعتقد ان في تجارب الاربع سنوات الماضية قد ثبت لدى حضرتكم والمتعلقين بكم ، بان الحكومة البريطانية اعتنت بصيانة وسلامة العتبات المقدسة اكثر من أيام دولة اخرى .

كانت كربلا منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الاهالي والحكومة ، وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث اضرارا وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود التركية على الاهالي والمدينة ، لا سيما انشرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور، مما أدى الى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الاصول المخالفة للعادات البريطانية . لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهرا الماضية تثبت ان بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الاذهان ، وينشرون اخبارا غير مرضية وغايتهم من ذلك تشويش افكار الناس ضد الحكومة البريطانية ،

وكنت منتظرا من مدة طويلة انهاء هذه الاشاعات . غير المرضية بعد اعلان الصلح ، لكني الاحظ ان الامر قد انعكس ، وان بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم وكثر سعيهم في تشويش الناس ، فلذا لاحظت ان من الواجب القبض على بعض الافراد ، وان الاشخاص الذين قبض عليهم هم اربعة[1] من اهالي المدينة الذين لم تكن لهم علاقة معكم ولا مع العلماء الاعلام والروضات المطهرة .

والاثنان[2] اللذان هما من السادة وان لم يكونا من ذوي الاهمية الا انهما ينشران الاشاعات الكاذبة ضد الانجليز ، وهو باعث لتشويش أفكار الاهالي ، ونظرا لاقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء على أن يسكن هنالك ولا يخرج منها بدون اجازة منا ، فنرجوكم اشعاره بهذا الامر تحريريا عند وصول كتابنا هذا اليكم مع اخباره بأن يبقى هناك ساكنا ولا يتدخل في أمور الناس ، واذا تخلف عن التقيد بهذا الامر فانا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة الى محل لا يتمكن فيه من احداث أي تشويش .

وأما السيد محمد مهدي المولوي فان له اليد الطولي في تشويش أفكار العموم ، وبما انه هندي الاصل فقد استحسنا ارساله الى وطنه الاصلي حيث يعيش بكمال الحرية ، لانه لا يمكن ابقاءه في كربلا ، حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها .

لنا وثيق الرجاء ان بعض الاشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا في اعطاء جميع الناس الرفاهية التامة ، لكنها لا تود ان يستعمل بعض الاشخاص هذه الحرية والرفاهية لاغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس . وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان

---

(١) يقصد بهم الذوات البارزين في مدينة كربلاء وهم (١) عمر الحاج علوان (٢) عبدالكريم العواد (٣) طليفح الحسون (٤) محمد علي ابو الحب .

(٢) يقصد بهما العلمين المعروفين (١) السيد محمد علي الطباطبائي (٢) السيد محمد مهدي المولوي .

المعروف بالخدمة لدينا ، وفي الحقيقة انه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه ، وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها على حضرتكم والسلام .

ا . ت . ولسن

قائمقام الحاكم الملكي العام في العراق

— ٤ —

وهذه الرسالة ايضا من (السر ولسن) جوابا على رسالة ، كتبها الامام الشيرازي ومنها تحسست السلطة المحتلة مغبة العاقبة الوخيمة التي ستجنيها من جراء ابعاد الشخصيات الكربلائية — المارة الذكر — فاضطرت الى ارجاعهم لكربلاء استرضاء للامام الشيرازي وتهدئة خاطره وذلك في يوم ٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٨هـ مع العلم انها لا تخلو من دس وتسويف .

ادارة الحاكم الملكي في العراق

بغداد

١٤ جنوري سنة ١٩٢٠م

جناب المستطاب الاجل الاكرم الاعظم شمس العلماء الاعلام وبدر الفقهاء العظام ، حجة الاسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، حضرة الاغا مرزا محمد تقي الحائري الشيرازي ، ادام الله تعالى وجوده الشريف .

بعد اهداء التحيات العاطرة ، والاحترامات الفائقة ، اصدعكم بكمال الشرف ، وأملنا ان يكون وجودكم المقدس مصونا من جميع المكاره ، ومقرونا بالصحة والعافية . قد صرت ممنونا وشاكرا حضرتكم بوصول رقيمتكم الشريفة المعربة عن مسرتكم وتقديركم لحكمنا الاخير القاضي بارجاع المنفيين ، ليطمئن خاطركم المقدس ان الحكومة ليس لها كراهة خاصة مع أحد افراد الملة ، بل انها تود ان يكون العموم مشغولين بأعمالهم في غاية الامنية والراحة ، ويساعدوا الحكومة بادامة الامنية والراحة العمومية ، ويتجنبوا الاعمال الداعية لسلب راحة الغير .

لم يخف على حضرتكم — نظرا لكثرة تجاربكم السابقة — بان التقدمات المادية في هذا القطر قد زادت بظرف هاتين السنتين او الثلاث ،

كما قد ساد الهدوء والسكون في جميع القطر العراقي بصورة لم يلاحظها أحد من قبل • الحاصل لي الامل ان تساعدوا الحكومة ـ بصفتكم أول رئيس روحاني للملة الشيعية ـ عند انتهاء الحرب العامة في المواد الصعبة العمرانية ، وليطمئن بالكم بان الحكومة مهما يسعها لم تقصر عن التسهيل لسلامة وراحة عامة زوار المشاهد المقدسة ، ولا تدخر وسعا عن قمع حركات قطاع الطرق واستئصال شافة السراق ، وسوف تمنع بصورة مقرونة بالعدل كل معاملة سيئة تصيب الزائرين والاهلين •

اقدم ذريعة الاخلاص المشفوعة باعظم احترام ، مع تمنياتي الصميمية بقاء وجودكم الاقدس •

ا• ت • ولسن

القائم باعمال الحاكم الملكي العام في العراق

رسائل بين شيخ الشريعة والحاكم الانكليزي العام

تثبت فيما يأتي بعض الرسائل التي عثرنا عليها والتي تبودلت بين المرحوم الحجة الاكبر آية الله شيخ الشريعة وبين الحاكم السياسي الانكليزي العام ثم بينه وبين القائد العام للقوات البريطانية في العراق •

وقد كتبت هذه الرسائل على اثر المظاهرات والتجمعات الكبيرة التي قام بها العراقيون من أجل المطالبة باستقلال بلادهم وحرية أمتهم •

وها هو نص الرسالة التي بعث بها شيخ الشريعة الى الحاكم السياسي العام بتاريخ ٨ شوال سنة ١٣٣٨ والموافق ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٠ •

الى حضرة الاجل الحاكم الملكي العام في العراق عمت معدلته

بعد تقديم الاحترامات اللائقة ••

أبدي أنكم قد عرفتم وجربتم ، في هذه المدة الطويلة التي حدثت فيها هذه المظاهرات والاجتماعات : أن أهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون ، ويطالبون بما يريدون في حقوقهم ، حسب مواعيدكم من أول الامر ، وبموجب ما تقرر لدى الدول المعظمة من حرية الشعوب • وكان

طلبهم على وجه المعقول المشروع خاليا من القلق والمشاغبات خالصا من اثارة أي فتنة أو فساد ، وذلك بمقتضى سجيتهم ومتانة عقولهم وسلامة فطرتهم ونصح عقلائهم ، مؤكداً كل ذلك بما برز قولا وكتبا كرارا ومرارا من آية الله الشيرازي دامت بركاته ومن بقية العلماء الاعلام من ايجاب السكون العام عليهم والزامهم بترك كل ما فيه الاخلال بالامن لهذا افتينا بوجوب السكون وحرمة الثورة والفساد . وقد برهنوا في حركاتهم ومظاهراتهم المتواصلة على تمسكهم بالنظام والقانون والانقياد لفتاوي العلماء . الا أنه بلغنا خبر عجيب كان يصعب علينا تصديقه حتى تحقق ، من القبض على نجل آية الله الشيرازي وجماعة من أهالي كربلاء والحلة ، ولا ذنب لهم الا مطالبة ما يطلبه اخوانهم ، ومس كرامة كل الروحانيين . وتأذى من هذه الجسارة كل المسلمين ، وعن قريب يعم كل أهالي ايران والهند والقفقاس ، وكل بلدة وقصبة يسكنها المسلمون . وهذا عمل هادم لكل ما بنت فيه من قديم الزمان أولياء الدولة الفخيمة من أشاعة العدل والانصاف . وهو يورث سوء ظن جميع الامم في الحكومة البريطانية . وبالجملة فقد تشوشت الافكار ، وتبدلت الظنون ، ويكاد يؤدي الى الاخلال بالنظام الذي تريدون حفظه . وأرى ان الاصلح أن تأمر بفكهم سريعا قبل أن ينجر لما يخرج علاجه عن مقدرتنا . ولا أدري كيف خفي عليكم هذا الامر غير المناسب لهذا الوقت والزمان . وأنتظر الجواب سريعا أن شاءالله .

شيخ الشريعة الاصفهاني

وجاء الجواب المؤرخ ١٦ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٢ تموز ١٩٢٠م وهذا نصه :

الى جناب عمدة العلماء وقدوة الفضلاء العظام حجة الاسلام آية الله في الانام حضرة الشيخ فتح‌الله شيخ الشريعة الاصفهاني دام بقاؤه العالي :

ردا على تلغرافكم المؤرخ ٨ شوال ١٣٣٨هـ المرسل الى دولة القائد العام لجيوش الاحتلال ، فقد أشار علي حضرة القائد العام أن أعبر لكم عن مزيد أسفه عما صدر بواسطة الضباط الذين في الادارة الملكية والذين تحت ادارته عن سابق مصادفته والتي كانت منبع هم وقلق سيادتكم لان الحكومة

في العراق منذ الاحتلال والى الان تعد سيادتكم كأحد أركان السلم ومن لا يترك عمل أي خير لمنفعة الاهالي • فدولة القائد العام ونفسي كلانا متأسفان كل الاسف عن العمل المحتم وجوب تنفيذه من ضباط الحكومة والذي صار منبع هم وقلق سيادتكم •

أنه لمعلوم لدى سيادتكم ما صار من الاغتشاش في أقضية الفرات أخيرا • فقبل حدوث القبض هجمت بعض القبائل على طريق السكة الحديدية (الشمندوفير) وآضرت به ، والذين أقدموا على هذه الاعمال غير القانونية هي بتحريض بعض الاشخاص • فتخريب الشمندوفير هو عبارة عن فقد أرواح أو الاضرار بارواح بريئة من الجمهور • وأيضا السرقات من القوافل (الكروانات) ومن الحجاج الذين يزورون الاماكن المقدسة من الحلة على طريق كربلاء ، كانت غالبة الحدوث قبل القاء القبض• ولقد شوشت أفكار الجمهور في بحثهم عن الاشخاص الذين يجتهدون تعمداً في وجود القلاقل والذين يهيجون أميال وأهواء الجهلاء • فمثل هذه الامور – والحقيقة – هي ضد حفظ السلام في أي مملكة ، لاسيما في العراق ، حيث أن أهلها في كفاءة قليلة من العلم ، بل وقابلين لتتبع النصائح المضرة والملقاة لهم من أي شخص كان • ولقد يهمنا كثيرا سلامة الاماكن المقدسة وأيضا سلامة حجاج ايران والذين هم يترددون بكثرة في هذا الفصل من السنة، وبالاخص سلامة الامة في العراق• ولقد صممت الحكومة الانكليزية بان تؤيد باقرب فرصة تسنح فيها ما قد أعلنت به هي بنفسها في خصوص مستقبل هذه المملكة • ولكن لا يمكن عمل ذلك اذا كانت أفكار الناس مشوشة والقلاقل سائدة • ويتوقف نجاح هذا المشروع على حفظ السلام العام •

فلتلك الاسباب صار ذلك القبض • وأن دولة القائد لجيوش الاحتلال لمتأكد على مقدار علم سيادتكم الواسع في أحوال الانسانية وصراحتكم وحكمتكم الغريزية • فيتضح لدى سيادتكم على أنه لا يوجد أي مجرى آخر تتخذه الحكومة بوقتها غير هذه الاحتياطات التي قد أخذتها ولا كان في وسعها تأخيره في وقت آخر •

واني مطمئن أن أنتظر من سيادتكم بان تستمروا على مساعدتكم الثمينة للحكومة في العراق لخير البلاد ولسهولة كيانه السياسي ولزيادة نجاح ورفاه الامة .

الفتننت كولونيل السير
ا . ت . ولسن
قائممقام الحاكم الملكي العام في العراق

وقد رد المرحوم شيخ الشريعة على هذه الرسالة بالرسالة التي كتبها بتاريخ ٢١ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٨ تموز ١٩٢٠م واليك نصها .

حضرة صاحب الفخامة قائممقام الحاكم الملكي العام في العراق دامت معدلته ..

أخذنا كتابكم المؤرخ ٢ يوليه (تموز) ١٩٢٠ وفهمنا مقاصدكم وما يريده القائد العام لجيوش الاحتلال . وقد أظهرت لكم سابقا في لزوم اتخاذ التدابير السلمية وارجاع المنفيين وأظهار الشفقة على سواد الناس من الحاضر والبادي ، قبل تفاقم الامر وقبل ان ينجر الى ما يخرج علاجه من مقدرتنا .

والان قد بلغ الامر الى ما كنا نكره وقوعه ، وجعل الناس يقولون ان حضرة آية الله الشيرازي دامت بركاته يأمرنا بالسكوت والمحافظة على الامن العام ، والحكومة كل يوم تلقى القبض على جماعة منا بلا ذنب ولا سؤال ولا جواب .. وما ذكرتم من الفساد وتخريب الشمندوفير ، فهو من القبض على من قبضتهم عليه في الحلة وكربلاء . ويشهد بذلك تسييرهم الى البصرة بالقطار . وفي الحقيقة هو هذا التخريب وبعض القلاقل مستند الى سياسة ضباط الانكليز . فقد القوا القبض على رئيس الظوالم شعلان بلا ذنب ، فصار سببا لاراقة الدماء في الرميثة والايبض . وقد كانت عشائر الشامية ورؤساؤها عازمين على ملاقاة الحكومة ، فلما بلغهم القاء القبض على الحاج مخيف وابن أخته صلال تشوشت أفكارهم ، فان أحوال الحاج مخيف وسكونه والتزامه للسلم والطاعة للحكومة معروفة لدى العموم . وأما السراق للقوافل والكروانات فهو أمر عادي .

والسبب الوحيد في هياج الناس أنهم يعتقدون أن القبض على من قبض عليه ، ليس الا لمطالبتهم بالحقوق المشروعة . وهو أمر يشترك فيه كل

العراقيين . فاذا قبض على نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، وهو بريء من كل ذنب خال من كل فساد ، فمن الذي يأمن بعد ذلك على نفسه ؟

وما ذكرتم أنه لا يمكن الكلام في الحقوق المشروعة ، ولا أنجاز ما وعدتم به من أول الامر ، ما دامت التشويشات بهذه الصورة . فهم يقولون أنا نعلم وكل عالم شاعر يعلم انه في كل وقت تطالب الامة بحقوقها المشروعة تحدث من ضباط الحكومة المحتلة الحركات الموجبة للتشويش لكي تعتذر من أعطاء الحق بهذه الاعتذارات .

وفي هذه المدة الطويلة قد عرفتم مسلكي أن أطلب دائما راحة العباد وتأمين البلاد والروابط الودية بين الحكومة المعظمة والامة العراقية . والذي أقوله صداقة ، وآراه طريقا وحيداً في تسكين التشويشات وحفظ الامن العام ، وأعادة الاحوال الى سابقها أن تساعدونا وتقبلوا شفاعتنا في أطلاق سراح المنفيين وأستعمال المودة لسائر المتظاهرين ، حتى الذين نسبت اليهم بعض التشويشات ، لكي يسعنا التسكين ومكاتبة الجميع بالانقياد والطاعة . وموافقة الحكومة متى أرادت مواجهتهم . فاذا رأينا ورأوا من الحكومة أحترام الحقوق الامية ومعاملة العراقيين معاملة مودة وشفقة ، صار لنا كل الامل بقدرتنا على اعادة الاحوال الى سابقها ، وتسكين الناس من الهياج .. والله المستعان .

٢١ شوال سنة ١٣٣٨ شيخ الشريعة الاصفهاني

وانتظاراً لما سوف تسفر عنه هذه المفاوضات بين شيخ الشريعة والسير ويلسن ، وتطميناً لحسن النية التي يضمرها سماحة شيخ الشريعة ، فقد كتب هذه الرسالة الى رؤساء العشائر يدعوهم الى الكف عن مهاجمة القوات الانكليزية ، وكانت الثورة لم تعلن رسميا بعد . واليك نص رسالته رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على أخواننا المؤمنين ورؤساء العشاير وزعماء القبائل ورحمة الله وبركاته ..

أبدي لكم أنه بعدما بلغنا خبر بعض المشاغبات وبعض المضادات مع

الحكومة ، رأيناه على خلاف المصلحة الحاضرة ، فأشتغلنا بمذاكرة الحكومة على التأمين التـــام ، حتى على من علم منه بعض التشويشات وعلى ارجـــاع المنفيين وعلى أصلاح ذات البين • ونرجو التوفيق في جميع ذلك •

إلا أن اللازم فعلا السكون وترك مضادة الحكومة وسلوك الطـرق السلمية والاقتصار على مطالبة الحقوق الشرعية من غير ثورة ولا فتنة ،حتى نقدر على استدعاء المواد السابقة الذكر من الحكومة •

وإياكم أن تقابلوا الحكومة بقول أو فعل ينـافي مطلوبنا ومطلوبكم وارجو من جميعكم عدم الخروج من هذه الخطة ان شاءالله •

شيخ الشريعة الاصفهاني

وبعد أن أشتعلت نيران الثورة في مناطق العراق ، انقطعت المراسلات بين شيخ الشريعة والحاكم الملكي العام ، الى أن أخذ الاخير مبادرة المفاوضة من جديد • ولتعذر وصول الرسائل عن طريق البريد ، فقد ألقت الطائرات البريطانية على كربلاء يوم ١٩ ذي الحجة وعلى طويريج في اليـــوم التالـــي الرسالة المطبوعة الآتية :

دائرة الحاكم الملكي العـــام ببغداد ••

في : ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٢٠ آب ١٩٢٠

حضرة العلام الفهام حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه

بعد إهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة ، نؤمل ان كتابنا الذي أظهرنا فيه احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمية بتقلدكم هذا المقام المنيع والشرف الرفيع الذي انتم حائزون عليه الان قد وصلكم سالما •ولكن في الحقيقة ونفس الامر أن المقام الرفيع يستوجب التعزية والتســـلية لا التبريك والتهنئة في هذه الايام ، نظرا الى المصائب التي انتابت العراق وسائر الممالك • وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم العلامة المبرور الميرزا محمد تقي الشيرازي طاب ثراه الذي كما هو معلوم لدى العموم عبر في أحـدى مفاوضاته الاخيرة أنه يريد الصلح بين الحكومة والملة وأجتناب ســـفك الدماء وازهاق النفوس •

ولا يمكنني أن أشك بان الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقـوى

كحضرتكم لابد ان تشعر بهذا الشعور السامي • واما من جهة الحكومة ، فكما هو المعلوم في أقطار العالم أن الحكومة الانكليزية المعظمة قد أعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني • ومن قبل أن تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها ، فلما شرع الالمان والاتراك من تلقاء أنفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى قامت الامم الموجودة في الممالك الانكليزية قومة واحدة ودخل ابناؤها صفوف الجيش • ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب اوزارها ، كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشرا في بلاد العدو في العالم بأسره •

ولما أنتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم وأوطانهم ، والعودة الى الحياة السلمية ، فنقص بذلك عددهم نقصا كبيرا • على أنه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة أخرى متى دعت الحاجة الى ذلك •

وأما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها ، فلا يلزم أن اشرح ، هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار ، فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية ، وكانوا مسرورين من ابقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الاتراك •

ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها ، قاموا يشوشون الاذهان ويحشدون الافكار • وملخص الكلام هو أن ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف •

وما هي الحالة الان •• ؟ هي أن العشائر العراقية في حالة الحرب وقوية ، ولكن عددها قليل ، وليس لها من الدراهم الا القليل ، ولا توجد وسائل لاختراع الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ، ولا يمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج • واذا لم ترجع الى زراعتها فأنها ستتلف وتموت العشائر جوعا •

ها قد بذل العرب حتى الان كل ما في وسعهم من الجهد ، ولا يمكنهم أن يأتوا بعمل فوق ما عملوا ، وهم يرون رأي العين أن قوتهم مائلة الى الزوال ، بعكس الحكومة فان قوتها كانت في مبدأ الامر قليلة ، فتمكنت

العشائر أن تسبب لها بعض المضايقة • ولكن الان ترد المراكب في البصـرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشـات والذخائر الحربية وسائر ما يلزم لاعمال العسكرية • وإذا أقتضى نظركم الشريف أن تبعثوا معتمداً الى بغداد لكي يشاهد هذه الاشياء بعينه فأننا نرحب بـه ونرجعه سالما آمنا بدون تأخير !

فبناءا عليه أن النتيجة النهائية هي معلومة ، فلم يدوم سفك الدماء ؟ ان الدولة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشائخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس ، وأسماؤهم معلومة عندي كما هي معلـومة لديهم ، ولا ريب أن فضيلتكم تعرفونهم أيضا ، ولا حاجة الى ذكرها هنا • ولكـن لا خوف على غيرهم ولا على عامة الناس ، بل يمكنهم ان يرجعوا لاوطانهم ومنازلهم سالمين وستسلم نفوسهم •

وكما لايخفى على فضيلتكم باني لما رأيت لزوم هذه المسألة واهميتها، فقد عينت حضرة الكولونيل هاول ناظر المالية نائبا عني ليدخل فيالمفاوضات والمراسلات التي لابد أن تجري قبل ان تنتهي المنازعات • وبما أن حضرتكم مشغولوا البال في الامور الدينية والمسائل الروحانية على الاغلب فلهـذا نرجوكم ان تعينوا معتمدا معبرا أو معتمدين لكي يلاقو الكولونيل هـاول في محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسائل المهمة •

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم ، وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافـرة وتحياتنا الصميمية والسلام ••

اللفتننت كولونيل السر ارنولد ويلسـن
الحاكم الملكي العام في العراق

وقد ردت لجنة الدعاية في قيادة الثورة على هذه الرسالة بالمنشـور الموجود في هذا الكتاب برقم ١٣ ، كما أجاب عليه العلامة الكبير شـيخ الشريعة بالكتاب الآتي الذي عمم طبعه على صورة منشور وزع في كافـة مناطـق الثورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الحاكم العام ببغداد :

استشعرنا من القاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم الينا مضافا الى طبعه في جريدة العراق اهتماما بوقوفنا عليه وطلبا لجوابنا عنه ٠

ومن الغريب أن كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل أن تحرروه بمدة طويلة مرة بعد أخرى بثثنا نصائحنا فيها وانذرناكم قائلين لكم تداركوا الامر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ٠ ولا شك أنكم تعلمون أن تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية فأبيتم الا اغتصابها ، وجعلتم أصابعكم في آذانكم حذرا من أن تسمعوا مُطالِبا بها ، وأخذتم بعد الوعود بالوعيد وبعد التأميل بالتضليل ، واستعملتم الشدة والغلظة ، فنفيتم وقتلتم وسجنتم وأخفتم وأضمرتم العداء الذي أظهرتم آثاره ، وطلبتم نفوس أولئك المتضلعين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم فدافعوكم قياما بواجبهم ، وهاجمتموهم تبعا لهوى نفوسكم ، فوقفوا موقفا حذرناكم عاقبته وأنذرناكم سوء منقلبه أنا والسلف المرحوم آية ألله الشيرازي الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية بنسبة المصائب التي انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة ، كأنكم ماوقفتم على كتاباته الى جميع الجهات وإلزام العموم بلزوم الهدوء والسكون والمطالبة السامية بحقوقهم المشروعة ، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصا وعواطف المسلمين عموما وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى وضاقت بها حلقتا البطان ٠

وارسلتم بواخركم المشحونة باسباب الدمار وآلات النار ٠ وقدمتم العساكر وكتبتم الكتائب اخضاعا لتلك الامة المظلومة ، وسحقاً لحقوقهم المهضومة ٠

ثم بعد هذا تقول غير متلكىء ان دولتكم اعتمدت على الاركان الثلاثة ، العدل والرحمة والتسامح في الدين ٠ نعم اني اؤكد ما تقوم عليه دولة وتبنى عليه عروش مملكة هى هذه الاركان ، ولكنها عندكم أسماء سميتموها وأبنية مقاصد هدّها اعتسافكم ونقضها تورطكم ٠

اين العدل وقد جعلتم جواب مسألة مصير العراق لاصوات مدافعكم العالية وخلفها زجر وتهديد ؟ واين الرحمة وقد قست قلوب ضباطكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة لا ترحمون شيخاً فانياً ، ولا امرأة حثت على الرفق بها الشرايع المقدسة ، ولا طفلا ناشئا ملأتم الطرق بتلك الهامات المفلقة

والمفاصل الموزعـة ؟..

وأين التسامح في الدين ، ولا ينبئك مثل خبير .. النجف قبة الإسلام ومهد الدين ، فهي مشهد ومعبد ومدرسة علم وزاوية ناسك طوقتموها بالحصار وخنقتموها بالاحاطة اكثر من اربعين ليلة [1] لا تفتر مدافعكم فيها عن رعد ولا رشاشاتكم عن مطر يصب وابله على المساجد والمدارس ، حتى ضاق خناق زوارها وعيل صبر مجاوريها يقتاتون تلك المدة الطرق ويشربون الرنـق .

هذا والعهد غير بعيد .. مسجد الكوفة من أعظم مساجد العراق تناوبته طياراتكم ، فألقت قنابلها على من فيه من المتعبدات والمتعبدين والمتهجدات والمتهجدين ، فاختلطت لحومهم وعظامهم بذلك التراب الطاهر .. فبالله المستعان على هذه الاعمال التي تئن من فجائعهـا بقعة العراق وتنتحب حولهـا الانسانية .

والعجب انكم تطلبون التئام هذا الصـدع الذي لا يجبر كسره ، وتقولون نحن لانريد أن نجازي العراقيين كلاً ، وانما نجازي من أسماؤهم عندنا وعندكم معلومة ، بزعم أنهم مفسدون . فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق . نحن لانعرف منأحوالهم الا أنهم طالبوا بحق فمنعتموهم وأدرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة فدافعوكم عن أنفسـهم واموالهـم وأعراضهم . ولو تركتموهم وحقهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم . ولكنكم أنتم فتقتم هذا الرتق الذي لا يخيط بالخيوط ولا الابر ، فأنتم السبب وعليكم التبعة .. ورأينا فيه أن يمنحوا استقلالهم التام خالياً من كل شائبة عاريا عن كل قيد .

اما امر المفاوضة فلم نستوضح منكم غايته ولم اثق بحسـن نهايته . وعلى كل فهو امر دقيق يحتاج الى جلاء فكر وتأمل ..

ومن الله نسأل حسن الختام

٢ محرم سنة ١٣٣٩ — شيخ الشريعة الاصبهاني

---

(١) يشير الى الثورة النجفية عام ١٩١٨م وحصار الجيش الانكليزي لمدة خمس واربعين يوما قطع عنها الماء والغذاء وفيها اكثر من اربعين الف نسمة.
الخاقاني

رسائل تتضمن أخبار الثورة

فيما يلي مجموعة من الرسائل التي حصلت عليها خلال الثـورة ، وهي توقف القـارىء علـى حقائـق ووقايـع كتبـت باسـلوب بسيط جداً ، وهي خلو من روح الكبرياء التي تساور المحاربين عادة بعد احرازهم للانتصارات العسكرية .. وللامانة التاريخية ابقينا هذه الرسائل على نصها الاصلي ، دون تصحيح لاخطائها او تعديل لاسلوبها .

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

نقبل يدي حجة الاسلام وآية الله في الانام شيخ الشريعة الاصفهاني دام ظلـه العـالي

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. هو انه لا يخفاكم انا مع المجاهدين الذين بجمعيتنا المحيطين بالحلة ،لم نزل مواطنين على ما هـو الواجب علينا من دفع الكافر وما يضمره وينويه من الانتقام ، لان أمر الدفاع – مع كونه ديني – فانه يتعلق بالمحافظةعلى أعراضنا وأموالنا .

ولا يخفاكم ما نقلته الجرائد من مجيء كوكس وعزيل ويلسن ، ومن المظنون أن المسئلة والسياسة سيتغير شكلها ولابد ، وأن يتشبث المومى اليه كوكس بأنواع التشبثات ، للغاية التي يريد التوصل اليها ، لتكون حاجزاً عن الغاية التي نرمي اليها، من المطالبة بحقوق الامة الشرعية، ولان حضرتكم الرئيس المطلق الديني وبمقام الاب الكبير لجميع المسلمين ، نعتقد ستكـون المراجعات الكتبية مع حضرتكم ، ومن المحتمل ايضا ان تكون مع افراد منا، فأجمع رأينا على أن تكون الاجوبة منا ، بعد اجتماع راي من يعول عليه منا ومراجعتكم . ولعلمكم بأن هذه المسئلة تمسنا نحن حاملي السـلاح دون غيرنا ساكن البلاد ، فنسترحم من حضرتكم ان اقتضيت الكتابة منكم فـلا تستغنوا عن آرائنا بآراء من لا يعلم عن ساحة الحرب وما فيها بما نعلمه.. والسـلام .

١٧ محرم الحرام ١٣٣٨ (لا يعرف اسم كاتب الرسالة)

— ٢ —

مولانا شيخ الشريعة

اليوم أتانا خبر موثوق أن العدو ساق من الناصرية الفي نفر ومعهم عملة نريد تعمير الخط الى السماوة فاجتمعت عليه العشائر الشرقية آل غـزي ومن في ناحيتهم ، وتصادموا معه ، ولله الحمد اذله الله وتلفت قوته مـع مهماته وسلاحه وارزاقه واستشهد من الاسلام(المسلمين) أربع نفرات نرجوا أن تأمروا بدفنهم وتكتبون بيد الجنازة (أي حملة الجنائز) مكاتيب الى رؤساء القبائل المذكورة آل غزي ونايف ومنشد وسائر الرؤساء .

أما جبهتنا ففي تمام المضايقة .

١٥ محرم (١٣٣٩هـ)

رباط السلمان
رئيس السماوة

— ٣ —

بعد تقبيل عتبة ملاذ المسلمين وملجأ المؤمنين آية الله في الارضين عز الشيعة شيخ الشريعة أدام الله تعالى ظله على رئوس (رؤس) العالمين آمين بالنبي الامين وآله الغر الميامين .

السلام عليك وعلى جميع المؤمنين ورحمة الله وبركاته على الدوام مدى اليالي والايـام .

بعده : نبشر حضرتكم بأن العدو ساق من المركز (مركز) الناصريـة عسكراً عدده ١٥٠٠ نفر ليلة الاحد ١٣ محرم في تسيار (طريق) آل غـزي وجعل يعمر الريل (القطار) ويسير ، وهو — على ما علم — يريد السماوة فلما وصل الى البطحه وتعدى مقدار قليل (سار مقداراً قليلاً) وبات اجتمعت (اجتمع) الرؤساء وتشاوروا فيما بينهم ، وقالوا : ان هذا العدد اذا تقوى يؤذينا ونكون نحن السبب في اتلاف المسلمين وعند لله مبغوضين ، فعزموا على أخذه ، وبعثوا الرسل الى العشاير يحثونهم على أخذه وقتاله ، فقطعوا (سكة الحديد) من خلفه ، وأخذوا يحاربونه . وهم آل غزي والبدور وآل محسن العراك أربعة وعشرين ساعة ، فأخذت الخيالة تفر الى جهة المركز ، فقتل (منها) من قتل ونجى الباقون ، حتى دخلوا مركز الناصرية . والرجالة

الذينهم (الذين هم) في الريل (القطار) والذين كانوا يعمرون الحديد (سكة الحديد) في الارض أخذا يحفرون سوپيرات،والمجاهدون أحاطوا بهم من كل جانب بشدة ونشاط • وجائت (جاءت)الرسل منهم يدعون الناس ويحشمون المجاهدين منها مكتوب كاظم آل حزام ومنها مكتوب شيخ عبد علي حيدر الى جناب حجة الاسلام السيد محمد (الخلخالي) دام عزه مخبراً وسائلاً منه أن يأذن بعض (لبعض) رؤساء الجوابر حتى يمشون الى تلك النقطة • ونسئل (نسأل) الله لكم ولهم ولجميع المسلمين المجاهدين النصر والظفر •

هذا والسلام — الاحقر أقل الحاج والذاكرين

١٤ محرم ١٣٣٩ — عبد علي الروضه النجفي[1]

— ٤ —

الى ممثلي الامة الاسلامية الفخام العلماء العاملين الكرام

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •• قد افدناكم كيفية انسحاب حكومة الديوانية ، وما تمكنت منه من حمل القواة والذي تركته من قنابل طيارات مقدار خمسئة وفي مكان ثاني كذلك خمسمأة (خمسئة) ومن القنابل اليدوية عشرة آلاف • وبالجملة ما تركه الكافر من الذخائر والچوادر (الخيم) وغير ذلك يساوي خمسة ملايين روبية • عرفناكم عن هذا بوقته ، ولكن لم نحض (نحظ) منكم بجواب •

اما الان •• فقبائل الدغارة وعفك في التعقيبات باستعداد (باعداد) مطابخ للجيوش الاسلامية لكل رئيس محل اينما ينسحب جند الكافر الذي في القطار المدرع وهم خلفه وامامه ، حتى نفذ الى جسر الجربوعية ، فصار اهتمام رؤساء الجيش المعقب استنهاض البوسلطان والجبور • وقد اعطونا مجهودا ان ينهضوا اذا عبر الجند المحصور الى جانب الجزيرة •

وهذه ليلتان الجمعة والسبت ونهاره الى حين التأريخ منحصر ، وعدم هجوم الناهضين عليه من حيث عدم لياقة المكان ووعورته لا للخيل ولا

---

(١) هو الخطيب الشيخ عبد علي الروزخون المعروف بالماجدي المتوفى في النجف عام ١٣٨٧ هـ قام بخدمات اعلامية للثوار وافنى كثيرا من طاقاته الصحية والمالية للثورة العراقية . الناشر

للرجال . واعتقادهم إذا عبر ايسر .

أما قواته النارية فاثنا عشر مدفع (مدفعا) شرانبيل وغلاف قنبلته أصفر جدا ، وطوله شبر ونصف شبر وعرضه فتر واحد والرشاشات كثيرة وبايدي جنودهم القنابل اليدوية يرمون بها المجاهدين الناهضين . والطيارات يحلق منها في كل يوم مقدار اثنين أو أربعة على الناهضين . ومقدار جنوده اثنا (اثنى) عشر ألف (الفا) مع كافة النقط التي كانت على الخط ، وأجتمعت الان بالقطار المحصور من الجدول الى الجسر المذكور .

وقد أحرق (يقصد الجيش الانكليزي) كثيراً من محال الطعام ومنازل الجبور وضرب قرية سيدنا الحمزة بالمدفع ، فوقعت القنبلة قريبا من المقام المحترم ، فقتلت ستة انفار ومعهم امرائه (امرأة) وفرسان .

وقد تحقق أن فقيدت (فقيدة) الجند من يوم انسحابه الى حين التاريخ ألف جندي وثلاثماة (وثلاثمئة) جريح ، أما الغنائم منه فيسيرة .

والناهضون في غاية الشدة والشوق الى محاربة العدو ، والخط الحديدي خرب من الديوانية الى محل حصره الان .

ونرجو أن تتلطفوا علينا بالجواب كما هو المأمول من حضرة (حضرات) ممثلي الامة العراقية والسلام .

٢٠ ذي (ذو) القعدة سنة ١٣٣٨ علي الحسيني الحلي

— ٥ —

الى حضرات موالينا حجج الاسلام الشيخ جواد الجواهري والشيخ الجزائري والشيخ عبدالرضا والحاج محسن شلاش المحترمين

بعد السلام عليكم وعلى أخواننا المسلمين ورحمة الله .

ثم غير خفي على حضراتكم منخصوص (من خصوص) هذه الحكومة الجائرة ، فقد أفسدت علينا ديننا ودنيانا ، ولم يبق في مجالسنا ذكر الى مناقب نبينا وائمتنا (ع) ومع كل هذا نحن لازلنا نكابد منهم ما نكابد حتى آل الامر بهم أن طلبوا منا خواتيمنا (خواتم التواقيع) ليمهروا (ليوقعوا) بها ولا يتهم علينا والدخول تحت ربقتهم ، فلما رأينا منه هذه المعاملة وهذه الارادة لم نوافقه عليها . ومذ شاهد منا ذلك استوحش منا

واستوحشنا منه ، فاحتال على الحاج مخيف وحبسه وسوقه ، واحتال على شعلان آل عطية وحبسه باشد ضيق ، فنهضنا له وتوكلنا على الله ووثبنا وقطعنا عليه خط الرجعة وقتلنا منه مقتلة عظيمة ووجدنا بين قتلاه حاكم سياسي قضاء الدغارة وسارجن شبانة الديوانية وضباط اثنين (وضابطين) صاحبين (صاحبي) نياشين كبيرة لا نعرفهم . وقام (قامت) الحرب على ساق (قدم وساق) واستعنا بالله عليه ، والذي جرى لنا معه يطول شرحه وذكره، لكننا قمنا بهذا الامر منفردين عن قطرنا . وإن شاء الله نجعلهم كأن لم يكونوا شيئا مذكورا والسلام عليكم .

أول ذي القعدة ١٣٣٨

حسون الشيخ ميرزا	سعدون الرسن
كاظم السيد حمود	مهدي السيد حسين الخميس

— ٦ —

حضرات علمائنا الاعلام وحجج الاسلام القائمين بشريعة سيد الانام (ع) الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي دام ظلهم المبدي.. وردنا مشرفكم وما ذكرتم به صار معلوما، فلا يخفى على حضراتكم أن الشرائط الاسلامية لا تبيح لكل فرد من المسلمين مخالفتكم وعدم أمتثال اوامركم ونواهيكم حيث أنكم العلماء الروحانيين المؤيدين (الروحانيون المؤيدون) لقواعد الدين .

ولا يخفى على وجدانكم أن الامة العراقية طالما رعت وحفضت (حفظت) صداقة الحكومة البريطانية من ابتداء الاحتلال الى أن تقرر من وعودها وعهودها الاستقلال (بالاستقلال) كذلك الشعب العراقي بأسره طالب الحكومة المحتلة بوفاء وعودها وعهودها مطالبات آدبية قانونية . ولكن الحكومة طمعت ان تميت روح الاستقلال الحي وتسوم العراقيين الذل ، حيث أنها رفضت القوانين ، وتحاملت على مس شرف المسلمين ، بقبض (بالقبض على) علماء الامة النزيهين وزعمائها البريئين . وأخذت تضغط على الامة العراقية بالقوة العسكرية ، وقتلت ما أستطاعت من قبائل العرب لا لطاعة رفضوها بل لحقوق طلبوها .

فهذه الامة العربية الاسلامية هنا نفرت (من) صداقة الحكومة المحتلة،

حيث انها رأت ان علمائها (علماءها) لا يوقرون ، وحقها كاد ان يقضى عليه ريب المنون •• أفهل تمنعنا الشريعة المحمدية والحقوق الاسلاميـة والغيرة العربية ، عن احقاق حقنا لآخر نقطة من دمائنا •

فطبقا لامركم اني جمعت قبائل العرب وبلوتهم فوجدتهم جميعا قائلين: إذا ارادت الحكومة المحتلة مراعات (مراعاة) القوانين وحفظ صداقتها مع الامة العربية :

أولا ـ ترجع رئيس مذهبنا نجل آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي ارواحنا فداه ، واخواننا الذين معه الذين قبظتهم (قبضت عليهم) الحكومة في سبيل هذا المشروع الواجب •

ثانيا ـ تسحب عساكرها لعاصمة البلاد بغداد ، وتكون مفاوضاتها مع مندوبي الامة العراقية مفاوضات قانونية بذلك تحصـل بـين الامة وبـين الحكومة الامنية (كذا) •

وأن لم يكن ذلك فان عموم قبائل العرب يقولـون : انا آلينـا على انفسنا ، أما الفناء على سلامة من اديانا ، أو البقاء المقرر باستقلالنا التام •• والسـلام ••

٢٢ شوال ١٣٣٨هـ السيد نور السيد عزيز الياسري

كيف كان الثوار يعاملون الاسرى

أنجلت غبرة معركة الرستمية ـ الرارنجية الشهيرة بين الكفل والحلة عن غلبة الثوار وانتصارهم ، فسيق الاسرى الى الكوفة ، ومن هنـاك ارسلوا الى مدينة أبي صخير تحت أشراف السيد هادي زوين ، كما هـو المقرر لدى رجال الثورة •• كما أرسل اليها بعد ذلك مجموعات أخرى من الاسرى الذين وقعوا بيد الثوار في مختلف مناطق البلاد •

ولاسباب مختلفة ، ولعل في طليعتها قلة المؤونة في أبي صخير ، فقد قرر زعماء الحركة الوطنية في النجف جلب هؤلاء الاسرى الى المدينة • وفي يوم ١٧ ذي القعدة دخل جميع الاسرى الى النجف ، حيث أودعو الدار الفخمة المعروفة باسم الشيلان ، وصاروا تحت أشراف الزعيم الروحي شيخ الشريعة رحمـه اللـه •

وقد مكث الاسرى في هذه الدار ، الى أن سقطت الكـوفة بيد جيش

الاحتلال في العقد الاول من شهر صفر ١٣٣٩ هـ حيث سلم النجفيون هؤلاء الاسرى الى قائد الحملة الانكليزية في الكوفة .

وحين حل الاسرى في النجف عين الاستاذ عبدالرزاق عدوة مشرفا على شؤونهم وادارة امورهم ، لما كان يمتاز به هذا الرجل من معرفة باخلاق الانكليز وعاداتهم ، إذ كان اسيراً لدى الانكليز من قبل . وبعد شهر واحد التحق بالثورة ، فعين آخر مكانه .

وقد قام الاستاذ عدوة بتسجيل اسماء الاسرى في جدول ، لغرض تعداد اسمائهم في صبيحة كل يوم .. وكانت اعداد الاسرى كما يلي :

انكليزي من مانجستر	٢٥٣
هنود ـ مسلمون	٤٥
هنود ـ سيخ	٧٥
هنود ـ بانيان	٣٠
المجموع	٤٠٣

هذا عدا هندي مسلم واحد ، لم يكن جنديا ، بل متعهدا في الجيش الانكليزي ، وحيث أنه كان يحسن العربية والانكليزية معا ، فقد صار واسطة التفاهم بين الاستاذ عدوة والاسرى .

ولم يكن بين هؤلاء الاسرى أي ضابط ، فقد افلت جميع الضباط الانكليز من الاسر ، حيث فروا الى الحلة في معركة الرستمية .. وهكذا كان شأن الضباط الانكليز دائما ، فهم في الهزيمة كالغزال ، نعم كان يوجد بين الاسرى رئيس عرفاء واحد وعريف واحد ونحو عشرين نائب عريف . أما الباقون فهم افراد عاديون .

كان طعام الاسرى الضروري يتكون من الخبز والتمر والخيار ، أما الطعام الكمالي فيتكون من السكر والشاي ولفافات التبغ والكبريت، ويقدم لهم اللحم كلما تيسر وجوده في الاسواق . كما كانت تقدم لهم قطع من الصابون كل يوم .

وكانت صحة الاسرى جيدة على العموم. وكان يتولى الاشراف على صحتهم ومداواة مرضاهم طبيب هندي هو أحد موظفي الاحتلال في النجف ، وهو

مسلم هندي ، وقد ابقاه الثوار مع سائر موظفي المستشفى يتقاضون رواتبهم الشهرية من حكومة الثورة •

ولقد أحسن الثوار معاملة هؤلاء الاسرى ، وتركوا لهم حرية العمل داخل المعتقل ، وكان الحراس يتولون اخراجهم في أغلب الايام الى ظاهر النجف ليرتاضوا في الهواء الطلق ، ويرجعون الى معتقلهم متى احبوا الرجوع •

ان منظر هؤلاء الاسرى كان مدعاة لعطف الثوار ورحمة جمهور النجفيين الذين يتجمعون لمشاهدتهم والتطلع اليهم • فكان الاسرى يدلون بزنابيلهم من النوافذ والسطوح ، فيعطف عليهم الناس جميعا ويلقون في زنابيلهم الدراهم والمآكل والسيكاير والصابون وغير ذلك مما يتيسر لدى الناس ، فيتلقى الاسرى كل هذه الهدايا بالشكر والسرور •

وفي ذات يوم وقفت برهة مع المتفرجين •• فلم أمتلك شعوري من أرسال دمعة شفقة ورحمة على هؤلاء الاسرى البعيدين عن اوطانهم واهليهم واطفالهم ، غير أنها سرعان ما تحجرت بين اجفاني وجمدت بين مآقي حين تخيلت في ذهني مالقيناه من هؤلاء الاسرى وحكومتهم من ضروب المصائب والويلات • وما سوف نلاقيه من اخوانهم في ساحات المعارك من التقتيل والتخريب •• فما اتعس البلاد التي تبتلى بالاستعمار !

ومن الوان المعاملة الطيبة التي كان يلقاها هؤلاء الاسرى إحضار ما يلزمهم من الاوراق والظروف ليكتبوا اسبوعيا الى أهليهم باخبارهم •وبعد فحص رسائلهم تبعث الى بغداد فانكلترا • وقد وردت الاجوبة الى بعضهم من بلادهم •

واثناء ذلك سعى بعض الوطنيين الى اطلاق سراح الهنود المسلمين من بين الاسرى بصفة خاصة ، ولكن الاستاذ عبدالرزاق عدوة أبى ذلك متخوفا من رمي الثورة بالتعصب الديني في حين أنها ثورة قومية • وقد عرف الانكليز ذلك فشكروا الاستاذ عدوة على هذا العاطفة •

بغداد قبل الثورة

مر استطرادا عن الاتصالات التي أجراها زعماء الدين والعشائر مع رجالات بغداد وقيام الرسل الذين ربطوا الفكرة الثورية في بغداد بالفرات، وكان الرسول الذي قرر الزعماء ايفاده هو السيد هادي زوين أحد الشخصيات العلوية المرموقة في العراق ، وعند وصوله بغداد التحق به الحاج عبدالمحسن شلاش ، فأخذ يتصل بوجوهها وأشرافها من أصحاب الرأي ، وآخر اجتماع تم له معهم في دار حمدي باشا بابان في ٢٣ شعبان ١٣٣٨هـ ،وكان في ذلك المجلس السيد محمد الصدر ، والشيخ يوسف السويدي ، والحاج محمد جعفر أبو التمن ، ورفعت الجادرجي ، والشيخ أحمد الداود ، والشيخ سعيد النقشبندي ، وعبدالوهاب النايب ، وفؤاد الدفتري ،وكثير من وجوده بغداد .

عندها قام رسول الفرات السيد هادي زوين خطيبا فيهم فقال : اعلموا ايها السادة ان الفراتيين قد عقدوا عدة اجتماعات ، قرروا فيها سير العراق على الخطة التي يجب ان يسير عليها ، وشكله الذي يجب ان يبني عليه اساس خطواته المتواصلة لنيل امانيه ، وقد عاهدوا الله ورسوله ان لا يركنوا لحكم أجنبي ، وان يبذلوا كل ما لديهم من نفس ونفيس في سبيل استقلال العراق ، وقد خلفتهم على اتم استعداد وحالة متهيجة ،وهم على وشك الوثوب على الحكومة المحتلة ان منعت عنهم حقوقهم المشروعة، انهم أوفدوني اليكم لأمثلهم وابيّن لكم ما هم عليه ، سائلا عما عندكم وما أنتم عليه ، وهل تشاركونهم في العمل ، ومن أي درجة نوع مساعدتكم من الاعمال التي تشاركون بها معهم .

وبعد أن أنهى كلمته أجابه ابو التمن قائلا : ان قادة الراي في بغداد مستعدون للاشتراك مع الفراتيين على ان يكون اكثر مما يقوم به العلماء في النجف وكربلاء .

فرد عليه السيد هادي قائلا : اني افصحت لكم بقولي من ان الفراتيين مع العلماء في النجف وكربلاء وضعوا الخطط الصريحة للعمل الجدي ، فاذا أراد البغداديون لا يشاطرونهم بالاعمال فليجدوا رفقهم ليكون الفراتيون

على بيّنة من أمرهم .

وكثرت الاقوال فيما بينهم ، فبعض صار يتكلم على اسلوب كليات أبي البقاء ، والآخر صار يؤيد بعض التأييد ، واستمر الكلام طويلا بين أخذ ورد ، غير ان أبا التمن ختم الحديث بقوله : اني أود أن ادرس الحالة بنفسي وأقف على حقائق الامور . فوافق الجميع على هذا الرأي وقرروا أن يسافر أبو التمن الى كربلا في ١٣ شعبان حيث يجتمع بقادة الراي هناك بمناسبة زيارة النصف من شعبان .

وعاد الى كربلا رسول الفراتيين السيد هادي زوين والحاج محسن شلاش وأبو التمن مندوب أهالي بغداد ، واجتمعوا فيها بكل من الذوات العلمية الآتية أسماؤهم (١) السيد محمد علي بحر العلوم (٢) الشيخ جواد صاحب الجواهر (٣) الشيخ عبدالكريم الجزائري (٤) الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي (٥) السيد سعيد كمال الدين (٦) السيد حسين كمال الدين (٧) السيد محمد رضا الصافي .

أما زعماء العشائر فهم (١) السيد نور الياسري (٢) الحاج عبدالواحد الحاج سكر (٣) مجبل آل فرعون (٤) السيد علوان الياسري (٥) السيد كاطع العوادي (٦) السيد محسن أبو طبيخ (٧) شعلان ابو الچون (٨) رايح العطيه (٩) مرزوگ العواد (١٠) غثيث الحرچان (١١) شعلان الجبر (١٢) عبادي آل حسين (١٣) عبدالسادة آل حسين (١٤) هنين الحنون (١٥) جري المريع (١٦) السيد هادي مگوطر :

وقرر الجميع أن يذهب أربعة برفقة مندوب بغداد للاجتماع بالامام الشيرازي . وبعد الاجتماع الطويل مع الامام كانت النتيجة ان يقاوموا الحكومة الانكليزية مقاومة لا تتعدى المفاوضات والمظاهرات والخطب والمطالبات مع المحافظة على الامن . ولما أن سمع الامام الشيرازي ذلك منهم قال : (اذا كانت هذه نواياكم ، وتلك تعهداتكم ، فان الله في عونكم) . وبعد أن انفض الاجتماع عاد الجميع بعد يوم الى دار الامام الشيرازي حيث قابله علماء الدين وزعماء العشائر والوفود وعقدوا مؤتمرا هناك ، وبعد انتهائه قصد الجميع مرقد الامام الحسين (ع) فعاهدوا الله

في هذا المكان المقدس أن يلتـــــزموا بالمقررات التي تهدف الى التفاني والتضحية من أجل الثورة بالنفس والنفيس .

وبعد ان عاد الجميع كل الى بلده ، ولم تقم سلطة الاحتلال بشـــيء من انجاز الطلبات التيعبربها المتظاهرون ، ولم تعر لتلك الاحتجاجـــات أهمية ، وان الذوات الذين حضروا كربلا صمموا على التنفيذ بعد أن وثـق الامام الشيرازي بصدق أقوالهم وقوة عزائمهم ، وجه الامام الشـيرازي كتابا الى جميع العراقيين طالبا فيه معاضدة رجال الثورة ، والـى القـارىء نص رسالتـه الكريمـة :

الى اخواننا العراقيين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فاناخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجـف وكربلا وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم بمظاهرات سلمية ، وقد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامنية بوجه واحد ، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق انشاء الله تعالى بحكومـــة اسلامية ، ولقد بلغتنا احساساتكم الاسلامية وتنبهاتكم الوطنية ، والواجب عليكم ، بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانهم بهذا القصد الشريف، وأن يرسل كل قطر وناحية بمقصده الى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقه مع الذين سيتوجهون من انحاءالعراق عن قريب الى بغـــــداد ، واياكم والاخلال بالامن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فان ذلك مضـر بمقاصدكم الاسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار الان اوان حصولهـا بأيديكم ، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ، ولا تنالوا واحدا منهم بسوء ، وفقكم الله جميعا لمراضيه ، والسلام عليكمجميعا ورحمة الله وبركاته .

الاحقر

محمد تقي الحائري الشيرازي

وبعد صدور هذه الرسالة المقدسة وانتشارها في جميع المدن العراقية ووقوف مختلف الطبقات عليها ، ثارت حميتهم واندفعوا ينتخبون منهم أفرادا لتمثيلهم وارسال المضابط الى السلطات المحتلة يستنكرون فيها موقفهـــا السلبـي من الشعـب •

موقف الجمعيات البغدادية :

عند عودة الحاج محمد جعفرأبو التمن من كربلا والنجف الى بغداد وافهام الملأ البغدادي بما في الفرات من روح ثورية وتأهب لاعلان الثورة، اندفع اعضاء (جمعية الحرس) وتلاهم اعضاء (جمعية حزب العهد) فأخذ الجميع يدعو الى المظاهرات وعقد الحفلات تارة باسم (المولـــد النبوي) واخرى باسم (عزاء الحسين) وكانت الجموع تتوافد بقـوة علـى هــذه الاحتفالات ومنها تخرج الناس على شكل مظاهرة ، وأول اجتماع انعقد في (جامع الحيدرخانه) في آخر ليلة من شعبان ، واستمرت الاحتفالات بين حين وآخر في هذا الجامع الذي يتوسط أعظم منطقة في بغداد مأهولة بالسكان، وفي ليلة ٦ رمضان ١٣٣٨هـ الموافق ٢٨ أيار ١٩٢٠م ألقىالسيد توفيق المختار قصيدة للعلامة السيد حبيب العبيدي الموصلي ، أثبتناها في بـاب (أدب الثورة) ومطلعهـا :

ايها الغرب جئت شيئا فريـا ما علمنـا الا عليـآ وصيـا

ثم ألقى الشاب الاديب عيسى عبدالقادر قصيدة ثورية يوم السابع من رمضان في الجامع نفسه ، ولأثرها فيالنفوس فقد نفته سلطة الاحتلال الــى البصرة ، مما دفع بالجماهير البغدادية أن يعلنوا الاحتجـــاجات ويطلقـوا الاصوات متهزين فرصة نفي الشاعر ومستنكرين ذلك ، فتضاعفتالمظاهرات وعطلت الاسواق وشاركت جموع الكاظميين بذلك ، وفي آخر مظاهرة خطب أحدهم مطالبا بانتخاب خمسة عشر شخصا يشاركون في تمثيل هذه الجماهير وعرض مطاليب الشعب على سلطة الاحتلال تأييدا لرسالة الامام الشيرازي وفتواه ، ومساندة لثورة الفرات • وعند انتهاء الخطيب بادرت الجمـوع فانتخبت من بينهم هذه المجموعة :

(١) السيـــد ابو القاسم الكاشاني (٢) السيـــد محمـد الصـدر

(٣) محمد جعفر أبو التمن (٤) الشيخ أحمد الظاهر (٥) يوسف السويدي (٦) السيد عبدالكريم السيد حيدر (٧) الشيخ عبدالوهاب النائب (٨) الشيخ سعيد النقشبندي (٧) فؤاد الدفتري (١٠) السيد محمد مصطفى الخليل (١١) الشيخ أحمد الشيخ داود (١٢) علي البزركان (١٣) ياسين الخضيري (١٤) عبدالرحمن الحيدري (١٥) رفعت الجادرجي .

وعلى أثر اتمام انتخاب المثلين ،باغتت سلطةالاحتلال الجموع المحتشدة في الجامع بسيارتين مسلحتين ، وقفتا أمام باب الجامع وأطلقتا الرصاص في الفضاء قاصدة ارهاب المتظاهرين وكبسهم فيه مما جعل الجموع تخرج هائجة مدوية ، وأصيب حسن النجار الاخرس بدعسة من احدى السيارات مات على أثرها ، فاتخذت الجموع من موته وسيلة استنكار وصنعوا له تشييعا فخما هاتفين خلف جثمانه بمطالبة الاستقلال ونعته بأول شهيد للوطن .

وما أن شاهدت سلطة الاحتلال ذلك حتى بعثت في يوم ٨ رمضان علي الحاج محمد جعفر أبو التمن ، والشيخ مهدي البصير ، والشيخ أحمد الشيخ داود ، وعلي البزركان تدعوهم الى مقابلة حاكم بغداد السياسي والعسكري ، وعند حضورهم . قال لهم انكم مسؤولون أمام حكومة بريطانيا في المحافظات على النظام وشمول الامن في بغداد ، وهي وان كانت نعتبركم المسؤولين عن حوادث الليلة الماضية ولا تقوم بالمحاسبة عن ذلك، ولكن ترجوكم أن تعدلوا عن هذه الخطط. فما كان من أبي التمن الا أن أجاب : (ان انشاء الحكومة الوطنيةالتي وعدت بها الحكومة البريطانية هو السبيل الوحد لتهدئة الافكارالمضطربة ، والنفوس الهائجة) .

وبعد مناقشات دارت مع الحاكم السياسي انفضت الجلسة دون نتيجة. غير أن المندوبين الخمسة عشر عقدوا اجتماعا وقرروا فيه ارسال مضبطة الى الحاكم الملكي العام يطالبون فيها بتعيين ساعة للاجتماع به ، وبعد وصولها عين لهم يوم ١٤ رمضان الموافق ٢٠ تموز موعدا للمواجهة ، غير انه اختار عشرين رجلا من بغداد والكاظمية للمشاركة معهم ، وهم :

(١) عبدالجبار الخياط (٢) عبدالقادر الخضيري (٣) محمود الشابندر

(٤) جميل الزهاوي (٥) صـالح الملـي (٦) محمد حسن الجوهـر (٧) السيـد جعفر عطيفـه (٨) عبدالحسين الچلبي (٩) الشيخ شكر البغدادي (١٠) محمود الاطرقچي (١١) محمود الاسترابادي (١٢)السيد محمود النقيب (١٣) عبدالمجيد الشاوي (١٤) عبد الكريم الچلبي (١٥) مناحيم دانيـال (١٦) ساسـون حسقيـل (١٧) خصرو قيوم جيـان (١٨) عزرا مناحيم دانيال (١٩) يهودا زلوف (٢٠) الحاج علي الآلوسـي ولكن الاخـير لم يحضـر :

ولما علم المندوبون الشرعيون الخمسة عشر بقصد الحاكم السيء بدعوة هؤلاء • بادروا الى الاجتماع بهم ، وتذاكروا معهم عن أهمية هذا اللقـاء وانه يريد الحاكم شق الصفوف وعزل الطوائف بعضهم عن بعض ، فكـان القرار بالاجماع أنهم يجابهوا حكومة الاحتلال بطلب الاستقلال استقلالا تاما لا حماية فيه ولا وصاية ، فكانت أول نقطة تحول في تأريخ العراق السياسي يتفق فيها عامة الاديان السماوية ، حيث رأى اليهود والنصارى أن فتـوى الامام الشيرازي أوصت بالمحافظة على أعراضهم واموالهم وانفسهم •

الاجتماع التاريخي بين المندوبين و السلطـة :

في الساعة العاشرة زوالية قبل الظهر ، حضر المندوبون الخمسة عشر، والمدعوون في دائرة الحاكم الملكي العام ، وكان فيها السر ولسن،والكولونيل بلفور حاكم بغداد السياسي ، والسيربونام كاتر ، وناضر المالية • وقد أغلقت بغداد أسواقها واحتشدت الجماهير أمام دار الحاكم الملكي العام • فقـام السر ولسن وقال : (اجتمعنا اليوم لنصغي الى اقتراحاتكم ، وللمداولةمعكم بخصوص مطالبكم ، ولي كلمة يتلوها عليكم حضرة السيد حسين أفنان) •

فوقف المشار اليه والقى الخطاب واليك النص :

اتصل بي أن البعض منحضراتكم يريد أنيقدم لي هذا اليوم مطاليبهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة ملك بريطانيا العظمى ، فلا حاجة الى أن أبين لكم سروري في هذه الفرصة التي يتاح لي فيها أن أرحب بحضراتكم وأشرح لكمبقدر ما لي من الصلاحية شرحا اجماليا •

ما هي سياسة حكومة جلالة الملك ازاء هذه المسألة ؟ لا بـد أنكم

قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسية التي سبق نشرها في اليوم الثاني من شهر نوفمبر ١٩١٨م ، ولا بد انكم قرأتم المادة (٢٠) من معاهدة عصبة الامم التيوقع عليها أغلبامم العالم منذ سنة ، ومن باب التذكير ، اقرأ على مسامعكم نصوصصاهرة أخرى :

١ ـ نص تصريح حكومتي بريطانيا العظمى وفرنسا المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨م أنالغاية التي ترمي اليها بريطانيا العظمى وفرنسا في مواصلتها الحرب في الشرق ، تلك الحرب التى أثارتها مطامع الالمان ، هي تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي تحريرا تاما ، وتشييد حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الاهالي الصادرة من رضاهم وحسن اختيارهم ، وتوصلا لهذه الغاية فقد اتفقت بريطانيا العظمى وفرنسا على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنيةفيسوريا والعراق اللتين قد تم تحريرهما فعلا على يد الحلفاء وفي البلدان الاخرى التي يسعىالحلفاء لتحريرها والاعتراف بهذه الحكومات عندما يتم تنظيمها فعلا ، وان بريطانيا وفرنسا لا يخطر بخلديهما قط ارغام هذه البلدان على قبول نظامات معينة من أي نوع ، وجل اهتمامها هو أن تظمنا لهذه البلدان بمساعدتهما الفعالة سير الحكومات والادارات التي يتخذونها عن محض ارادتهم سيرا منتظما، فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدان المحررة هي العمل على ضمان اقرار العدل والانصاف بينطبقات الناس المختلفة بدون مراعاة ولا محاباة ، وتسهيل الرقي العمراني بتنشيط قوى الاهلين الفكرية وشحذها والمساعدة على نشر العلوم ووضع حد للانشقاقات التي طالما اثارها الاتراك لاغراضهم الشخصية .

٢ـ نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الامم هي : ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب بخروجها عن سلطة الدول التي كانت تسيطر عليها في الماضي ، والتي تسكنها شعوب لا تزال حتى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتوم يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقدمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدن ، ويجب ان يدرجفي مثل هذا العهد الضمانات على حسن القيام على

هذه الوديعة ، وان الطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عمليا هو ان يعهد بالوصاية على هذهالشعوب الى الدولة الراقية التي تمكنها مواردها المادية واختباراتهما ومواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية أحسن من غيرها، وتكون مستعدة لقبول هذه المسؤولية ، وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الامم، وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذا الشعور في التقدم وموقع البلاد الجغرافي وأحوالهم العمرانية وما أشبه من الظروف ، ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقا ضمن السلطة العثمانية وقد وصلت الى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطيا بكيانها كشعوب مستقلة عرضة لتقدم المشورة والمساعدة الادارية لها من احدى الدول المنتدبة الى أن يصيربامكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة ، وان رغائب هذه الشعوب فيما يختص باختيار الدولةالمنتدبة مارستها يجب تعيينها صريحا من قبل المجلس ، ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الامور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات ، انتهى .

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك وتوضح مراميها، تلك السياسة التي لا تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الاوقات ، وأصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق ، وقد ارادت تنفيذذلك في أسرع وقت ممكن ، على انه حصل تعطيل في تنفيذه ، وكنتاشكوكم أسفا على هذا التأخير الذي حصل بدواع واسباب لم يكن بوسعنا تلافيها ، فان الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة والصعوبات التيحالت دون عقد الصلح واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق ، سواء من جهة ايران أم من جهة تركيا أم من جهة سوريا، كل هذه الاضطرابات اعاقتنا عنتأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا تتمناها ، وأملي ان تعتقدوا انه لم يكن بوسعنا قط اجتناب هذا التأخير، واني اؤأكد لحضراتكم ا نالافراد الذين يرومون تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف وتهيج أفكار البسطاء من الامة يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى أعمالهم هذه بدوافعالوطنية

أو بعوامل اخرى ، ولا يوجد أمل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها قبل أن يستتب الامن العام ، وتثبت أركان النظام في هذه الآونة الحاضرة التي تتطور فيها البلاد .

وليعلم أولئك الذين يحرضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ، ويثيرون خواطر الاهلين ويهيجونها على السلطة الحالية ، انما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة اخذ التدابير اللازمة لها ، وتستعمل الحكومة هذه التدابير اذا اقتضته الحال ، على أن التدابير قد تؤثر على وضعية نظام الادارات الوطنية التي تقترح تأسيسها في عهد طفولتها ، وانني بصفتي رئيسا وقتيا للحكومة الملكية الحاضرة ،أحذركم ان كل تحريض على العنف أو الاخلال بنظام البلاد سيقابل بالحزم والعزم من السلطتين العسكرية والملكية ،واعلموا ان القوة هي في جانبنا واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد الى تأسيس الحكومة الملكية التي تنشدونها، ولم أتردد بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوات التي تكفل حفظ النظام وتمنع العبث به ، واملي أن لا اضطر الى اعادة هذه التحذيرات عليكم ، كما واملي ان لا تفضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظا للتعاون العام ، ونخوض الان في الكلام عن حكومة العراق المقبلة .

وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع النظام للحكومة العراقية في أقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي في ذلك ، وعلى ذلك جرت مخابرات كما يعلم اكثركم بيني وبين حكومة جلالة الملك وكبار رؤساء الدولة والحكومة الملكية هنا توصلا الى تشكيل حكومة ملكية مؤقتة لتقوم بعبء الادارة الى أن تتم مذكرات الحكومة مع الاهالي ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة ، وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة المؤقتة التي كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك وكانت النية نشره على الاهالي ،غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصالح مع تركيا او على الاقل تقرير شيء منها ، ومع هذا فلا بأس من أن أقول لكم على وجه الاجمال ان ما ننويه هو

تشكيل مجلس للامة يرأسه رئيس عربي يتولى الرئاسة الى أن يرفع دستور العراق الاساسي الى المجلس التشريعي المنوي أيضا تشكيله ، ونعتقد بضرورات اعطاء البلاد متسعا من الوقت الى أن تستقر أمورها ، واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله ، وليس هنا خير يرجى من التسرع في امور كهذه .

هذا واذكركم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب مع ان رحاها دارت فيه ، وها ان الاخبار تأتيني عن الحالة في سوريا والقفقاس وقسم من ايران وتركيا وحتى من فلسطين، وكلها تدل على الغلاء وسوء الادارة ، وقد استحوذ الفقر على اهالي تركيا وسوريا ، وبلغ استياء الاهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا اذا تراخينا في ادارة شؤون الحكومة قبل أن يحين الوقت لتسليم زمامها الى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل فلا تغركم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة أجنبية لزمن طويل، فكيف تؤسس حكومة وطنية في لحظة واحدة ؟! بل لابد من التدرج في هذا السبيل والا فالفشل مؤكد ، وأعتقد بأني وجميع رجال الحكومة متشربون بروح الرغبة في تنفيذ البيان الذي تلوته عليكم ، غير اننا لا نستطيع القيام بالامور المستحيلة ، واعلموا ان مصالحنا موحدة، واشكركم في الختام لسماع أقوالي ، ويسرني معرفة اقتراحاتكم وسأرفعها الى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق .

وبعد الفراغ من القاء خطاب الحاكم العام نهض سماحة السيد محمد الصدر أحد المندوبين الخمسة عشر ، وعقب على الخطاب بقوله :

ان الحركة القائمة الان في البلاد هي حركة سلمية لا يقصد منها اثارة القلاقل ، وجل مطلبنا هو تأليف حكومة وطنية تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا في تصريحهما الذي اذاعتاه في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨م وعملا بمقررات مؤتمر (سان ريمو) وقد انتدبتنا الامة للمفاوضة معكم بهذا الامر وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك وطلب الاسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمأن قلوب الامة ، أما طلبنا اليوم فهو

عقد مؤتمر وطني يمثل الامة ينتخب اعضاؤه من كافة أهالي البلاد العراقية وفقا لاصول تأليف الحكومة فيقتضي أن تمنح الحرية في المخابرات بين سائر أنحاء هذا القطر وتطلق الحرية للصحافة ، وان الذي أوردته شفهيا قد تقرر بين اعضاء الوفد وكتب ووقع عليه الجميع •

وبعد فراغ السيد الصدر من خطابه نهض الشيخ يوسف السويدي فقدم المضبطة التي اشار اليها الصدر الى الحاكم العام وقال:

ان ما ذكرتموه في خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطاليب الامة العراقية ، فقد قلتم ان المؤتمر قرر استقلال سوريا والعراق باتفاق بريطانيا وفرنسا ، وقلتم ان هذا الامر لا يتم الا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربي حتى تجري التشكيلات الادارية بمعونته ، وذكرتم انكم ترغبون ان يتم هذا الامر ساعة اقدم لكن الموانع عاقتكم عن تنفيذه ، ونحن نبدي أسفنا العظيم لذلك ونقول : لم هذا التأخير؟ ان حياة كل فرد من الامة تتوقف على تحقيق ذلك ، والامن مستتب في البلاد فلا داعي هناك الى تأخير انشاء الحكومة الوطنية التي هي مطمح أنظار جميع العراقيين •

وبعد فراغ السويدي من كلمته كثرت المناقشات واحتدم الجدل بين أعضاء الوفد وبين الحاكم العام • غير انه أجاب قائلا : لايمكنني البت في هذه المسألة والعمل بها ، بل اني ارفع المطاليب التي قدمتموها الى الحكومة البريطانية ، وسأعمل بموجب الاوامر التي تصدر الي بشأنها ، على ان حكومة بريطانيا ليست مطلقة الارادة بنفسها بل مقيدة بقرارات عصبة الامم ، وانها ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق ، غيرا ن القرار الفرنسي البريطاني لم يسر الى هاتين الدولتين في غيرهما بل الذي تحرص عليه بريطانيا ونحن جميعا نرمي الى غاية واحدة •

ان المراسلات جارية بيني وبين حكومة بريطانيا سعياً وراء تأليف حكومة ملكية مؤقتة الى أن تتم المفاوضات (باسم حكومة بريطانيا) بيني وبين العراقيين ، وسيوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة ، وقد هيىء نظام ودستور للحكومة الملكية الموقتة ورفع الى الحكومة البريطانية ومتى يصدر الامر نشره ينشر وينظر فيه المجلس التشريعي :

وهنا علق السيد الصدر بقوله : نرجو التفضل باعلامنا عن شكل المجلس ونوع تأليفه ومتى يكون تشكيله .

فأجابه الحاكم العام : انه سينتخب اعضاؤه على حسب اصول الانتخاب وينظر في ترتيب تشكيلات هذه الحكومة الوطنية ، وانه ينتظر جواب الحكومة للمباشرة بذلك ـ وقال ـ بأنه سمح لاحد الوطنيين باصدار جريدة ، وستطبق القوانين العثمانية بخصوص الصحافة ، وانه قرر هذا الامر منذ اسابيع .

وهنا دارت بين الاعضاء تعليقات ونقود واسعة ادت الى تدارك الحاكم العام فقال : تأكدوا اني لا أريد ان يحدث تأخير في تنفيذ القرارت واني أنتظر اوامر الحكومة للمباشرة بالعمل ، ولا بد من مرور شهرين من الوقت قبل وصول الاوامر .

فقال السويدي : ان الشهرين مدة طويلة واننا لايمكننا اقناع الامة على ذلك ، بل بامكاننا ان ننتظر الى شهر واحد ، وقال السيد الصدر :والشهر أيضا مدة طويلة ، حيث يوجد لكم كل الوسائل للمخابرة ، الطيارةوالتلغراف وغير ذلك تمكنكم من المراجعة والمراسلة بسرعة ان كنتم تريدون الطمأنينة والصيانة .

فقال الحاكم العام : نحن باتصال مستمر مع الحكومة ، ولكنكم تعلمون من اختباركم ان هذه الامور لا يمكن البت بها في وقت قليل ، وليس علي الان الا ان ارجوكم ان تصبروا وتحثوا الناس على الصبر ، فأجابه السويدي نحن مستعدون لذلك وكل ما نطلبه هو الاسراع بالامر لتطمين الاهلين .

فقال الحاكم : نحن نسرع بالعمل ، وعليكم أن تسرعوا بتطمين الرأي العام .

والى هنا انتهى الحوار بين أعضاء الوفد والحاكم العام وخرج المندوبون وقد قابلتهم الجموع المحتشدة بالتصفيق والهتافات ، وشرح بعضهم الى الجماهير ما دار بين أعضاء الوفد والحاكم العام .

نص مذكرة الوفد :

سبق ان ذكرنا عن تقديم الشيخ يوسف السويدي مذكرة الى الحاكم العام وهي موقعة من قبل اعضاء الوفدين البغدادي والكاظمي واليك نصها:

الى سعادة الحاكم الملكي العام المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرته التي أقامها ليلة ٧ رمضان الموافق ٢٦ مايو للنيابة عنه في مطالبة السلطة المحتلة ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطاليب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة آرائه اليوم ضرورة تطبيقها وتنفيذها حالا وهي :


السيد هادي زوين

١ ـ الاسراع في تأليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل ادارتها في الداخل ونوع علاقتها بالخارج .

٢ ـ منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه وافكاره .

٣ ـ رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا ، وبينه وبين الاقطار المجاورة له ، والممالك الاخرى ثانيا ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم .

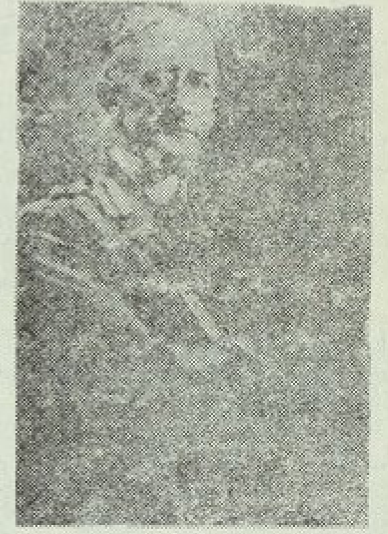
فبصفتنا نوابا عن أهالي بغداد والكاظمية ، نطلب اليكم ان تصادقوا حالا على تنفيذ هذه المطالب المذكورة ، ولا يغرب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطالب واحلالها محل الاجراء والتنفيذ من صيانة الامن وحفظ النظام والسلام العام ، واننا ننتهز هذه الفرصة فنقدم الى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار .

وعند تسلمها وقراءتها من قبل الحاكم العام ، اجاب عليها في العدد ١٧ من جريدة العراق البغدادية وبتاريخ ٤ شوال ١٣٣٨ هـ الموافق ٢١ حزيران ١٩٢٠ م بما نصه :

١ ـ حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد قررت وكالتها فى خصوص العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الامم وتوكل بريطانية العظمى وكالة بها .

٢ ــ تكليف بريطانيا بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والامن الخارجي •

٣ ــ الزامها بتشكيل قانون اساسي وبان تستشير العراق في مسألة تشكيله مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومنافعها ، فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط تمهيد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومية مستقلة الى ان تتمكن من الوقوف على نفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة،فقررت حكومةجلالته تكليف السير برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة ، وعليه سيرجع سعادته الى بغداد فى موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الان ، وستعطى السلطة للسير برسى كوكس لتنظيم موقت •



برسي كوكس

١ ــ مجلس شورى تحت رئاسة عربي •

٢ ــ موءتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الاساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي •

وحيث انه يظهر ان بعض الاشخاص قد أشاعوا بان الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها من العراق واشاعات اخرى تفضى الى الاخلال بالامن ، فعليه أنا السير أرنولد ولسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق أنشر لاجل افادة العموم بان الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والامن الخارجي في هذه البلاد ، فليس لها ادنى مقصود بأن تسحب من البلاد قواتها العسكرية بعضها او كلها ، بل بالعكس لا تزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع السلاح تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم الداخلي والامن الخارجي كفاية تامة ، واني عند اللزوم لا أقصر ان اطلب من السلطات العسكرية المساعدات الكاملة للقوات الملكية•

حرر في اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠ م

مطاردة سلطة الاحتلال للوطنيين:

ضاق الحاكم العام ذرعا من مضايقة اعضاء الوفدين له ومناقشاتهم اياه ، وافهامه لغة الالتواء والتسويف ، وارجاء الامر الى الخريف ، كل ذلك جعل من سلطة الاحتلال ان تواجه الوطنيين بالشعوذة السياسية ، وهي احداث مجلس يكون حاكم بغداد العسكري رئيسا له ، ومعاونه نائباً أما الاعضاء فقد اختارهم من الرجال الذين فقدوا الضمائر ، واتكلوا على الحاكم الجائر .

وعندما علم رجال بغداد والكاظمية بذلك اعتقدوا ان السلطة المحتلة برهنت على نكث العهد ، بعدم تأليف حكومة وطنية مما دعا ان يواجهوا السلطة المحتلة بالنقد والتنديد . غير ان الحاكم لم يجد من مخرج لهذا التأزم الا اللجوء الى العنف الاستعماري وهو مواجهة الوطنيين بالقوة والشدة ، واول عمل قام به هو اعطاء الامر بالقبض على اربعة من أعضاء الوفد وهم (١) الحاج جعفر ابو التمن (٢) يوسف السويدي (٣) علي البزركان (٤) أحمد الشيخ داود . وفي صباح ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٣ آب ١٩٢٠ م داهمت الشرطة بيت ابي التمن وبيت علي البزركان ، غير ان المرحوم عبدالمجيد كنه استطاع بعقله وقوته ان يخرجهما سرا ويوصلهما الى مزرعته في اليوسفية فالوند حيث جيش الثوار ، كما داهمت الشرطة بيت



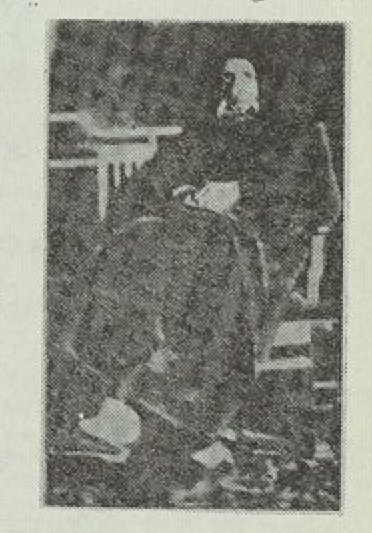
الشيخ يوسف السويدي

السويدي ، فكان فريق من الرجال قرروا المحافظة عليه ، وما ان رأوهم الا والتحموا معهم بالهراوات والرصاص فقتل ستة أفراد منهم وجرح اثنا عشر ومن الشرطة اصيب ثلاثة بجروح . ومن خلال هذه المقابلة انسل السويدي

وهرب الى الكاظمية حيث دخل بيت الحجة السيد حسن الصدر ، ومنه خرج الى اليوسفية ومنها الى الوند والتحق بجيش الثوار الفراتيين المرابط هناك.
أما الشيخ احمد فقد قبضت عليه السلطة ونفته الى البصرة ومنها الى جزيرة هنجـام .

واستمرت بالقبض على كثير من الرجال منهم عارف السويدي والسيد مصطفى الخليل ونوري فتاح وجلال بابان وجعفر الشبيبي ، فمنهـم من سجن ، ومنهم من بعث الى هنجام .

أما باقي الرجال أمثال محمود رامز وحسين علوان وعـارف حكمت وشاكر محمود ، فقد هربوا الى النجف واستقروا فيها الى آخر الثورة . وأما سامي النقشلي فقد خرج من بغداد باسم محمود التركي قاصدا كربلاء ومنها بعث الى النجف لانه مدفعي ، غير انه لم يدبر الامر فأرسل الى جبهةالسماوة مع السيد هادي مگوطر .



السيد هادي مكوطر

واستمرت سلطة الاحتلال في فتكهـا بالرجال وارهابها السكان الى اعدام ستة مـن الشجعان كانوا يواصلون العنف في وجـه الاحتلال وهم (١) شامي بن محمود (٢) سلمان بن احمد (٣) احمد بن عبدالله (٤) حسـين بن احمد (٥) صالح بن محمد (٦) محمد بـن سلمان فامرت باعدامهم رميا بالرصاص وذلك في عصر يوم ١٧ آب ١٩٢٠م وبعد الفـراغ من تنفيذ الاعدام نشر القائد هذا البيان :

اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ان يعقدوا المواليد في ليـالي الجمعة ظاهرا لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتهييج افكـار الناس ضد الحكومة ، ولبث روح الاختلاف ، ولكي لا يجد الناس مكانا لسـوء الظن بأن السلطة المحتلة تريد الممانعة في المذاكرات العلنية الحرة الممنوحة وقـد أساءوا استعمالها وان المحركين يضللون الناس ضلالا بينـا بجسارتهـم ومذكراتهـم في مجالس المولود ، فلهذا وجـب علينا ان نعلن ان انعقـاد

المواليد ممنوع ، وان انعقاد الاجتماعات لمجالس سياسية تعرض القائمين بها لاشد العقاب ، الا اذا كان ذلك مطابقا للقانون العثماني في هذا الموضوع وباذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي ، ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في هذه الجرائم التي تقع ضد الامن العام .


عبدالمجيد كنه

والقت السلطة القبض على المرحوم عبدالمجيد كنه مساء السبت ٢٥ ايلول ١٩٢٠ م على اثر تفتيشها دار السويدى وعثورها على رسائل سياسية بينهما ، فحكم عليه بالاعدام يوم ١٦ ايلول من قبل المحكمة العسكرية بتهمة مشاركته فى اثارة الرأى العام على مصادمة جيش الاحتلال ، ونفذ عليه في ليلة السبت ٢٥ ايلول . فرحم الله جميع الشهداء الاحرار واسغ عليهم من وابل لطفه ورضوانه .

الكاظمية قبل الثورة

سبق ان تحدثنا عن بغداد قبل الثورة ، وعن الاحداث التي عاشها رجالها بالمشاركة مع رجال الكاظمية ، وتشكيل الوفود والمفاوضين من الطرفين امام سلطة الاحتلال المطالبة باستقلال البلاد ، وطبيعي ان الكاظمية لما لها من مركز ديني يعززه فريق كبير من المجتهدين الذين نبغوا من اسر دينية وعلمية يقدسها الآلاف من المسلمين في مختلف بقاع الارض .

وبما ان الكاظمية تعتبر ثالث عتبة مقدسة بعد كربلاء والنجف ، وقد ضمت الافذاذ من الرجال ووعت الاحداث السياسية والفكرية من عهد الحكم التركي وظلت على ارتباط تام في النجف وكربلاء تشايعهما الرأى ، وتساندهما في تشخيص الاهداف فقد صممت على العمل للثورة .

في وقت مبكر من احداث الحرب العالمية الاولى صار الانكليز

يزرعون صنايعهم في البلدان الاسلامية والعربية ، مستهدفين العراق قبل غيره لانه باب الهند ، انتبه ذوو الرأي من العلماء واحتاطوا لما لمسوه من حركات خفية من الاستعمار الانكليزي انذاك ، فقاموا بتشكيلات خفية وجمعيات سرية تكافح ذلك الروح الاستعماري الخبيث ، ومن الشخصيات التي لعبت دورا مهما هي شخصية المجاهد السيد ابو القاسم الكاشاني الذي عرف بروحه الوطني والاسلامي ، فقد انتقل من النجف الى كربلاء ، ومنها الى الكاظمية حيث اوجد جمعية جعل من نفسه رئيسا لها ، ومن الشيخ جواد الزنجاني سكرتيرا لها واسماها (الجمعية الاسلامية العربية) وصار يطبع المنشورات باسمها حيث توزع سرا في انحاء القطر ، مما جعل من حكومة الاحتلال ان تهتم بمعرفة اعضاء هذه الجمعية ، باثة جواسيسها وعيونها للوقوف على اسمائهم وهوياتهم ، وكان اثرها في توجيه الرأي العام بالغا حيث جعلت الكاظمية تتجه الاتجاه الجدي الخطير ، ويتجه اعلامها بالجهر في المطالبة بتكوين حكم وطني مسلم ، ولاستمراره في الجهاد والعمل وتنقله بين العتبات فقد طلب منه الزعيم الديني (شيخ الشريعة) الذهاب الى الكاظمية معززا له برسالة تأييد ومرفقة بمضبطة موقعة من زعماء العشاير ، والى القارىء نص الرسالة بعد البسملة :

لا يخفى ان جناب العالم العامل ، الفاضل الكامل،سيدالمحققين وعمدة العلماء والمجتهدين الحاج الميرزا ابي القاسم الكاشاني دام علاه مع انه من العلماء الروحانيين ، وله حق المدافعة والمطالبة بحقوق العراقيين ، فهو كما انه معتمد المشايخ والرؤساء ، وزعماء القبائل فيما يرجع الى الاحتجاج لهم والمدافعة عنهم ، فيما يؤدي الى اصلاح العراق ، فهو معتمدي وثقتي والسكون الى قوله ورأيه ، فليعرف كل أحد سمو شأنه ، وعلو مقامه ، ومن الله تعالى ارجو توفيقه لما يجلب الخير الى العراقيين ان شاء الله.

أما نص المضبطة بعد البسملة :

نعم : نحن رؤساء العراق المحررة اسماؤنا في ذيل هذه الورقة ، نبدي لعموم الشعوب المختلفة والامم المتفرقة ، ان جناب السيد العامل العلامة سيدنا ومولانا حجة الاسلام حضرة الحاج سيد ابو القاسم نجل المرحوم

آية الله السيد مصطفى الكاشاني قدس سره ، هو ثقتنا ومعتمـــد لدينـا في مطالب العراق والامور الحقوقية المتعلقة باهله احتجاجا لهم ومدافعـــة عنهم وغير ذلك مما وجب اصلاح العراق ورقي العرب العراقيين ماديا واديبا، فقد فوضنا اليه ذلك وخولناه من قبلنا تلك الوظيفة السامية الجالبة للعراقيين خيرهم المأمول واستقلالهم التام المطلوب ، وحررنا له هذا المستمسك وثيقة بيده لدى مقابلة الامم وقناصل الدول والله لنا وله خير معين .

التواقيع (١) السيد نوري الياسري (٢) الســـيد گاطع العـوادي (٣) السيد علوان الياسري (٤) مزهر الفرعون (٥) عبدالواحد الحاج سكر (٦) عبادي حسين (٧) سعدون الرسن (٨) السيد عبد زيد ٩ ـ السيد كاظم السيد حمود (١٠) گحيط الوالي (١١) شعلان آل عطية (١٢) شعلان الجبر (١٣) الحاج صلال الفاضل (١٤) مظهر الحاج صگب (١٥) جـري المريـع .

وعند وصوله الكاظمية اتصل بالاسر العلمية فيها والمؤلفة من (١) آل الخالصي (٢) آل الصدر (٣) آل ياسين (٤) آل الحيدرى (٥) آل الاعرجي (٦) آل اسد الله . فاذا بالحماس يملأ قلوب الجميع مواصلين اجتماعاتهم ، وكان الحجة الشيخ مهدي الخالصي آنذاك في كربلاء ومعه نجله الشيـــخ محمد ، فأراد الكاشاني ان يأتي الكظمية لتقوى الجبهة ولترص الصفوف ، واستغل مجيئه باسم الاشراف على سيرة المواكب الحســينية التى تعودت السفر الى كربلاء في العشرين من صفر لكل عام من الكاظمية وبغداد ،وحذرا من ان تتصور سلطة الاحتلال ان هناك تكتل وتنظيم سياســـي ، وفعــلا استطاع استقدام الشيخ برسالة منه مؤرخة في ٢ صفر ١٣٣٨ هـ مانصها :

شيخنا ومولانا حضرة حجة الاسلام الشيخ مهدي الخـــالصي دامت بركاته بعد اهداء التحيات الفائقة ، وتقديم الاحترامات اللائقة ، والسـؤال عـن تلك الذات الشريفة ، نصدع حضرتكم بانه طال الفراق ، واشتعـل لهيب الاشواق ، وغير خفي على سعادتكم ان تمام انسي اليكم ، ولادفـع الاحزان والاشجان بزيارتكم والناس ايضا مشتاقون الى قدوم حضرتكـم

خصوصا رؤساء (الانصار) ليكمل الشعار المنوط بوجودكم الشريف •

فالمأمول من الطافكم القدوم الى الكاظمية لتأيد هذه الهيئة المحترمة الباذلة انفسهم لاقامة شعائر الدين ، ومن المعلوم من سماحتكم واخلاقكم الحميدة الاجابة ، والسلام عليكم وعلى اعتاب حضرة آية الله روحي فداه ورحمة الله وبركاته •

الفقير الى الله

السيد ابو القاسم الكاشاني

وقد شارك في التوقيع عليه جمهور من رؤساء المواكب في الكاظمية •

واول نشاط ظهر لرجال هذه الاسر في الكاظمية عندما اعلن السير ولسن لعبة (الاستفتاء) الذي بعث به الى الحكام السياسيين في الالوية والاقضية طالبا فيه منهم اخذ رأي العراقيين في تقرير مصيرهم ، معتمدا في ذلك على الفئات التي باعت ضمائرها لمعاونة العدو وارتبطت مصالحهم به وقد حدده في النقاط الآتية :

١ ـ هل تريدون تأليف حكومة عربية مستقلة تحت حماية بريطانيا تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى خليج البصرة •

٢ ـ هل تريدون ان يترأس الحكومة امير عربي •

٣ ـ من تختارونه لرئاسة هذه الحكومة •

فما كان من علماء الكاظمية الا ان هبوا في وجهه بالجواب الآتي بتاريخ يوم الاربعاء ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ وبعد البسملة :

بناء على الحرية التي منحتنا اياها الدولتان المفخمتان بريطانيا وفرنساء وحيث اننا ممثلوا جمهور كبير من الامة العربية العراقية المسلمة فاننا نطلب ان تكون العراق الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى خليج فارس حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين بن علي على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعي وطني ، والله ولي التوفيق •

التواقيع مع حفظ الالقاب (١) الشيخ مهدي الخالصي (٢) السيد حسن الصدر (٣) السيد محمد مهدى الصدر (٤) الشيخ محمد رضا

الخالصي (٥) الشيخ ابراهيــم السلمـاسي (٦) الشيخ عبدالحسين آل يس (٧) الشيـخ مرتضى الخالصى (٨) السيد احمد آل السيد حيدر (٩) السيد ابو الحسن كافي الاعرجـي (١٠) السيد حسن الاعرجي (١١) السيد كاظم السيد فضل الاعرجي ، واسماء اخرى مـن العلماء والوجوه •



الشيخ مهدي الخالصي

وفى ذلك الظرف تقدمت عشرات المضابط من مختلف بلدان العراق متجاوبة برأى واحد وفكرة واحدة ، مما جعل السر ولسن يحس باحتضار سياسته تجاه هذا التيار القوي والكلمة الواحدة من رجـال العراق حيث صاروا يواصلون الاجتماعات ليل نهار ، ويكثرون من الرسائل والرسـل الى مختلف البلدان للصمود امام خدعته هذه •

وهنا رأى ان يجابه العراقيين بلعبة اخرى هي اعلامه مختلف الحكام السياسـيين في البلاد بان يعلموا رجال الثورة بان الحكومـة البريطانية رشحت لامارة العراق ثلاثة هم :

١ ــ السيد عبدالرحمن النقيب ببغداد •

٢ ــ هادي باشا العمري في الموصل •

٣ ــ السيد طالب النقيب في البصرة •

الشيخ محمد الخالصي

الا ان جميع الذين وقعوا المضابط في الفرات والكاظميـة وبغـداد اجابوا بانهم لا يتأخرون عما اختاروه قيد شعرة ، وان ارادتهم مـن ارادة الشعب •

غير ان الحكومة البريطانية ظهر لها تمركز الروح الوطني في نفوس الشعب العراقي وانه مصر على مطالبته بتحقيق مطاليبه ، فكرت في مواجهته بالعنف

والتهديد فعملت منشورا أذاعه (ولسن) في ١٧ حزيران ونشر في جريدة العراق بالعدد المرقم ١٧ والمؤرخ في ٤ شوال ١٣٣٨هـ ٢١ حزيران ١٩٢٠م والمنشور برقم ٢٠ وقد سبق أن اثبتنا نصه .

وعند وصول الحجة الخالصي الى الكاظمية ازداد حماس الجماهير وأخذت تتصاعد الفعاليات وتكثر الاجتماعات ، وكثرت الرسائل بين زعماء الدين في الكاظمية ، وزعماء الثائرين السياسيين في بغداد مع الامام الشيرازي وآخر رسالة وردت من الشيرازي وفيها يدعو الناس الى الجهاد بوجه السلطة المحتلة ، قرر الجميع أن يجتمع سكان بغداد والكاظمية في الصحن الكاظمي ليستمعوا الى رسالة الامام الشيرازي ، وعند سماع الجميع بهذا النبأ توافدوا الى الصحن حتى غص بالناس وفي مقدمتهم رجال الدين وسائر الوجوه والاعيان ، كما امتلأ الطابق الثاني منه ، وهنا قام السيد باقر السيد أحمد بقراءة الرسالة عدة مرات حيث صار يتنقل في أرجاء الصحن الكاظمي لاستيعاب سماعها من قبل الجميع ، وكان صوته الهدار يملأ الاسماع ، والناس حوله تتعالى أصواتهم بالتكبير والتهليل .

وعندما انفض الاجتماع رجع البغداديون ينقلون فحوى رسالة الامام الشيرازي الى سكان بغداد ممن لم يحضر في الصحن ، كما علم رؤساء النصارى واليهود بماجاء في الرسالة من وصايا في حفظ اموال واعراض ونفوس غير المسلمين ، فعمدوا في اليوم التالي الى زيارة الكاظمية واجتمعوا بأعلامها وفي مقدمتهم الشيخ الخالصي شاكرين اللطف ومؤيدين للمبدأ الذي أمر به الامام الشيرازي ، راجين ايصال هذا الشكر الى الامام الشيرازي .

وكانت النتيجة من تفاعل هذه الاجتماعات واتصال الثوار من مختلف البلدان بعضهم ببعض ان حدث امتداد لتهيئة الثورة في الفرات جمعية،ومنه انتقلت الى مختلف الالوية حتى وصلت لواء بعقوبة لامتداد نفوذ الامام الخالصي في هذا اللواء وتعلقه بشخصه الكريم . وفي خلال هذه المدة انعدمت المفاوضات بين السلطة المحتلة والعلماء وأصبح زعماء العشائر فى توتر شديد .

كربلاء تموج بالثوار :

وفي ٢٠ حزيران ١٩٢٠ م ٣ شوال ١٣٣٨ هـ تجمع في كربلاء مندوبو الشامية والنجف الاشرف وفريق من رجال بغداد ، وفي اليوم الثاني قام رجل كربلاء بعقد اجتماع عام يتقدمهم الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي في صحن سيدنا العباس بن علي وقد حضره الجميع ، وقام العلامة الشيخ محمد الخالصي فألقى خطابا بليغا جريئا فقال بعد البسملة :

قال الله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها السادة : ان الله قد وصفكم بكتابه بصفتين بأنكم الاعلون ، وان هذا المقام مختص بكم لا يشمل غيركم ، بدلالة الحصر المستفاد من الجملة الاسمية واللام ، وعلق ذلك على الايمان فقال : ان كنتم مؤمنين . وحكم على من هذه صفته أن لا يهن ولا يحزن ، كذلك أنتم في كتاب الله ، وقد جاءتكم بريطانيا بخيلها ورجلها وعزمها وشكيمتها تقول : أنتم الادنون ونحن الاعلون ، لذلك يجب أن نكون قيمين على شؤونكم وادارتكم وأموالكم وأنفسكم ، واستعيذ بالله وأقول ما قالته بريطانيا ، هكذا أرادت بكم تلك الدولة القاسية التي لا ترى غيرها في العالم ، وتحسب صنوف البشر عبيدا أرقاء مذللين لا يملكون لأنفسهم تجاه بريطانيا نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ، وأنتم واقفون بين بريطانيا وخالقها ، خالقها يصفكم بصفة الاعلون، والمخلوق يصفكم بصفة الأدنون ، فان قبلتم صفة المخلوقين ذللتم وخزيتم وأصابتكم الدناءة واشتريتم بعد ذلك مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، وان قبلتم صفة الخالق ذل لكم المخلوق ، وان من كان لله كان الله له ، وعشتم أعزاء أعلون في بلادكم ولا يصيبكم حزن ولا وهن ، وشرط ذلك خلوص الايمان كما شرط الله عليكم عدم الرضوخ الى نزعات الشيطان الذي يخوف أولياءه (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين) يعرج بكم الى أوج السعادة ومنتهى درجات العزة ، ومتابعة الشيطان تهوي بكم الى الحضيض وأسفل دركات الذل ، ان تابعتم بريطانيا

وعشتم أذنين في بلادكم فما تطلبون من هذه الحياة الدنيا ؟ أترضـون أن تعيشوا أياما قلائل أذلاء صاغرين خاضعين لسلطان المفسدين ومن ورائكم غضب الرحمن وعقاب النيران ، أهذا من الفطنة والحكمة ، أم من العقـل والرشـد ؟ .

وإذا لم يكن من الموت بـد   فمن العار أن تمـوت جبانـا

تنصب بريطانيا عليكم قيّما ووليا وهي القيم ، فهل أنتم مجانين حتى تفتقروا الى الولي والى القيم ـ:

« هتافات واصوات عالية «لا» ، لسنا مجانين ، لا نريد بريطانيـا قيّما ولا وليـا .»

ايـه يا سادة : لا يدرك العز والشرف ، والهيبة والاستقـلال بصراخ وصياح ، انما العزم الصارم والماضي البتار ، بيد الاعزاء الاحرار،هذا الذي يضمن للامة عزها وشرفهـا واستقلالها :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم النـاس يظلم

الموت أدنى لك يا بريطانيا من ان نذل لك ونخزى ، وان وسوسـة الشيطان لا تقف أمام أمر الرحمن ، اذ ليس للشيطان سلطان على أولياءالله المقربين ، وعباده الصالحين ، وان طعم الموت في سبيل العز أحلى للاحـرار وعباد الله الابرار من العيش في الذل ، ان هذا المقام ، وهذا الصحن الشريف، وهذا القبر الكريم هو قبر من قال ، واقفا في ميدان النضال : (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة ، وهيهات منّا الدنية، نفوس أبيه ، وأنوف حميه ، من أن تؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام) أجـل :

فالله الله ، مصارعنا أهون علينا من ذلّتنا ، وخضوعنا لسلطان القاهر الملك الجبار ، ان صاحب القبر هو سيد أهل الابا الذي علم شيعته ومواليه كيف يموتون تحت ظلال السيوف في سبيل العز والشرف حيث يقـول في ميدان قل ناصره ، وكثر واتره ، (والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر لكم اقرار العبيد) حكمة قالها بلسانه وايدها بحسامه ، حتى استشهد

في سبيل الله ونال أقصى درجة الكرامة ، وسعد بها عند الله والزلفى لديه، ونحن تابعوه ، لا نعطي بأيدينا اعطاء الذليل ، ولا نقر لمن يريد بنا الذل اقرار العبيد ، نحن لا نريد حربامع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس ، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا ونفوسنا ، واذا كانت بريطانيا وخيلها وخيلاؤها بلغت من القوة ما لانستطيع اخضاعها فان لنا من الشكيمة وثبات الجأش وطاب الشرف والسؤدد عزما يسوقنا الى ازهاق نفوسنا والتخلص من سلطان الطغاة ، اذا لم يكن سبيل للخلاص من الذل الا به، وهو خير من العيش في الذل ، ان الحياة حلوة ولكنها اذا كانت مع الذل مرة قذرة ، اذا لم نغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا ونحن احياء بل ستدوس على أجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف [1]. يمكن لبريطانيا ان تملك ارض العراق بقوتها ولكن لايمكنها أن تخضع عراقيا لسلطانها ، فسوف لا يبقى عراقي واحد حيا اذا أصرت بريطانيا على أن تكون ولية قيمة ، والعراقى مولى ومقاما عليه .

نحن أيها السادة متمسكون بحبل الاسلام ، والاسلام لا يرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال : (فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) .

أيها المسلمون : لا ترهبوا السلطان من غيركم ، ولا تخضعوا لقوة عدو عن قلة عدد (فان العزة لله جميعا وهو السميع العليم ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ، ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ومن يخشى الله ويتقه فأولئك هم الغالبون) فكونوا ممن لا يخشى الا الله ، وان أخوف ما اتخوفه عليكم ضعف الايمان ، فانكم لا تغلبون مادمتم مؤمنين ، ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز . فتمسكوا اخواني بعرى الايمان ، وانصروا الله ينصركم ، فأنتم بين اثنتين، بين أن تعيشوا عبيدا اذلاء ، او تموتوا أحرارا اعزاء فأي الحالتين تختارون[2] .

---

(١) تعالت اصوات الجماهير : الله اكبر الى ساحات العز والجهاد ايها المسلمون والموت للانكليز . (٢) هتافات واصوات تتعالى : لا نختار الا العز او الموت .

صبرا صبرا ايها السادة الكرام ، مهلا مهلا ، استمعوا لمقالي ، ان علم الله منكم صدق النية ، وحسن الطوية ، والعزم على نصر دين الله ، فانكم حزب الله ، وان حزب الله هم المفلحون ، وان حزب الله هم الغالبون (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) .

وأنا الآن أيها السادة أستطيع أن ابشر نفسي والعراق بأنه سيعيش عزيزا مستقلا ، وأبشركم بالفوز ، والنصر وعد الله والله لا يخلف الميعاد[٣].

سادتي : مهلا مهلا ، ثبتكم الله وقوّى عزمكم ، وأخضع لكم عدوكم الجبار ، ان أمامنا عقبات لا يذللها الا العزم الصادق ، والايمان الصريح ، فهل أنتم على ذلك[٤] .

نعم يا سادتي النبلاء ، أبطال العراق اني لا أطلب منكم الا صدق الايمان وثبات الجأش والصبر على الشدائد ، والله لا يرضى عنكم بغير ذلك ، فهبوا وانهضوا نهضة الابطال المستميتين ، ولا تتوانوا ولا يقعدكم شيء حتى تنالوا بغيتكم المقصودة ، رضا الله واستقلال العراق .

ان أضعفكم جسما ، وأكبركم سنا ، وأقواكم عزما ، وأصرحكم ايمانا، هما الامامان المتبعان المرزا وأبي ، وهما قد بذلا أنفسهما بعزم راسخ وايمان صادق ، فهل تبخلون بأنفسكم بعدهما [٥] .

جزاكم الله عن أنفسكم خيرا وثبت عزمكم وأبقى بأيديكم بلادكم ودفع عنكم عدوّكم الذي يريد بكم السوء ، وانني من فوق هذا المنبر، أصرخ ببريطانيا قائلا : احسني ولا تبغي بنا السوء ، وايأسي من أن نذل لك ، وارجعي من حيث أتيت ، فان لم يكن لنا سلاح ، فصدورنا ورؤوسنا تستقبل جميع ما لديك من المعدات . أدام الله حياة الامة العراقية وقادتها وأعلامها العالمين الآيتين الشيرازي والخالصي . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(٣) تعالت الاصوات بالهتاف : يحيى العراق ، الموت او الاستقلال

(٤) تجاوبت الجماهير بأصواتها الهادرة : نعم ، نعم ، كلنا على ذلك . .

(٥) اصوات من مختلف ارجاء الصحن : نفديهما بأنفسنا وارواحنا واموالنا واولادنا .

وبعد أن فرغ الشيخ من خطابه الجريء البليغ ، اعتلى المنبر مجموعة من الخطباء والشعراء واصلوا الحماس واثارة الرأي العام، وافهام الجماهير سلبية السلطة المحتلة بقطعها المفاوضات واختيارها لسياسة العنف والاخضاع .

ومن هذا المنطلق رجع زعماء الفراتيين والابطال من الجماهير كل الى بلده وقام الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي فكتب مجموعة من الرسائل الى جميع المدن بصحبة رجال يفهمون كيف يؤدون الامانات ، كما يحسنون الوصف لما جرى في كربلا من الاحتفالات الثورية ، فكان لتلك الرسائل اثر بالغ في النفوس ، وقد قام ممثل الحكومة الانكليزية في كربلا محمد بهادر خان فكتب تقريرا مفصلا عما وقع في احتفال الصحن الشريف وبعث به الى السير ولسن طالبا منه الحيطة للامر والمبادرة الى شل الحركة الثورية . وعند وقوف ولسن على التقرير كتب الى الميجر (بولي) الحاكم السياسي في الحلة طالبا منه الذهاب الى كربلاء لاتخاذ ما يلزم من التدابير .

وعند وصول الكتاب الى الميجر پولي قصد كربلاء مع قوة آلية جهزت بالمدافع والرشاشات طوق بها المدينة وكان ذلك يوم الاحد خامس شوال ١٣٣٨هـ ونادى مناديه أنه لا يقصد من ذلك سوى استلام أربعة عشر شخصا .

كانت هذه التصرفات مدعاة الى سخط الامام الشيرازي وازعاجه ، ولربما يقع ما لايحمد عقباه فأرسل على الميجر پولي طالبا منه الاستيضاح عن ذلك ، غير أن پولي أجابه برسالة هذا نصها :

حضرة العلامة المجتهد الاكبر آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي دام علاه .

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام .

نعرض لحضرتكم أن قسما من قواتنا قد وردت الى هذه الانحاء لاجل حفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار الذين يقصدون الافساد ونهب الاموال والقاء الرعب في قلوب الاهلين ، وان قواتنا هذه لم تتعرض الصلحاء الابرار ، فنرجو أن تطلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب

والاضطراب عنكم ، وفي الختام تقدم لحضرتكم فائق الاحترام •

٢٢ حزيران ١٩٢٠م حاكم الحلة

الميجر پولي

وعند اطلاع الامام على هذه الرسالة اجابه برسالة مليئة بالنصح والارشاد وهي :

الى حاكم سياسي الحلة الميجر پولي هداه الله •

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامورغير المعقولة ، ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ، ويحتمل أن الاشخاص الذين يقصدون الاستفادة من ايجاد الخلاف بين أهالي العراق والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطة ذلك مقاصدهم ، وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم لرفع الشك في نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ولكنكم امتنعتم عن ذلك ، وان نظريتنا في أمور المملكة اصلح وانفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية، وأدعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولادارة البلاد، واذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضا فستصبح وصيتي للامة بخصوص مراعاة السلم ملغاة في ذاتها واترك الامة وشأنها ، وبهذه الصورة تقع مسؤولية نتائج السوء عليك وعلى أصحابك• وفي الختام لي الامل أن تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والامن ، ولكي لا تكونوا سببا لاراقة دماء الابرياء •

٦ شوال ١٣٣٨هـ محمد تقي الشيرازي

غير ان پولي لم يهتم بهذه الرسالة ، ولم يدرك مغبة العناد الذي استولى عليه ، بل أمر باستدعاء كل من (١)الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي (٢) الشيخ هادي كمونة (٣) السيد محمد علي الطباطبائي (٤) الشيخ عمر العلوان (٥) عثمان العلوان (٦) الشيخ كاظم ابو ذان (٧) عبدالمهدي القنبر (٨) أحمد القنبر (٩) محمد الهندي

(١٠) ابراهيم أبو والده (١١)السيد أحمد البير (١٢) السيد محمد علي هبة الدين فانه لم يمض لظهور الرمد في عينيه .

ولكن الجميع امتنعوا عن ملاقاة (پولي) غير ان الامام الشيرازي أمرهم بالذهاب حتى ولو أدى ذلك الى نفيهم أو اعدامهم ، فاستجابوا لامره وذهبوا اليه ، وعند وصولهم كانت السيارات المصفحة بالانتظار لهم . فأركبوا فيها الى الحلة فالبصرة ، ومنها الى جزيرة (هنجام) وهذه هي القافلة الثالثة التي سيرتها سلطة الاحتلال الى هذه الجزيرة .

كان هذا التصرف السخيف من الميجر (پولي) مثار سخط الجماهير فهاجت كربلاء وعم التمرد والتطاول على سلطة الاحتلال وكانت العاقبة التي حذر منها الامام وخيمة على الانكليز .

رد الفعل في مدينة الحلة :

عندما انعكست الاصداء على الحليين وعلموا بتصرفات حاكمهم السياسي المهينة ثارت ثائرتهم ، فعقدوا مجلسا خطيرا في احدى الجوامع وتسابق الخطباء والشعراء في القاء الخطب والقصائد وكانوا من الشباب الواعي المتحمس وهم (١) السيد خيري الهنداوي (٢) السيد محمد الباقر (٣) الشيخ محمد الشيخ عبدالحسين (٤) السيد عبدالسلام (٥) الاديب رؤوف الامين . وقد أوضح الجميع موقف سلطة الاحتلال من الاعتداء على رجال العراق المخلصين ، والنوايا السيئة التي أخفوها للوطنيين واستعرضوا الاحداث التي مرت على النجف وكربلاء ، وهتفوا باسم الامير عبدالله بن الحسين ملكا على العراق ، كما اعادوا تلاوة كتاب الامام الشيرازي الذي انتشر بين القبائل في الفرات والرجال في المدن .

وعندما بلغ سمع الميجر پولي نبأ هذا الاجتماع وما دار فيه أرسل على كل من (١) السيد أحمد سالم (٢) خيري الهنداوي (٣) رؤوف الامين (٤) جبار علي الحساني (٥) علي الحمادي (٦) السيد عبدالسلام ، وعند وصولهم اليه أمر بارسالهم بالقطار الى البصرة ومنها الى جزيرة هنجام . وبنفي هذه الزمرة المجاهدة ساد الحلة وجوم عميق ، وصارت القلوب تغلي كالمرجل .

الثـــورة في لواء بعقوبـــة

اهتمت حكومة الاحتلال وحرصت على ان لاتتسرب ثورة الفرات الى لواء بعقوبة ، أولا : لانعكاس الاصداء وانتشار أخبار الثورة عند زعماء العشائر والوجوه من سكان هذا اللواء •

وثانيا لاهمية موقع اللواء الاستراتيجي وانه يربط العراق بايـــــران وان جيوش الانكليز في ايران اذا ماقامت الثورة سوف لاتستطيع الوصول الى بغداد عند اللزوم ، عدا خطوط الهاتف فيما اذا طرأ عليها تخريب •

واول عمل احتاطت له سلطة الاحتلال هو تسليم شؤن اللواء بيـــد جيش الآثوريين بالنظر لما لديهم من قابليات وتدريـب على الحرب ، فقد جهزتهم بالخيام والعتاد والذخيرة ، وانزلتهم على امتداد نهر ديالى مـــن الجانب الغربي في موضع يسمى « العشمانية » وعلى قربة من جسر السكة الحديدية الذي انشىء عام ١٩١٩ م ليربط بغداد بايران •

هذا واللواء لم تبد من رجاله أي حركة استفزاز ، غـير أن العيـون والجواسيس كانت تتحسس ذلك فتنقل المعلومات التي تسترقها ، لعلمها بأن الثورة كامنة في نفوس الرجال ، وكان الحاكم السياسي «ميجر هايس» من اذكى الحكام السياسيين يلاحق الانتباه ويحس بما كمن في النفـوس ويكثر من صحبة زعماء العشائر أو ذوي النفوذ الاجتماعي ويتحدث اليهم بما يجبن النفوس من اخفاق الثوار في الفرات أمام عظمة حكومة بريطانيـــا ووصفهم بالمشاغبين وقطاع الطرق ، متصورا ان هذا الاسلوب قد أثـــر على مشاعرهم ، غير انه كان لايجد من يتجاوب معه بل بالعكس كـــان يسمع من بعضهم العطف على الثوار لانهم ينشـــدون الكرامة والحكم الوطني • ولان الاخبار كانت تسري اليهم سريان النار في الهشيم ، فكانت النوادي والمجالس قد أقصرت أوقاتها في سماع تلك الاخبـار والتشـوق للمزيـد منهـــا •

وخلال ذلك وقعت حادثة سلب في الطريق العام : تصور الحاكم السياسي أنها من بوادر الثورة والتمرد على السلطة فدعا على أثرها فريقا من الزعماء وكلمهم عنها بلهجة حادة وحذرهم مغبة المشاركة في الثورة وطلب من بغداد تجهيزه بقوة فاستجابت وأرسلت حامية على رأسها الكولونيل «كيف هاول» استعدادا لما سيقوم به من ضغط وسيطرة •

عند وصول الحامية الى بعقوبة أسل خلف جميع رؤساء العشائر الى بعقوبة وفي مقدمتهم الشيخ حبيب الخيزران رئيس عشائر العزة ، وبعد ان انعقد المجلس فاجأهم بقضية حادثة السلب والاهتمام بالامن غير أنه أضمر لهم الكيد بأن أوصى بأن لا يخرجوا من بعقوبة الا بعلمه بقصد مواصلة الاحاديث معهم ، واستمروا فيها بضعة أيام يجتمع خلالها معهم ويعيد عليهم الوصايا والتشديد في الامن،والتهديد لمن تسول له نفسه في مخالفة


حبيب الخيزران

ذلك ، وبعد ذلك سمح لهم بالذهاب الى بيوتهم مستثنيا من بينهم الشيخ حبيب وملزما له بالبقاء في مدينة بعقوبة ، وبعد مرور يومين أحضره وافهمه بأنك من الرجال الفطنين الاذكياء ، وانك تدرك خطورة الحكومة الانكليزية وقوتها وبطشها وانها تحدّث مجموعة حكومات قوية فكيف بشعب لايملك القوة ولا السلاح ، وان الذين تمردوا عليها من رجال العراق ستبيدهم ، وحيث أني أضمر لك الحب أود أن لا تقع في الفخ واطلب لك الفوز فاذا ماقبلت النصح والتوجيه ستكون من الرجال العظام في نظر بريطانيا في اللواء أولا وفي العراق ثانيا ، وقد أمرتني الحكومة أن اعطيك اربعين الف روبية ـ وهاهي ـ لتتصرف بها كما تحب وتشاء ولمن تريد ،وان الحكومة مستعدة لمضاعفة المبلغ متى ماشئت •

فما كان من الشيخ حبيب الا ان قال : ان هذا المبلغ لابأس به من حيث كثرته ، ولكني لم اتعود المتاجرة بكرامتي في اي وقت ، ولا فكرت ببيع وطني وشعبي بالمال الذي لايدوم ، فاكون بذلك قد اغضبت الله والوطن والتاريخ • اما المحافظة على الامن والحرص على الاستقرار والسلام فذلك

واجب كل مواطن ، واني سأبذل قصارى جهدي لحفظ الامن وسلامة الطرق والطمأنينة في هذه الربوع بدافع من نفسي لا بدوافع اخرى .

ولكن الشيخ حبيب اظهر غير ما ابطن وصمم على مواصلة العمل الثوري وحالفه التوفيق بعد ساعات من المقابلة أن اعترت الميجر «هايس» نوبة قصد على اثرها بغداد للفحص وأبقى مكانه وكالة حاكم (دلتاوه) الكابتن لويد ، وكان محبا للشيخ حبيب فاستأذن منه للسفر الى بغداد يقضي فيها أياما لقضاء بعض أشغاله فأذن له على شرط أن لا يغادر الى غيرها ويعود الى بعقوبة فاجابه على ذلك ، وقصد بغداد منتهزا فرصة اللقاء مع العاملين للثورة فأخذوا يذكرون له بطولات الفراتيين وما انزلوا بالانكليز من خسائر في الارواح والسلاح ، وفتوى الامام الشرازي واثرها في نفوس القبائل ولزوم الاجابة لها . وان لواء ديالى يعتبر من اهم المواقع الثورية فاذا شارك في الثورة وقطع المواصلات بين بغداد وايران انعدمت امكانية الاستفادة منه فى نقل الجيوش البريطانية واستغلالها لضرب الثوار وكان الشيخ حبيب كالشعلة المتوقدة في الحماس ، وآخر ما قالوه له : انهم يتمنون لو ثار اللواء وقطع خطوط المواصلات على الانكليزبين بغدادوايران فما كان من الشيخ حبيب الا ان قام من وقته وسافر الى «دلتاوة» مباشرة دون المرور على « بعقوبة » .

وهناك اتصل بفريق من رؤساء القبائل المجاورين له ، وفي مقدمتهم الشيخ حميد الحسن رئيس بني تميم ، والشيخ مخيبر بن مرهج بن كريم رئيس (الكرخية) واملي عليهم ما سمعه من رجال بغداد ، طالبا منهم مساندة الثورة في الفرات ، وأن يقسموا بالقرآن على التفاني في سبيل ايجاد حكم عربي مسلم . ويحافظوا على الاموال والانفس والامان . وقد اقسم الجميع وهيأ عشائره للقتال وبروا بالقسم ، فقد تفانى الجميع في تحقيق ماأراد .

وبعد ايام استطاع السيد محمد الصدر بعد ان نكلت به السلطة المحتلة ، ان يتوجه الى لواء ديالى ويلتحق بالثوار ، كما توجه فريق من رجال الدين وفي مقدمتهم الشيخ مرتضى الخالصي فقصدوا معظم العشائر

التي تؤمن بقيادتهم الدينية ، وكان وجود هؤلاء الاعلام خير مساند ومشجع الى الشيخ حبيب الخيزران •

كان هذا العمل الجبار من الشيخ حبيب مدعاة للفخر والاعتزاز ،وكان لتوجيه الرأي والعمل الذي قدماه من قبلوهما : السيد محمود المتولـي والسيد حبيب العيدروسي قد ساعد الشيخ حبيب المجلس وهيأ له الجو• وبعـد ان انفض المجلـس من داره بساعـة اذا بالنبأ يملأ سماع الجميع بنشوب الثورة في ديالة وهجوم الثوار على السراي وتسلم زمام الحكم • وكان البطل في الطليعة الثائرة التي هجمت على الســراي واسرت الكابتن لويد والميجر « استرخن » وموظفا آخر ، هو الشيـخ حبيب وقد أخذهم معه الى «دلي عباس»واوكل من يقوم بمداراتهم •

وقـد شكـل الثوار حكومـة موقتـة فـي مدينـة بعقـوبة وعين السيد محمود المتولي حاكما لها ، وساعده في ادارة شؤون التنظيـم بين الثوار الضابط شاكر محمود قنبرعلي ، وشارك فريق منالثائرين ببغداد على ترسيخ الثورة في اللواء وهم (١) سعيد حمزةالمعروف بـ (سعيدسارة) (٢) مكي الاورفهلي (٣) عبد اللطيف الفارس ، فقد قاموا بادوار خطيرة للثـورة حيـث شاركوا في ادامتها وتوجيهـا •

كان تحرير مدينة بعقوبة وتطهيرها من سلطة الاحتلال في اليوم السادس من شهر آب ١٩٢٠ م وفي ذلك اليوم هجم الشيخ حبيب مع باقي الروساء على سكة الحديد واستمر القتال الى اليومالتاسعحيث خربواالسكة وقلعوا قسما من قضبانها ، وبذلك تم انقطاع المواصلات بينبغداد و «قرتو » •

وفي ١٢ آب زحفت القبائل على مركز قضاء (شهربان) فارسلوا الـى الحاكم (الكابتن رايتلي) طالبين منه تسليم القضاء واعطاء الامان لـــه ولحاشيتـه ، غـير انـه رفض ذلك وبقـى محاصرا ثلاثة أيـام بلياليها وقد اشد القتال بين الحامية والثوار ودام الى يـــوم ١٥ آب ـ ١٩٢٠ م ثلموافق اول ذي الحجة ١٣٣٨ م حيث استولوا الثوار على السراي وقد قتل فيه الحاكم رايتلي وقائد القوة والمستر بوكنن والسرجن ميجر نيوتـن ، ومعهم عدد من افراد القوة المسلحة ، وعلى اثر ذلك اذاع الحاكم الملكـي العام بلاغا رسميا نشر في جريدة العراق بعدد (٧٢) وبتاريخ ٢٤ آب مانصه

ا ن الحاكم الملكي العام يعلن بكل أسف وقوع وفيات الاتية أسماؤهم القبطان رايتلي معاون الحاكم السياسي ، والقبطان بروفلد زعيم رجال الخفر والمستر بوكنن، والسرجن ميجر نيوتن ونسبة من البوليس وقد قتلهم العرب في شهربان يوم ١٥ آب ١٩٢٠م عند هجومهم على مركز رجال الخفر وقد قاتل الخفراء العرب مقاتلة الابطال مدة ثلاثة ايام حتى تفذت ذخيرتهم ،فمات منهم كثير قتلا مع ضباطهم) .

وبعد ان تم قتل هولاء اسر الثوار من بقي من الحامية وارسلوا الى بلد روز الذي اصبح مقرا لاسرى الانكليز . اصبحت الثورة شاملة بلواء ديالى ، خالية من كل سيطرة اجنبية ، عدا حامية مؤلفة من الآثوريين والهنود، وهم على ضفة نهر ديالى من الجانب الغربي مهمتهم المحافظة على جسر القطار ومحطة اللاسلكي ، ولكن الثوار عادوا الى هؤلاء فبادلوهم اطلاق الرصاص مما دعا الحامية ن تستنجد ببغداد طالبة العتاد والغذاء ، وفور وصول الطلب ، وصل اليهم قطار مملوء بالذخائر الحربية مع قوة تدعم الحامية، ولكن الثوار استطاعوا ان يقلعوا كثيرا من الخطوط التي تبعد اربعة اميال جنوبي النهر من مركز الحامية ، وعند وقوف القطار هجم الثوار عليه وتلاحم مع القوة التي فيه ، غير ان قائد الحامية قام بهجوم سريع تمكن به من ابعاد الثوار وتسلم مافيه ، وكان الاثر القوى للاثوريين الذين استبسلوا في هذه الواقعة .

وخلال تركز الثوار واحتلالهم معظم انحاء اللواء ، تطاير الشرر واستمر الى لواء كركوك فعم العصيان فيها وزحف الثوار على سكة الحديد فخربوا معظم خطوطها ، وخلالها تأثر لواء أربيل فوقعت فيه مناوشات بين الاهالي والسلطة المحتلة .

غير ان القيادة العامة ببغداد احست بالخطر المحدق وان العاقبة وخيمة اذا لم تفكر بارجاع سيطرتها ، لانها اصبحت تخشى على بغداد اذا ما استمرت قوة الثوار . قررت ان ترسل فوجين الاول بقيادة الجنرال «يونغ» والثاني بقيادة الكولونيل (وليم) ووجهت الاول الى منطقة (مهروت) والثاني الى مسافة عشرة اميال من بعقوبة لمحافظة الخط الحديدي ،وأمرتهما

بالفتك والتدمير ، غير ان القوتين ضلتا الطريق فاستنجدت بالاذناب من الخونه للدلالة على الطريق الامين . فأنجدهم من أوصلهم بسلام الى المواقع التي قصدوها .

وكان الثوار على علم بهذا الزحف ، فما كان منهم الا وقد هجموا على الفوج الاول فاصلوه بنيرانهم وارجعوه مخذولا هاربا ، وكاد الجنرال «يونغ» ان يقع في الاسر ، غير أن جهل الثوار بالخطط الحربية وبمدافع الانكليز من مدافع ثقيلة وطائرات قاصفة اثرت على معنوية الثوار وشتت من جموعهم في ارض مكشوفة ، استطاع الانكليز آنذاك ان يصمدوا وان يفلتوا من الفناء .

اما الفوج الثاني الذي هو بقيادة (وليم) فقد وصل الى قرى خالية اشعل النار في دورها وهدمها وهي تعود الى الشيخ حسن بن سلطان احد رؤساء الكرخية ، والى منصور بن حسين من عشيرة السكوك وغيرهما وبعد زمن قليل التقى الفوجان حيث واصلا الزحف الى بعقوبة .

وفي يوم ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ الموافق ٣٠ آب ١٩٢٠ م انهارت معنويات الثوار حيث اطبقت عليهم الطائرات والمدفعية فانسحبوا امام قوة الجيش فاتجهوا الى بعقوبة في ذلك اليوم والتحموا بالثوار داخل المدينة ، وكانت معنوية عشائر العزة وحلفاؤها قوية فدام القتال ثلاثة ايام كانت خسائر الجيش ومعظمهم من الآثوريين سبعا واربعين قتيلا واضعاف ذلك من الجرحى ، كما استشهد من الثوار مثل هذا العدد ، ولكن الذي اعان الجيش هو استغلال الانكليز عشيرة العبيد واثارتهم للاحقاد القديمة بينهم وبين العزة وما ان راوا صمود عشائر العزة بوجههم حتى اوعز الميجر بري حاكم سامراء اليهم بأن يذهبوا الى ربوع العزة الخالية من الرجال وان ينهبوا الاموال ويحرقوا البيوت ، مما أثار الجزع في نفوس أبناء هذه القبيلة الصريحة ، فاضطروا الى ترك المعركة ورجعوا الى أهاليهم وقد وجدوا النيران تشتعل فقابلوا «العبيد» وأصلوهم بنيرانهم حتى أرجعوهم مذهلين منكسرين ، آنذاك دخل الانكليز الى «بعقوبة» بدون مقاومة ، وذلك فى ١٩ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٣ أيلول ١٩٢٠م .

وبعد ان سيطرت القوة المحتلة على مدينة بعقوبة رأت ان تواصل الزحف على المراكز الاخرى التي هي بيد الثوار ، فاتجهت الى (شهربان) و «ديلتاوة» وكان سكان هذه الناحية قد استبسلوا بالدفاع عنها، وقاوموا جيش الاحتلال مقاومة عنيفة ذهب ضحيتها عدد من الرجال ومنهم (رشيد الفرج) احد وجوه المدينة ، ولشدة مقاومة الثوار هددت سلطة الاحتلال بسد الانهر وقطع المياه عن القرى والمزارع ، وبذلك استطاعت القضاء على الثوار البواسل •

كان موقف (العبيد) من عشائر العزة وانتصارهم للانكليز لايمكن ان ينساه التاريخ الصادق ، الذي سيسجله مشفوعا بالاستنكار • انالعربي لا يمكن انيسلم اخاه العربي الى أجنبي كالانكليز الذين جاؤا لاذلال هذا البلد المقدس واستعماره •

ثم واصلت القوة الى كركوكحيث أقصت عشيرة « الدلو » التي استولت على قضاء «كفري» وقتلت حاكمها السياسي الكابتن «تلمنت»، وكانت برئاسة ويس بك وابراهيم خان ، وكذلك أقصت عشائر «البيات» التي احتلت مركز ناحية (طوز خرماتو) برئاسة خلف الجاسم ، كان سبب ذلك كله عشيرة العبيد •

ولا ننسى الثورة في قضاء سامراء فقد شارك فيها مجموعة منالزعماء وعشائرهم ويأتي في المقدمة ، المشايخ الآتية اسماؤهم :

١ ـ محمد المهدي ، رئيس قبيلة المجمع
٢ ـ عبد الحميد السلامة ، رئيس قبيلة الجبور ••
٣ ـ حسين المطر ، رئيس قبيلة البو اسود •
٤ ـ علوان المحمد ، رئيس قبيلة البو فراج من العزة •
٥ ـ حاتم الهذال ، رئيس قبيلة بني تميم •
٦ ـ لفتة الهيلان ، رئيس قبيلة العزة في القضاء •

وهجم الجميع على مركز القضاء فحاصروا الحاكم السياسي الميجر «بري» و « فورنو » ضابط البوليس وطلبوا منهما التسليم فير أنهمااعتصما داخل السور في المدينة ودافع عنهما سكان المدينة باسم (دخلاء) عليهم،

وجاء على الكريم رئيس البو عيسى بعشيرته فانجدهم بعد مصادمة مع الثوار دامت يوما كاملا وبذلك حال دون الاستيلاء على المركز والحامية الانكليزية .

نتيجة ما جناه الثوار :

بعد كل ما مر عليك ايها القارىء الكريم باختصار من قيام الرجال المخلصين للوطن والدين والعروبة ، وما قدموا من تضحيات في الاموال والانفس والثمرات ، كانت نتيجة الثوار الاحرار ان شردوا وقتلوا وعذبوا وصودرت اموالهم وهتكت اعراضهم ، ولنذكر قسما من هؤلاء :

١ ــ القاضي يعقوب بن ملا حسين بن نصر من بني جميل قتله الانكليز يوم احتلال بعقوبة ٣ ايلول ١٩٢٠ بدلالة الشبانة علوان بن عطية وعبد الوهاب بن عباس أغا رئيس عرفاء فقد ذهبا الى داره وأقنعاه بأن الميجر يرغب بمواجهته وعندما وصل الى الباب كان الميجر مختفيا وراء الباب فصوب عليه بمسدسه وارداه قتيلا ، وبقي مطروحا أمام الدار الى المساء حيث جاء الناس خفية ودفنوه بملابسه في جامع الشابندر .

٢ ــ العالم الديني المجاهد الشيخ حبيب بن أحمد بن حبيب الخالصي فقد أحرقوا داره بما فيها مكتبته الثمينة واثاثه . وعندما جزع الناس لهذه الفعلة ، عادت السلطة فطلبت منه ان يتولى القضاء والافتاء براتب الف روبية شهريا واعادة بناء بيته فامتنع ، وبقي يقوم بدوره الديني من الافتاء وحل المشاكل دون عوض .

٣ ــ الشيخ مزبان بن كاظم من رؤساء بني جميل من الرواشد ، قتله الانكليز قرب سكة الحديد بعد ان دافع عن نفسه وقتل اربعة جنود .

٤ ــ الشيخ مخيبر بن مرهج رئيس عشائر (الكرخية) قتله الانكليز بواسطة بعض الجواسيس وهو علي بن شطب واخوته ومعهم حسن بن سلطان ، وذلك يوم ٥ ايلول ، وكان هذا الرجل من عظماء الثوار والمجاهدين في سبيل الله .

٥ ــ السيد محمود المتولي : فرض عليه الانكليز غرامة بثمانية وعشرين الف روبية .

٦ ــ السيد حبيب العيدروسي ، فرض عليه الانكليز غرامة قدرها

عشرة آلاف روبية .

٧ ـ الشيخ ناصر بن حسين من وجوه عشيرة الكرخية ، قتلـه الانكليز بعد ان عذب .

٨ ـ عليوي بن حسين بن كريم من فخذ العمادات من عشيرة الكرخية قبض عليه الانكليز بعد سبعة اشهر وفرضوا عليه غرامة ستة آلاف روبية على ان يدفع الف روبية في كل ساعة .

٩ ـ الحاج صادق احد وجوه بعقوبة ، طلبه الانكليز فهرب الى قرية (خرنابات) وتتبعوه الى ان قتلوه .

بلاغ القيادة العامة البريطانية :

بعد ان تم الاستيلاء على لواء ديالى واتهت الثورة فيه ، اصـدرت القيادة العامة للقوات البريطانية في ٣ ايلول١٩٢٠ م هذا البلاغ .

الى مشايخ لواء بعقوبة :

نخبركم باننا قد صممنا على ارسال العساكر الى السكة الحديديـة في بعقوبة «قره‌تو» وكنكربان لفتح خط مواصلتنـا مع ايران (العجـم وكما تعرفون ان هذه الثورة قد صارت سببا للالام والشدائد وازهـاق النفوس في نقاط عديدة في لواء بعقوبة ، وقد تعطلت التجارة واصبـح الناس خائفين من السفر الى أوطانهم ، وقد سررت جدا حينمـا علمت ان بعض العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الاخيرة ، والامل سيبذلـون خصوصا جهودهم لكي لا يقع هجـوم على الحكومة فيما بعـد فيقطـع دابر المفسدين الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون الابرياء في قراهم .

فقد صدرت الاوامر العسكرية ان لايبادروا بقتال العشائر او القرى اثناء سيرهم الى السكة الحديدية اذا لم تقع لهم معارضة او يهاجمـوا على السكـة الحديدية ، والآن يمكنكم أن تـروا بأنفسكم ان الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقوياء يتمكنون من عقاب عشيرة تتجرأ علـى المهاجمة ، ولذلك نعاهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ، ونؤمن مشايخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتركوا في القلاقل الاخيرة ،فليرفعوا علما أبيضا

ويحضروا حالا بين يدي الجنرال كونتكهام رئيس الاعمال العسكرية ونائبي العسكري ولهم حظ وبخت ، وعندئـذ تقدرون على مساعـدة الجنرال المشار اليه لاعادة الامن في لواء بعقوبة ، واما بعض الفخوذ الذين جاهروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب •

صدر في بغداد يوم ١٩ ذى الحجة ١٣٣٨ هـ الموافق ٣ ايلول ١٩٢٠ م

هـــالدن

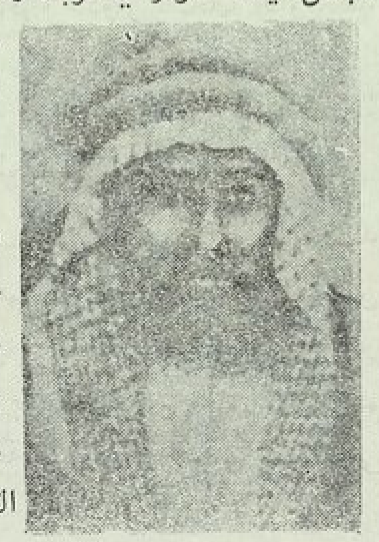
القائد العام لجيش الاحتـلال

استقينا هذه المعلومات من الوثائق ومن المورخ السيد احمد الرجبي الحسيني من سكان لواء بعقوبة في كتابه « غاية الاختصار » •

رسول الثوار الـى الفلوجـة

وبعد أن انتهينامن الحديث عن الثورة في لواء ديالى ، نأتـي على ذكر ما جرى في منطقة الفلوجة ، فقد امتدت اليها الثورة بسبب رسـول مجلس قيادة الثوار في كربلا والرسائل التي بعثها زعماء الثورة الى رؤساء هذه المنطقة وفي مقدمتهم الشيخ ضـاري المحمود الذي استجاب للنداء قبل غيره •

وكان رسول الثوار الى هذه المنطقة وغيرها هو السيد جدوع ابو زيد ، فقـد حمل معه صورة فتوى الامام الشيرازي ورسالته التي خاطب بها كافة العراقيـين بوجوب الثورة ضد السلطة المحتلة ، وكان سفره في ٢٣ تموز ١٩٢٠م متجها صـوب الفلوجة فالتقى حين وصوله برؤساءالجنابيين



الشيخ ضاري المحمود

فكلمهم حول الثورة والثوار ، وأطلعهم على ما عنده من الرسائل ، وأفهمهم ضرورة المشاركة وما يتحتمعليهم من تلبية الواجب الديني والعربي ، وكان الجميع بين اخذ ورد غير ان رئيسهم خضير الحاج عاصى الذي عـرف

بحماسه الوطني والذي سبق له الاتصال ببعض رجال الثورة في الفرات أجابه ، بأننا مع الثورة والثوار لهم ما لنا وعليهم ما علينا ،والان أناوعشيرتي نعمل بكل اخلاص وتضحية ، واصطحب السيد جدوع الى بقية عشائر اللواء ، كتميم وزوبع والدليم وغيرهم ، واستمروا يتجولون في مختلف ارجاء اللواء ويتصلون برجاله البارزين لايصال روح الحماس العربي والاسلامي الى نفوسهم ، الى ان وصلا الى عشيرة زوبع فاتصلا بزعيمها الشيخ ضاري المحمودوهناك أفهمه السيد جدوع قدسية الثورة غير أنه رآه متحمسا لها بواسطة اتصاله بمجلس الثورة عن طريق الرسائل والكتب التي تسلمها من بعض زعماء الفرات وفي مقدمتهم الحاج عبد الواحدسكر ، وعندما اطلعه على صورة فتوى الامام الشيرازي ورسالته ثارت حميته وقال :

يشهد الله تعالى على انني عربي مسلم وقد عاهدته وانت من الشاهدين علي ان أبذل الغالي والرخيص في سبيل انقاذ بلدي من الانكليز ، وليعلم العلماء والزعماء من اخواني انني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد ان يسمعونها فترضى الله والناس .

وما كان من السيد جدوع الا أن قدم له الشكر بالنيابة عن العلماء ورجال الثورة وودعه قاصدا الى منطقة (المحمودية) .

كان الثوار قد اتصلوا قبل وصول رسولهم السيد جدوع ابو زيد الى «المحمودية» بفريق من زعماء المنطقة وهم (١) علوان الشلال رئيس البو محيي (٢) فيصل المغير رئيس الجحيش (٣) ثامر الشبلي رئيس ألبو عامر ، وبعد ذلك كتبوا الى السيد جدوع بملاقاتهم والتحدث معهم ومن الرسائل التي بعثت له هي رسالة الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني واليك نصها :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد التحية وبث الاشواق الخالصة القلبية والسؤال عن صحتكم المرغوبة أدامها الله عز شأنه ، فان الاكباد عموما متعطشة لسائر اخباركم الصافية ، والانظار شاخصة الى نتائج اعمال المجاهدين ايدهم الله بنصره العزيز ، فالمأمول على عالي

همتكم وغيرتكم الدينية ان تبذلوا في مثل هذا اليوم كل السعي والجهد في توحيد كلمة العشائر ، وتفهيم الغافلين روح المقصد في هذه النهضة وتجتهدوا مع من تعتمدون عليه في تثبيت الامنية لتنظيم الحكومة الاسلامية العربية ، وفي كل يوم نترصد لزيارة مكاتيبكم الحاوية لحقائق الاحوال وعلى الله الاتكال والسلام عليكم وعلى كافة اخواننا المومنين ورحمة الله وبركاته •

خادم العلم والدين

محمد علي الشهرستاني هبة الدين

وتضمنت الرسائل الاخرى بعض اخبار الثورة وانها امتدت من الشامية وابي صخير الى الوند والمسيب ، وان عشائر الرميثة انتفضت عن بكرة ابيها في وجه الانكليز ، وكان وصول السيد جدوع الى «اليوسفية» التابعة لقضاء « المحمودية » في ٢٨ تموز ١٩٢٠م وهناك اجتمع بالفريق المذكور ، وحرضهم على طرد الموظفين وتخريب سكة القطار بين المحمودية وبغداد واربك السلطة المحتلة بذلك ، وفعلا بدأوا بالتنفيذ ، فقلعوا اول عمل قضبان الخط الحديدي من جنوب المحمودية الى شمالها ، واتصل جموع الثوار منهم الى مقاطعة «عويريج» التي تبعد عن جسر الخر بحدود الاربعة كيلو مترا ، وكان رسول الثوار ملازما لهم صباح مساء في وسط الجموع يهتف بهم ويزيد من حماسهم •



السيد جدوع ابو زيد

وخلال ذلك توجه قطار من بغداد امتلأ ذخيرة وعتادا وجنودا قاصدا مدينة (الحلة) لينجد جيشه المحاصر فيها ، فلما وصل (عويريج) تلقته جموع الثوار فانهالت عليه بالرصاص وتبادل الجنود معهم بمثله ودامت المعركة اربع ساعات انخذل في اخرها الجند ورجع القطار الى بغداد ، وكانت خسائره تقدر بما يزيد على المائة وخمسين قتيلا ، وقد غنم الثوار في هذه المعركة كثيرا من السلاح والعتاد ، وكانت ضحايا الثوار تقدر بخمسين شهيدا •

كان رد الفعل من سلطة الاحتلال ان وجهت في اليوم الثاني صباحا مجموعة من الطائرات قصفت منازل الشيخ علوان الشلال وبيوت عشائره واحرقت وهدمت العشرات منها ، وبهذا العمل الوحشي كانت الضحايا من النساء و لاطفال والعجزة تزيد على المائة ، كما ابادت ثروة حيوانية كبيرة من خيول وبقر واغنام .

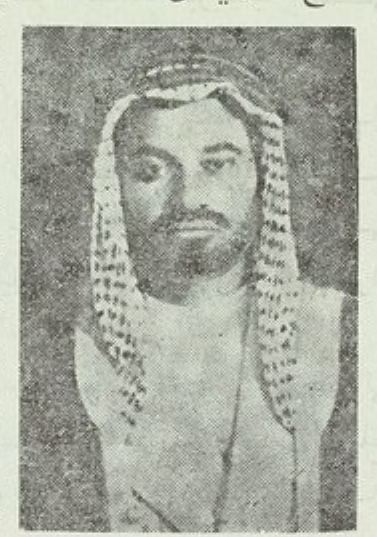
وعندما رآى الشيخ ذرب رئيس عشائر الجدادة من زوبع ، والشيخ خضير آل حمادي رئيس عشيرة الانباريين ، والشيخ سهيل المهاوش رئيس عشيرة الفداغمة ، ماصنعت الطائرات بربوع الشيخ علوان ثارت نخوتهم العربية و لاسلامية وانضموا الى صفوفه وقرروا دعمه والفناء معه وصاروا يتربصون للجيش البريطاني عندما يسافر الى الجنوب في القطار أو السيارات يشتبكون معه ويجبرونه على الرجوع الى بغداد ، وحوصرت (المحمودية) وكان حاكمها السياسي (استن) والحامية معه قد احسوا بخطر الحصار ، وعندما دخلها الثوار ليلا ، اشتبكوا معهم غير ان الثوار راوا الهجوم على المدينة والضرب فيها مضر بالسكان ، فاثروا ابقاء الحصار ، وكلما بدت مناوشة من الحامية أصلوها بنيرانهم . وآخر ما علمنا ان المناصرين للشيخ علوان الشلال اخذوا ينسحبون منه ويتفرقون عنه ولم يبق الا هو وعشيرته صامدين امام قوى العدو ، واخيراجهزت الحكومة البريطانية حملة كبيرة من الجيش الذي وصل من ايران على الثوار ، فاضطر الشيخ علوان الى الانسحاب والالتحاق بالبادية ، واحتلت المنطقة من سلطة الاحتلال ثانية .

الثورة في الفلوجة ومقتل لجمن

كان الكولونيل (لجمن) الحاكم للواء الدليم قد سمع بتخريب السكة واشتعال الثورة في المحمودية فاضطرب لهذا الحدث وفكر فى التدبير الذي يوصله الى السيطرة على لوائه فاستدعى رؤساء العشائر هناك من عنزة والدليم وطلب منهم المعاونة التامة ومقاومة كل ثائر يظهر فى هذا اللواء ومناهم بالوعود وقدم اليهم النقود ، وأفهمهم بقاء الجاه لهم فى

المستقبل ، فأجابوه الى تحقيق كلما طلب وأراد ، وعاهدوه على الصمود والنصرة ، وكان في طليعة من اجابه فهد الهذال رئيس عشائر عنزة ، وعلي السليمان ، ومشحن الحردان من رؤساء الدليم ، وبعد ان وثق بهم سمح لهم بالذهاب ، شاكرا لهم طيب الاجابة .

أما الشيخ ضاري المحمود رئيس زوبع فقد طلب احضاره اليه فامتنع وتذرع بانحراف صحته وعدم استطاعته الوصول اليه في رسالة غير ان (لجمن) لم يصدق منه ذلك ، ولم يقبل اعتذاره ، والح بالطلب عليه مرة واخرى ، فلم يجبه الا بمثل ماتقدم . واخيرا راى (لجمن) ان يخادعه فطلب حضوره في خان «النقطة» الذي يبعد عن مضيف الشيخ ضاري أربعة كيلو مترات ، فأجابه على ذلك وحدد له الموعد ، وفي الوقت المقرر وهو يوم الخميس ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ الموافق ١٢ آب ١٩٢٠ حضر الشيخ ضاري فى المكان المذكور ومعه اكثر من عشرين فارس من صناديد قومه ومنهم ولداه خميس وسليمان ، وقد أمرهم بالاختفاء في الخان ، وذهب الى المخفر الذي يبعد عن الخان حوالي المائة متر ، وجلس فيه منتظرا مجيء «لجمن» ، وكان عدد «الشبانة» في المخفر ٢٥ رجلا يرأسهم عبد الجبار الجسام من رؤساء الجميلة ، وبعد مرور ساعتين جاء «لجمن» من بغداد ومعه سائقه وخادمه ، وصدفة وقعت سرقة أمتعة واموال في لطريق نسبت الى عشيرة الدليم ، فاتخذ «لجمن» منها وسيلة



خميس الشيخ ضاري

للتطاول على الشيخ ضاري ، فطلب منه بأن يرسل ولده « خميس » مع طائفة من عشيرته الى تعقيب الجناة ، وفعلا نفذ أمر والده واصطحب معه عشرة فرسان من زوبع ومثلهم من أفراد «الشبانة» بقيادة عبدالجبار الجسام .

وبقي لجمن مع الشيخ ضاري فى المخفر وقد تبادل معه الحديث بشدة

وعنف مما دعا الشيخ أن يستنكر عليه هذه اللهجة ، وتطور الكلام بينهما فاندفع (لجمن) يوجه التهم الى الشيخ وينسب اليه حادثة السرقة ومثلها من ملاقاته لرسول الثوار السيد جدوع ، وعندما احس الشيخ ضاري بانه لايسلم من لجمن بعدماسمع منه ماسمع ، خرج لحظة ونادى ولده سليمان ومعه صليبي بن عباس وصعب بن مجباس ودحام بن فرحان فدخلوا على (لجمن) فوجدوه منتفخا فاصلوه بالرصاص وخر مغمورا بدمه ، كما قتلوا سائقه عندما شهر سلاحه للدفاع عن سيده ، وخرجوا من المخفر وعلائم الظفر بادية عليهم .

كان مقتل (لجمن) فاتحة للثورة فى الفلوجة ، فقد هجمت عشائر زوبع يوم الجمعة ١٣ آب ١٩٢٠ م ومعهم احلافهم من تميم برئاسة علي المعيدي ، على قلع سكة الحديد بين بغداد وسامراء وبذلك قطعوا خطوط المواصلات مابين بغداد والموصل حيث اوقفوا النجدة البريطانية التي صارت ترد من الشمال .

وكان جيش الثوار مؤلفا من أربعمائة مسلح بين فارس وراجل قد وصل الى منطقة التاجي واخذ يواصل قلع القضبان ، فقابلته قوة من شرطة الاحتلال وصادفت قوة يحملها قطار من الشرقاط في طريقه الى بغداد مولفة من جيش مجهز بالسلاح الثقيل والخفيف فاتجهوا صوب الثوار وعندما شعروا بهم انسحبوا الى منازلهم لعلمهم بعدم فائدة المقاومة .

غير ان الشيخ ضاري ومعه علي المعيدي توجهوا مع عشائرهم الى الفلوجة في يوم ١٥ آب لمواجهة الجيش فيها ويقدر بألف جندي مسلح فنزلوا في صدر جدول أبي غريب ، وهجموا في اليوم الثاني فوصلوا ليلا قرب الفلوجة .

غير ان الشيخ ضاري رأى ان الموقف يحتاج الى اعداد واسع ومقاومة تتناسب وقوة العدو فقصد دار مشوح الجاسم رئيس عشيرة الجميلة وكلمه في الامر واتفقا على دعوة رؤساء ألبو عيسى ووجوه العشائر الاخرى ، وعند الاجتماع قال لهم : ان علماء الدين امروا بجهاد الكافر واخرج لهم صورة فتوى الامام الشيرازي ورسالته العامة الى مشايخ

العراق وحيث اننا مسلمون متبعون لاوامر رجال الدين فيجب علينا الجهاد والدفاع عن النفس والوطن ، وكان الاستاذ محمود رامز معهم فقد احضر القرآن الكريم وحلفهم به على مواصلة القتال ، واستمر الشيخ فى تنظيم المجاهدين أربعة أيام ، كان الجيش لبريطاني في صراع مع باقي العشائر احاطت به واغرقت منه خمس بواخر مليئة بالعتاد والذخائر .

اما الشيخ علي السليمان الموالي للانكليز والمتعهد لهم بالمناصرة والخيانة لقومه ووطنه فقد كتب في أول أيلول الى الشيخ ضاري رسالة ينذره بها ان هو استمر في حرب الانكليز يقول فيها : (انـي وعشائري لاشترك معك فى الثورة ضد الانكليز مطلقا ومهما كلفني الامر ، واني انذرك لمدة اربع وعشرين ساعة ان تخرج خلالها من ديار الدليم وتسحب جيوشك ، وان كنت تريد ان تحارب الانكليز فيمكنك ان تذهب الى بغداد وتحاربهم هناك ، والا فانا انازلك الحرب واكون خصمك بعد انتهاء مدة الانذار هذه) .

عندما تسلم الشيخ ضاري هذه لرسالة الوضيعة انسحب من أراضي الدليم هو وباقي العشائر خلال ثمان ساعات ورجع الى دياره قرب خان النقطة ، وخصص لكل يوم خمسين فارسا يتولون حراسة المنطقة بين دياره وبغداد لمحافظة الامن ، وفي خلال هذه المدة وردتنا رسالة من الاستاذ عبد الرزاق منير بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٣٨هـ الى جريدة الفرات نشرناها في العدد الخامس منها :

دخلنا عانة وكان المحارب لنا علي السليمان رئيس الدليم الذي تعهد للانكليز بحفظ المناطق الكائنة بين القائم والفلوجة) .

ولم يفتأ الشيخ ضاري عن الجهاد بل ظل قائما فى الاتصال بزعماء الثورة وارسال الرسل والرسائل طوال عشرة أيام ، لكن الانكليز أخذوا يواصلون التحصينات فى الطرق المؤدية الى بغداد من جهة الفلوجة واستمروا مدة عشر يوما فى وضع الاسلاك الشائكة ووضع الحفر للتترس بها عند الهجوم ، وفى يوم ١٨ ايلول ١٩٢٠ م هجم الجيش الانكليز على

مواقع الثوار بمدافعه وطياراته فأضروا بهم ، ولكن قــوة من « زوبــع » قابلت مجموعة من الجنود الذين يقومون بعمليات التحصين فأصلتهم نارا حامية اضرت بهم ، لكن الطائرات التي جاءتهم وجدت المقاومة قوية فألقت عليهم القنابل ونشط الجنود فواصلوا القتال ، واستطاع الثوار ان يصمدوا ويسقطوا طائرة حربية ويأسروا الضابطين اللذين كانا فيها . وبعد اسرهما كان فهد الهذال رئيس عشيرة عنزة في بغداد فكلفــه الانكليز التوسط لدى الشيخ ضاري باطلاق سراحهما ، وفعلا استجاب لطلب فهد وأطلقهما .

وخلال هذه المعارك التقى الشيخ يوســف السويدي وبعض الضباط الذين خرجوا معه من بغداد بالشيخ ضاري ورأوا قوة جيشــه ، فأثنــوا على جهاده ، وطلبوا منه الصمود والمواصلة ، وودعوه متوجهين الى الشيخ علوان الشلال ومنه الى كربلا حيث التحقوا بالثوار هناك كما أسلفنا سابقا .



الشيخ علوان الشلال

أما الجيش البريطاني فقد أكمل عدته واستحكاماته وزحف على خان النقطة يوم ٢٣ أيلول ثم وصل هجومه القوي المنسق فالتحم مع ثوار «زوبع» كانت الدبابــات والطائرات قد ظللت سماء الثوار ، وكانت معركة عجيبة انسحب الثوار بعدها لعــدم المكافأة في السلاح القديم الذي عندهــم ، والسلاح الحديث الذي يملكــه العدو ، وبذلك استحوذ العدو على المنطقة .

اما الشيخ ضاري فقد جمع اولاده ورؤساء قبيلته وقال : اننا نخضع لامر الله وارادته والقدر المحتوم فاتفقوا ولا تفرقوا ، وامر ولديه بالذهاب الى الشمال ، اما هو فقد ذهب الى «الوند» حيث مقر القيادة العامة للثوار .

واما الانكليز فقد دخلوا (الفلوجة) ظافرين فى يوم ٢٤ ايلول بقطار مدرع ومعهم حلفاؤهم كالشيخ علي السليمــان وفهد الهذال وقــد علت

وجوههم الفرحة والنصر ، واخذوا يواصلون التحصين لقناة (الصكلاوية) خوف ان يقوم الثوار بكسر السد واغراق الاراضي المحيطة بهم • وبعدها زحفوا على ربوع عشائر زوبع حيث احرقوا قراهم ومزارعهم ، ونهبوا اموالهم وقتلوا الاطفال والنساء منهم ، وحجبوا المياه عن اراضيهم حتى مات الزرع والضرع •

كل ذلك لم يتم بقوة الانكليز ، وانما كان لفعل اتباعهم الذين يدعون الاسلام والعروبة ظلما كالشيخ علي السليمان وفهد الهذال ومن تبعهم ، بمضايقتهم لاخوانهم العرب الثائرين •

ان التاريخ لايرحم اي انسان يسعى الى بيع دينه ووطنه ، فهو يسجل كل خيانة بوضوح ، ولقد سجل كتاب الانكليز فى مذكراتهم ورحلاتهم هؤلاء بالثناء عليهم والنصرة لهم ، ومقاومة الثائرين ، وبذلك وضحوا خياناتهم دون ان يشعروا ، فقد قال (هالدن) : لو كان علي السليمان وجماعته مشتركين بالثورة لاثر الثوار على موقف الحكومة البريطانية ، ولكانت بغداد فى خطر عظيم مؤكد •

حديث سامي النقشلي
عن احداث الحرب في جبهة السماوة

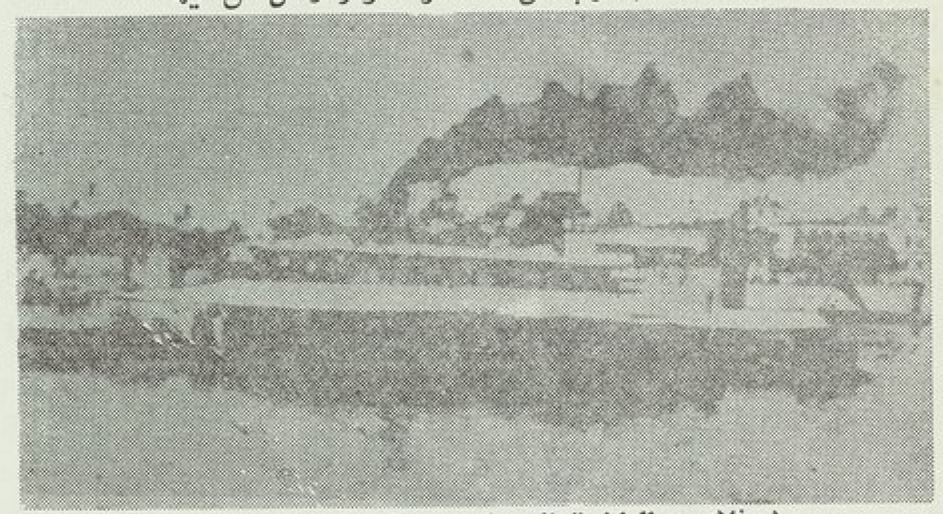
سامي انقشلي البغدادي أحد الضباط العراقيين المتخرجين من الكلية العسكرية في الاستانة ، اشترك في الحرب العالمية الاولى ، وكان يقاتل في جبهة جناق قلعة • ثم ساهم بعد ذلك في الثورة العراقية ، ولا يزال يفتخر بهذه الثورة ويؤمن برجالها الثائرين • وقد اجتمعت اليه مرات عدة فأعجبني كثيراً ايمانه وشجاعته •• ومن أحاديثه الطريفة عن الثورة في بيت صديقي عبدالحميد زاهد ما اسجله الان ، لما فيه من أهمية تاريخية وتصوير صادق لبطولة الثوار المحاربين :

تسليم الباخرة الانكليزية قرب الخضر

بالقرب من قرية الخضر كانت ترسو هناك باخرة انكليزية مجهزة بمدفع

ثقيل ورشاشات كثيرة مع أربعين جنديا وملاحا هنديا وثلاث جنود انكليز.
وحين حاصر الثوار الوطنيون هذه الباخرة نفذ ما لدى جنودها من الاطعمة،
فكانت الطائرات تأتي الى هذه الباخرة وتلقي عليها بعض الاكياس المملوءة
بانواع الطعام ، ولكن الطائرات كانت في الاكثر تخطىء اهدافها ، فيغنم
الثوار أكثر هذه الاكياس ..

وذات يوم وبينما كانت أحدى الطائرات تقوم بالقاء الذخيرة وتموين
الباخرة بالاكياس ، أصابها أحد الثوار الشجعان بعدة طلقات اصابت مقتلاً
من ملاحيها ، فسقطت بالقرب من معسكر الثوار وقتل من فيها .



سريخ فلاي ، الباخرة التي اجريت فيها مفاوضات الصلح

وعلى اثر سقوط هذه الطائرة امتنعت الطائرات عن تموين الباخرة ،
فضاقت الحال بمن فيها من الجنود ، نتيجة لانقطاع التموين ونفاذ الذخيرة
أولاً ، وللنار الحامية التي كانت تصيب الباخرة ، ومنها القنابل اليدوية
التي كان الثوار يملكون كمية كبيرة منها والتي غنموها من أحدى معسكرات
الانكليز ، وقد درب النقشلي جماعة من الثوار على استعمالها .

وهكذا اضطر جنود الباخرة على التسليم، فأرسلوا اولا أحد الجنود
من الهنود المسلمين وهو يرفع علماً أبيض ، فقابل النقشلي طالباً منه تموينهم
بالطعام ! فعرض عليه النقشلي التسليم اولا . على أن يقتل الجنديين
الانكليزيين بعد أن كان الثالث قد قتل من قبل . فوافق الجندي الهندي

على ذلك بعد أن أخذ العهد بسلامته مع جماعته الهنود ومن بينهم أحد الهندوكيين . وبعد أن عاد الجندي الى الباخرة تشاور مع أخوانه الجنود ، وقتلوا الجنديين الانكليزيين ، ثم جنحت الباخرة الى الشاطىء وأعلنوا التسليم ، وكان عددهم أربعين جنديا ، فأخذهم النقشلي ونقلهم الى قائد الثوار المرحوم السيد هادي مكوطر الذي امنهم على حياتهم ودفعهم الى النجف .

أما الباخرة فقد غنم الثوار ما فيها من الاثاث والعتاد ثم خربوها .

بطل من الثوار

بينما كان الثوار مرابطين غربي مدينة السماوة يحاصرون الجيش البريطاني على الشاطيء قرب جسر نهر البربوتي صمم أحد الثوار على اقتحام الاسلاك الشائكة المحيطة بالمعسكر الانكليزي لغرض الحصول على بندقية ! وعلى الرغم من نصيحة النقشلي له بترك هذه المغامرة الجريئة ، فقد سار هذا الجندي الثائر الى شاطىء النهر حيث غمر نفسه بالماء وذهب سابحاً الى الشاطىء المقابل الذي يعسكر فيه الانكليز ، حتى بلغ المعسكر وراح ينتهز فرصة اطفاء بطارية الانوار الكاشفة ، فلما واتت الفرصة ، ركض الى مدخل المعسكر مهاجما الحارس المناوب ، فتناول منه البندقية بسرعة ثم طعنه بحربتها وارداه قتيلاً ، وكر راجعا يركض نحو النهر . وسرعان ما أحس به المعسكر الانكليزي ، فوجه اليه سيلا منهمرا من الرصاص . ومع ذلك فقد وصل الى معسكر الثوار سالماً وهو « يهوس » عاريا .

سحب الاسلاك الشائكة

ولما رأى النقشلي بطولة هذا الثائر وجرأته الخارقة ، أقترح عليه أن يقوم بربط سلسلة حديدية بالاسلاك الشائكة الموضوعة حول المعسكر الانكليزي ، فوافق هذا الثائر على تنفيذ هذا الامر فوراً . وكان الغرض من ذلك أحداث ثغرة في الاسلاك الشائكة ليدخل منها الثائرون الى معسكر الاعداء . وجمع لذلك السلاسل الحديدية في الجسر وربط رأسهما بحبل متين ثم أخذ الثائر بطرف السلسلة ليلاً وبلغ الاسلاك الشائكة حيث ربط

السلسلة بها وعاد سالما • وعندما بدأ الثوار بسحب السلسلة انقلعت الاسلاك فأحدثت قعقعة نتيجة لما علقوه بها من صفائح الزنك • وبلغ الانكليز صوت هذه القعقعة فظنوا أن الثوار بلغوا الاسلاك وهم مشغولون بتقطيعها ، فوجهوا نحو المكان نيرانهم الحامية ، الامر الذي ساعد على قلع تلك الاسلاك واحداث ثغرة كبيرة فيها ، غير أن هرج الثوار وصياحهم دل على مكانهم ، فوجه الانكليز نيرانهم الكثيفة نحو الثوار وهم في البساتين ، فلم يستطع هؤلاء القيام بالهجوم وفاتتهم الفرصة •

وفي صباح اليوم التالي أعاد الانكليز الاسلاك الشائكة المقلوعة الى موضعها ، وحفروا وراءها خندقا عريضا عميقا ثم أجروا فيه الماء زيادة في التحصين •

قلع الخط الحديدي وخطوط الهاتف

يقول النقشلي : طلبت من المرحوم السيد هادي مكوطر أن يأمر الثوار بقلع الخط الحديدي في ناحية الخضر ، فاستجاب السيد هادي لهذا الطلب• وفي ليلة واحدة هرع الثوار لقلع قضبان هذا الخط الحديدي ، فكان مجموع ما قلعوه يقرب من أربعة كيلو مترات طولاً ، في حين لم يستخدم الثوار في عملية القلع غير ايديهم ! لعدم وجود الآلات لديهم ، وقد كان ذلك موضع استغراب النقشلي ودهشته العظيمة •

كما نفذ الثوار أيضا طلبي الثاني بقطع خطوط البرق والتلفون ورفع اعمدتها ، وفي ليلة واحدة أيضا ، تم للثوار اتمام هذه العملية وقلع الخطوط الممتدة من الخضر الى السماوة !

اكتشاف جاسوس

كان لدى الثوار مدفعان غنموهما من الانكليز ، وكان النقشلي قد وضع أحدهما فوق « مفتول » أو كورة للطابوق غربي البلد ، وهو في موضعه هذا يطل على معسكر الانكليز ، ووضع الثاني في الجانب الآخر من النهر • وكان الثوار يستعملون هذين المدفعين عندما ينشب القتال•• وكان النقشلي يسحب منهما آلاتهما ليلاً ، لعدم وجود حراس لهما •

وفي صبيحة أحد الايام وجد النقشلي في المدفع الاول تغيرا دكه على

ان يدأ عمدت الى تخريبه ، فلم تستطع تنفيذ ذلك ، فاخبر القائد السيد هادي مكوطر بذلك ، ثم وضعوا حراسا اختفوا بالقرب من موقع المدفع . وفي ذات ليلة شاهد الحراس شخصين يقتربان من مكان المدفع ، فهجموا عليهما ، وتمكنوا من القاء القبض على أحدهما ، أما الثاني فقد لاذ بالفرار وعند التحقيق تبين أن الرجل ايراني الاصل أسمه رضا . وبعد أخذ ورد في استجوابه اعترف بجاسوسيته ، كما اعترف بوجود رسالة معه باللغة الانكليزية بخط يد يهودي كان موظفا في محطة القطار ، وقد التجأ بعد نشوب الثورة الى أحد السادة من رؤساء السماوة ومتنفذيها . وكانت الرسالة بتوقيع ذلك السيد الرئيس وكتابة الموظف اليهودي . ولما عرض النقشلي هذه الرسالة على السيد هادي مكوطر أمره باخفائها والا يخبر أحداً بشأنها ، حيث تقتضي المصلحة العامة ذلك ، على أن يحاسب صاحبها واليهودي في وقت آخر .

وفي الصباح وبعد ان تم تسجيل اعتراف الجاسوس والتوقيع عليه ، جمع السيد هادي رؤساء الثوار ، وطلب من النقشلي أن يقرأ لهم هذا الاعتراف ، ثم احضروا الجاسوس فأعترف بذلك مفصلا . وعندها أختلى السيد هادي مع الرؤساء وتداول الامر معهم سرا ، ثم قرّ رأيهم على قتل الجاسوس ، وعند خروجه من ذلك المكان تناولته الايدي بالضرب حتى قتل ، ثم سحب في الطرقات زيادة في التنكيل وردعا للجواسيس الاخرى . وفعلا كانت هذه العملية خاتمة لنشاط الجواسيس .

جاسوس اخر

وقد سبق هذا الجاسوس الذي قتله الثوار ، جاسوس آخر جاء قبله الى معسكر الثوار ، وكان بزي سيد من العتبات المقدسة . وقد طلب من السيد هادي مكوطر ظهر ذات يوم أن استعمل انا المدفع المطل على الجيش الانكليزي والذي سبق وصفه فأستغربت هذا الطلب ، ولكن هذا السيد أصر على تنفيذه ، فوافقت مرغماً ، وكنت أرجح في نفسي أنه جاسوس يريد تعريضي وتعريض المدفع للقصف ، وقد حاولت جلبه معي الى موقع المدفع ، ولكنه أبى . وما أن أطلقت القنبلة الاولى من مدفعي ، حتى صعدت

الى الجو أربع طائرات انكليزية مقاتلة ، ولم أكد ارمي الثانية حتى انهالت الطائرات بقنابلها ، وكنت اوصيت الثوار أن يختبئوا لاول أشارة • معتقداً بوجود الخطر محدقاً بنا • وفعلا اختبأ الثـوار جميعا عند رؤية الطائرات ، واختبأت انا لآخر تحت الخندق الذي كنت حفرته للمدفع ، وبعد ان القت الطائرات ٨٤ قنبلة ، نجوت بنفسي ، الا أن أحدى الطائرات ارسلت خيطا من النور على موقع المدفع ، بعد ان تمكنت من تعيين مكانه ، فبدأت المدفعية تطلق عليه قذائفها بتهديف وكثرة • وحين عـدت الى مجلس القائد السيد هادي ، لم أجد ذلك الجاسوس عنده ، فاظهرت لـه شكوكي بالرجـل ، فأقرني السيد هادي على صحة هذه الشكوك •

استعمال القنابل اليدوية

كان الثوار يكرهون القنابل اليدوية ويسمونها « العقرب » ويأبـون تعلم استعمالها ، مع وجودها بكثرة لدينا • وأخـيراً تمكنت مـن اقناعهم باستعمالها ضد الباخرة الانكليزية التي كانت راسية في قرية الخضر • وبيان ذلك اني قلت لمرافقي واسمه (محل) اني سأصيد لكم سمكاً من النهر ، ثم قذفت بواحدة من هذه القنابل في النهر واذا بالسمك يطفو على سطح المـاء فاصطادوه ، وهكذا فعلت في اليوم الثاني والثالث • ثـم قلت لهم : لمـاذا لا تتعلمون رمي القنابل بانفسكم حتى تصطادوا السمك بواسطتها• وهكذا أقبلوا على ذلك بشوق لا مزيد عليه • وعند ذلك الفت فصيلة من الثـوار لرمي القنابل اليدوية عند القتال •

خطاب وطنـي

نثبت فيما يلي نص الخطاب الحماسي الذي القاه المرحـوم الاسـتاذ المؤلف في أحدى الاجتماعات الجماهيرية التي عقدت في النجف ، وقد وقعه المؤلف باسم « خادم الوطن محمد علي كمال الدين » ولم يشـر الى الزمن الذي كتبه به أو المكان الذي ألقاه فيه •• ولكنه ــ على أية حال ــ يصور جانباً من تفكير الشباب المثقف أيام الثـورة ، وكيف كان يفهم الاحـداث السياسية ، وماذا كان يطمح الى تحقيقه من المثل الوطنية • فهو مـن هذه

الزاوية يستطيع أن يعيننا على فهم أبعاد الثورة والوان التفكير لدى قادتها والمتحمسين لهـا .

الناشر

والى القارىء هذا الخطاب بنصه الكامل ، كما وجدناه بخط صاحبه :

هل أخلت اعمالنا المشروعة بنظام البلاد .

ام هل نحن نقضنا القوانين الدولية في اجتماعاتنا هذه .

انني استميحكم ـ يا حضرات المحترمين ـ للجواب على هذين السؤالين ، فاقول : لا .. لم تنقض هذا ، ولم نخل بذاك ..

أما نظام البلاد فكما ترون والحمد لله : حركة التجارة مستمرة، والاسواق كما كانت ، والاعمال متواصلة في أوقاتها الخاصة .. فهل وجد ما يسمى الاخلال بالنظام ..؟

نعم اجتمعت الامة دفعات متعددة ، ثم عقدت مجلساً لبيان مطالبنا ورغائبنا نحن النجفيين وعموم اكابر الشامية . ولكن هل وقع أقل شغب أو مخالفة للآداب القومية ؟ لا . وانما هي كما ترون : خطب تليت وشعر أنشد ، ودعاء ارتفع صداه ، وهتاف تصاعد دويه كل ذلك لحضرات علمائنا ومندوبينا المحترمين .. فهنا يجب علينا ان نهتف جميعا : ليحيى علماؤنا ومندوبونا المحترمون .

ثم اني اكرر على عموم الحضور وعلى الخصوص المندوبين المحترمين سؤالي وأرجو الجواب : هل من عاقل يعد هذه المطالبة القانونية مشوشة لنظام البلاد .. وهنا ينبغي أن نهتف بصوت واحد : ايدم نظام البلاد .

أما القوانين الدولية .. فاسترخصكم في بيان حقيقتها وماهيتها ، ليتسنى لي بيان كيف أنا لم ننقض شيئا منها . وحيث ان حقيقتها لا تظهر الا في تقسيمها حسب تدرجها في العصور والاجيال ، فاقول : أقسامها ثلاثة (الاول) قانون الفتح والغلبة والاستعباد ذلك القانون الذي خوّل الغالب المغتصب ان يتملك كل ما للمغلوب والمغصوب حتى حياته وحياة أهليه . وقد جرى الانسان على ذلك من بدء التأريخ الى قبل مئة عام ، منذ زمن الممالك التي نشأت في أرضنا في بابل ونينوى ، وعند ملوك اليونان وفراعنة مصر وأباطرة الرومان وأكاسرة الفرس الى زمن ملوكية العرب العاربة قبل

لاسلام وسلطنتهم بعد ذلك في عصر الامويين والعباسيين والاندلسيين •

كل هذه الدول جرت على هذا القانون ، قانون الفتح والاستبداد ، الا بعض ما وقع في اثناء ذلك من المفاجأت التأريخية التي هدمت أساس هذا الاستبداد بعض الوقت •

ولابد أن نجعل من هذا القبيل تأريخ نبينا العربي وسيرة حياته المبنية على نواميس ديننا المقدس •

ومن هذا القبيل أيضا تعاليم ديمقراط اليوناني ذلك الفيلسوف الاجتماعي الكبير ، تلك التعاليم التي عاش اليوناني بمبادئها اكثر من مئة عام ، وذلك قبل الميلاد بأكثر من خمسة قرون • ولقد مثلت تلك التعاليم روح الحرية بين الامم البلقانية وأصلحت نظام ادارة البلاد السياسية والاجتماعية •

ولكن طبيعة الوقت وانحطاط الانسان في ذلك الزمان قضتا على ذلك النظام الممتاز ، وبقيت معالمه مخبوءة الى أن حل القرن الثالث عشر الهجري قرن العلم والرقي ، فرجع الناس الى قوانين ذلك الفيلسوف وأنظمته ،وقد سميت بالديمقراطية نسبة اليه •

وهذا هو القسم الثاني من قوانين الدول • وهو أقرب الى الانسانية وحياة التمدن من القسم الاول حيث رفض مبدأ الفتح والسلطان ، وقرر أربابه مبدأ الاستعمار المشهور •• ومعنى الاستعمار هو الاستيلاء على البلاد الاجنبية وتنظيم شؤونها العامة • وقد جرت الحكومات الاوربية على ذلك من مئة سنة الى ما قبل سنوات قليلة ، حيث أحست الامم بضرورة طرح الاستعمار من مبادئها الديمقراطية ، لعدم موافقته لاهل هذا القرن ، القرن الرابع عشر •• فقد رأى فلاسفة الاجتماع من الافرنج أن لمبدأ الاستعمار اليد الطولى في إثارة هذه الحرب العالمية الضروس التي أخرت بالبلاد والعباد وإثارت الاحقاد والكراهية بين الامم •• وقرر أولئك الفلاسفة والمفكرون ان يتركوا قانون الاستعمار ويضعوا مكانه القسم الثالث من القانون الدولي الا وهو مبدأ حرية الشعوب الذي استندنا اليه في كل مطالبينا وأعمالنا وأجتماعاتنا في البلاد العراقية • وقد ساوى هذا المبدأ بين

بجميع الامم في الحقوق ، وأعطى لكل شعب حق تعيين مصيره بنفسه ،وحسب اختياره. وبموجب هذا المبدأ أو القانون الدولي أصبحت كل الشعوب حرة فيما تطلب وتروم لا يحق لاية أمة أو حكومة معارضتها او منعها .

ومن المجاهدين بمبدأ حرية الشعوب الاستاذ الكبير ولسن رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك بعد أن توقفت رحى الحرب الكونية ، فوافقه رسميا على هذا المبدأ كل الحلفاء الذين اشتركوا مع أمريكا في الحرب ، كما جاء في تصريح المسيو بريان رئيس نظار فرنسا في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣ أمام مجلس النواب الافرنسي ،وكما صرح اللورد جراي وزير الخارجية البريطانية في خطابه بلندن في شهر شوال سنة ١٣٣٤ أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الانكليزي . وكما جاء كذلك في تصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الالمان الجرمان وحلفائهم التي رفعها المسيو بريان بتوسط السفير الامريكي في باريس ، وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في شهر محرم ١٣٣٥هـ ، وكما جاء في خطبة رئيس الوزارة البريطانية الحالي ، وهو لويد جورج ، في شهر شوال سنة ١٣٣٥هـ.

فنحن يا حضرات الحضار المحترمين نطالب بحقوقنا الطبيعية التي عضدها مبدأ حرية الشعوب ، فهل في ذلك مخالفة للقوانين الدولية ؟ وهل يمكن لشعبنا أن يترك المطالبة بحقوقه ؟

وفي الختام يجب علينا أن نهتف بصوت واحد :

ليحيى الشعب العربي .

لتحيى الامة العراقية .

ليحيى الوطن .

ليحيى الاسلام .

اللهم أيد علماءنا ولا سيما مولانا وملاذنا الشيرازي حفظهم الله اجمعين وانجح مساعي مندوبينا المحترمين .. آمين .. آمين .. يا رب العالمين ..

فئة ضلت طريق الخير

ما أن وطأت أقدام الجيش الانكليزي أرض العراق بعد الحرب الاولى، وأستقر وضع حكومة الاحتلال ، حتى سارعت فئة ضالة من ذوي النفوس الضعيفة والاحلام الكاذبة الى تملك هذه السلطة الحاكمة ، والتزلف الى رجالها وموظفيها ، بدوافع من المصالح الشخصية والاغراء بالحطام والجاه. وسرعان ما ارتبط وجود هذه الفئة الضالة بوجود السلطة الحاكمة نفسها، فكان هؤلاء الخونة يشعرون ان الامتيازات التي نالوها لا يمكن لها الدوام والاستقرار دون خدمة الانكليز وتمكين سلطاتهم الظالمة بكل ما في جهدهم وطاقتهم وبصورة صميمية .

أما اثناء الثورة العراقية ، فقد انقسم هؤلاء الخونة الى قسمين : القسم الاول آثر خدمة الجيش الانكليزي بصورة صريحة واضحة ، فكان دليلاً لهذا الجيش في حركاته العسكرية ومراكزه الادارية . والقسم الآخر اندس بين صفوف الثوار ، وراح يتجسس للانكليز ، ويدلهم على مواطن الضعف في جبهات الثورة ، ثم يزود الانكليز بما يحتاجون من معلومات .. إضافة إلى ما يقوم به من تثبيط العزائم والتسويف في اعمال الثورة ، أو تخريب كل ما يمكن تخريبه .

وقبل الخوض في ذكر هؤلاء الخونة واعمالهم التجسسية ، نرى لزاماً علينا ان نشير الى المكافأت السنية والعطايا السخية التي نالوها سحتا حراما من آسيادهم المستعمرين ، جزاء خيانتهم لقضية الشعب العادلة . كما كوفىء البعض منهم – بعد الثورة – باسناد المناصب العالية لهم ومنحهم الاقطاعات الزراعية الكبيرة ، فعاشوا في رفاه مادي ، في حين كوفىء المخلصون الاحرار بالتشريد والظلم والابعاد . وظل هذا ديدن الحكم الوطني الذي أعقب الانتداب البريطاني، الى أن أشرق فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ فانقشعت من وجه البلاد تلك الظلمة الكئيبة ، وأنحسرت عن السلطة تلك العصابة المجرمة التي ما فتأت تكيل للشعب ولابنائه الطيبين ضروب الطغيان والحرمان ...وأخيرا.. فقد آن لرجال الثورة الابطال أن يقروا عيناً وينعموا بالاً ، وأن يجنوا ثمرات اتعابهم الزكية وجهودهم النبيلة في إقامة حكم وطني قائم على إرادة الشعب وصيانة حريته وسيادته .

ونحن في هذا الفصل سنذكر من عرفناه من خونة الثورة ، والخدمات التي قدموها لسلطة الاحتلال الانكليزي اثناء الثورة ، مع الاشارة الى بعض أعمالهم بهذا الصدد .

ويجيء في مقدمة هؤلاء الخونة حميد خان بن أسد خان آل نظام الدولة الذي عرف، هو وأبوه وأسرته بصلاتهم القديمة بالدائرة السياسية الانكليزية قبل فتح العراق .. فمن المعلوم أن لهذا الرجل صلة قرابة وثيقة بأغا خان الثالث الشخصية السياسية المعروفة في الهند الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاستعمار البريطاني ليس في الهند فقط ، وأنما في جميع مستعمرات التاج البريطاني ، لاسيما في آسيا وأفريقيا .

ولذلك نرى أن الجيش الانكليزي ما أن وصل الى مدينة البصرة ،حتى خف لملاقاته حميد خان ، وظل يسد هذا الجيش بخدماته الى أن استطاع الهيمنة على مقدرات العراق . فكافأته السلطة المحتلة بتعيينه معاونا للحاكم السياسي في مدينة النجف . ونحن إذا عرفنا مكانة هذه المدينة الاجتماعية ومركزها السياسي المرموق ، ادركنا خطورة الدور الذي اضطلع به حميد خان ، كما ورد ذلك مفصلاً في صفحات هذا الكتاب ومع كل ما وقع منه فان كثيراً من أصدقائه يعتقدون بانه لين العريكة وعنده وفاء لاصدقائه .

ثم يأتي بعد ذلك دور أحد رؤساء الوزارات في العهد الملكي الذي لعب مختلف الادوار في سياسة العراق اثناء الاحتلال الانكليزي وخلال الحكم الوطني المشبوه الذي أعقب الاحتلال . ونذكر بنوع خاص وظيفته كمعاون للحاكم السياسي في الحلة التي أشغلها عقب الاحتلال البريطاني لبغداد ، فكان العين الساهرة التي لا تنام من أجل تقديم كل ما تحتاجه السلطة من خدمات ، ولم يعدم كل وسيلة ممكنة تسهل للانكليز أداء مهمتهم الاستعمارية الا استعملها ، حتى كانت أعماله مثار نقمة أهالي الحلة جميعا ، بسبب مارافقها من التعسف، والكبت، وخوفا من ثورة الحلة أضطر الانكليز الى نقل خدماته الى البصرة ، حيث اودع اليه النظر في دعاوى التملك والزراعة . ولم يكن في البصرة بأقل منه في الحلة سوءاً في الادارة والتعسف في العمل ، واستغلالاً لنفوذه في جمع الأموال واستنزاف الثروة من جموع الشعب البائسة ، حتى جمع من وراء ذلك ثروة مادية غزيرة .

وحين قامت ثورة العشرين ، كان لايزال في وظيفته مقيماً في البصرة ، فكان اليد الباطشة التي استخدمها الانكليز لتثبيط هم الناس عن المشاركة في أعمال الثورة ، ثم التضييق على الاحرار الذين كانوا يعملون لاعلان الثورة في تلك المنطقة . وكانت لوشاياته السبب المباشر لالحاق الاذى والشر بكثير من الوطنيين في البصرة .

وهكذا كان ديدنه حتى أنتهت الثورة العراقية بالشكل المعروف ثم

رأت السياسة البريطانية أن تستبدل الحاكم السياسي العام في العراق ولسن بحاكم أخر هو برسي كوكس المعروف بدهائه الانكليزي الخادع وسياسته الثعلبية الماكرة . ولما أزمع واسن على السفر الى خارج العراق ، أقام له عبداللطيف المنديل حفلة وداعية في البصرة ، فقام السيد مزاحم الباجهجي خطيبا وقال [1] :

(اني لآسف لأن تؤدي الاعمال الجنونية التي ارتكبها بعض الافراد العرب خيبة أمل الامة البريطانية في التزاماتها المشرفة ، ان هذه الاعمال يعزي ارتكاب البعض منها الى أحلام لا يمكن تحقيقها ، والبعض الآخرالى مصالح مادية نفعية ، ان الحركة الحالية ليست حركة عربية خالصة ، بل انها حركة اختلط بها عنصر أجنبي ، كان مع أسفي الشديد موفقا باستخدام السمعة العربية و لثورة العربية والدم العربي ، لمنفعته الخاصة بأمل أضعاف مركز بريطانيا العظمى في أماكن اخرى ، فلا تصدقوا المظاهر التي تكون خادعة على الاكثر وخاصة في الشرق ،ولا تعتبروا الثورة الحالية التي قامت بها بعض القبائل الرحالة ثورة وطنية في الواقع تسعى وراء الاستقلال ، فان هذه الحركة لايمكن ان تعتبر ممثلة لشعور المجتمع برمّته ، فالعائلات المتنفذة في بغداد لا تعطف على حركة دمرت بلادها !! هذا هو شعور الافراد الذين يحملون آراء لها وزنها ، فهم حريصون على ايصال ما يفكرون فيه وما يشعرون به الى اولئك الذين لا يستطيعون ان يدركوا بأن الانسحاب لا يعني الا" الاخلال بالنظام ودمار شعب يعقبها فوضى تجتاح انحاء القطر كله وقد تؤدي الى حرب آسيوية .

---

(1) بلاد ما بين النهرين بين ولاءين . ارنولد ولسن ج٢ ص ٣٢١

أما الدور الذي لعبه في الحكم الملكي بعد ذلك فهو دور غير شريف على أية حال ، وهو دور معروف للجميع لا حاجة الى تكرار ذكره والاشارة اليه هنا .

ومنهم أيضا أحد رؤساء المنتفك الذي تقاعس عن الاشتراك مع الثوار في قتال الانكليز ، ووقف من هذه الحركة الوطنية موقف المتفرج . فكان تقاعسه هذا مثاراً لاناشيد الشعراء الشعبيين الذين وجدوا في هذا العمل مدعاة للنبز والاستهزاء .

وبعد أن كادت عشائر الشطرة تخوض غمار الثورة ، التجأ حاكم الشطرة الانكليزي بترام توماس اليه فأمنه هذا على حياته ووفر له أسباب الراحة. وقد وجد الثوار الوطنيون في هذا العمل امتهاناً لكرامتهم وتشجيعاً لهذا العدو على تماديه في ضلاله ، فهددوه ان لم يترك الحاكم الانكليزي . فلم يجد سبيلا الا ان ينصح الحاكم بالسفر ، فأوصله بالسيارة الى الطائرة التي خفت لنقله . وما أن غادر الحاكم الانكليزي مدينة الشطرة حتى استخلفه .

والجنرال هولدن القائد العسكري العام للقوات البريطانية في العراق أعترف بالخدمات التي قدمها لحكومته ولجيشه ، وقال : أن جهود هذا الرجل كانت السبب الرئيسي في عدم توسع الثورة وشمولها لمنطقة الغراف. ويقول هولدن عنه : أنه لم يستجب الى دعوة الجهاد التي نادى بها علماء الدين ، وبقي موالياً للسلطة الاحتلالية ، كما أعان ـ بعد ذلك ـ جيش الاحتلال في زحفه الى السويج لخنق الثورة في تلك المنطقة .

وبعد أن انتهت الثورة ، منح الانكليز هذا الرجل جزاءاً لما قدمه لهم من الخدمات الجلى .

ولكن الرجل لتخلفه عن سائر رؤساء العشائر الذين أسهموا بالواجب الوطني، دفعه ـ بعد انتهاء الثورة ـ للتوسط لدى السلطات المحتلة لاطلاق سراح من يجاوره من رؤساء العشائر الذين قاتلوا الانكليز ، أو التخفيف من الاحكام الصارمة التي صدرت ضدهم للتخفيف عما أضمروه له من كراهية ومقت .

ومن رؤساء العشائر الذين وقفوا من الثورة موقف العداء والكراهية منذ البداية فهد الهذال رئيس العمارات من عشيرة عنزة • فأنه أعطى عهد الولاء للكولونيل لجمن حاكم لواء الدليم منذ بداية الثورة في الفرات وفي تلك المنطقة أيضا •

ولما ثارت قبيلة زوبع على الاحتلال الانكليزي ، فيمن ثار من جموع الشعب وقذفتهم الطائرات الانكليزية بالقنابل وأسقطوا احدى هذه الطائرات ، وأسروا الضابطين اللذين كانا في الطائرة • جاء فهد الهذال - بايعاز من الانكليز - الى قبيلة زوبع يطلب تسليم الضابطين وأعادتهما الى بغداد • وبعد مفاوضات طويلة تمكن فهد الهذال من جلب الضابطين وهما في تمام العز والاكرام •

ودخل فهد بعد ذلك مع الجيش الانكليزي مدينة الفلوجة ، وآشترك هو ومن حف به من أفراد عشيرته مع هذا الجيش ، في آحراق بيوت الثوار ونهب اموالهم وقتل اطفالهم ونسائهم وتخريب أراضيهم وزروعهم •

وفعل مثل ذلك في منطقة الهندية ، بعد انكسار الثوار ، حيث أباح الانكليز له ولافراد عشيرته نهب كل ما كان موجوداً في بيوت رؤساء العشائر وافرادها، ثم عمدوا - بعد ذلك - الى حرق تلك البيوت وتخريبها جميعاً !

واعترف الجنرال هولدن بالمساعدات القيمة التي قدمها فهد الهذال للحكومة البريطانية في العراق ، وكيف جازف بحياته من أجلها ! وانه ما انفك هو وابنه محروث عن موالاة السلطة المحتلة طوال أيام الثورة ونال على ولائه هذا الجزاء الاوفى !

وفي مقدمة من يأتي ذكرهم من الموالين للانكليز علي السليمان رئيس عشائر الدليم المرابطة في منطقة عانة والفلوجة • ويذكر الجنرال هولدن أنه تم الاتفاق بين الانكليز وهذا الرجل ، وبموجب هذا الاتفاق تعهد علي السليمان بحراسة مدينة هيت لقاء بعض المال الذي أجزل له ، حتى يعاد احتلال المدينة من قبل الانكليز ، وتعهد للانكليز أيضا بالمحافظة على تلك

المنطقة من القائم الى الفلوجة .

ولم ينفك على السليمان عن موالاة الانكليز ، ومجابهة الثوار بالعنف، الى أن انقضت أيام الثورة، فنال على وفائه الذميم للاجنبي كل ما كان يروم. يقول الجنرال هولدن معقبا على ذلك : إذ بمثل العون الذي اسداه لنا (علي السليمان وفهد الهذال) استطاعت قواتنا أن تبقى في الرمادي والفلوجة، وان تموّن لاسابيع عدة ، وحتى في حالة انقطاع الاتصال بها كلياً . ثم يقول هولدن ممتنا : أن الخدمة الجلى التي أسداها علي السليمان في تأليف قلوب عشائره ، وجعلها في صف الانكليز دفعت عنا خطراً عظيماً ، وان هذه الخدمة لا تثمن بشيء وانها لا تنسى ولا تجازى !

ومن الذين تقاعسوا عن الثورة ، ولم يألوا جهداً في خدمة السلطات المحتلة عداي الجريان رئيس البو سلطان وعمران الزنبور رئيس بني عجيل من قبيلة زبيد . وكان كلاهما مخلصا للانكليز متفانيا في تقديم كل ما يحتاجونه من المساعدات ، نتيجة لما تلقياه من الاموال الطائلة التي اغدقها الانكليز عليهما . وعندما استعد الثوار للهجوم على الحلة ، وقف هذان الرجلان ــ مع اتباعهما ــ سداً منيعا دون وصول الثوار الى الحلة ، حتى بلغ بهما الحال ان وجها التهديد للثوار باعلان الحرب عليهم أن هم استمروا في زحفهم الى الحلة . كما أرسلا الرسل الى رؤساء الثوار بان يمنونهم بالاموال الجزيلة أن كفوا عن القتال .

وكان عمران الزنبور قد أعد خطة لئيمة للاضرار بقوّاد جيش الثوار الذين يحاصرون الحلة . وفي الساعات الاخيرة علم بذلك الشيخ صلال الفاضل قائد الثوار ، فأمر الثوار بالهجوم على قلعة عمران الزنبور ومضيفه فاحرقوهما ، في الوقت الذي كان عمران مرابطاً مع الجيش الانكليزي المحاصر في الحلة .

أما بعد الثورة ، فقد نال عداي الجريان وعمران الزنبور الجاه العريض من سلطات الانكليز ، ذلك الجاه المزيف الذي لم يقم على اساس من العدل والمروءة . ونشير هنا بصفة خاصة الى مقاطعة « الظلمية » التي

كانت تعود الى المرحوم الوطني الغيور السيد قاطع العوادي المعروف بمعاداته للانكليز ، فقد استلبها الانكليز منه وأعطوها الى صنيعتهم عداي الجريان •

ومن نكص عن متابعة العمل والجهاد في ميادين الثورة ، وكان مثالا لخور العزيمة وضعف الهمة وقصور النظر أحد زعماء الديوانية ، مظهر الحاج صكب رئيس عشائر السعيد • فقد استجاب وزميله باغراء أصدقاء الانكليز : عمران الزنبور وعداي الجريان وصكبان ألبو جاسم ، فتركا ساحة المعركة في الحلة ، وطلبا من افراد عشائرهما الانسحاب الى قراهم ومنازلهم • ثم ذهبا بعد ليلتين الى بغداد حيث طلبا الامان من الحاكم الملكي العام ، فاستجاب هذا لطلبهما فرحا ، وبقيا عنده مكرمين حتى أنتهت احداث الثورة • ولم يقف الرجلان عند هذا الحد ، بل سارا على رأس الجيش الانكليزي الى مناطق الثوار ، فاحرقوا بيوتهم ومضائفهم ونهبوا اطعمتهم ومواشيهم ، ونكلوا بهم أشد التنكيل •

ومن تجدر الاشارة الى ذكر خيانته وتصرفه الاخرق تجاه الثورة وخدماته الجليلة تجاه السلطات المحتلة كل من شعلان الشهد رئيس آل بدير في الديوانية ، وعلي الحسين الكريم رئيس ألبو عيسى في سامراء ، ونايف الجريان أخو عداي الجريان المتقدم ذكره من رؤساء البو سلطان ، ومحروث بن فهد الهذال المتقدم ذكره وأحد رؤساء عنزه ، ومحمد الصيهود امير قبائل ربيعة الذي أعفاه الانكليز من الضرائب الزراعية عربونا لاحسانه اليهم وأخيرا عبدالله الياسين من رؤساء عشائر مياح في الحي الذي اقدم على قتل أخيه الشيخ محسن الذي عرف بمناصرته للثورة وعمله المتواصل في الحركة الوطنية ووقوفه ضد حكومة الاحتلال موقفا صريحا شريفا• وقد دفع الانكليز بعبدالله الى قتل اخيه للقضاء على نشاطه الوطني ومن تم تشتيت جماعته الاحرار والمؤيدين له •

ولا ننسى علوان الچالي رئيس آل زياد وزبيد من عشائر الاقرع الذي أعان حاكم الديوانية السياسي الميجر ديلي ، وكان دليله في الانتقام من

الوطنيين الموالين للثورة وهي في أيامها الاولى . وقد اقتص منه الثوار، فذهبوا الى داره وقتلوه . ولما وقفت زوجته على مصرعه ، زغردت بأعلى صوتها فرحة بذلك ، وتهوّس منددة بفعل زوجها الغادر .. وقيل أنه كان أول خائن اقتص منه الثوار .

ونذكر منهم أيضا صكبان البو جاسم الرئيس العام لعشائر آل بدير الذي ناصر حاكم الديوانية السياسي الميجر ديلي على الرغم من الاهانات التي كان يوجهها هذا الحاكم له بصورة علنية . وقد رافق صكبان جيش الانكليز في تراجعه الى الحلة ، ثم عاد معه بعد انتصاره على الثورة .

ما جريات الثورة في عانة والرمادي

ما أنفك الاحتلاليون يبذلون قصارى جهدهم في تشويه مطالبنا المشروعة والتنديد بحق أمتنا في الحياة وبالجهاد القانوني الذي أعلنته ضد السلطة الاجنبية التي تحتل البلاد .

من ذلك ما نشرته جريدة العراق الصادرة في بغداد يوم ٩ محرم ١٣٣٩ هـ بعنوان (الراويون في عانة) وقد قالت الجريدة : « وصلت الينا الاخبار الصحيحة عن نهب الراويين لعانة . فقد كان منذ زمن طويل يرتاب في أن لسكان راوة علاقات شديدة بالعشائر المعادية » .

فمن أين وصلتكم هذه الاخبار الكاذبة ؟ وجيشكم لم يزل محصوراً في الرمادي والفلوجة ، حتى نسبتم الى الراويين الطيبين عملاً البستموه ثوب الوحشية واللصوصية .

والى القراء الحقيقة الناصعة كما صرح بها الضابط العربي المرسل من الجيش العربي في أبو كمال الى جيوشنا المقاتلة في الفرات .. يقول هذا الضابط الشجاع النجيب :

زحفت مقدمة جيشنا في العشرة الاخيرة من شهر ذي القعدة وهي مكونة من خمسمئة فارس سواري بقيادة منصور بك الطرابلسي مع ألف من مجاهدي العربان المنظمة ، يصحبهم مدفعان ضخمان و ١٦ رشاشة ومعها

ذخيرة كاملة . ولما بلغت هذه القوة الى عانة أخطر القائد منصور بك المسؤولين في عانة ولاسيما علي السلمان الذي تعهد للحكومة المحتلة بتأييدها تأييداً تاما ودفع الجيش العربي الزاحف . وقد وجه منصور بك الانذار الى علي السلمان باخلاء مدينة عانة وقلعة راوة وينسحب منهما والا فستقع عليه مسؤولية سفك الدماء . فأصر علي السليمان وجماعته المؤيدين له من قبائل الدليم على عدم الخروج من عانة والتشبث بالقتال . وكان لعلي السليمان وكيل في اعانه ومعه ٤٠٠ نفر من المحاربين أغلبهم من الدليم وأقلهم من محلة حقون الواقعة في الطرف الغربي من عانة .

ولما رأى الجيش العربي تصميم الدليم وأهل حقون على الحرب ، ولم تنفع معهم النصيحة لحفظ دماء الابرياء من أهل البلد .. قرر الهجوم على عانة ، فدخلها عنوة يوم ٢٨ ذي القعدة ، بعد أن قتل الكثير من خونة الدليم وبعض أهل عانة الممالئين لهم . ثم صادروا أموالهم وجعلوها غنيمة للمحاربين

ثم قالت جريدة العراق : « وعدد الغائرين على عانة كان ٢٠٠٠ رجل نصفهم من الراويين ونصفهم من البدو ، وقد خربت محلة حقون » ثم اضافت الجريدة « وقد نقل كثير أن بيت الشيخ محسن الراوي[1] أضحى ملتقى الاجتماع لشيوخ عقيدات وجغينه والشيخ نجرس بن فعود من عشيرة الدليم وغيرهم من الاناس لمشاغبين » .

وهكذا تبين أن الجند الراوي الذين هجموا على عانة هم قبائل الدليم والشيخ نجرس .. فمن هم اذن أولئك الذين سمتهم الجريدة بالبدو .. وهكذا تبينت الفرية على الاخوان الراويين .

---

(١) هو ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الراوي الرفاعي الحسيني نسبا كان معروفا في الشرق والغرب بالكرم والتقوى وله بين القبائل العربية مكانة مرموقة ، كان يقاوم الظلم ويمقت الاستعلاء على الناس بغير حق وكان يحث الناس على التمسك بالاخلاق الكريمة ويدفعهم الى الجهاد في سبيل الله وكان شعاره أن لا حماية ولا وصاية وقد اندفع بدوافع هذا الشعار يوءلب الجماهير على مقاومة سلطات الاحتلال الانكليزي حتى وقع ما وقع من طرد الانكليز وأعوانهم من عانه وراوه .

أما ادعاء الجريدة بان الجيش العربي سلب الثياب والحلى من النساء والصبيان ، فأمر لا يعقل صدوره من شعبنا الغيور . أن الجيوش العربية المحاربة في مختلف الجبهات كانت تتحلى بالآداب الرفيعة والاخلاق السمحة.

ويظهر ان كاتب الخبر انكليزي الجنسية ، لما أحتواه من الكلمات العامية التي لا يعرف الضباط الانكليز غيرها .. وليعلم هذا الكاتب الانكليزي أنهم بهذا ومثله اضاعوا صداقة العراقيين ..

إتماما للموضوع السابق ، نذكر هنا هذا الموضوع الذي تضمن بعض المعلومات التي استقيناها بتثبت من احد الضباط العرب المشتركين في الثورة والذين ساهموا في الاحداث التي وقعت في منطقة العراق الشمالية . اضافة الى المعلومات الاخرى التي ادلى بها الاداري السابق المرحوم الاستاذ خليل عزمي الذي كان أحد العاملين في ميدان الثورة ، والذي عين سكرتيراً للمجلس الاداري في متصرفية كربلاء إبان تشكيل حكومة الثوار الوطنية .

والى القاريء الكريم النص :

ورد اليوم احد ضباط العرب من وجهة عانه ، وكان مرسلا من هنا بمكاتيب عند مجيئه السفرة الاولى . ولا بد انكم تعرفونه وهو (اشرف أفندي) وعرفني الوضعية الغريبة على وجه الصحة والمشاهدة ، لا يستند على نقل .

قال : لما دخلت عانه وجدت أربعمائة نفر من عشيرة الدليم التابعة الى علي السليمان البكر مرابطين في غربي عانه ، ومستحضرين (في حالة استعداد لملاقاة) القوة المجاهدة الواردة من جهة البو كمال ، وكذلك أربعمائة نفر آخرين محتشدين في القلعة التي شرقي راوه التي بناها المرحوم مدحت باشا. وكان علي السليمان متعهد (متعهدا) لهم بارسال الذخائر الحربية والاكرامات (كذا) اذا بيضوا وجهه عند الانكليز . عسى الله ان يسوّد وجهه !.

لما تقدم قائد الخياله (منصور بك) الى قرب عانه ، اخطر وكيل علي السليمان في عانه بأنه أما أن يتحد مع المجاهدين أو يخلي عانه وقلعة راوه ، وينسحب منهما ، وإلا تكون المسؤولية من سفك الدماء ، على عاتق علي السليمان . فأخبر الوكيل موكله . فكان جوابهم الى منصور بك السكوت

والإعراض ، فدخلت القوة المجاهدة الى عانه عنوة ، وقتلت القسم الأعظم من خونة الدليم يوم ٢٨ ذي القعدة (سنة ١٣٣٨) ولما تحداها (تحداها بالعبور) إلى الطرف الغربي من عانه وغيره مع الدليم ، واستحكم داخل البلدة ، ليدافعوا دفاع المستميت ، واطلق العرب مقداراً من الرصاص عند الهجوم . ونهب العرب المهاجمون بلدة عانة لتكون عبرة لغير بلدة وقتلوا رئيسها حتى لا تقابلهم البلدان بأعمال كهذه .

أما القلعة التي (بياض بالاصل) لكونها محكمة ذهب اليها منصور بك مع الخيالة ، وأحاط بها من كل جانب ، واخذ يلقي عليهم المتفجرات (بام) فاضطرت الحامية الى التسليم من دون ان يقتل احد ، فاخذوا اسلحتهم بتمامها ، وقالوا لهم : اذهبوا الى من بعثكم ، ولو أردنا قتلكم لقتلناكم !!
وبالحال عينوا القائممقام في عانة ، ونظموا الحرس الوطني فيها وفي راوه (بياض بالاصل) على أحسن ترتيب ، وأمنوا الطرق ، وعادت الامور الى مجاريها .

وبعد ذلك تقدم الفيلق المجاهد نحو بلد هيت ، وكان علي السليمان البكر أيضا مرابطا في هيت، فبعث له قائد الخيالة اخطارا فحواه: اذا أسلمت فابرز لنا إسلامك ! وان بقيت على كفرك فاحضر للدفاع عن هيت ، فان الحق لا يخشى من استندت عليه ! فلم يرد جواباً ..

وبعد حين هجمت القوة الإسلامية على هيت فاحتلتها ، وانهزم علي السليمان الى الرمادي يوم ٩ ذي الحجة . وبعد تنظيم داخلية هيت وخارجها، وتعيين مدير الى بلدة كبيسة التي تقع جنوب هيت ، تحركت القوى نحو الرمادي ، وخيمت بين الرمادي وهيت للترتيبات المقتضية .. فبعث منصور بك الى علي السليمان إخطارا ثالثاً عرفه به أنه الاخطار النهائي الذي لا يرجى العفو بعده ، فلم يجبه ، بل جلب شيوخ الدليم المتحدين معه ، وقال لهم : كل من يأتي لي برأس منصوربك فله عشرة آلاف روبية اكرامية ! فقالوا له: نعم ، وقاموا من عنده وهم يلعنونه علىعدم ايمانه ، وأضمروا له المكيده . ثم ذهبوا الى منصور بك ، وأخبروه بكلام علي السليمان ، فاجابهم بالآتي: اني ما جئت لأن أعيش ، أنا جئت قاصداً الموت ، وكلما يمكنكم من الاطاعة

له اعملوا ، والايام بيننا تقضي !فبكوا من شدة غيرتهم الاسلامية !

وذهبوا الى الرمادي ، فأحس بهم علي السليمان والانكليز الذين في بلد الرمادي ، وعرفوا أنه بدأت الروابط بينهم وبين القوة الزاحفة ،فحبسهم علي السليمان من المغرب الى الصباح ، ولكن ليقضي الله أمراً • وعلى أثر حبسهم قامت قبائلهم بالمظاهرات ضد علي السليمان ، فرأى الإنكليز اتساع الخوف عليهم فأطلقهم • وبعد خروجهم من السجن جمعوا القوة العائدةلهم، وضربوا بها الرمادي ، وحاربوا الانكليز شر محاربة •

وبما أنه لم يبق مع علي السليمان الا خواص عشيرته (آل ابي عساف) فقد صار رأي الدليم أن يمحوا القوة المحاصرة الانكليزيـــة ، وبعد ذلك يسحقون المخالفين •• والامل انه بعد خروج اشرف أفندي من هناك سقط الرمادي •

أما القوة المتقدمة العربية •• فهي مركبة من خمسمائة سواري بقيـادة منصور بك مع (١٥٠٠) مجاهد من العربان المنظمة و (١٨٠٠) من العسكر الذين يدعون بانهم بلشفيك (!؟) لا يتبعون دولة ، ومقصدهم اعانةالمجاهدين مع (١٦) رشاشة بذخائرها التامة ومدفعين ضخمين •• هذا ما شاهده عياناً خليل عزمي •

وللاستزادة من المعلومات الخاصة بحوادث الثورة في هذه المنطقـة ، نثبت هنا ما نشرته جريدة الفرات النجفية الناطقة بلسان الثورة في عددهـا الخامس الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٣٣٩هـ :

الموقف فـي الفـرات الاعلـى

تقدم العرب على ضفاف الفرات الاعلى للاتصال بالناهضين (يقصـد كما نفيده نص الكتاب الذي أرسله حضرة الوطني عبد الرزاق أفندي منذر الثوار) فدخلوا عانة وحديثة وهيت وحصروا القوات الانكليزية وضايقوها الى نجله الاديب فائق أفندي واليك نصه :

دخلنا عانة حرباً وكان المحارب لنا علي السليمان رئيس الدليم الــذي

تعهد للانكليز بحفظ المناطق الكائنة بين القائم والفلوجة ، فخرج العدو ــ وله الحمد ــ من عانة وحديثة وهيت مذموماً مدحوراً ، وأحاطت العشائر الناهضة في بقية السيوف من الاعداء . وكما تفيد الانباء ان العشائر يضايقونهم كل ليلة ، وقد قطعوا الارزاق عنهم . والامل الى حين وصول كتابي هذا أو قبل وصوله اليكم ستأتيكم الاخبار بمحو قوات العدو أو أسرها .

وتقدم زاحفاً لمهاجمة الرماد ي قائد مقدمة الجيش حضرة (منصور بك الطرابلسي) وتبعه المجاهدون بقيادة نجرس الگعود وعفنان الشرقي والشيخ مشرف وشيخ الاذناب تركي الفارس من مشايخ شمّر الجزيرة .

وبالختام أقبل أيدي فضيلة (كذا) المجتهدين .

٦ ذي القعدة سنة ٣٨ عبدالرزاق منير

ونشرت أيضاً جريدة الاستقلال النجفية التي كانت هي الاخرى تنطق بلسان الثورة ما يخصّ هذا الموضوع في عددها الثالث الصادر بتاريخ ٥ تشرين أول ١٩٢٠ ما يلي :

رد تهمة الانكليز

نشرت جريدة العراق البغدادية في الـ ٩ من محرم تفصيلاً عن دخول العرب عانة واحتلالها . قالت :

« جمع الشيخ محسن الراوي البدو والراويين في بيته ، واتفق معهم على نهب عانة ، ولما دخلوها نهبوا محلة (حقون) التي كان « يقطنها » «الشبانة» وقتلوا مدير المال وكاتبه وقسما من الشبانة !»

رالحقيقة هي أن « منصور بك » لما قرب من عانة مع الجنود العربية أخطر نائب علي السليمان الذي كان قد اخذ على عاتقه الدفاع عن عانة وعرض عليه التسليم او ترك المدينة ، ولما لم يلتفت اليه واصر على البقاء في البلدة حاسباً أنه يستطيع الدفاع عنها داهمه منصور بك برجاله ودخلوا

المدينة بعد قتال شديد ساعد فيه سكان محلة « حقون » الشبانة الذين كانوا متحصنين هناك ورجال علي السليمان ، فنهبت الجنود العربيـة تلك المحلة وقتلت بعض رجالها عقاباً على عملهم هذا الذي يسود صحيفة تاريخ العراق. وهل جزاء من يساعد الاجنبي على الوطني الا القتل ؟

من حوادث الرميثة :

أم تطعم أولادا المـــوت

قامة نحيفة متوسطة الطول تجاوز صاحبها الدور الرابع من عمـره ، تلوح على وجهه الاسمر إمارات الكد والجهد ، وتبدو على تقاطيعه آيات الهم ممزوجة بالوداعة والبساطة . تنم عيناه البراقتان السوداوان عن نباهة وشجاعة عفويتين ، كما تنم العروق الناتئة فى جبهته على تصميم قوي وارادة حـديدية .

هكذا كانت ملامح الرجل تبدو في أول الفجر ، وقد خف من بيتـه الى النهر المجاور ، واستقل الزورق الصغير ، وبيديه المعروقتين ذات الجلد اليابس المخشوشن من أثر الكدح قبض على المجداف وراح يضرب الماء بقوة فنساب الزورق هادئاً خفيفاً ، متجها نحو منطقة المشخاب ، راجيا أن يشتري وأخوته على الجنود البريطانيين كما تنقضّ الطيور الجارحة على أفـراخ من هناك كمية من الحبوب التي خلي منها بيته ، بعد ان حالت الثورة العراقية الكبرى هذا العام بينه وبين زراعة أرضه ، فلم يجد بداً من شراء الحبوب من أقرب موقع اليه . اليدان المعروقتان تجدفان بقوة وعصبية ، وفكره لا زال مشغولاً مهموماً بمصير عائلته وأفراد قبيلته الذين خاضوا غمرات الحرب ضد الجيش الانكليزي المحتل قبل فترة غير طويلة ، وإذا الصور والمعاني تتداعى إلى مخيلته ، فيستعرض الحوادث التي شاهدها ، وكيف كان ينقـضّ هو الحمام ؟ وكيف كان يفر أولئك الجنود من أمامهم كأنهم القطيع المذعور ؟ ويا ويلها من ساعات محرجة عصيبة أختبرفيها شجاعته وإرادته ، فلم تخنه هذه الشجاعة ولا وهت منه هذه الارادة .. تذكر الرجل كل ذلك ، وتمنى ألا تقع في غيابه معركة جديدة ،فيحرم من القيام بواجبه في الدفاع عن أرضه الطيبة والاشتراك مع أفراد قبيلته البواسل في دفع هؤلاء الاجانـب عن موطنهم المقدس .

وما أن انتهى الرجل الى المكان الذي ينشده ، حتى استعجل من أمره كل الإستعجال ، وبادر بالرجوع الى الزورق الذي حمّله الحبوب التـي

اشتراها وأركب ولده وعمره عشر سنوات في الزورق أيضاً ، وراح يجري الاثنان في النهر ، بكل ما بقي في جسمه من قوة واهنة ضعيفة ، وظل يسير محاذياً النهر حتى أدركه الليل ، فلم يشأ أن ينام أو يستريح ،فمن يدريه أن الجيش الانكليزي قد أغار هذه الليلة على ارضه وبات عياله وعشيرته تحت رحمة تلك النيران الحامية التي تصليها مدافع العدو وطائراته المنقضة •

وهكذا بقي الرجل يواصل المسير الليل كله ، وهو يجر الخطى ساحباً وراءه الزورق المحمّل بالولد الصغير والحبوب الميسورة التي اشتراهابدراهم معدودة • حتى إذا لاحت لعينيه تباشير الفجر ألمحيى بليلة النسمات ، توقف عن المسير ليلتقط أنفاسه المتلاحقة ، ويسترد شيئاً من قوته التي انهارت أو تكاد أن تنهار بعد أن أوشك على الوصول الى مضارب قبيلتـــــه • وما أن استلقى على الاعشاب النادية ، حتى شعر بآلام الجوع تسري في كل عضو من أعضائه ، وينداح التعب كالأكر الثقيلة على رأسه ، بعد ان ظل طول يومه وليلته دون أن يصيب شيئاً من الطعام • وبينا هو يصارع الجهد في بدنه والجوع في معدته ، ويحس بدوّامة تطيح برأسه وتهوي به إلى الارض ، إذا بأصوات الرصاص والقنابل تدوي وتقصف كالرعود المتــلاحقة وتتخاطف نيرانها كأنها البروق الوهاجة • فانتفض الرجل من مكانه خفيفاً حذراً وأصاخ السمع هنيئة إلى هذه الأصوات ، حتى إذا تيقّن أنها صادرة عن أراضي قبيلته الكريمة ، أسرع الخطى راكضاً لا يلوي على شيء ، وقد نسي الحبوب والولد الطفل الذي كان نائماً في الزورق ، واتجه يجدّ السير ، وما زالت الأصوات تتعالى ، ودوي القنابل يتصاعد ، وأزيز الرصاص يخترق أذنيه ، فيقف لها شعر رأسه ، وتتصلّب لها عضلات جسمه • ثم لا يشعر بنفسه بعد ساعة أو نحوها إلا وهو في وسط القرية واقفاً أمام بيته يخبر النساء بما كان من أمر الطفل والزورق والحبوب التي أودعها في ذلك المكان ، وشعر في تلك اللحظة كأنه استفرغ كل جهده ، فلم يعد بمقدوره براحاً أو حركة ، فأقدم يطلب في تلك الساعة المحرجة التي يتصاعد فيها غبار المعركة الطاحنة تدور بين الأعداء وذوي قرباه ــ يطلب من أخته الواقفة أمامه كسرة من الخبز يسدّ بها رمقه ويستعيد بها بعض نشاطه وتحفظ له بعض حيويته ، حتى يكون في مقدوره مواصلة المسير إلى ساحة القتال الدائر بالقرب من هناك • وما كان

يخطر على باله أن نساء العشيرة اللواتي لمحنه من بعيد واقفاً على عتبة بيته، أسأن به الظن ورمينه بالجُبن وخور العزيمة ، وهن اللواتي لا يروقهن أن يشاهدن رجلاً فيهن واقفاً كهذا الموقف غير عجول الى الإشتراك في تلك المعركة الدائرة .

وما أن أتم الرجل حديثه مع أخته ، الا وقد ابصر جمعا من نساء القرية وبأيديهن الهراوات الضخمة والعصي الغليظة يلوحن فيها بأيديهن ويركضن نحوه بكل عجلة ، وسمعهن يناوشنه كلمات التقريع والشتم على تخلفه المزري عن بني قومه ، ووقوفه هنا موقف المتفرج ، كأن الامر لا يعنيه من قريب ولا بعيد .

لمح الرجل هاته النسوة القادمات إليه ، ورأى الشرر يتطاير من عيونهن المتقدة ، والتقطت أذناه صوت إحداهن تصرخ فيه عالياً (يا .... أخوتك وعمامك تذبحوا وانته بين النسوان . . جيناك) وأحس الرجل بحراجة موقفه ، شاعراً بأن التفاهم لا يتسع في مثل هذه الحالة ، ولم ير من الحكمة تسليم رأسه الى تلك الهراوات والعصي المشرعة عليه ، فأعمل فكره في اختيار المكان الذي ينجيه شر الكدمات والضربات ، حتى إذا تطلّعت عيناه ناحية المضيف ولّى وجهه نحوه هارباً ، عساه أن يجد فيه ضيفاً وقوراً يحميه أو بقية من الرجال يختلط معهم . فأصاب وجه الحيلة في وصوله الى المضيف، إذ وجد فيه ثلاثة رجال فقط أولهما كان ضيفاً غريباً يرتدي العِمّة البيضاء (هو الوطني الغيور العلامة الحجة الشيخ محمد جواد الجزائري) والثاني كان ضريرا من أهل القرية ، أما الثالث فجريح أتى به من المعركة . وكانت أباريق القهوة العربية تتلألأ أمام وهج نيران الموقد ، وقد جلس الضيف المعمّم اليها قبالةالباب . وأدرك الرجل الهرب وهو يدخل المضيف انه وجد بغيته في هذا الضيف ، فراح يستغيث به ويستنجده . وهبّ الضيف من مكانه يستقبل الرجل وهو لا يعلم من أمره شيئاً ، حتى إذا أبصرت النسوة الضيف الوقور المتّشح بعمامته وهو يحتضن الرجل ويدخله المضيف ، حتى تراجعن الى الوراء .

ولما استقر بالرجل المكان ، رمى بنفسه على الأرض من شدة الاعياء

والضعف ، وطفق يحدّث الضيف عن تفاصيل الحادث ، وانه لم يجدالوسيلة التي تنجيه من التخلص من تدبير تلكم النسوة إلا الاستجارة بالضيف .فهدأ الضيف من روع الرجل ، ثم التفت إلى الجريح يسلّيه ويشجّعه ويسأله لماماً عمّا جرى في ساحة المعركة التي كانت أصواتها تجلجل في الفضاء ، ويصل دوي المدافع والطائرات وأزيز القنابل والرصاص واضحاً جلياً الى حيث يجلسون في المضيف .

وبينما كان صاحبنا هامداً على الأرض يئنّ أنيناً خفيفاً ، ويتشكى سورات الجوع وآلام المشقّة ، اذ أقبلت على باب المضيف عجوز مقوّسة الظهر تقود فرساً وتمسك بيدها رغيفين من خبز الشعير وحتى إذا وصلت جانب الباب ، قالت بصوت واهن ولكنه مسموع : (يمّه « خليفه » إنچان عذرك جوعان .. هذا الخبز .. گوم .. وتوكل على الله) وهنا نهض صاحبنا بسرعة وأقبل على أمّه بوجه باسم ، وحيّاها بكلمة عابرة ، ثم أخذ خطام الفرس منها ، فقبضت العجوز بيدها الواهنة على الرِكاب تعين ولدها على امتطاء الفرس ، وصارت تودعه بكلمات قصيرة مزجتها بالمحبة والدعاء.

إستوى صاحبنا على فرسه ، وكأنه شدّ منعقال ، وكأنه لم يكن ذلك الرجل الواهن الذي يئنّ من الجوع والتعب . ثم تفقد خراطيش الرصاص التي كانت تحيط بصدره وظهره ، وهز بندقيته التركية بيمناه هزا عنيفاً ، كأنه يشعرها أنه سيكلفها عسيراً ويختبر صلابتها وقوتها . ولكز الفرس برجله ، فانطلقت به راكضة نحو ميدان المعركة ، وبقيت العجوز ترمقه بعينيها في نظرة ممزوجة بالرحمة والألم أو العطف والمسرّة أو التشجيع والتلهف.

وبقي الضيف العلاّمة الجزائري يتطلّع الى هذه المآثر البطولية تسطر على جبين الدهر وهو يرقبها بعينيه ، وينقل الطرف بين المرأة العجوز التي قدمت ولدها طعمة سائغة للموت ، وبين الرجل الذي كان هاجعاً على الارض لا يريم من ألم الجوع والمسغبة وكدة الجهد والمشقّة ، فاذا هو ينفضّ على الفرس كأنه العقاب ، ويركض نحو المعركة كأنه في الطريق الى موعد غرام أو حفلة عرس .

كان العلامة الجزائري يفكر بكل هذا ، وقد ران على المكان سكون رهيب وغشيه صمت مطبق ، تتخلله بين فترة وأخرى أنات مكبوته تتصاعد برفق من الجريح المطروح هناك ، ثم تنقض فجأة أصوات راعدة تتجاوب لها جنبات المضيف فتهز أركانه هزاً . ويطيب للشيخ الجزائري أن يسأل الرجل الضرير الجالس إلى جنبه عن اسم الرجل الذي شاهد حاله قبل هنيئة ،فيقول له أنه « خليفة بن ساجت آل تايه » من أفراد عشيرة الظوالم ، ويسترسل الضرير في الحديث عن مواقف خليفة الحربية المعروفة وشجاعته الفائقة التي يشهد بها الجميع .. ويتلهف الشيخ الجزائري للسؤال مرة أخرى عن علاقة العجوز التي أتت بالفرس والخبز لخليفة فيذكر له الضرير انها أمه !

ــ يا للعجب .. ا تقول ؟.. أهي أمه حقيقة ..؟

ــ نعم هي امه حقيقة ..ولو حدثتك عن أمرها لسمعت العجب !

ــ بالله عليك ما حديثها ..؟

ــ ان لهذه الأم ثلاثة أولاد فقط ، قتل الاول قبل شهرين تقريباً في معركة القطار بالسماوة ، حين تصدى الثوار للقطار الانكليزي المدرع هناك وحطموه وقضوا على أفراد الجند المحاصرين فيه ، وقتل الثاني قبل أربعة أيام في الهجوم الذي شنه الثوار فى العارضيات حيث أبادوا جل القوة الانكليزية التي جاءت لمحاربتهم ، وقد ارسلت جنازة الثاني الى النجف ، ولم يرجع الينا مشيعوها حتى الان .. وهذا خليفة ولدها الثالث .

وبعد : فلا أحلى من منطق الحقيقة العارية البسيطة ، ولا ادعى الى تسجيل المأثرة البطولية الخالدة .. من منظر تلكم الام الكريمة وهي تطعم أولادها الموت ، في سبيل أن يعيش أولاد لامهات من غيرها على أرض حرة ، وفي سبيل حياة سعيدة .

من منشورات مكتب الثـــورة

سبق ان تحدثنا بتبسط عن نشوء مكتب الثورة فى النجف والاعمال التي قام بها من اصدار جريدتي الفرات والاستقلال ، والنشاطات التـي عملها في سبيل نشر الثورة واستخدام الوسائل الاعلامية ، التي توصل الاخبار الى مختلف البلدان ، ومن تلك الوسائل المنشورات التي يصدرها يوميا ويرسلها بيد المخلصين من اعضائه وقد تضمنت أخبارالثورة وتقدمها، كما كان (المكتب)يتولى نشر الردود على منشورات السلطة المحتلـة وقد رأينا ان نعيد نشر بعض ماتبقى عندنا منها لانها من اصدق التأريـخ وقد أثبتنا صورة المنشور المؤرخ في ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ في ص ١٣٥ من هذا الكتاب ، والى القارىء الكريم

١ ــ صورة المنشور الصادر بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ وعنوانه

الى العالـم المتمـدن :

جناية الانكليز على المعابد. القاء القـذائف الناريـة على مسجـد الكوفة . قتل النساك والمتعبدين .

لقـد اتضـح للمـلأ ان حكومـة الاحتلال في العراق من بقـايا الحكومات الضالة في القرون المظلمة ، كما دلت على ذلك صرامة أحكامها وتنوع اعتداءاتها ، فكم ارهقت نفوسا ، وازهقت ارواحا ، كان ذنبهـا المجاهرة بحقوقها ، والمطالبة باستقلال بلادها ، فاستعملـت سلطتهـا العسكرية ، واطلقت يدها فى الحركات الحربية ، ارغاما للامة العراقيـة على قيود وصايتها ، والتسليم بنظام وكالتها ، والرضوخ الى حكم قوتها ، فأشعلت نار الثورة فى البلاد لتحقيق مطامعها ، ولكن العراق المعروفـة بسالة سكانه ، وبطولة شجعانه ، ابى أن يخضع للمستعمرين ، ويذعـن للطامعين ، فنهض للحياة نافضا غبار الذل :

ولا يقيم على ذل يراد بـه   الا الاذلان عير الحي والوتـد

آجل لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق ، فأرهفت أقلامها وجردت اسيافها ، ونشرت اعلامها ، دفاعا عن الحكم الذاتي ، وطلبا للاستقلال ، فما خالفت فى نهضتها شرائط الحرب الشرعية ، ولا هتكت حرمة القوانين الدولية كما تفعل الحكومة الانكليزية .

لانريد الآن ان ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال فى العراق، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من اعمالهاليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومه وعلى درجة مدنيتها الكاذبة ، أو على مبلغ ماانتهت اليه من معادات الانسانية ، فقد حلقت طياراتها صبيحة امس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ والقت قذائفها النارية على مسـجد الكوفة وهو غاص بالزهاد والمعتكفين ،ممتلىء بالنساك والمتعبدين ، فقتلت جملة من الابرياء ، وجرحت أكثر من عشرين ناسكا وفي محاريبهم ، وقـد سقطت القذائف على امرأتين فتمزقت اعضاؤهما ، وتقطعت أوصالهما،وفتكت بثلاثة أطفال ، وخربت المقام المشهور بـ (مقام القضاء) فلم يكن مشهدا أفظـع من هذا المشهد فقد ملأ الفضاء انين جرحى الزهاد فمزق القلوب والاكباد فالى العالم المتمدن نرفع هذه الجناية المفجعة وهذا الاعتداء الذي أوجع العلماء المجتهدين ، وادمى عيون المسلمين .

الى العالم المتمدن نرفع هذه الاعمال البربرية التـي تخجل منهـا الانسانية فاحكموا بالعدل ياقضاة العدل .

●●

٢ ـ صورة المنشور الصادر في ١١ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ وعنوانه

حـــرب الفـــرات

الاحتجاجات الادبية . النفي والتبعيد . الحركات العسكرية . فوز العرب فى الفرات الاوسط .

غاض الانكليز الحاف الامة العراقية بطلب استقلال بلادها فرفضوا

الاحتجاجات العادله التي طلبت فيها تاليف حكومة العراق العربية فى ظل صاحب الجلالة عبدالله الاول ملك العراق الدستوري • غاض الانكليز ذلك كان لم تكن عهود مقطوعة ، ومعاهدات محفوظة ، فنفت حكومة الاحتلال نجل الامام الشيرازي وعشرت من ابناء الوطن ، تهديدا للامة واسكاتا لها ، زاعمة انها تستطيع خنق فكرة الاستقلال وتحقيق أحلامها في العراق ، فقامت قيامة الامة محتجة على هذا الاعتداء ،فلم تلتفت حكومة الظلم الى المطالبة القانونية ، وصممت على استعمال القوة العسكرية على قتل الامال القومية فبدأت ذلك في «الابيض» فاضطرت قبائل الفرات الاوسط الى الدفاع عن حياتها بعد ان علمت ان الحق يؤخذ ولا يعطي •

القتال في الابيض :

ان اول عمل حربي قامت به عشائر السماوة والابيض قطع مواصلات الانكليز البرقية ، وقلع السكة الحديدية ، فقد نسفت ثلاثة جسور كانت ضرورية لمرور القطار ، وردمت جملة قناطر ، وقد قضى الانكليز في بناء جسر واحد من تلك الجسور وهو المعروف بـ (جسر العمية) ثلاثة شهور كاملة ، فانقطع سفر القطار بين البصرة وبغداد ، وقاتل الناهضون الجند الذي كان يحرس السكة الحديدية في عدة مواطن على طرفي الخط واستولوا على مواقعهم فطلب حاكم (الابيض) نجدة من الديوانية فانجده ولما وصلت أحرقت احياء الغزاة من (الظوالم) و (ألبو حسان) وكانت خالية الا من النساء والاطفال ، فهجم الناهضون على جند النجدة واستمر القتال ثلاث ساعات،خسر الانكليز فيها خمسين جنديا،وغنموا خمسين بندقية و ٥ رشاشات وانسحبوا الى بلدة الابيض ، وتحصنوا في الدور وجعلوا يقتلون الابرياء الذين لاعلاقة لهم بالحرب فقتلوا سبعين بريئا بين نساء واطفال وقطعوا الماء عن أهل البلدة سبعة أيام ، ولما طال حصرهم طلب حاكم الابيض هدنة ثلاثة ايام تعهد فيها بالانسحاب ريثما يصل الى الديوانية لمقابلة حاكم اللواء فأوصله الناهضون الى (الحمزة) محترما مراعين شروط التحاجز التي خرقها الانكليز على عادتهم فى كل العهود ، فجهزوا

حملة كبيرة الى الابيض فلاقتها جموع العرب وكبدتها خسائر عظيمة فقتلوا ثلاثمائة جنديا ، واصابوا غنائم كثيرة فيها ١٠٠ بندقية و٧ رشاشات •

المعركة الفاصلة وفوز العرب :

لما وصلت فلول الجيش المنكسر الى (الديوانية) جهز قائد الحركات العسكرية (فلكنهايم) جيشا مؤلفا من ستة آلاف جنديا فرسانا ومشاة مجهزا ببطارية و٩ طيارات وعسكر في «الحمزة» فأرسل قائد الحركات الى زعماء النهضة يدعوهم الى الحضور عنده فى (الطابو) فلم يجيبوه ، وكتب لهم ان يعترفوا بسيادة الحكومة الانكليزية واذا خرجوا عن طاعتها فأنه لايتأخر عن اخضاعهم بالقوة فأجابوه : نحن انما نطالب بالحقوق وتحقيق العهود المقطوعة باستقلال العراق ولم نثر ، ولكن الحكومة اضرمت نيران الثورة ، فان وفت انكلترا بوعودها مع الامة تركنا قتالها والا فنحن نفضل الموت على الحياة تحت سيادة حكومة اجنبية •

فلم يتريث القائد (فلكنهايم) عن اجراء الحركات العسكرية فزحف بجنده الى (الابيض) واحرق منازل العرب وديار السادات الطالقانية واحياء بني عارض ، فاستعرت نار الحرب بين الناهضين وبين جنود اميراللواء (فلكنهايم) ودامت مستمرة يومين وقد انتهت بفوز العرب وانكسار اعدائهم انكسارا فاحشا ، فالتووا مسافة خمس ساعات فارين على اعقابهم واحاط المجاهدون بهم وحصروهم في (مدين) وقطعوا خط رجعتهم، وتؤكد الاخبار بأن عرب الابيض استولت عليهم ولم يفلت منهم احد •

اما الغنائم فقد كانت ٣٠ رشاشا والفي بندقية ، عدا الخيل والبغال والذخيرة التي لم يتمكن الغزاة من نقلها الى الآن • أما شهداؤنا فلم يتجاوز عددهم مائة شهيد •

●●

٣ ـ صورة المنشور الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هـ بعنوان :

موقف الانكليز في العـــراق

افادت الاخبار الاخيرة ان موقف الانكليز في الشمال حرج جـــدا فقد زحفت قوات مصطفى كمال باشا لمساعدة القوة العربيـــة واسقطت (الموصل) و (تل اعفر) وكانت المحاربات شديدة للغاية ٠

فـــي الحلـــة :

وافادت ان هجمات جيش الدفاع العربي فى الحلة لم تزل متتابعـة بشدة فائقة جدا ، وان عدد التلفيات مجهولة الى الان والعسكر في تعب شديد وليس له طاقة المقاومة ٠ وافادت ايضا ان العرب هجموا على القطار واستولوا على ثلاث (فاغونات) ذخائر واسلحة ٠

واكدت لنا مصادر اخرى ان الميجر (بولي) حاكم لواء الحلة قـــد انتحر بعد أن امتلأ يأساً ، وذلك حين رأى فوز العرب وانتصارهم وخسائر الجند الانكليزي وانكساره ، وحوكم قائد الحركات العسكرية فى بغداد واسندت اليه القيادة العامة أغلاطا حربية ، وألقـت على عاتقـه المسؤولية فأنتحر ايضا ٠

الحالـة فـي بغـــداد :

تدل الانباء ان بغداد هائجة مائجة ويؤمل سقوطها بالعوامل الداخلية بمجرد الفراغ من الحلة ، وقد بدأ الانكليز يرتبون آثار الحصار فيهـــا وان حالة السكان فى قلق واضطراب ، وقد عجز الانكليز عن حفظ الامن٠ ونصبوا المدافع والرشاشات فى شوارعها وطرقها خلافا للقوانين الحربية ، وعقدت حكومة الاحتلال فى بغداد مجلسا حضره الحكام العسكريون والسياسيون ، واشتد النزاع فيما بينهم وعلت أصواتهم حتى ادى ذلـك الى تضاربهم بالكراسي ، ولم تعلم نتيجة المخاصمات ٠

في الفـرات الاعلـى :

تفيد الاخبار ان القوات الانكليزية تركت (هيت) وانسحبت الـى

(الفلوجة) وتنوي حصر قواتها فى بغداد .

الموقف في ناحيـة الجـدول :

استولى جيش الدفاع العربي على قسم من القوة المحصورة فى الجدول اما القوات الباقية فانها على وشك الفناء وننتظر التفصيل .

●●

٤ ــ صورة المنشور الصادر بتأريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٨٨ هـ بعنوان :

اراد الجند المحصور فى (الجربوعية) فى ٢٢ ذي القعدة النفوذ الى الحلة ، واراد جند الحلة تمهيد الطريق الى تلك القوات ، فوقفت قـوات العرب دون ذلك ، وبعد قتال شديد تمكنت من صد الانكليز وارجاعهم الى ملاجئهم ، ولم تتصل القوتان وتقهقر كل الى مكانه الاول وخسرتا خسائر عظيمة .

جنـــايات الطيـــارات :

ظهر لنا من جملة حوادث ان الانكليز اعداء الابريـاء والضعفاء فكم ازعجوهم واقلقوهم ، وكم فتكوا بهم واراقوا دماءهم ظلما وعدوانا فمـا انتهت فاجعة مسجد الكوفة حتى تجددت اخرى لايقل تأثيرها عن الاولى ، فحلقت للعدو في ٢١ ذي القعدة طيارتان على بلدة (طويريج) فرمتـا عليها ١٤ قنبلة من القنابل المتوسطة فأصابت منها عشرين عاجزا وبريئـا بين نساء واطفال ٨ جرحى و١٢ قتيل ، اما الستة الباقية فقد سقط اثنان منهـا نحو (الجسر) ولم تصبه ، والاربعة الاخرى حول بيوت الشيخ عمـران وكاتبه ، فالى من نرفع هذه الاعمال المخالفة للقوانين الدولية .

●●

٥ ــ صورة المنشور الصادر بتأريخ ٢ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ بعنوان .

أخبـار الحـــرب

تقدم القبائل . الهجوم على المحمودية . تخريب سكة الفلوجة . قتل لجمن . حادثة الخضر .

هجم الناهضون بقيادة فيصل آل مغير (قائد الجزيرة) على المحمودية ، ودام القتال من بدء الليل الى الصباح وكانت خسائر العدو عظيمة ، وشوهد فى خطوط الاعداء الامامية اكثر من عشرين قتيل وجريح

وهجموا ايضا على السكة الحديدية ليلة الاربعاء وكانت قوة للعدو مشغولة باصلاح الخط بين (الحصوة والمحمودية) فالجأتها نيران العرب الى الهرب وتركت عددا من القتلى والجرحى لم تستطع نقلهم .

وسارت قوة عربية مؤلفة من الفرسان الى الفلوجة فصادفت في طريقها قطارا للعدو وقد تمكنت من تخريب مسافة بعيدة من السكة الحديدية فقطعت بذلك خط رجعة القطار ،فنزلت قوة انكليزية لاصلاح الخط فقاتلها العرب قتالا مرا وقد اشترك فى كل هذه الحوادث فرسان الجنابيين بقيادة خضير الحاج عاصي ، وقطعت أسلاك البرق ، ووكل بتخريب خط الفلوجة الشيخ ذرب شيخ الحداحدة .

عاد العدو يوم الخميس الى اصلاح الخط المخرب فقابلته قوات العرب وفتكت به ولم يتمكن من اصلاح الخط ولم يزل كلما اراد التقدم شبرا يتأخر ميلا .

قتل لجمن :

لما تعذر على الانكليز نقل قواتهم الموجودة فى (الرمادي) الى بغداد اراد (لجمن) اقناع عرب (زوبع) فطلب من الشيخ ضاري المحمود (تسيارا) ليسلم على بقية قواته المهددة بالخطر فوثب عليه الشيخ ضاري وقتله واعتقل افراد (الشبانة) الذين كانوا معه وكان عددهم ٣٠

اخبار بغداد :

واتصل بنا ايضا ان نار الثورة استعرت فى بغداد فقتل فى الجانب الغربي عشرون جنديا من البريطانيين ، ذلك حين ماردوا القبض على الشيخ يوسف السويدي ، وقد اضطر الانكليز الى اخلاء جانب الكرخ ، ويقال ان الحرب لم تزل مستعرة داخل المدينة وخارجها .

اخبـــار السمـــاوة :

احاط الناهضون ببلد (الخضر) وقتلوا الجند الذين فيه عن اخرهم وعطلوا (فرواز ورين) للعدو ، واستولوا على مافيها من المهمات واسروا من فيهما أيضا ، وخربوا الخط الى مسافة بعيدة وأوقفوا القطار الآتي الى «السماوة» وفيه ٢٠٠ جندي وحصروه واستولوا عليه القبائـل وغنمـت مهماته التي لاتحصى وكان بينها مدفع ضخم .

وقد استعرت نيران هذه الوقائع الى (الدراجي) فسقط بأيـدي الناهضين ،وجرد الناهضون سرية من الفرسان لتخريب سكة «المكير» ذي قار فخربتها .

وقد نشرنا صورة الكتاب الوارد الى شيخ المسلمين ورئيس المجتهدين الشيخ شريعة الاصبهاني مد ظله في تحقيق هذه الوقائع .

حركة التطوع في النجـف :

يزداد اقبال النجفيين على الدخول في قيود المتطوعين افواجا ، ولـم تزل همم العلماء والاشراف مبذولة لتجهيزهم والقيام بواجباتهم وحاجاتهم، وقد تألفت عدة (لجان) للغاية نفسها فتم الى اليوم تجهيز مئـات من شبان الوطن الشجعان فسار (الموكب الاول) مساء اليوم التاسع والعشرين بزعامة الشابين النشيطين السيد كاظم السيد علي من آل السيد سلمان، وغازي آل شربه وغص الصحن الشريف بالعلماء والطلاب والسادات والاعيان وخرجوا لتوديع المتطوعين بين الالوية المنشورة ، والسيوف المشهورة ، وقد تعالت الاصوات بالتهليل والتكبير فكان مشهد توديعهم من اعظم المشاهـد . وسافر قبلهم بيوم متطوعة (الجعارة) . وفي مساء امس غرة ذي الحجـة تحرك موكب المتطوعة الثاني بزعامة السيد نعيم السيد رعد ، وجـرى توديعهـم من قبـل العلمـاء والاعيان ، والعناية مبذولة لتجهيز المواكب الاخرى ، انجح الله مساعي الامة وكلل اعمالها بالفوز .

بشـــاره :

صبيحة هذا اليوم اطلق مدفعنا الضخم نيرانه على حصون العـدوفى الكوفة فتعطل (الفروازور) الراسي أمام دار الحاكم المحصور واغـرق ، وجرى هجوم العرب على الحصون فأسقطوا أكبرهـا وهـو المعـروف (بخان الوقف) والمنتظر سقوط الكوفة كلها بعد ساعـة او ساعتـين انشاءالله •

●●

٦ ـ صورة المنشور الصادر بتأريخ ٢٥ ذي لقعدة ١٣٣٨هـ وعنوانه:

لسان الامـة ورأيهـا العـــام

طالعنا في جريدة «العراق» بعدد ٧٧ المؤرخة ١٧ ذي الحجة ١٣٨٨ هـ صورة كتاب الى حجة الاسلام الشيخ الشريعة الاصبهانـي بامضاء الحاكم الملكي العام فى العراق مؤرخا فى ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ يعرب فيـه عن تقديم كتاب قبله ولم يصل حتى الانالكتابان الاول والثاني ، ففيما جاء في الكتاب الثاني من عبارات الابهام من جهة قوله : (ان المقـام الرفيـع يستوجب التعزية والتسلية ، لا التبريك والتهنئة في هذه الايام ،نظرا الـى المصائب التي انتابت العراق وسائر الممالك) •

نعم ان الخاص والعام،والبعيد والقريب ، ليعلم حق العلم بانالمصائب التي انتابت العراق ، هي من اعمال رجال الاحتلال العدائية ، والسياسـة الخرقاء التي اجروها ، وشدة الجور والظلم الضاربة اطنابها في عامة انحاء العراقلتستوجب التعزية والحزن ، ومن الجهة الاخرى قال : (وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم العلامة المبرور الميرزا محمد تقي الشـيرازي طاب ثراه) •

طالعنا هذه الجملة ونحن نقدم رجلا ونؤخر أخرى فى صحة كتابـة مثل ذلك من ضابط كبير تقلد مقام الحاكم الملكي العام مدة غير قليلة حيث ينسب الى حجة الاسلام الشيرازي ما انتاب العراق من المصائب غير مبـال

بما لهذا التجاسر من سوء التأثير وجرح عواطف عموم المسلمين ، الا ان يعتقد بعدم وقوف الحاكم المومى اليه على اللغة العربية فنعتبر هذه السقطات من قلم الكتاب على ان الكتاب قد اشتمل على التناقض فى عباراته فقال : (الذي هو معلوم لدى العموم عبر في احدى مفاوضاته الاخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس الى آخره) .

فمنذ ياترى يريد دوام سفك الدماء اذا ارتدع الحكام السياسيون المتهورون عن غيهم وضرب حد لتحشيد الجيوش وقصف المدافع ، وصفير البنادق ورمي قنابل الطيارات ، فكم كتبت العلماء البرقيات والكتب العديدة الى الحاكم المومى اليه وللقائد العام ، أن لاتقبلوا الامة المطالبة بحقوقها المشروعة المقررة بالعنف والشدة ، والاحتقار والقسوة لئلا يخرج الامر عن المقدرة ، فلم يلتفت اغترارا بقوة كانت لدى الحكومة تعتقد ان تضرب بها العراق ضربة قاضية فساقتها وجهزتها بأنواع الاسلحة بعد ان انتزعت عن قلوب امرائها وجميع ضباطها وافرادها الرحمة ، ولكن في الكتاب جاء (ان الحكومة الانكليزية المعظمة اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسمح الديني) واليك تفصيل ذلك :

أما الرحمة : فهي مقابلتها للامة العربية العراقية عند مطالبتها باستقلالها ، بسوق الجيوش الجرارة عليها ، وقتل الرؤساء ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ، ورمي النساء والاطفال بأنواع النيران ، وحرق بيوت واموال ومزارع جميع من امتنع عن الاقرار بوصاية الانكليز وطالبها بتأسيس الحكومة العربية العراقية وهتك الاعراض ومصادرة الاموال ومحصرة البلاد بقصد اماتة سكانها جوعا والتحصن في البلاد غير المحكومة خلافا للقوانين الموضوعة .

واما العدل : فالقتل والاعدام لغير جرم وبدون محاكمة ، والنفي والتبعيد لمجرد التفوه بطلب الاستقلال ، والزج في السجون لاقل شبهة ، وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي وغير ذلك مما لاينطبق على عقل ولا قانون .

وأما التسامح الديني : فهو رمي الطيارات والسيارات المدرعة على المساجد وقتل المتعبدين والنساء والاطفال وتشكيل الادارة العرفية لمعاقبة من يتصدى الى عقد مجلس لقراءة منقبة مولد النبي (ص) فى المساجد ، او مأتم عزاء الامام الحسين (ع) الا بأخذ جواز (باص) وقطع مراسم اعياد المسلمين المعتادة وغير ذلك مما لو أردنا شرحه لطال لنا بحثه فيما يتعلق بما للدولة من الجيوش العظيمة قبلا وما بقى منها اخيرا والمهمات الحربية والجيوش المدعى بوصولها للبصرة متماديا واستدعاء من يكشفها ، فهذا لاتجهله الامة لمثل دولة كبيرة كبريطانيا غير ان جميع ذلك فى كتاب نتيجة طلب المفاوضة كان عبثا مضافا الى انه يعرب عن قصور رأي ، وقلة تدبير في السياسة ، بل ربما يفهم للرأي العام عدم صحتها بتاتا ، اذ انها لاشك هي تعريف حركات عسكرية فلا يجوز بيانها ونشرها لو انها حقيقية .

وان ماجاء فى الكتاب قوله : (لما رأى بعض المفسدين والمغرضين الى آخره) كما تكرر مثل هذا التعبير فى كثير من منشورات الحكومة المحتلة وكتبها علمنا ان الاصطلاح على كبار رجال الامة وزعمائها بلفظ المفسدين صار قاعدة عندهم ، فلا ريب اذا بعد الاصطلاح بهذا اللفظ غير انا نستلفت انظار العالم المتمدن لما تقترفه الحكومة المحتلة من التمويه وقلب الحقائق وليعلم العالم المتمدن ان مايتسبب من ذلك من المسؤولية امام الانسانية والمدنية هو على عاتق رجال الاحتلال .

ومن المضحك المبكي ماجاء فى الكتاب قوله : (وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف ، وما هي الحالة الان ؟ هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب وقوية الخ .) فالحكومة هي تعلم بان الذي دعا ان تكون العشائر العراقية فى حالة حرب ، هو نقض الحكومة المحتلة عهدها ، وعدم الوفاء بوعودها ومقرراتها ، وليست للامة العربية العراقية وحدها تعزى الى الحكومة المحتلة نقض العهود بل العالم المتمدن كله وامهات الصحف اجمع بينها (تايمس لندن) ذكرت لكبار رجال

الانكليز فى بعض اعدادها انتقادا على حكومتها لنقضها العهود مع العراقيين واخطرتهم بما يتسبب عن ذلك من دوام الاضطرابات في العراق ، فالاحوال الحاضرة فى العراق ما هي الآ من سيئات رجال الاحتلال .

ومن الغريب قول الحاكم المومى اليه في كتابه (فبناءا عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء) يشير بذلك الى ان العشائر لقلة عددهم واموالهم لايمكنهم الدوام على المدافعة والمقاومة وقد فاته ان العرب ليسوا بقليلي العدد ، وهم كما هو قد اعترف بكتابه هذا أقوياء لا يهمهم ملاقات الحر والبرد ، ولا يبالون بجوع ولا يضطربون من قصف المدافع وصفير البنادق ، وصدى قنابل الطيارات ، فهم مثابرون يدافعون عن حقوقهم المشروعة واوطانهم المقدسة ونفوسهم البريئة حتى بالسلاح الاسود المعلوم ، يتناوبون فى المدافعة لحفظ كيانهم بثبات وحزم ليس معهما ملل ولا يتخلله خلل ، ان عجزت الشيوخ نابتهم الكهول ، وان فنيت الكهول اعقبتهم الشبان والصبيان ،بل وحتى النساء والاطفال فهم يريقون آخر قطرة من دمائهم في سبيل المحافظة على حقوقهم المشروعة الا وهو (الاستقلال التام) .

والذي يقوي عزم الامة ما تصرح به الحكومة المحتلة وتعربه عن منوياتها من الانتقام ما صرح به الحاكم المومى اليه فى كتابه قوله :

(ان الدولة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس الخ) فتصريحات الحكومة المحتلة عن منوياتها بالانتقام واغتصابها حقوق الامة المطالب بها هي التي تستدعي حتى المتقاعد من الامة ان يشترك في الدفاع ، لان الحق المغتصب مشترك بين الامة كبيرها وصغيرها الا افراد معدودة قد غرتهم الاطماع ورفضهم الوطن وسلبت منهم الغيرة والحمية ، فباعوا وطنهم بابخس الاثمان ، فهم مع عدم اهميتهم بين رجال الامة سيلاقون جزاءهم في الدنيا قبل جزاءهم في الآخرة .

ولقد ختم الحاكم المومى اليه كتابه بقوله : (لانني لما رأيت لزوم هذه

المسألة وأهميتها فقد عينت حضرة الكولونيل هول ناضر المالية عني ليدخل فى المفاوضات والمراسلات التي لابد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات الخ) .

وقد طلب من حجة الاسلام الشريعة دام ظله ارسال مندوب او مندوبين لملاقات الكولونيل المومى اليه فى محل مناسب للمباحثة معه فى هذه المسائل المهمة فياحبذا لو ان حضرة الحاكم المومى اليه قد اخلص النية مع الامة العراقية فتفاهم واناط المفاوضة لحضرة الكولونيل هاول عند مطالبة الامة بحقوقها لما للمومى اليه الكولونيل هاول من حسن السمعة والاختبار ، ومن الذي يأبى المفاوضة والتفاهم على قاعدة اعطاء الشعب العربي العراقي حقوقه المشروعة الممنوحة المقررة .

فالامة العربية مثابرة على المدافعة بكل قواها بعزم وحزم ، لاتفتر ولا تمل ، كما انها لا تمنع المفاوضات عند وصول الكتاب المار ذكره لمرجعه ، والله ولي التوفيق .

●●



مطرود الكعباوي
من رجال ثورة النجف



الحاج عباس حسين العلوجي
الملقب بالمجيمي من رجال ثورة النجف

جريدة الفرات تفند كتاب ولسن

على أثر وفاة الامام الشيرازي ،حاول الكلونيل ولسن أن يعزّي خلفه خلفه الامام « شيخ الشريعة » فكتب له رسالة ضمنها كثيرا من أساليب الالتواء والكذب والخروج عن ادب الرسائل ، فانبرى له الشيخ برسالة جوابية ضمنها الخلق الجم ، كما قام مكتب قيادة الثورة باصدار منشور خاص للجواب عليها ،وكان موقف جريدة الثوار (الفرات) جريئا حيث كتب الاستاذ الصديق الشيخ باقر الشبيبي مقالا كبيرا ناقش فيه كتاب ولسن مناقشة محفوفة بالمنطق والرجولة الكاملة ، وقد نشر في العدد الخامس منها بتأريخ ٣ محرم الحرام ١٣٣٩ هـ واليك النص الكامل:

تعود الفرات الى الصدور بايجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية والامل ان اولياء الامور الذين قاموا من اول الامر بنشر هذه الصحيفة الحرة واهتموا باظهارها وصمموا على استمرار اصدارها سوف يستمرون على القيام بشؤونها وضمانة حياتها لتعيش كما تعيش الصحف الراقية ذات المبدأ الصحيح فيكون لها مكان عال وشأن فى العالم رفيع

نعم ان الهيئة العلمية سوف لاتنفك عن العناية بأمر الصحافة وسوف تخلد ذكرا مجيدا لها في تاريخ النهضة العراقية باصدار الفرات وقد بشرتنا باهتمامها وتصدي القائمين بها من رجال الفضل لتوسيع حجمها واصدارها مرتين فى الاسبوع وسيكون ذلك فى القريب كما سيطرد تحسينها مع ملائمة الظروف والاحوال .

فالفرات تعود اليوم كما كانت فى البدء بتحتيم كبار الامة ، وقد اوجبوا ان يكون هذا العدد الذي حتموا اصداره مصدرا بالرد على كتاب الحاكم الملكي المرسل الى المقام الروحاني آية الله شيخ الشريعة الاصبهاني دام ظله العالي فالرد الذي يقرأه القراء هو خلاصة آراء الزعماء وقادة الرأي العام وتتيجة لافكارهم وليس من الآراء الشخصية لذلك نوجه اليه انظار

الامم فى كل اقطار العالم لتطلع على رأي الامة الاخير .

رأي الامـة وكتـاب الحاكم العـام

وقفنا على صورة كتاب الحاكم العام الى المقام الروحاني المنتشر في جريدة العراق المؤرخة فى ٣٠ آب ـ ١٧ ذي الحجة سنـة ٣٣٨ وفي منشورات مستقلة وزعتها الطيارات فشكرنا توودده للمقام العالي ولما كان مشتملا على اشياء لاتتفق مع مراده بل كانت على العكس نقيضا للغرض الذي أفاض فيه رأينا ايقافه على جلية الامر واطلاعه على رأي الامة الاخير لينكشف لعدل الدول من ضلل الناس وطوح بالبلاد والعباد ، ثم نسأل الدول بعد ذلك أن تحكم على مسبب المصائب في العراق لينال لعنة العالم المتمدن .

هون عليك ياممثل الدولة الانكليزية ، ان الامة التي ناصبتها العداء ، وحكمت فيها السيف فأرقت دماءها وأزهقت أرواحها عداء محضا وتحكما صرفا بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل ستقف واياك امام محكمة التاريخ ليعلم من هو المجرم الذي اتلف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف ،فالويل لمن صبغ الارض بدماء ابرياء .

يا ممثل الدولةالانكليزية !ماذا صنعت امة العراق المظلومةحتىتستحق من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والهتك الفظيع افعال تخجل منها العصور الاولى وتشمئز من فجائعها قرون الظلمة والظلم ، ويل لكم ياضباط الاحتلال من ظلامة امة كان جواب مطالبها الشرعية حز الرؤوس وتوصيل الاعضاء وحرق الجثث والتمثيل بالنفوس المحترمة ! ليت الذين رفعوا مقامكم فى العراق لتغرسوا محبتهم فى القلوب يشهدون ماذا انتم تعملون وتقترفون ، ليت الذين بعثوكم للحرية والمساواة يشهدون فصلا واحدا من المأساة التي قمتم بها بظلمكم وتضليلكم ، فالمحنة التي أوجدتموها في العـراق سوف تبقى آثارها بالمقام الرفيع !.

ياممثل الحكومة الانكليزية !. انت بسياستك الرشيدة ! . بسلوكك العجيب !.. بحزمك الغريب !..بحصافة رأيك !.. برصانة عقلك !.. انت بتدبيرك الحكيم !.. افسدت على حكومتك سياسة اجيال فى الشرق كله لافى العراق وحده ، فانت وحدك المسؤول امام الله وامام العدل والقانون عن الجرائم التي ارتكبتها فى العراق من المظالم التي انزلتها بالامة حتى امتلات فيها دوائر ظلمك ، وغصت بها زوايا جورك ، فانت وحدك باظهارك العداء ، وباعلانك سفك الدماء ، شوهت محاسن المدنية الانكليزية ، وكتبت لثلاثة ملايين من ابرياء العراق ان تزول ثقتهم من كل بريطاني وان كان مثالا صحيحا للعفة وطهارة الوجدان ، فيا مسبب مصائب العراق ، ياسفاح الانكليز لقد جنيت على حكومتك الموقرة جناية ماروى التاريخ نظيرها لسفاح قبلك ، أهكذا يكون جزاء الذين رفعوا مقعد حكمك ، واجلسوك على منصة لست لها وليست لك ، وهي للسياسي المحنك ،للحاكم الرشيد، للمدبر القدير ، منصة يتربع عليها العدل والانصاف لاالظلم والاعتساف فويل لمن اقامك تمثالا للقسوة والغلظة !..

يا ممثل الدولة الانكليزية !.. اتعزي المقام الروحاني ومنك الرزية!. اتعزيه بقولك (ان المقام يستوجب التعزية والتسلية لا التبريك والتهنئة فى هذه الايام التي انتابت العراق وسائر الممالك) ، فيا حضرة الحاكم العام ان ما نزل بالامة من المصائب التي هيأت أنت أسبابها فالامة بريئة وأنت المذنب ، الست الذي سحقت الحقوق ودست القانون فخنقت الامة بما اعددته من الجيش المجهز بالنار ووسائل الخراب والدمار ، فأجهزت به على النساء والاطفال، على الشيوخ والكهول ولوثت البلاد الطاهرة بالشرور كل ذلك لان الامة ابت أن تعترف بوصايتكم ، أبت أن تعيش فى ظل حمايتكم ؟ . واغرب من ذلك ياحضرة الحاكم انك نسبت المصائب الى فقيد الاسلام بقولك (وكان هذا من آراء سلفكم) الله !.. اي الاعتداءات تغفرها لك الامة ؟ اتعزيتك لشيخ الاسلام بما انزلته من الرزايا على العرب والاسلام ؟ ام نسبتك المصائب الى الفقيد الذي طالما حذرك من الغرور والفتك الى عواقب الامور ، ونبهك الى نتائج الاستهتار في ممانعة الامة

المظلومة ، وعدم تمكينها من حقوقها المهضومة ، واعطائها الاستقلال التام وكم اراك فى كتابه الابيض فجر هذا اليوم الاسود ؟

الله يا حضرة الحاكم العام ! كيف تطاولت الى ذلك المقام فتحاملت على عصمته وتجاوزت على كرامته غاضا طرفك عما تركته فى مهج المسلمين واحشاء العراقيين من الجروح التي هيهات ان تلتئم ، الم يكفك اذ قتلت نفسه الكريمة بجرائر جيشك وجرائم افعالك حتى بريت سهام تهمك الى نزاهته ؟ بهذا تريد ان تمكن صداقتك مع الامة ؟ اهذه هي السياسة الرشيدة التي تنسب الى الفقيد مصائب احدثها عقوقك وغرورك ؟ اهذا هو السلوك ؟ وانت مع هذا تقول فى كتابك (انه ــ اي الفقيد ــ عبر فى احدى مفاوضاته انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس) فما هذا التناقض ، الغريب ؟ نعم انه طاب مثواه ارادك أن تلين فاستعصيت ، وسألك أن تضع حدا للظلم والاعتداء باعطاء الامة الاستقلال ، فأغضيت وثابرت على انزال العقاب والعذاب والامة ساكتةوانت لم تسمع نصائح الفقيد ومواعظه البليغة ، فكيف تريد أن تبرر أعمالك ؟ ثم بعد ذلك تقول (ان الحكومة كما هو المعلوم فى اقطار العالم قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني) فحبذا هذه الاركان فأنها شعار الدولة الحرة ، ولو صح باعتمادك عليها لما فر العرق من وحشيتك وفر أبناؤه من وجه مظالمك ، قد تظن بأن حكومتك الموقرة شادت على هذه الدعائم فخامتها ولكنك هدمتها بمقالع جورك وقسوتك وتعصبك ، فويل لكم ياضباط الاحتلال .

اما الرحمة ، واينها منكم ياقساة الرحمة ! فضيلة تنحت عن قلوبكم وابتعدت عن ضمائركم ، الرحمة احدى مميزات الانسانية التي لاتعرفون معناها ، هي اسم عندكم ومسماها ليس عندكم ، وتشهد على ذلك قلوبكم بالقسوة ونياتكم بطحن العالم ، فقد خلفتم من بعضه تاريخا لشدتكم مكتوبا بالدماء المراقة (فى الرميثة والحمزة) وفى عرائس الفقراء !. فكم بيت او قدتم على من فيه النار فأصبح الرضيع ملتهبا ، والشيخ الفاني بجنب الاعمى وقودا لنيرانكم ، يتميزون الا بعد أن تجمع أوصالهم التي وزعتها

سيوفكم ؟.. وعلى هذا الحال استمرت رحمتكم (فى الجربوعية وبابل) حرقا تستغيث منه النار ، وقتلا اظهرتم فيه ضروب التمثيل ، اهذه هي الرحمة التي بنيتم عليها دولتكم ، واقمتم عليها سياستكم ؟ اذا صفوا لنا قسوتكم حتى نهيء للعراق على حدوده محلا فى الجو نجاور به النسور فأنها ارحم منكم وأرأف . هلم نقابل بين رحمتنا ورحمتكم ، فهي عندكم تبعيد الابرياء من العلماء واولاد الفقراء والزعماء وتعذيب المنفيين والاسراء يأتون تحت القيود الثقيلة والاغلال المؤثرة ، قيود لاتصبر عليها اعناق الفهود ، اما عندنا فلطف بالاسير وبربه ، ونظر الى الاجنبي ملؤه العطف، تتفقد شؤونه ونرعى احواله ونسهر لترويحه ونحرص على حياته ، فالاسير عندنا غير اسـير ، والاجنبي كالوطني نساويه في الحقوق ونواسيه في كل شيء ، اخلاق أخذناها من شريعتنا ، وفضائل تلقيناها من مدنيتنا ، فأين مدنيتكم ياادعياء التمدن ها فانظروا الى رحمة رجالنا وكبارنا ، واقرأوا رسائل علمائنا فى الرفق باسرائكم ، والرحمة بمرضاكم ، انظروا كيف اوكل المقام الروحاني امره الى من لزمه بذلك من المشاهير فكتب اليه الرسالة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

(سلام عليك وثناء على اخلاصك ، وبعد فغير خفي على نباهتك ان للاسرى فى الشريعة الاسلامية مكانة عالية ، فالعناية بهم فرض والتوجـه الى اكرامهم حتم ، واني اوصيك اطال الله حياتك بتعهدهم على الاتصال وتفقد احوال صحتهم ومعاشهم ، ماداموا وديعة مقدسة وامانة محترمة فيلزمك البذل لهم والتوفير عليهم ، ويجب تصديك لتحقيق راحتهم اكثر من الايام الماضية ، واني قوي الامل بانك تنشط الى هذا التكليف لانه شرعي مدنـي انساني ، فواظب على الانفاق عليهم حتى يتعين الى نفقاتهم مورد خاص فقد اعتمدتك واوكلت ذلك الى عهدتك والزمتك به ولا عـذر لـك ودم مؤيـدا ...)

شيخ الشريعة الاصبهاني

هذا مثال صغير من رحمتنا، فهل أظهرتم لنا شيئـا من رحمتكـم ؟

نعم كفى باستمراركم على الفتك بالامة وغصب حقوقها الطبيعية شاهدا على رحمتكم ، وصدق لهجتكم !..

واما عدلكم فقد تبيناه منذ تسلمتم ازمة البلاد التي اصبحت تئن من ظلمكم ، فيا حضرة الحاكم العام لقد هدمتم هذا الركن بمقالع من السياسية التي اهلكت الحرث والنسل وأتت على الاخضر واليابس ، فتراب كل منطقة يشهد بانكم سلبتم الحب حتى من منقار الطائر !. واستخرجتم المخ من العظم ، وضاعفتم الخراج اضعافا على الزراع فاصبحوا يسألون الناس الحافا وانتم تسألونهم فوق الجهد وتكلفون نفوسهم فوق الوسع ، أهذا عدلكم ؟ نعم ان السجون والمنافي والديوان العرفي شهود على عدلكم وبراهين على صدقكم ، فأين العدل الذي تزعمون ؟ اوفيتم بوعد او ثبتم على عهد ؟ اين البيانات الرسمية ؟ اين القطوع الدولية ؟ اين عهود الطائف؟ اين الاستقلال ؟ اين الادارات الوطنية ؟أين ميشور «مود» ؟ أين وثائق (مكماهون) ؟ اكان من العدل ياحضرة الحاكم ان تكموا الافواه التي طالبت بالحق وتدفعوا طلاب الاستقلال الى النفي؟ عقاب صارم وعذاب دائم وجرائر وجرائم ، ثم تريدون الالتئام مع الامة وانتم تريدون نفوسها للقتل واموالها للاغتنام واعراضها للفتك ، واوطانها للاستيلاء ، اهذه العدالة ؟ سلام الله على ظلم الفراعنة !..

واما التسامح الديني ، او الدعامة الثالثة التي قام عليها بناء حكومتكم فدعوى كاذبة تشهد عليها المعابد والمساجد وقبور الائمة المقدسة ، ولئن تقادم عهد حادثة النجف ، فحادثة مسجد الكوفة غضة في أول النهضة ،أما صيّرتم ساحته هدفا لمقذوفات الطيارات ؟ أما خلطتم ترابها بلحوم المترهبين والمترهبات ؟ اما داخلتم رؤوس الاطفال بصدور الامهات ؟ الم تمنعوا مجالس المواليد وسائر الشعائر ؟ أكان من التسامح في الدين رمي جوامع المسلمين وحصر مجامعهم ومنع اعيادهم ومراسيمهم ؟ هل الاستيلاء على الاوقاف الاسلامية تسامح وتساهل ؟اذا كان هذا هو التسامح ، اذاً ما هي معاني التعصب الاعمى ؟ تحية على غلادستون وثناء على الحروب الصليبية !..

يامثل الدولة الانكليزية !.. ان الاركان التي اعتمدتم عليها لاتقوم عليها بيوت العناكب ، فكيف تشيدون على اساسها الواهي دولة لاتدول ، وحكومة لاتزول ؟ لقد اوجبت اركانكم هذه ان يصافح العراقيون مدافعكم ، ويعانقوا بنادقكم ، ويستعرضوا الكتائب من جيشكم ، حتى يكتب الله انهدامها ويقيم على انقاضها دولة عربية قانونها القرآن ، وشعارها محبة الانسان .

يامثل الدولة الانكليزية !.. غريب منك وانت على كرسي الحكم الموقت ، عجيب ، منك وانت ضيف ثقيل على البلاد ، ان تصف فى كتابك شوكة الحكومة البريطانية وثروتها بقولك (ومن قبل ان تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها فلما شرع الالمان والاتراك من تلقاء انفسهم .. الخ ..) فيا حضرة الحاكم انا في غنى عن الاسهاب في بيان قوة الحكومة ، فانا نعرف ذلك كما تعرفه أنت ، نحن لا ننكر عظيم قوتها فانها أم العدد والعدد وذات الحول والطول والقوة والاستعداد ، انها تستطيع ان تحشد نفس العدد الذي الفته لقتال أعدائها وهي ام النقود التي تدلي بها من بحر بعيد العمق ، ولكن العراقيين يا أيها الحاكم قد تكاتفوا وتكافلوا وتعاضدوا وتساندوا وقاموا للدفاع عن حياتهم وتطهير بلادهم ، لايبالون بعددكم ولا يكترثون بعددكم ، تكاتفت نياتهم وتوحدت غاياتهم ، لا يتزايلون عن موقف ربضوا فيه كالاسود وثبتوا عليه كالجبال للوصول الى الغاية وأخذ الاستقلال فاما للحياة وأما للموت ، فالموت سعادة فى هذا السبيل وحياة في الدفاع عن الحق.

ياحضرة الحاكم العام ! . لقد حشدت حكومتك الجيش الجرار ، فحارب عن الحرية ودافع عن المدنية وانت تريد محو الامة واتلاف البلاد ، تهدد بالفتح والاستعمار وتهدد بحشد جديد لاكراه العراقيين ، ام لتصديق (جئنا محررين لافاتحين !..)؟ ثناء على حريتك وسياستك !. اما قولك (فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من ابقاء جيوشها فى هذه البلاد لما غلبت الاتراك) فرية على اهل العراق !. متى قبلوا بدولتكم واصبحوا مسرورين من بقاء جيشكم ؟ هذه وثائق الانتخاب ادلة واضحة

على استيائهم منكم ورفضهم بقاءكم ، رجالهم وأطفالهم ، كبارهم وصغارهم كلهم سواء لايقبلون بكم ولا يميلون اليكم ، وانت تعرف ذلك حتى من الآحاد الذين اصطنعتهم لخدمتك واستعملتهم لاغراضك !.. فيا حضرة الحاكم العام ، كيف تفتري على اهل العراق؟ الم تطلع بنفسك على رغباتهم الم تقف على تصريحاتهم ؟ اذكر موقفك فى النجف اذ جئت تعمل لتبديل الوثائق الموقعة من السادات والعلماء والاشراف من الرؤساء وسائر الطبقات الم يطلبوا فيها جلاءكم عن العراق ليؤلفوا حكومة عربية لادخل لاجنبي فيها اذكر طوافك في الانحاء ، **بماذا قابلك الاعيان والزعماء !.. طالع يا حضرة** الحاكم العام صحائف فشلك فى العراق ، فهل رأيت قبولا من الامة اوميلا صادقا اليكم ؟ الم تجابهك بالرد ؟ ألم تقابلك بالتصريح ؟ فمن أي القلوب تحققت القبول ، وفى اي الوجوه طالعت السرور ؟ تخرص وتلفيق الى هذا الحد ... اهذه هي المدنية ؟

اما قولك (ولكن لما راى بعض المفسدين والمغرضين) فقول مجرد عن الصدق ، بعيد عن الحق ، بين التحامل ، واضح العداء ، نسألك ياحضرة الحاكم بصلاحك المعروف ، واصلاحك المشهور ، نسألك بحق الاستعمار والاستعباد ، بحق الظلم والاستبداد ، نسألك من هم المفسدون ؟ نعم .. هم زعماء النهضة ، هم طلاب الاستقلال ، هم رؤساء الدين ، هم ائمة المسلمين !.. عجيب يا ايها الحاكم تحاملك الشديد على العلماء ،وقادة الرأي العام !. زعمت انهم مفسدون ، وبرهانك مطالبتهم بحقوقهم ، ودفاعهم عن حياتهم ، اجوز لك القانون ان تسمي المدافعين عصاة ، والعلماء مفسدين ، والائمة مضللين ؟ اهذه هي الاخلاق الانكليزية ؟... سلام على علمك الواسع الغزير !..

اما الحالة التي عبرت عنها بانها توجب الاسف ، فانها من نتائج تهوسكم وتجاوزكم ، من قلة تدبيركم،فلو كنتم وفيتم بالعهود ، وعملتم طبق الوعود فحققتم رغائب الشعب المظلوم،لحفظتم مكانتكم، وثبتم في القلوب صداقتكم، ولكنك ياحضرة الحاكم ، انت دفعت الامة الى القتال ، انت اسلمتها الى هذه الحال ، أنت أتعبت جيشك بلا جدوى ، فأنت المسؤول عن هذه

الوقائع !.

فيا حضرة الحاكم العام .. ان المجلس العرفي الذي امر جنابك بتأليفه لاعدام الوطنيين ، ونفى الشبان المخلصين ، وسجن الابرياء والمظلومين،جدير باعضائه العسكر ان يحاكموك ومن اولى منك بالمحاكمة اذا كان للمجرمين واذا اعد للمذنبين ؟

ياايها الحاكم العام .. لقد قامت قيامتكم على القيصر غليوم فأوجبتم محاكمته لانكم نسبتم اليه جناية الحرب ، فهو مجرم عندكم لانه مثير الثوائر بزعمكم ، فان كانت شرائع الدول توجب قصاص المجرمين فأنت اولى بأن تقاصص وتعاقب لانك اكبر مجرم على الانسانية . اكبر مجرم على الحكومة البريطانية !..

يا ممثل الدولة الانكليزية !. ان اعترافك بقوة الامة العراقية يناقض استدراكك العليل بقولك (ولكن عددهم قليل وليس لهم من الدراهم الا القليل) فيا ايها الحاكم ان الامة قد اعتمدت فى دفاعها على ثلاثة اركان ، القومية والوطنية والشريعة الاسلامية ، فعندها الثبات ازاء اختراع الآلات والعناية الالهية بدل المساعدة الخارجية ، والقناعة عوض الزراعة !. صابرة على النزال حتى تنزلوا على حكم الحق ،مستمرة على النضال حتى تسترد الحاكمية ، اما قولك (ها قد بذل العرب حتى الآن كل مافى وسعهم من الجهد ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا) فيا حضرة الحاكم ان العرب لم يبذلوا الى الآن عشر مااعدوه ، ولم يعملوا بعض مايريدون ان يعملوه ، فقوتهم فى زيادة واعمالهم الى نشاط ، ها قد جاء الخريف وانتهى موسم الحصاد ، وفرغ العرب من المشاغل الزراعية واقبلوا على الحرب الدفاعية بشوق عجيب وميل قوي ،فازدادت جموعهم اضعاف ماكانت،واما تهديدك بوصول العساكر ،فالامة على علم من قوتكم ومعداتكم واستعدادكم للقتل والسفك ، وليس بها حاجة الى ارسال معتمد يكشف لها ماهيأتموه من الوسائل الحربية !. ياحضرة الحاكم ، ما هذه المضمرات العدائية ؟ بهذا تستجلب نفوس العراقيين ؟ ما ابعدك عن الحكمة والصواب ، كأن الوسائل الحربية وسائل القضاء على الاستقلال والحرية ، اتطلب معتمدا لهذه الغاية للاطلاع على الفضايع العسكرية ؟.. فأين الانسانية ؟..

وأما قولك (فبناء على ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدوم سفك الدماء ؟) انا نسألك ماهي النتيجة المعلومة ، من جواز الحكم من المجهولات ؟ هل تيقنت انها فى جانبكم باعتمادكم على القوات العسكرية التي طوحتم بها ومزقتم اوصالها ؟ انا لانريد اطالة سفك الدماء ولكنك تريد ذلك فضع حدا لاتهامك وايهامك ، فان الامة قد كشفت نياتك السود، ووقفت على حقيقة احوالك ، ثم ما اغرب قولك (ان الحكومة الانكليزية عملابقواعدها ستجازي بعض الشيوخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي).. الله أيها الحاكم !. كيف نسيت قولك في صدر الكتاب (ان الحكومة الانكليزية قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة) اكان من الاركان الثلاثة انها ستنتقم من المشايخ الذين احرقت بيوتهم ونهبت اموالهم وذبحت اطفالهم ، لانهم طالبوك بالاستقلال ؟ . ليسمع المشايخ نصيحتك هذه ، ليقفوا على حقيقة اخلاصك وما ذا تعد لهم !.

ايها الحاكم العادل !. هل وراء مايشهدونه كل يوم من ضروب الظلم وانواع الاعتساف ، هل وراء التعذيب والانتقام شيء آخر من العذاب ؟ . ليطمأن بال (المشايخ وغيرهم) فهذا عدلك ، وهذه رحمتك ، اما طلب المفاوضة وتعيينك لها حضرة (الكولونيل هاول) فان ذلك يعود الى رأي المشايخ واقطاب الامة الذين قلت ان الحكومة الانكليزية ستجازيهم عملا بقواعدها ! فيا ايها الحاكم ان الامة عملا بقواعدها الانسانية واعتمادا على اصول المدنية لاتمتنع عن المفاوضات الدولية ، لكنها لاتدخل فى المفاوضة معكم الا على الشروط الآتية :

١ ـ سحب الجيش من البلاد .
٢ ـ ارجاع المنفيين
٣ ـ حضور قناصل الدول في مجلس المفاوضة .

وخلاصة القول : ان الامة لا تريد الا الاستقلال التام للعراق بحدوده المعروفة ، وهي لا تدخل في المفاوضة الا على تلك الشروط .

من أدب الثورة

— ١ —

كان المرحوم العالم الاديب السيد محمد رضا الصافي[1] واحداً من رجال الثورة النشيطين ، وكان لا يفتر عن العمل الدائب بين جبهات القتال وتحريض العشائر على مواصلة الحرب .. حتى إذا اخفقت الثورة عمد الانكليز الى اعتقاله مع من اعتقل من رجال الثورة ، ودام عتقاله اكثر من ستة أشهر وقبل أن يقدم إلى المحاكمة هو وبعض المعتقلين نصبت أمامهم المشانق التي ظهر فيما بعد انها لم تكن الا لارهابهم واذلال نفوسهم !

وما أن ابصر المرحوم السيد محمد رضا الصافى أمام ناظريه هذه المشانق تنصب له ولاخوته الثوار ، وفي مثل هذا الموقف الخطير الذي تخرس فيه الالسن وتخور العزائم وتموت القلوب ، تداعت الى مخيلته اليقظة بضعة أبيات تصوّر الى جانب رباطة جأشه وحضور بديهته ايمانه بالمبادىء الوطنية السامية التي عمل من اجلها .

وقد خمس فيما بعد هذه الابيات أخوه الشاعر المعروف السيد أحمد الصافي[2] الذي كان هو الآخر من رجال الثورة وادبائها العاملين ، وقد استطاع وقتذاك النجاة بنفسه والهروب الى بلاد ايران ، واليك الاصل والتخميس :

اننا في سوى العلى ما رغبنا ... نملأ الكون رهبة أن غضبنا

ما جزعنا للسجن يوم غلبنا ... (أن من رام مثل ما قد طلبنا

لا يبالي ان سيق للسجن سوقا)

نحن قوم عن العلى ما قصرنا ... حيثما دار كوكب العز درنا

وإذا جار حادث الدهر جرنا ... رخصت عندنا النفوس فثرنا

نطلب العز والعلى لا لنبقى

قد خلقنا (دون الورى) احرارا ... وامتلكنا التيجان والامصارا

---

(١) ترجمت له في كتابي « شعراء الغري» ج ٨ ص ٣٩٢–٣٩٨

(٢) ترجمت له في كتابي « شعراء الغري » ج١ ص ٢٧٤–٢٨٤ .

وجعلنا لنا المعالي شعارا (ولقد حاول العدو اختبارا
فرآنا نستسبق الموت سبقا)
أن ذلي موتي وعزي حياتي لم تلن للعدو يوما قناتي
أنا فرع من دوحة المكرمات (أنا من أسرة كرام أباة
لا يرون الحياة في الذل أبقى)
أنا لما اسرت لم ابد ضعفا لا ولم ارج من عدوي عطفا
ولقد قلت والردى بي حفا (شرع أن يكون موتي حتفا
أو اراني يكون موتي شنقا)

وقوله وهو في السجن نفسه :

وطني حبذا زججت زمانا بسجون وانت حرّ مصان
لا اراني ربي اراك مهانا وأرى معشري جميعاً تهان
وأراني على المشانق أدعو وانادي بمن نما قحطان
أيها العرب للحفيظة هبّوا قد تداعت من مجدكم أركان
واجعلوها شعاركم فوق جرد أيها العرب الطعان الطعان

— ٢ —

بعد اندحار الثورة وانكسار الثوار، فر الكثير من رجالها العاملين، فكنت أنا وصديقي المرحوم الوطني الكبير سعد صالح رفيقي سفر وخديني الفه . وقد أزمعنا المضي الى المرحوم والدي الذي كان يقيم ذلك، الوقت في إمارة الكويت ، ويمد الثورة بالتأييد والمعونة ، فرحت أنا والمرحوم سعد صالح لاجئين اليه . ولا أذكر هنا ما لقيناه من العناء والمشقة والمطاردة كل هذا الطريق الطويل ابتداءاً من النجف الاشرف وانتهاءاً بمدينة الكويت نفسها . وقد جاشت روح المرحوم الصديق سعد صالح اثناء الطريق بقصيدة عاطفية ضمنها آلام الشعب وهضم المستعمرين لحقوقه المغدورة ، ومع الاسف الشديد فانه لم يحتفظ بهذه القصيدة بعد ذلك كما لم يتذكر منها الا بيتين فقط ، في حين علق بذهني منها الابيات الآتية التي اثبتها في الكتاب الذي اصدرته في ترجمة المرحوم سعد بعد وفاته :

سـئمت العيش في وطـن يضـام يذلّ يضـطهد
محتـه يـد القضـاء ، فراح لا روح ولا جسـد
عفت تلك الربـوع فـلا فيها قد يمـات ولا جـدد
ريـاض صـوحت ومها ذعـرن ومجمـع بـدد
مرابع في الحمـى لم يـ ـق من آسـادها أسـد
ربـوع غير سـرح الوحـ ـش لا يأوي لها أحـد

وللاستاذ المرحوم السيد سعدصالح هذه الابيات وقد اوحاها إلى الفقيد تصرف جيوش الاحتلال في عام١٩١٩م وقد قال فيها[١] :

وقفـت بطامـس آثارهـا فهـاج الجوى نـوح أطيارها
ربوع قد اغبرّ منها الاديـم حداداً عـلى فقد أقمارهـا
وهبّ عليها شديد السموم فاطفىء مشرق انوارهـا
فحنّ الفـؤاد لسـكانها حنين الطيـور لأوكارهـا
عهـدت معاهدهـا جنّـة تفـوح روائـح أزهارهـا
أأحمد[٢] أن جار صرف الزمان وشاب الحيـاة بأكدارهـا
فسـوف أثقف معوّجـه بماضـي العزيمـة بتارهـا
سلام عليك هضـاب العـراق منار العلـى برج انوارهـا
فوا لهف نفسي كفّ الخطوب تشق حشـاك ببتارهـا
وتهجر أرضـك تلك العلـوم وقد كنت كعبـة زوّارهـا
عزيز على الحرّ تلك البـلاد يراهـا رهينـة قهارهـا
أأحمد قف بضـواحي العـراق ونـاد بواسـل أحرارهـا
إلى كـم تكابـد مـرّ الهوان وتطـوي الضلوع على نارهـا
أتغضي على الضيم أجفاننـا وتشـقى البـلاد بأغرارهـا
وتعبث فيها أكـف البغـاث وتقطف طيّـب أثمارهـا
أمـا آن أن تنتضى بيضنـا ونرمـي العـداة بثوّارهـا
لعل الدمـاء إذا ما جـرت على الأرض تغسـل من عارها

---

(١) كتاب (سعد صالح) ص ١٤٧ .

(٢) يشير الى صديقه الشاعر احمد الصافي لانه ارسلها اليه وهو فى ايران هاربا من وجه الاحتلال الانكليزي .

— ٣ —

وكان أخي السيد حسين كمال الدين كما يعلم الجميع من أعضاء الثورة الفعالين ، وقد ساهم في جميع ميادين الثورة الفكرية والنضالية .. واني لأدع الحديث عنه الى غيري فذلك أولى . ولكنني أحببت هنا أن اسجل له احدى قصائده الحمسية التي نظمها في الثورة ، بعد قيامها بفترة قليلة وعلى عهد الامام الحجة الشيرازي إذ يذكر فيها مواقف الشيرازي الوطنية ويندب الشهداء الابرار وهي قصيدة طويلة احتفظ منها بما يأتي :

أتصغى لخطب مضى وقته ... وتغضي عن الفادح النازل
وتبكي كراما ثووا بالطفوف ... بمعترك خاطف هائل
وتخطب في الناس بين الجموع ... وتندب في المأتم الحافل
وتهمل عيناك سيل الدموع ، وتبكي عليهم بكا الثاكل
وحتام تنعى على نخبة ... هم فتحوا الباب للداخل
اطاحوا العروش بتيجانها ... لنصر الفقير أو السائل
محياك بالسيف ضرّجته ... وصدرك تدمي بلا طائل
تروح وتغدو على منكبيك ... سلاسل جهل على جاهل
تعاطيت حرفة ذات القناع تنوح على حظها (المائل)
ولكن هلم لأوضاعنا ... لننجو من كبوة الفاشل
ولكن هلم بنا للكفاح ... فانّ به بلغة الآمل
الى السيف نضرب فيه العدا ... الى الطعن بالاسمر الذابل
نحقق آمالنا بالسلاح ... وبالحق نبطش بالباطل
حنانيك ما العيش ان تنحنى ... برأسك كالابله الخامل
فلا عشت أن لم تكن سيداً ... بمجهوده يقظة الغافل
ولا عشت إلا على ثورة ... تزيد بها ثروة الناقل
أيبقى العراق بلا منجد ... عديم النصير بلا ناشل
محال على يعرب أن تنام ... على الضيم من دون ما كافل
تعال معي فببذل النفوس ... نعض على حقنا العادل
ببذل الدماء نزيل العدو ... ونلقيه في اليم في الساحل

بحـرب يشيب عليهـا الوليد — بجمـر كجمـر الغضا قاتـل
هو النصر يعقد للمخلصـين — وما دام في عهـدة البـاذل
فمـا أمـة بلغت عزّهـا — ونالته ، باللاعـب الهـازل
وكيف تنـال المنى ساسـة — هم عنه في شـغل شـاغل
ايخدعنا علماء « الاوفيس »[1] — ونأبى على العالـم العامـل
أولئك هم عمـلاء الدخيـل — تفانـوا على طمـع زائـل
وهذا مـن العلم في أوجـه — ومـن بحـره نهلة الناهـل
تقـي محمـدنا مصـلح[2] — سنسموا باخلاصه الشـامل
سـننجوا بـه وبأتباعـه — وبالشعب ، من ربقة الداخـل
ونقضي على علماء «الاوفيس» — وأسـيادهم وعلى الباطـل
وتخلو البـلاد مـن الاجنبـي — وتحلـو بمنقـذنا الفاضـل
تـرى ينجلى الليل عن فجـره — ونفـرح فيـه وفي الراحـل

— ٤ —

واثبت هذه القصيدة بعنوانها ، وقد نظمت في الثورة العراقية ولا اعرف صاحبها ، ولا ادري هل نشرت فى جرائد الثورة او فى منشوراتها ، وكنـا سجلناها وراء أحد المناشـير .

تحيـة العلـم العربـي

حييت يا عـزة الاوطان يـا عـلم — لا زال تحت حماك العرب والعجم
انشر لواك فان الشعب مجتمـع — ليستظل وظل العـدل معتصـم
واعل السهى بفخـار عز مطلبهـا — قد أحرزتها جيوش ملؤهـا شمم

---

(١) يشير الى بعض الرجال من ذوي النفوس الضعيفة والهمم الخائـرة الذين تزيّوا بزي الدين وتجـاهروا بمعاونـة حكومة الاحتلال البريطانية وكانوا اليد التي استعانوا بهـا علـى ضرب الحركة الوطنية (يلقبون بعلماء فلوس الهند) .

(٢) هو امام المجاهدين وزعيم العلماء الشيخ محمد تقي الشيرازي القائد الروحي للثورة العراقية **تغمده الله برحمته الواسعة** ، فقد كان امثولة في الوطنية الصادقة والاخلاص للحق وتفانيا في خدمة الشعب .

حلق فما فوقنا الاك طير هدى ... يهدى الجهول ومن غشتهم الظلم
يا راية العرب والاسلام انت لنا ... حصن حصين قواه السيف والقلم
يا راية العرب والاسلام انت لنا ... معسكر جنده الارواح والنسم
ان عاث فيك سموم الجهل في حقب ... ما في زمانك الا الحارس الفهم
يقيك شر العدا شعب يقدسه ... أبناء تيمس والرشاش والخذم
يا سائلي عن بنى قومي العراق فذي ... معالم العلم تنبيكم وذي الهمم
سل وقعة الرستمية اليوم كم بطل ... من شعب لندن اورى جسمه الحمم
تلك الالوف من الاكوان قد سخطت ... بهم بلادي فلم تصبح لهم رمم
عاثوا فسادا وجاروا والزمان قضى ... لا تستديم الليالى للألى ظلموا
قد غرهم سكن منافا طمعهم ... وما دروا اننا يوما سننتقهم
كم طالب الشعب حقا لامراء به ... ولم نخن شرعة قرت بها الامم
نادى بصوت الافليحي آمرنا ... نجل الشريف ليحى العلم والكرم
فلم يصيخوا ولم يرعوا رغائبنا ... وهم عن الحق في آذنهم صمم
ذاك الرضا لبنى قومى فلو عقل ... السكسون ماسخطوا يوما ولا حكموا
فلتهن عينك يا ابن العلم ان بنى قحطان قد غضبت واصطكت اللجم
وادركت حقها بالسيف اذ تركت ... جيش العدا فرقا ينعى بها العدم
وقد حوت عز استقلالها فغدت ... فخر الاعارب فيها الجيش والعلم

— ٥ —

وللشاعر الكبير محمد باقر الشبيبي هذه الابيات التي قالها خلال الاحتلال وفيها يدعو للثورة :

بشرى الربيع المستقل فأنه ... قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه ... كي يستفز ببشره أحراره
حملت عواصفه رسالة ثائر ... للمعرقين فهيجت ثواره
شتان بينهما فذا مستسلم ... للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى ... حتى يهز بسيفه بتاره

ليت العراق وقد تطور أهله يقضي ولو تحت الخفا أوطاره
سر النجاح إذا أراد نجاحه ألا يبيح لغيره أسراره

— ٦ —

ومن الدعاة إلى الثورة الشاعر المعروف السيد محمد حبيب العبيدي الموصلي فقد كان من الرجال المجاهدين ، ومن ذوي الاصوات العالية التي استنكرت وجود المستعمر بقوله :

اضرموا النار يا سراة العراق واغسلوا العار بالدم المهراق
أن ضيماً حملتموه عظيم كاحتمال الاطواق في الاعناق
كل آن تسقون كأس هوان فاقطعوا بالسيوف كف الساقي
يا رجال العراق لستم اسارى لتزينوا الاعناق بالاطواق
يا رجال العراق لستم اسارى لتمدوا اكتافكم للوثاق
يا رجال العراق لستم عجولاً لتمدوا رقابكم للرباق
يا رجال العراق لستم يتامى لتؤدوا (وصاية) في العراق
لاهنئتم بماء دجلة يوماً إن رضيتم بالذل والارهاق
أي ذل لكم واي ضلال إن جهلتم سياسة الاتفاق
سبقتكم سورية فالحقوها ولكم قدماً كان رهن السباق
يصمون العراق بالعجز عما ناله اليوم كل شعب راقي
لبس التاج كل شعب عزيز وبأطمار ذله هو باقي
كم يدوس العدو أجساد آباء لكم في قبورهم ورفاق

●●

ولم يهدا صوته ويستقر بل راح يواصله كالشرر على رؤوس المستعمرين والذين دعوا إلى فكرة الانتداب والوصاية فنظم هذا الموشح البليغ قبل الثورة بشهرين وعنونه بـ « صيحة السماء وصدى الضمير » وبناه على صرخات ثلاث واليك الاولى :

ايها الغـرب جئت شيئاً فريا ما علمنـا غير الوصي وصـيّا

□●□

قسمـاً بالقرآن والانجيـل ليس نرضى وصـاية لقبيـل
او تسيل الدماء مثل السيـول افبعد الوصـي زوج البتـول

نحـن نرضـى بالأنكليز وصيًا ؟

دون ملك العراق بين الطلول لأبي عبدالله نجل البتـول
قد أريقـت دماء خير قتيـل آفبعد الحسين سبط الرسول

نحـن نرضـى بالأنكليز وصيًا ؟

قد ظلمنا العـراق يا ساكنيـه إن دمـع النساء لا يجديـه
حين تبكي السـبطين او تبكيه افمن بعـد المجتبى واخيـه

نحـن نرضـى بالأنكليز وصيًا ؟

يا محبّي آل النبـي الكـرام ايكون العراق ملـك اللئام
وهو ميراث آل خـير الأنـام آفبعد الأئمـة الاعـلام

نحـن نرضـى بالأنكليز وصيًا ؟

□●□

واليك الصرخة الثانية :

اشهدوا يا أهـل الثرى والثريا قد أبت شيعة الوصي وصـيّا

□●□

قد نكثنا عهد النبي لدينـا واحتملنا إثماً وعاراً وشـينا
إن قبلنـا وصـاية وغوينـا أفلا يسخط الوصي علينـا

إن رضـينا بالأنكليز وصيًا ؟

ما عسى ان نقول يوم الجـزاء لنبي الهـدى أبـي الزهـراء
والشـهيد المقيم في كربـلاء وأمـام الهـدى بسـامراء

إن رضـينا بالأنكليز وصيًا ؟

نحن أهل العراق أسـد العراك لا طيـور تصـاد بالاشراك
بعـد تحريرنا مـن الاتـراك قـد رضينا بالكفـر والاشراك

إن رضـينا بالأنكليز وصيًا ؟

أنت أعمى يا غـرب أم تتعامى   نحن لسـنا أرامـلاً ويتامى
لنعاني وصـاية ونضـاما   لا فقهنا للكائنـات نظامـا
إن رضـينا بالأنكليز وصيّا ؟

واليك الصرخة الثالثة :

لست منّا ولم نكن منـك شيئّا   فلماذا تكون فينـا وصـيا
لم تكن يا ابن لنـدن علويـا   هاشميا ولم تكـن قرشيـا
لا ولا مسلمـا ولا عربيـا   من بني قومنـا ولا شرقيـا

فلمـاذا تكـونفينـا وصـيّا ؟

ليس ما بيننا وبينـك جامـع   وطن أو قوميـة أو جامـع
فرقت بيننا جميـع الجوامـع   حين شأن المتبوع شـأن التابع
فلمـاذا تكـونفينـا وصـيّا ؟
في سبيل استقلالنا قـد نكثنـا   عهد اخوان ديننا يـوم ثـرنا
كم دمـاء منـا ومنهم سـفكنا   غير نجم استقلالنا ما رصدنا

فلمـاذا تكـونفينـا وصـيّا ؟
ما تركنـا اخواننا الاتـراكا   وخـذ لنا هم وآزر ناكـا
شـغفاً يا ابن لنـدن بهـواكا   بل لنيـل اسـتقلالنا بولاكـا

فلمـاذا تكـونفينـا وصـيّا ؟

لا تقل جعفرّيـة حنفيـه   لا تقـل شـافعية زيديـه
جمعتنا الشريعـة الاحمديـه   وهي تأبى الوصايـة الغربيـة

فلمـاذا تكـونفينـا وصـيّا ؟

قد سـئمنا سياسـة التفـريق   واهتدينا الى سـواء الطـريق
يا عدواً لنا بثـوب صـديق   أنت بـين الوصي والصـديق
لسـت إلاّ مزوّراً اجنبيـا   فلماذا تكون فينـا وصـيّا ؟



وهذا الشاعر الثائر السيد محمد الباقر الحلي [١] وقد سبق ان تحدثنا عن بطولته وماعاناه من الجهاد في سبيل الثورة ، وقيامه بالادوار الخطيرة والمواقف المشهورة والمشهودة واستخدامه وسائل الاعلام نثراونظما والقائه القصائد الحماسية المثيرة للعزائم والهمم ، فقد نظم الكثير من القصائد واليك قسما منها هذه القصيدة وقد حيا بها بطولة الحاج عبد الواحد سكر عندما جيء به مخفورا بعد الثورة الى سجن بغداد ، ومنهاقوله :

تهن وطب نفسا بما أنت واجد	فقد كنت عن حق صريح تجاهد
لعمري لقداكسبتقومك سؤددا	يهون ما أمسيت ظلما تكابد
فان يك ذاكالخصمفيالظلممفردا	فانك ياعبد الحقيقة واحد
فيا بطل الشعب العظيم بشارة	سيدرك فيك الشعب ماانتناشد
فان نفذت للظلم فيك ارادة	وسرت بمايجري عليك الحواسد
فلابد أن تأتي لشعبك فرصة	وليس له الاك للمجد قائد
اتيت الى بغداد والخوف شامل	لابنائها والظلم فى الناس سائد
فلو لم يخنك الدهر فيما قصدته	لجئت الى بغداد والجند حاشد

(١) حدثني الوجيه السيد عبدالحميد بن الثائر السيد علوان الياسري ، ان الانكليز في الحلة عندما طلبوا السيد محمد الباقر هرب الى منطقة السادة آل ياسر في موضع (أم رغله) واقام عندهم عاما كاملا ، كان خلاله موضع تكريم والدي زعيم المنطقة ، وقد أسس فيها مدرسة ابتدائية ، وهي أول مدرسة ابتدائية تأسست بالريف العراقي ، وقد حيا هذا الربع بكثير من الشعر ، ومما قال :

مازلت أطرّق المنازل خائفا	حتى أتيت الى منازل (ياسر)
حيّت ربوعك (امرغلة) مزنة	تنهلّ بالخير العميم الوافر

— الناشر —

رآوك وبعض القوم هانت نفوسهم تجادل عما ترتئي وتجالد
فانزل فيك القوم بطشة قادر لكي لايرى للحق فينا معاضد
فان يسر فى الاسواق فيك مقيدا فما شل الا للحقيقة ساعد
تحف بك البيض الرقاق دلالة على انك الشهم العظيم المجاهد
تقاد بمرأى منهم وبمسمع فيبكي ضعيف حين يهمس ناقد
بني وطني لاتيأسوا من نجاحكم وسعيا فما نال العلا متقاعد
اخو العزم ان يقرن بحزم فعاله مصادره تحلو له والموارد

وهذه اخرى تفجر فيها وطالب باعادة من نفي من السياسيين الى جزيره (هنجام) فقال :

ايها الناقد الحكيم تأمل ماتلاقي فى عيشها الضعفاء
لايلام القوي عندي مهما كثرت باعتدائه الانباء
انما الذنب للضعيف اذا استسلم ان رام سحقه الاقوياء
قد قضى الشعب ماعليه ولما يتحقق فيه لديكم رجاء
أنا أخشى النار التي سوف تغدو سببا فى ايقادها الاهواء
لولاة الامور عندي بث لسواه لايحسن الاصغاء
ان للشعب صفوة من بنيه ان يصابوا يعمه الاستياء
فاذا رمتم رضاه فعفوا عن بنيه ان أحسنوا أو أساءوا
من بني حكمه بغير رضا النا س وشيكا ينهار ذاك البناء
حطموا هذه القيود والا فعلى الامن والسلام العفاء

وهذه ثالثة وقد عنونها بـ (لسان حال الشعب) او (المواد السبعة) قوله :

سأبقى وان لم يعبؤا بارادتي أضج الى ان يسمع الحق سامع
اردد صوتي مرة بعد مرة ليحسن فيما بعد ما أنا صانع
فسمعا ولاة الامر رأي مصمم من الخرق ان تستك منه المسامع
اطالبكم ان تصدر الصحف حرة وتكثر فى هذي البلاد المجامع
اطالبكم بالعفو عن كل مجرم بزعمكم اذ كان عني يدافع

وأن يطلق الاسرى بأقرب فرصه
فما أنا ممن بالوعود يخادع

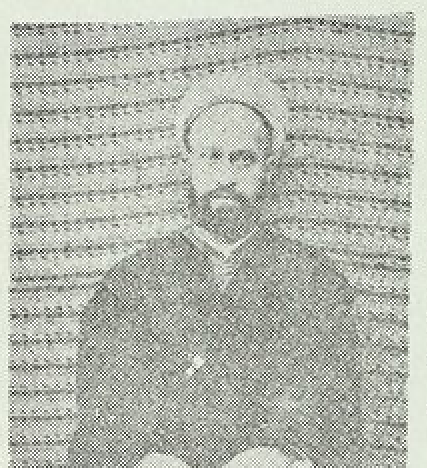
ومن أربي أن ترفعوا كل حاجز
لكي يتعاطى الرأي دان وشاسع

وان ترفعوا عني محاكم شكلت
من الجند جاءت من لدنها الفظايع

اطالب فى تأليف مؤتمري الذي
لخطته مستقبل الامـر تابـع

فلابد لي من أن احقق بغيتـي
وان منعت من دون ذاك الموانع

ـ ٨ ـ



وللشاعر الشيخ محمد حسن ابـو المحاسن قصائد كثيرة في الثورة ومنها هذه القصيدة التي القيت في الاجتماع الذي عقد في صحن الحسين بكربلاء بتأريخ ٢٦ رمضان ١٣٣٨ هـ وقـد طالب فيها باستقلال العراق، منها :

وثق العراق بزاهر استقلالـة
والشعب متفق على استقلالـة

اضحى يؤمل نيل أشرف غايـة
يـارب أوصله مدى آمالـه

فله الى التحرير وهـو حبيبه
نظر المشوق المستهـام الواله

●

قـد اطلق العاني وفك أساره
فالى م يبقى وهو فـى أغلاله

وردت شعوب الارض باستقلالها
عذب الرجاء ورويت بزلالـه

افيحرم الشعب العراقي المنـى
والشيء محمول علـى أمثاله

فازوا بنيل حقوقهـم وحقوقـه
بضمان أهليـه وعزم رجالـه

ان يعط واجب حقــه فلحقه   أولا فمفزعـه الـى أبطالـه

●●

يأبى لنا ديـن النبـي مذلـة   فامضوا على دين النبـيوآلـه
ان السعادة فى الحياة لمقتـد   شرف الحياة بنفسه وبسالـه
عيش الذليل هـوالممات وموته   بالعز عـين حياتـه وكمالـه
عصر التمدن عاد أشبـه سيرة   بالأعصر الاولى بكـل خلاله
حب التملك والتغلـب غالـب   والعدل اشبه بالسراب وآلـه
يسطو القوي على الضعيف فان   شكا ألما فلا أحـد يـرق لحالـه

وله يرثي الامام الشيرازي الذيأحدث موته صدمة نفسـية عند الثـوار ، قولـه:

يا غلـّة الاحشاء غاض المـورد   يا أزمة الايـام غاب المنجـد
لا نجدة للمستغيـث ولا روى   يشفي غليل حشاشة تتوقـد
فلّ الغرار فلا فم لخطابـة   عند الخطوب ولا حسام ولا يد
بكر النعي وقال قد أودى التقى   ومضى امام المسلمين الاوحـد

●●

ان كان قد اودى التقي محمـد   فلقد أصيب به النبـي محمـد
يا آية الله المقدسـة التـي   أمست اليه بها الملائك تصعـد
غادرتنا والخطـب داج ليلـه   واليوم من صبغ الحوادث اسود
فمن المدافع والاسنـّة شـرع   والبيض تبرق والمدافع ترعد ؟
الشرق يا شمس الهداية مظلـم   مذ غاب عنه ضياؤك المتوقـد
لو لم تعاجلك المنيـّة لانجلـى   عنـه سحاب المغرب المتلبـد

ومنهـا :

يا مخضع التيجان تهتف باسمه   فتذل تيجان الملـوك وتسجـد
لك آية القلـم المجهز للعـدى   بيض الظبا منه المداد الاسـود
حررت بالكلم القصـار معاشرا   طال العناء عليهم فاستعبـدوا
ان العراق لشاكر لك نعمـة   عنها يقصر واصـف ومعدّد

انت المؤسس نهضة دينيـــة عربيـة فيها العلـى والسـؤدد
ألّفت بـين المسلمين مجمعـا شملا مدى الايـام لا يتبـدد
كانت حياتك عـزّة وسعـادة فيها تعزّ المسلمين وتسعـد
واليوم قد هدّت رزيتك القوى والله أعلم بالذي يأتي غـد
لكن لنا ثقة بنيّتـك التـي خلصت بأنّ طريقنا ستمهـد
ونفوز باسمك بعد موتك انـه من اعظم الاسماء وهو مخلّـد

ومن شعره الذي قاله فى سجن الحلّة المركزي قوله من قصيدة :

أناجز جيش الخطب والخطب فادح يكافحنـي طورا وطورا اكافـح
اذا كلّ عزم القوم او طاش حلمهم فعزمي مسنون وحلمي راجـح
فيثبت قلبي والقلـوب مروعـة ويشرق وجهي والوجوه كوالـح
وقد نصحوالي بالخضوع الى العدى وما كل من يهدي لك النصح ناصح
فقلت معـاذ الله أن يستذلنـي عدوّ فغيري للدنيـه جانـح
واهون عندي أن امدّ لهـم يـدا تصافحهم أن تختلبهـا الصفائـح

وفي آخرها يقول :

ومالي الاّ مجد قومي غايـة ومالي الا صالح القـوم صالـح

وقوله أيضا وهو في السجن :

أنا والنجـم كلانا ساهـر غير انـي مفـرد بالشجـن
لا ابالي والمعالـي غايتـي وصل اشجاني وهجـر الوسن
في سبيل المجد منا أنفـس رخصت وهي غوالـي الثمـن
ليس غير الشعـب واستقـلاله لي شغل فهو أضحى ديدنـي

ومنهـا :

عظموا الجرم وقالوا حاكـم وطنـي ثائـر ذو لسـن
ان أكـن أحسب فيكم مجرما فأنا المحسـن عند الوطـن
سيئات وضعتنـي عندكـم حسنات عنـده ترفعنـي
مقولـي ماض وسيفي مثله وجناني ثابت لم يخـن

ومنهـا :

لست اشكو السجن بل اشكره فهو بالاخـوان قد عرّفني

من رجال نقضوا ميثاقهـــم وجزوا بالسوء فعل الحسن
أظهروا ما اضمروا من حقدهم وبــدت بغضاهــم بالالسن
ويحهم ما نقمــوا من ناهــض طيّب السر كريـم العلـن
ان يذم اليوم قوم غرسنـــا فاننــا من بعد حمـد المجتني

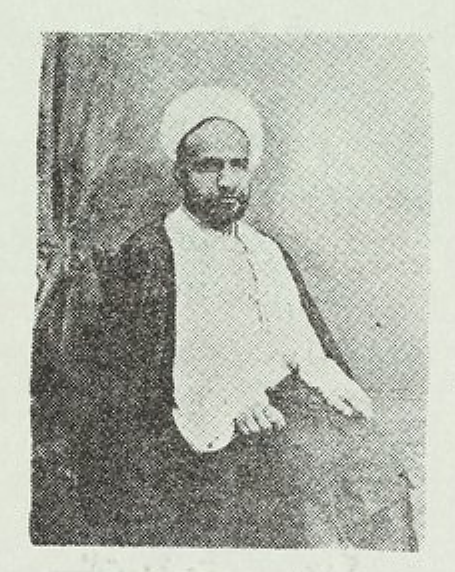
ومنهـــا :

ثــورة أصبـح من آثارهـــا حظـوة الخائـن والمفتتـن
معشر في نعـم قد اصبحـوا من مساعي معشر فى محـن

ومنهـــا :

أيها الساكن ظـلا قالصـــا لست للظل ولا الــورد الهنـي
في طريـق السيل تبني منـزلا هلـك المسكين باني المسكن
انّما تسكن قصراً شـــاده لك سيف الموثـق المرتهـن
تسحب الحلة والفضـل لهـــا لقتيل مدرج فـى كفـن

— ٩ —



وللشاعر الثائر الشيخ محمـد مهدي البصير عدة قصائد حماسية مثيرة قالها مشفوعة بخطبه المنبريه، ولعله اكثر شعراء الثـورة انتاجا للشعر الثوري ، ومن شعره هـذه القصيدة القاها في جامع الحيدرخانة ببغداد عند امتداد الثورة الى مختلف الالوية والبلدان العراقية قوله :

بيـن الأسنـة والقواضـب شرفـ المبادىء والعواقـب
ابغ السـلام ، فان تخـب فيما قصدت لـه .. فحارب
ودع المقـال الـى المصـال بملتقى القـب السلاهـب

فهناك تعزيز الشرا يع والمنافع والرغائب
وهناك تحقيق المبا دىء والمصائر والمآرب
وهناك يفصل فى الأمور بحد ماضية المضارب

●●

فاض الفرات جحافلا وجرى (ديالى) بالمقانب
واحتلت المدن العديدة فهي فى حكم المضارب
أهلا بخافقة البنود تظل زاحفة المواكب
أهلا بلامعة السيوف كأنها الشهب الثواقب
أهلا بأبطال البلاد حماتها عند النوائب
ردّوا لنا الحق الذي ما أن نزال به نطالب
ردوه ان سيوفكم عوذ له من كل غاصب

●●

ظنوا العراق فريسة وقد التقت فيها المخالب
ورأوه حرّ الرأي عفّ القصد ، محترم المذاهب
فتسلحوا لرجاله بمكائد الخصم الموارب
وسعوا لشق صفوفه مكرا فكان السعي خائب
حتى اذا ماجاش كما لتيار ملتطم القوارب
كانوا .. كنا كصة الذئاب يشلها الاسد المغاضب !
وتراجعوا من بين مق تول ومأسور وهارب !
ان يحشدوا : فلتزحفن لهم ببحر من كتائب
ولنهزمن جيوشهم وايبك .. ان الحق غالب !

●●

أيضام شعب باسل جم المآثر والمناقب ؟!
صعب الشكيمة صادق بجهاده ، سامى المواهب !
لتفوز أطماع ، وتصدق سوء آمال كواذب
هيهات يأبى الله ذاك ونخوة النجب الاطايب
انا تجنبنا الشقاق فكيف يحكمنا الأجانب

وقوله وقد القاها في الحفلة التي أقامتها المدرسة الجعفرية ببغداد في مساء ١٢ رمضان ١٣٣٨هـ ـ ٣٠ايار ١٩٢٠م وعنوانها (يا علم)ضمنها الاثارة على الاستعمار :

يا علم عش واعش فعصرك راقي ... لتعيد شمس الشرق للاشراق
فيأت اهل الغرب ظل حضارة ... ضربت على العيّوق اي رواق
لكنهم كفروا بنعمتك التي ... جلّت فلجوا في عمى وشقاق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا ... لكنهم جبلوا على آسترقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم ... بحماية الارعاد والابراق
ليحطم المستعبدون قيودهم ... فالجور آيسهم من الاعتاق
واشق من اسرى عليّ بأن ارى ... يد آسري يوما تحلّ وثاقي
هب ان رحمة آسري ستفكني ... او لست أحمل منّة الاطلاق
ولسوف اكسر غل عنقي في يدي ... كي لا اسلمها الى الاطواق
ان لم تعش نفسي العزيزة حرّة ... فلأسعين بها الى الازهاق
سدّوا أمام مقاصدي عرض الفضا ... وبذلت وسعي عند ضيق خناقي
وغلى الدم العربي فيّ فواجبي ... تضميخ مجدي بالدم المهراق
لاسددن الى العدو شواردا ... كالموت ما لطريدها من واقي
ولتعصفن بهم شقاشق منبر ... تسري من الاعماق للاعماق
خطب تهز الشعب هاتفة به ... ليهب هبة ناهض سبّاق
ويثور مشبوب العزيمة معلما ... والنصر فوق لوائه الخفاق

ومن قصائده التي قالها وهو في السجن عندما حكم عليه عام ١٩٢١ م وعنوانها (أيها المسجون) قوله :

ملء السجون مصائب وشجون ... فالله جارك ايها المسجون
صبراً نزيل السجن انك ناهض ... لتعزّ شعبك والخطوب تهون
ماذا يضرك حين توقظ امة ... من قاع سجن انت فيه رهين
ولئن سرى في الكون صوتك عاليا ... وحجبت فالعلق الثمين مصون
عاهدت قومك ان تجاهد دونهم ... ان الكريم على العهود امين
فأقم على العهد الذي أعطيتهم ... واثبت فانك بالثبات قمين
واصبر فكم غمزت قناتك من يد ... فاذا بها صمّاء ليس تلين

كم قد زأرت وكم وثبت مغاضبا فاهدأ فهذا يا هزبر عـــرين

وقوله من قصيدة يواصل بهـا الايقاظ للنفوس مطلعها :

ان ضاق يا وطني علـيّ فضاكـا فلتتسـع بي للامام خطاكــا

ومنهـــا :

بعثت ثراك دمي فان أنا خنتهـا فلتنبذني ان ثويـت ثراكــا
بك همت او بالموت دونك في الوغى روحي فداك متى اكون فداكــا
ومتى بحبـك للمشانق ارتقـي كي ترتقي بعدي عروش علاكــا
هب لي بربك موتة تختارهـا يا موطنـي او لسـت من أبناكا
فليندمج جسدي بتربك باليـا ولتقترن ذكراي فـى ذكراكــا
اتراك تضمن لي كرامـة مصرع فيه ابيت مجاورا صرعـاكا
كم اورثتك يد السياسـة علـة فاشرب دمي واظن فيه شفاكــا
ولقد علمت بأن داءك معضـل وبفضل تجربتي اصبت دواكــا
ويروقني ان الجـراح تضاحكت في جسمي الدامي وان ابكاكــا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائـلا فلقد وفيـت وما عدمت وفاكــا
ماذا عليّ وما خسرت مكانـــة أني أموت لكي أصـون حماكـا
قد كان حجرك ما حييت يضمنـي فاذا قتلت فقد سكنـت حشاكـا
ان لم أذق لاذود عنـك مشمّـرا كدر الحمام فلا وردت صفاكــا
ثق انني ســأذوب دونك باذلا روحي لارخصها فمـا أغلاكــا
فليسخط الغربي أنـي ناهـض أقصى رجاي بأن أنال رضاكــا
كذبتك أقطـاب السياسـة عهدها فلتضمنن لـك الحياة ظباكــا
أفيطلبون لك الرعـــاية ضلـة ما كان أقصرهم وما أحجاكـا
ستبرهن الايام انك دونهـــا لكنما سبر الزمـــان نهاكــا
لو أنصفوك لحرروك لانهـــم ربحوا فضيلتهم بـظل لواكــا
نقضت مطامعهـــم صداقتك التي من أجلها عقدت وهـم أعداكــا
لبيـك يا وطنـي بكـل ملمّـة فيها يجيـب المشرفي نداكــا
فلتبنين لـك الاسنـة والظبـا حصنـا أشم بـه تـرد رداكــا

وللشاعر الحاج عبدالحسين الازري قصيدة [١] في رثاء الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي القاها في الحفلةالتي أقيمت في الكاظمية لتـأبينه واستعرض السياسة البريطانيـــةالخرقاء ، قوله :

منعاك عزّ على العراق الدامي — وأمضه يا خادم الاســلام
صدع القلوب حديث نعيك مذخلت — دار حميت ذمارها من حـــام
كادت تفنـده المسامع خشيـة — من عبئـــه بفـوادح الآلام
حتى اذا حق المصاب استسلمت — ليد الكوارث أيّمـا استسلام
أقدس بيوم قمت فيـه مدافعـا — عن حقـه المغصوب خير قيـام
قد كان اشرف موقف لك بعد ما — لم يبق الا منطق الصمصـــام
اذ جئت من فتوى الجهادبصدمة — ذهبت بغطرسة (العميد السامي)
ادّيت واجبك المقدس مثلمـا — ادى الحجيج فريضـة الاحرام
ثار الفرات بأهلـه وتحفـزوا — طوعا لامـرك وهو أمر امـام
عرفوا مقام نبيهـم فاستقبلـوا — فتـواك بالاجلال والاعظـام
وبذاك قد أصبحت مرجع امره — ومدار ثـورته على الظـلام
زعزعت اركان القيادة فانحنـى — رأي الحسام لصولة الاقـلام
ومذ انتفضت وانت اعظم واهن — مثلت روح العـزم والاقـدام
فكأن قلبـك كان في اقدامـه — زبر الحـديد بقالـب الاجسام
يا جامع الضدين في أعمالـــه — عجز الضعيف وقدرة الضـرغام
أغمضت عينك والمخاطر لم تزل — والعين عبرى والقلوب دوامـي
والشعب في وجل يهدده القضا — بزحام جيش للخطوب لهـــام
وقفت به البلوى كموقف طارق — ما بين نار وغى وبحـــر طام
ولسوء طالعه تسرّعت الـردى — بنـواك وهو بحاجة لدعـــام
فتركت بعـدك للطوائف مرتعا — بك كان محسوبـا من الآجـام
في ذمة التأريـخ ما اصلحتـه — والقـوم بين قطيعـة وخصام
عاذوا وكان الفضل منك عليهم — يتصافحون على رضى ووئـام

---

(١) ثورة العشرين في الشعر العراقي ص ٨٥ للوائلي .

كم في الحياة اليوم بعدك خائن
قد ظلّ في منجى من الاعدام

ومنافق كالقار عزّ صلاحه
ما لم يدسه القوم بالاقدام

وخليّ بال لم يلم به ضنى
والهم اصل الداء في الاجسام

قد عاش خلف حجابه فكأنه
علق الجنين بعالم الارحام

ولربّما أردى المجوّف خوفه
ان لم يمت من ضربة بحسام

أتعبت بعدك من اراد زعامة الـ
ـدين الحنيف ومنصب الاحكام

خضعت لك الدنيا وانت بمعزل
ولامرك انقادت بغير زمام

فصددت عنها عالما بشؤونها
علم الطبيب كوامن الاسقام

قد كان عزّ الدين فيك كعزه
فى آل بيت المصطفى الاعلام

فلئن حجبت فذكر ما اسديته
باق مدى الاجيال والاعوام

— ١١ —

وللشاعر المعروف السيد خيري الهنداوي[١] عدة قصائد في منفاه الى جزيرة (هنجام) فقد وصف بها المنفى وما لاقاه المنفيون من وحشية وتعذيب سلطة الاحتلال ودعا لمواصلة الثورة بقوله :



ايها الشرق هل فقدت الشروقا
فأضلّ الاقوام فيك الطريقا

لا مجال للعين مهما اطالت
في دجاك الامعان والتحديقا

ظلمات من فوقها ظلمات
طبقت كل بقعة تطبيقا

لا آرى ان أصبحت الا فتوقا
واذا ما امسيت الاّ خروقا

موقف يدهش الشجاع من الهو
ل ويبكي دماً عليك الشفيقا

بيتوا أمرهم بليل وجاءوا
ك جميعا يتلو فريق فريقا

(١) ترجمت له في كتابي (شعراء بغداد) ج٣ ، والف فيه الدكتور يوسف عز الدين كتابا أسماه (خيري الهنداوي) وقد تبسط في جوانب حياته.

شتتوا الشمل منك وهو جميع ... واقاموا مقامه التفريقـــا
حاولوا لا أبا لهم أن يكون الـ ... ـشرق كالعبد مستضاما رقيقـا
فنهضنا كالاسد في اوجه القو ... م لنجتث بغيهـم والفسوقـا
نمتطي غارب العزائـم احـرا ... را زكوا منبتا وطابوا عروقـا
وخشينا على السلام فلا رمحا ... حملنا ولا حسامـا ذليقـا
أيقنوا اننا سنجتاح ما قـــد ... لفقوه بمكرهـم تلفيقـــا
شاوروا ظلمهم ومدوا من البغي ... يداً أحـرزوا بهـا التوفيقـا
قذفونا خلف البحـار بـأرض ... عندها يأمن الصبـوح الغبوقا
قيعة في جزيرة لا ترى فيـ ... ـها أنيسا الا الصدى والنعيقـا
ايها الضفدع الكبير خلا الجـو ... فأكثر كما تشاء النقيقـــا
غاب عنك الشجاع لكن خذ الحذ ... ر عسى فيك ان يمرّ طروقـا
مرحبا بالخطوب ان هي كانـت ... سببا موصلا الينـا الحقوقـا
وأحب الخطوب عندي حبـس ... فيه نسطيع بالكرام اللحوقـا
لا أبالي اذا خدمت بـــلادي ... ألسير رأيتني أم طليقـــا
واذا كان باغتـــرابى نجاح ... لاعدمت التغريـــب والتشريقا
ليت شعرى هل مبصر انا يومـا ... علم (ابن الحسين) فيها خفوقا
تلك امنيتي فلا عيـش الا ... أن أراها تهتـز غصنا وريقـا
ويك لا ارتضي الحياة بـذلّ ... قم فمزق اهابهـا تمزيقـــا
وأدر لي في الرافدين حميّا الـ ... ـحرب صرفا وكسّر الابريقـا
يا لقومي لقد دهتنا الدواهـي ... وهي تأبـى من نومها أن تفيقا
أسباب والقوم تطمـع أن تبـ ... ـتز منها عراقهـا المرموقـا
صاح عرّج اذا دنـوت عليهـا ... واجتذبهـا اليك كمّا وزيقـا

ومنهـــا :

وقل القوم أخلفوا الوعد والعهـ ... ـد فهبّي وحلّقي تحليقـــا
وامطريهم عزما وبأساً شديداً ... واقذفيهم رأيـا وفكراً دقيقـا
واعلميهم ان العـراق عريـــق ... ليس يرضى بأن يكون لصيقـا

قبَلي قبلة الوداد أخا هــو د جهاراً وصافحي البطريقــا

وله من قصيدة فى رثاء الامــام الشيرازي نظمها وهو في منفاه قوله:

صرخ النعـي مبكـرا بظـلام الله مات مجـدّد الاسـلام
أودى التقي محمد فتعطلـت دور الهدى ومنابر الاحكـام
وتكوّرت شمس الهداية وانطوى علم الدراية بعد طول قيـام

ومنهـا :

يا طالبا للعلـم فاتـك ريّـه عد ظامئاً غاض الخضم الطامي
عرّج على تلك الارامل ضحوة وقل الرواح قضى ابـو الايتام
وتذللي للدهر بعد محمـد وتضرّعي لحـوادث الايـام
واستسلمي خوراً لكل ملمّـة رحل الولي وغاب عنك الحامي
كم هددتك أبا الرضا بجيوشها فهزت عطفي هازيء بسّـام
عرضت عليك جميع اعراض الدنا فنفضت كفّك خشيـة الآثـام
نزهت نفسك ان تمدّ اليهـم كفاً بغـير تكافـح وخصـام
كنا بذكرك نستخف قيودنـا في السجن ان نقلت على الاقدام
عدنا وكل ذاهل عن نفسـه لم يدر فى ألـم ولا ايـلام

ومنها يشير الى من تسلّم قيـادة الثورة وهو شيخ الشريعة :

هدّ المصاب من الشريعة ركنها وغدت مهـددة بغـير دعـام
لجأت الى (فتح) وفتح شيخهـا فأقام ذروتهـا بيأس غـلام

— ١٢ —

وهذا الشاعر الشيخ كاظم السوداني من مشاهير شعراء النجـف (١) له شعر كثير ومنها هذه القصيدة وقد خاطب بها قومه العـرب وحثهم على مواصلة الثورة بقوله منها :

بني العرب خلّوا السلم قد بانت الحرب وأنتم بها أولى وأجدر يا عرب
دعوا الضيم عنكم واطلبوا بحقوقكم فقد غُصبت قسرا وضيعها الغصب
الى الان جيش الظلم وسط بلادكم وما انتاش فى اثقاله النهب والسلب

(١) ترجمت له في كتابي ـ شعراء الغري ـ ج٧ ص ١٧٣ـ١٩٣

بني العرب نهضا ليس يجدي احتجاجكم ... لقد جلّت الجلّى وقد عظم الخطب

سلوا عن جيوش الناهضين وحربهم ... وكيف عن الاوطان في بأسهم ذبوا

غداة دعتهم غيرة عربية ... وهل غيرة الا وقد سنّها العرب

ألا انتبهوا من غدره وخداعه ... سياسته ظلم ومصداقها الكذب

وله أخرى وعنوانها ـ العراق وبروق الانتداب الخلابة ـ قوله :

يا نازلا جئتنا في رحلة الجار ... فلم تملكت بالاوطان ولدار

فاكهتنا خادعا والغدر مستتر ... ولم تزل فاتكا في زيّ غدّار

ثارت فى ثارنا ثم اشتفيت بنا ... كأنك قد جئت منا طالب الثار

فلا وأياك سرح الامن يجمعنا ... وكيف يجمع بين الضان والضاري

الله في أمة شتت لمتَهما ... ومنك باتت بلا أمن وايثار

حاربتها بالقويين اللذين هما ... أشد فتكا ببتار ودينار

اذا الصديق عدوّ كيف تأمنه ... فاحذر يسوسك في اغمار سحّار

خلنا الامان فلما آل وانكشفت ... اذ الوعود لانذار واخطار

ابن لنا منهجا حتى نسير به ... فأمرنا مبهم من تحت أستار

وهبك موهت في اعلان مصلحنا ... ألست أثرتنا سوءا بأسرار

اليك يا أيها الطاغي مذكرة ... وان أظنك لايجديك تذكاري

من جرّب الدهر بالماضين عرفه ... منه التقلّب أطوارا لاطوار

فلا تقدر فان الامر منقلب ... وكل شيء الى حدّ ومقدار

هبنا صبرنا فهذا الصبر منتظر ... بفرصة الثأر من ادراك اوتار

خاطبتنا باختيارات وليس لنا ... عند الحقيقة منها فعل مختار

قالوا السياسة قلت الظلم حاملة ... وهي التي حرمتني كل اوطاري

يا من رأى امة من قبلنا قسرت ... تعبّدوها ولكن باسم أحرار

يا مالكي الشعب في اسراه رفقكم ... فقد تصفد ايمانا لايسار

أيّ المجير استجرنا فيه كان لنا ... (كالمستجير من الرمضاء بالنار)

●●

اياك تنسب للقانون عدل يد ... فانما هو من جور واجبار

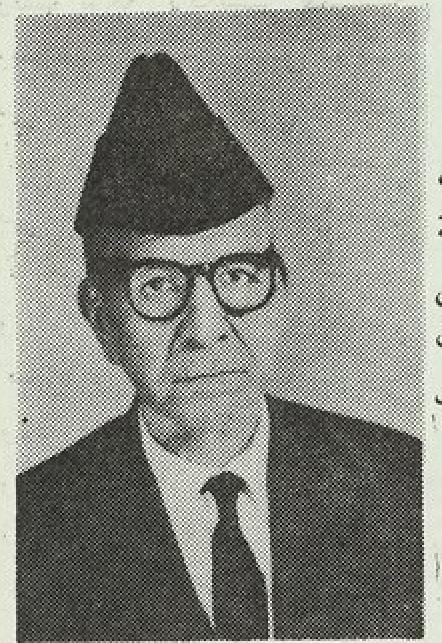
ويح العراق ولا ينفك مبتليا ... فى كل يوم بحجاج وجبّار

لقد حلا للسباع الظلم مأكلة ... وعاد مضغة انياب واظفار

وهنا يشير الى من ناصر الاستعمار من الجواسيس المسلمين والعرب :

فقل لخاتنه بانت حقائقهـا — تدرّجوا بين ختال وختّار
عارين قد خلعوا ابـراد عزّتهم — واستبدلوا ببرود الذل والعار
وما باوطانهم فى حبهـا لهجوا — وعدّوها بأشعـار واشعـار
فها هم قد سعوا في نقضها وغدت — على شفا جرف من خلفهم هار
ما بالكم في خلاف يابني وطني — طوع الهوى غرضا للطاعن الزاري
ان الذي قد طربتم فيه واصلكم — منـه باطراب ناقوس وزنـار
ما أنتم من رجال الحق فانتهجوا — حتـى اخاطبكـم منه بمقدار
أفعالكم في الشقا أفعى لكم وترى — بعضا يساور بعضا لسع ذي ثار
هذي الشعوب باقبال وشعبكم — رهن الهوان الى سوء وادبـار

ــ ١٣ ــ



وللشاعر عبد الكريم العلاف قصائد قالها فى الثورة العراقيـة عام ١٩٢٠م وقد القى المعظم منها فى جامع الحيدرخانة ببغـداد واليك قسما منها الاولى وعنوانها ــ شعب العراق ــ قوله ،

لك الخير لا راعت حماك الاجانب — ولا بلغت للخصم فيـك مآرب
أبى الله الا أن تعيش مؤيـدا — برغم العدى والله لا شك غالب
تردّيت في برد من العزّ لم يكن — ليجذبه طول المدى عنك جاذب

فكم لك في الدنيا مآثر اشرقت كما اشرقت في جنح ليل كواكب
مآثر لم تحصر بنظم لشاعر ولم يحصها حتى القيامة كاتب
ولم تستطع اخفاء طلعتك العدى وهل حجبت شمس النهار الغياهب
فما الشرق الا نال منك رقيه وما اشرقت لولا علاك المغارب
لك الفخر اذ قامت تفديك امة لها النصر في الهيجاء دوما يصاحب

والثانية القاها بمناسبة مولد الرسول الاعظم (ص) وعنوانها : نحن والانكليز ، قوله :

نهضتم بني قومي الى عزكم نهضا وقوضتموا صرح التخالف والبغضا
نهضتم وانضيتم سيوف فعالكم ولا خير في فعل به السيف لن ينضى
نهضتم الى استقلال شعبكم الذي يكاد عليه من يد الجور أن يقضي
طلبتم حقوق الشعب والشعب قائم على قدم يبغي التقدّم لا الفوضى
وقفتم بوجه الانكليز بهمّة وخضتم بحار الحادثات دما خوضا
وقلتم اذا لم نبذل النفس دونها نموت ولا نبقى بأوردة نبضا
بني العرب ماهذا التواني وخصمنا يماطلنا جهرا ويرفضنا رفضا
اتقنع في وعد وذاك خديعة وهل يرتوي الظمآن من تربة رمضا
بني العرب ان صلتم فلا نقض منكم لوعد فخلف الوعد يستوجب النقضا
الا خبّروا عنا العداة بأننا أناس على ذل الوصاية لا نرضى
وقولوا لهم وفوا الوعود فخلفكم أسود عرين رابضون لكم ربضا
فنحن عرفناكم بكل سياسة وان كان بعض منكم يجهل البعضا
ونحن اباة الضيم في السلم سادة وفي الحرب لازلنا نرض العدا رضّا
ونحن ملكنا الارض من عهد يعرب ونحن فرضنا الحق بين الملا فرضا
فكم رفعت للمكرمات خيامنا وكم ركضت نحو العلى خيلنا ركضا
نهضنا وهدّمنا حصونا منيعة فصار عظيم القوم لايملك النهضا
مشت فوق هامات الملوك رجالنا الى ان غدت للارض ناكسة خفضا
سلوا الروم عن فرساننا حين اصبحت صناديدهم صرعى تعض النوى عضا
وفي الهند والاسبان والغرب كله تركنا عيون القوم لا تعرف الغمضا
وفي صدر اوروبا وفي ظهر آسيا وفي وجه افريقا لنا غرة بيضا

— ١٤ —

وللشاعر المعروف الشيخ عبدالحسين الحويزي عدة قصائد قالها في ثورة العشرين وضمن الكثير منها النصائح للثوار والتأكيد على وحدة الصفوف (١) :

أيطلق شعبنا للزحف ساقا ... ولم خطب له الحدثان ساقا
لقد عقد الضغائن فيه خصم ... بحدعته ليحتل (العراقا)
فاوري فتنة عمياء شبت ... ليصلي حزب جيرته احتراقا
خبا ود الضمائر للاماني ... وقد ابدى الحسيكه والشقاقا
وعرض نفسه غرض المنايا ... بايديه وللهلكات تاقا
يظن بذا يسود وليس يدري ... انف الاسر تؤلمه وثاقا
يسر الشعب يشرب من كلاه ... وما ينهل بالطعن اندفاقا
وينقص جمعه بالقتل عداً ... متى جيش بآخر قد تلاقى
أبت والله غيرة كل حر ... يرى لطلا ذويه دما مراقا
اذا لم يجمع الوطن احترازا ... تودعه يد الدنيا فراقا
لو اتفقت بنوه بكل أمر ... لادرك جري عزمته السباقا
فكاد يطير نحو ذرى الثريا ... علا لكن نزاع بنيه عاقا

ومنها :

أيا أبناء يعرب لا تشقوا ... عصا الاسلام بينكم انشقاقا
ابوكم (يعرب) لم يرض منكم ... يرى أحدا لطوع الشعب عاقا
ملكتم جيل هذا الدهر عبدا ... مطيعا قط ما عرف الاباقا
دريتم بالعدو ذا دهاكم ... يحملكم مغارم لن تطاقا
ويرغم من مشايخكم انوفا ... تشم غوالي العز انتشاقا
ويجعلكم رهائن قيد أسر ... لكم لم تملكوا عنه انطلاقا
فصفوا من صدى البغضا قلوبا ... كما طبعت سيوفكم رقاقا

— ١٥ —

وللشاعر خليل عزمي قصيدة القاها بنفسه عندما رفع الثوار العلم

---

(١) ديوان الحويزي ج١ ص ٣٤ تحقيق الاستاذ حميد هدو .

العربي على بناية سراي كربلا بتاريخ١٨ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ وقد اجتمع المجلس الحربي فقرر تعيين السيد محسن ابو طبيخ متصرفا للواء ،واليك منها :

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما ... على ربوعك خفاقا ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي ... فان بند بني قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي ... عليه يا كربلا واستنهضي الهمما
وشاهدي كيف امسي القلب مبتهجا ... من الحماس ويهفوان يريق دما
شعب تفانى وراء الحق مبتغيا ... نيل الكرامة جار الغرب أو ظلما
ظلم وجور أبت ارواحنا شمما ... ان تستكين لمن لم يرعها ذمما
لله درّ بني قومي الضياغم ما ... أشدّهم بوطيس الحرب حين حمى
ما من زعيم بهم الا له صفة ... ترى به المجد والانجاد والكرما
قد حاز بالذب في اوطانه قدما ... لا أخر الله في حرب له قدما

— ١٦ —

وهذا الشاعر السيد صادق الأعرجي يساهم فى أدب الثورة ، فقد نشرت له جريدة اليقظة البغدادية بعدد٢٨٣٥ وبتأريخ ١ تموز ١٩٥٧ م هذه القصيدة وانه بعث بها الى الثوار ابان الثورة بواسطة الزعيم جعفر ابو التمن عندما شاع ان الانكليز يطلبون الصلح مع العراقيين :

أسد العراق بلغتم شأو عزكم ... ونلتم بعلاكم ارفع الرتب
فى باب روضي علاكم آية كتبت ... (حمالة المجد لاحمالة الحطب
هذا العراق حماكم وهو خيرحمى ... فعالجوه لكي يشفى من الوصب
عار عليكم (بنيه) أن تمد يد ... اليه مالم تعالجها يد العطب
ان لم تذبوا حفاظا عن حريمكم ... فمن يذب وينجيه من الرهب

●●

أرض العراق باهليها محصنة ... محمية بهم من سالف الحقب
كم قام فيها مليك جيشه لجب ... وحلها خير جيش باسم خير نبي
شبانها لحماها خير مذخر ... أنتم فجدوا فليس الوقت للعب

القوا على الشعب ضوءا من بسالتكم كي ينجلي عنه ليل الشك والريب
ألستموا خير ابناء الدنا حسباً بسالة نسبا من اوضح النسب

شجاعه همه أسمى من الشهب مروءه منه اجدى من السحب
عهدي بكم كل فرد منكم اسد للضيم والذل في يوم النزال ابي
يلقى الكماة بقلب ملؤه طرب وفي محياه نور الانس الطرب

يلقى الرماح لصيفات بلبته يخالهن قدود الخرد العرب
يرى لعاب الردى في ثغره شنبا تسقيه غانيه من ريقها الشنب

يستقبل الموت مسرورا كان دمه في فيه يوم الوغى ضرب من الضرب
لا تخضعوا لعدائكم في مساومه عار على الراس ان ينقاد للذنب

صبوا عليهم جحيما من مدافعكم واحرقوهم بنيران من الغضب
اكسوا السماء دخانا من قنابلكم وصيروا الارض آتونا من اللهب
ورواصعيد حماكم من دمائكم كيما يجيد ثمار العز والنشب
واسقوه ماءا نميرا من مكارمكم كيما يجيد ثمار العلم والادب

— ١٧ —

ومن الشعراء الذين قالوا في الثورة وهم بعيدون عن الوطن ، الاستاذ عباس الخليلي أحد اعضاء الثورة النجفية عام ١٩١٨م وقد مر ذكره في حديثنا عنها ، حيث قد فر الى ايران ، وهناك نظم هذه القصيدة وبعث بها الى مجلة العرفان فنشرتها عام ١٩٢٢م وعلقت عليها بما نصه (نظمت حين الثورة العراقية الاخيرة)وعنوانها — على مهل — :

أما وغمام يشبه الظلم أسودا ورعد حكى قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضه الحق خافقا فسرعان ما يخفى عن الطرف ان بدا
وغيث همى هطلا يذكرني الوغى يمثل رشاشاتها تمطر الردى
وافق على فقد السياسة صدقها حدادا بمسود من الفشل ارتدى
وعاصف ريح مر كالموعد الذي لناضرب السكسون ناهيك موعدا
وليل هو الحكم الحديدي حالك قضى لي قهرا ان أبيت مسهدا
يمينا ولم يقسم فتى قبل بالذي وصفت ولكني حلفت تعمدا
لقد صبغت منا الدما كل بقعة زهت فبدت غناء في اعين العدا

الا لا سقت ارض العراقين ديمة | فما هي روّاها دم عز موردا
ولا بلل الطل الزهور بها فدي | خدود الثكالى فوقها الدمع نضّدا
ولا هب في ارجائها نفس الصبا | فكم من جريح في حماها تنهدا
هنيئا لارض طالما ظمئت وان | يكن ريها من اهلها زادها صدى
ترى اي ذي حق له جاز سحقنا | بدعواه ان المستفيق تمردا
اليس الذي في صفه قام شعبنا | وقوّم معوج الشعوب وسددا
مشى ومشينا هاديين لغاية | فلما استقر النصر في جنبه عدا
وولى ببيداء السياسة تائها | ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى

●●

رويدا رجال الانكليز ورأفة | ان اليوم أسرفتم فان لنا غدا
وان قصرت اقدامنا عن خطاكم | مددنا الى مافوق هامكم يدا
تسدّيتم ثوب الرجا من عروقنا | والحمتم باليأس ذيالك السدى
ولما اكتسبتم ظافرين بنصرنا | تجرأتم ظلما على سلبنا الردا

●●

على مهل ما نحن بالنعم التي | ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى
يحييكم أهل العراق على النوى | فتى في سبيل المجد امسى مشرّدا
ان اليوم اطلقت العنان بحبكم | فبالامس عنكم قد سللت المهندا
عواطف لا تنفك تغلي بمهجتي | الى ان ارى فوق الصعيد موسدا

— ١٨ —

وللشاعر عطا الخطب المتوفى ١٩٢٨م قصائد نظمها خلال الثورة ونفي بسببها وسجن ، واليك منها هذه القصيدة [١] قوله :

ألا انهض وفز فيما تحاول يا شعب | فما انت من يثنيه سهل ولا صعب
الام الام الحلم والشرق كلما | اراد امتطاء المجد عارضه الغرب؟
لعمرك ان الحلم يا شعب بعد ذا | لذنب عظيم لا يماثله ذنب
تنشط وثب وازحف وجاهد ولا تدع | مجالا بأن يرعى شويهاتك الذئب

(١) ثورة العشرين في الشعر العراقي للاستاذ الوائلي .

وان جنحوا للسلم فاجنح لهاوان — ابوا غير نار الحرب فلتنشب الحرب
وحينئذ فلتصبح الارض بركة — من الدم تطفو فوق امواجها الشهب
وان لم يك استقلالنا قائما بنا — فلا أنجبت من بعد امثالنا العرب
وان لم يسد أهل العراق فدجلة — حرام على ابنائها ماؤها العذب
أرى فيك آثار الحياة جليّة — فعش وليمت من لا يواليك يا شعب

●●

وللحجة السيد هبة الدين الشهرستاني هذه الارجوزة الطريفة وقد نظمها في سجن الحلة المركزي ،وفيها يذكر اسماء من معه في السجن من رجال الثورة قوله :

هاك اسامي نخبة الآفاق — من حوكموا في نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤسا — وستة من نسل أصحاب الكسا
هم هبة الدين لاجل الدين — وحبرنا الحسين من قزوين (١)
والسيد الوهاب مظهر الابا — والهادي للحق الزويني نسبا (٢)
والمرشد الحسين من نسل الدده — خاتمهم محمد ذو المحمده (٣)
أحصى الشيوخ كمنازل القمر — هذا الدليمي وذاك المفتخر (٤)
أشخيّر من آل ابو سلطان — ثم الفتى أمين ابو نعمان (٥)
ثلاثة أسمهم سلمان — والمحسنان والفتى دوهان (٦)
عمران ذاك الصارم المصقول — علوان فيهم سيفنا المسلول (٧)
والبر نجم كالسماوي العابد — ولا فتى حر كعبد الواحد (٨)

---

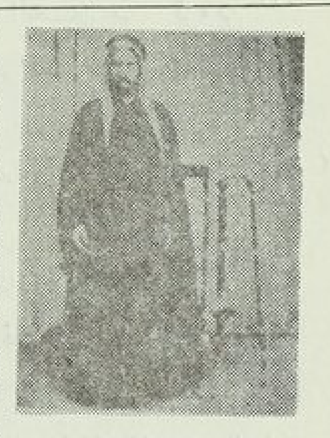
(١) يقصد السيد حسين القزويني احد الاعلام في كربلاء (٢) الاول هو السيد عبدالوهاب آل وهاب من وجوه كربلاء ، والثاني : هو السيد هادي زوين من اقطاب الثوار في منطقة ابي صخير (٣) الاول هو السيد حسين الدده من وجوه خدمة المرقد الحسيني ، والثاني : السيد محمد الكشميري الذي هدم الانكليز داره في كربلاء (٤) يقصد ادليمي البراك من وجوه عشائر البو سلطان (٥) الاول هو زعيم عشائر البو سلطان شخير الهياص ، والثاني : الحاج امين كرماشه من وجوه مدينة الكوفة (٦) يقصد سلمان البراك رئيس البو سلطان ، وسلمان الكعيد رئيس عشيرة آل يسار ، وسلمان الفاضل رئيس عشيرة الحواتم ، والمحسنان هما : محسن آل عباس من وجوه بني حسن الذي عينته سلطة الاحتلال في قضاء الهندية مفوضا للشرطة غير انه التحق بالثوار، والثاني محسن بن عباس العامري من النجف ، أما الاخير فهو الشيخ دوهان

علـيّ المزعـل للاعـــادي	كخادم الغازي كذا عبادي (٩)
خضير العاصـي عن التسليـم	والشهم من كان كابراهيم (١٠)
طليـفح الحر كـذا فرحـان	متعب أعدانا هو الرحمن (١١)
عبد الجليـل صنـوه العـوّاد	والتاج عبد للرسول الهادي (١٢)
وابن عنـين اسمه عبــود	وابن الصليلي الفتى محمود (١٣)

●●

وللشاعر الثائر الاستاذ عيسى عبدالقادر هذه القصيدة وقد ألقاها ليلة الاثنين السادس من رمضان ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٢٠ م في حفلة المولد النبوي بجامع الحيدرخانة ببغداد، قوله :

بني النهرين نســل الطيبينـا	أفيقوا واسمعوا الحق اليقينـا
تفرقنا طوائـف واختلفنـا	فأصبحنا جميعاً صاغرينـا



الشيخ سماوي الجلوب

الحسن من احلاف الجبور (٧) الاول هو عمران الحاج سعدون رئيس بني حسن ،والثاني: علوان الشلال رئيس عشيرة البو محيي في اليوسفية (٨) الاول : هو نجم العبود من وجوه الكوفة ، والثاني : سماوي الجلوب رئيس آل فتله في منطقة الهندية ، والثالث زعيم عشائر ال فتله الحاج عبد الواحد سكر (٩) الاول علي المزعل من مشايخ الفرات والثاني: خادم الغازي من روءساء بني حسن ، والثالث: عبادي آل حسين رئيس ال فتلة في منطقة الشامية (١٠) الاول : خضير العاصي رئيس عشيرة الجنابيين في ناحية جرف الصخر ، والثاني : ابراهيم السماوي رئيس عشيرة خفاجه في لواء الحلة .

(١١) الاول : هو طليفح الحسون رئيس عشيرة النصاروه في كربلاء، والثاني فرحان الدبي من زعماء الدبات في لواء الحلة، والثالث : متعب آل شاني رئيس عشيرة ال شيانه في الشامية ، والرابع : عبدالرحمن رئيس عشيرة ال عواد في كربلاء (١٢) الاول : عبدالجليل من وجوه ال عواد في كربلاء ، والثاني : الحاج عبدالرسول تويج من وجوه مدينة الكوفة (١٣)الاول: عبود اعنين رئيس البو عيسى في الحلة ، والثاني : حمود الصليلي رئيس البو غلنم في سدة الهندية .

وأسلمنا بأجمعنا لقـــوم
بغاة من طغاة الجائرينـــا

فجاروا واستبدوا ما استطاعوا
وذا شأن البغاة الظالمينـــا

فماذا يا بني أمـي فمـــاذا
فماذا من تفرقنـــا لقينـــا

أغير الذل والخـــذلان قومي
لقينـا ؟ لا وعـز المسلمينـــا

فهيـا عوا وهبـوا واستفيقوا
وكونوا كلكـم متعاضدينـــا

فذا يوم التعاضد والتآخـــي
ويـوم تكاتـف المتفرقينـــا

وانا ان يفتنا الوقـت قومـي
ولم ننهض نـدم مستعبدينـا

ويقض الناس حينئذ علينـــا
بأن لسنـا ليعـرب منتمينـــا

ولم هذا وليـس هنـاك ما قد
يحتـم أن نظـل مشتتينـا ؟

فما أبناء دجلـة غير عـرب
كأبناء الفـرات موحدينـــا

وما الحنفي خـالف شافعيـــا
ولا سنـي الشيعـــي دينـا

فكل قائل ويقـــول : ما من
الـه غـير رب العالمينـــا

وكل يعـرف المختار طـه
رسـولا للخلائـق أجمعينـا

وكلهم يولي البيت وجهـــا
ويتلوا لكـل قرآنا مبينـــا

●●

بنى النهرين لم يجـد التوانـى
لنـا نفعـا فهبوا مسرعينـــا

وبيضكم انتضوا وأروا الاعادي
تسابقنا لدفـع المعتدينـــــا

فأما أن نفـوز بمبتغانــــا
وأما أن نموت مجاهدينـــــا

وان الـموت خـير من حيـاة
لنا فيها نعيش مقيدينـــــا

وهل يا خيـر خلق الله أصـلا
يليق بقاؤنـا مستضعفينـــا ؟

ونحـن العرب أهـل للمعالى
وسنة ربنـا من قبل فينـا :

(اذا بلغ الفطـام لنا رضيـع
تخر له الجبـابر ساجدينـا)

●●

وبعد أقول للجاسوس منـــا :
تجسس ما استطعت الحاضرينا

وبلغ من تريـــد فقد عقدنـا
على أن ننهـض اليوم اليمينـا

وللملك القواعـد قد بنينـا
ولاستقلالنا الاس المتينـــا

الشعر بعد الثورة

عند انتهاء ثورة العشرين في العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠م وتشكيل حكومة موقتة برئاسة السيد عبدالرحمن النقيب ، كان الشعراء يتابعون الاحداث التي أودت بقادة الثورة ان يكافؤوا بالمنافي والسجون ، وبالمناصب أن يحتلها الانكليز والهنود وأتباعهم من باعة الضمير من العراقيين الذين ساهموا في اجهاض الثورة ، فنظم كثير منهم واصفين الحال ، وداعين الى متابعة الصمود وتحقيق الاستقلال ، وقد شارك الكثير من الشعراء في الحفاظ على الروح الثوري وانباه الرأي العام الى اليقظة والحذر ، وكنموذج لما نظم بعد الثورة بسنيات اخترنا اثبات قصيدة رائعة للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري الذي أفهمنا بها وبما قبلها عن سلوكه الوطني الواضح منذ النشأة ، واليك القصيدة:

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش ان لم تبق الا المطامع
غرور يمنينا الحياة وصفوها ... سراب وجنّات الاماني بلاقع
نسر بزهو من حياة كذوبة ... كما افتر عن ثغر المصافي مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الايام الا المقارع

●●

الى م التواني في الحياة وقد قضى ... على المتواني الموت هذا التنازع
الم ترأن الدهر صنفان أهله ... اخو بطنة مما يعد وجائع
اذا أنت لم تأكل أكلت وذلة ... عليك بأن تنسى وغيرك شائع
تحدث أوضاع العراق بنهضة ... ترددها اسواقه والشوارع
وصرخة غيران لانهاض شعبه ... وانعاشه تستك منه المسامع

●●

لنا فيك يانشء العراق رغائب ... ايسعف فيها دهرنا ام يمانع
ستأتيك ياطفل العراق قصائدي ... وتعرف فحواهن اذ أنت يافع
ستعرف مامعنى الشعور وكم جنت ... لنا موجعات القلب هذي المقاطع

بني الوطن المستلفت العين حسنة ... أباطحه فينانة والمتالع
يروي ثراه (الرافدان) وتزدهي ... حقول على جنبيهما ومزارع
تغذيه انفاس النسيم عليلة ... تذيع شذاهن الجبال الفوارع
أأسلمتموه وهو عقد مضنة ... يناضل عن أمثاله ويدافع

وقد خبروني انّ في الشرق وحدة ... كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني أن للعرب نهضة ... بشائر قد لاحت لها وطلايع
وقد خبروني أن مصر بعزمها ... تناضل عن حق لها وتدافع
وقد خبروني أن فى الهند جذوة ... تهاب اذا لم يمنع الظلم مانع
هبوا ان هذا الشرق كان وديعة ... فلابد يوما أن ترد الودايع

●●

ويوم نضت فيه الخمول غطارف ... يصان الحمى فيهم وتحمي المطالع
تشوقهم للعزّ نهضة ثائر ... حنين ظماء اسلمتها المشارع
هم افترشوا خد الذليل واوطأت ... لاقدامهم تلك الخدود الضوارع
لقد عظموا قدرا وبطشا وانما ... على قدر أهليها تكون الوقايع
وما ضرهم نبو السيوف وعندهم ... عزائم من قبل السيوف قواطع
اذا استكرهوا طعم الممات قابطأوا ... اتيح لهم ذكر الخلود فسارعوا

●●

وفى الكوفة الحمراء جاشت مراجل ... من الموت لم تهدأو هاجت زعازع
أديرت كؤوس من دماء بريئة ... عليها من الدمع المذال فواقع
هم انكأوا قرحا فأعيت اساته ... وهم أوسعوا خرقا فأعوز راقع
بكل مشب للوغى يهتدي به ... كما لاح نجم فى الدجنة ساطع

●●

ومما زهاني والقلوب ذواهل ... هناك وطير الموت جاث وواقع
وقد سدّت الافق العجاجة والتقت ... جحافل يحدوها الردى وقطائع
وقد بح صوت الحق فيها فلم يكن ... ليسمح الاّ ما تقول المدافع
كميّ مشى بين الكماة وحوله ... نجوم بليل من عجاج طوالع

يعلمهم فوز الاماني ولم تكن   لتجهله لكن ليزداد طامع
وماكان حب الثورة اقتاد جمعهم   الى الموت لولا ان تخيب الذرايع
هم استسلموا للموت والموت جارف   وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع

● ●

وان انس لا انس الفرات وموقفا   به مثلت ظلم النفوس الفظايع
غداة تجلى الموت فى غير زيّه   وليس كراء فى التهيّب سامع
بباخرة فيها الحديد معاقل   تقيها ، وأشباح المنايا مدارع
تسير والحاظ البروق شواخص   اليها وأمواج البحار توابع
تراها بيوم (السلم) في الحسن جنة   بها زخرفت للناظرين البدايع
على انها والغدر ملء ضلوعها   على النار منها قد طوين الاضالع

● ●

مدرّعة الاطراف تحمي حصونها   كماة بطيّات الحديد دوارع
ألا لا تشل كف رمتها بثاقب   حشته المنايا فهو بالموت ناقع
من اللاء لا يعرفن للروح قيمة   سواء لديها شيب ورضائع
فواتك كم ميلن من قدر معجب   كما ميّل الخدّ المصعر صافع
أتتها فلم تمنع رداها حصونها   وليس من الموت المحتم دافع
هنالك لو شاهدتها حين نكّست   كما خرّ يهوي للعبادة راكع
هوت فهوى حسن وظلم تمازجا   بها ، وانطوى مرأى مروع ورائع
فان ذهبت طى الرماح جهودنا   فعرضك يا بنت الفراتين ناصع
ثبت وحسب المرء فخرا ثباته   (كما ثبتت في الراحتين الاصابع)

● ●

ومحيي لليل التم يحمى بطرفه   ثغورا اضاعتها العيون الهواجع
تكاد اذا ما طالع الشهب هيبة   تخرّ لمرآه النجوم الطوالع
مدبّر رأى كلف الدهر همّه   فتاه بما أعيا به وهو ظالع
مهيب اذا رام البلاد بلفتة   تدانت له اطرافهن الشواسع
(ينام باحدى مقلتيه ويتقي   بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع)
يحف به كل ابن هم اذا رنا   الى الحرب رقّت مقلتيه المدامع

يرى أينما جال اللحاظ مهاجما ... يصول وما في الحي عنه مدافع
تثور به للموت نفس أبيّة ... وتأبى سوى عاداتهن الطبايع
يطارحه وقع السيوف اذا مشى ... كما طارح المشتاق فى الايك ساجع

□ ● □

وقد راعني حول الفرات منازل ... تخلّين عن آلافها ومرابع
دوائر من بعد الانيس توحشت ... وكل مقام بعد أهليه ضائع
جرى ثائرا ماء (الفرات) فما ونى ... عن العزم يوما موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ما تزاحمت ... على سفحه تلك الوحوش الكوارع
هم وجدوا حول الفرات أمانيا ... لطافا اضلّتها نفوس نوازع
ولو قد أمدّته السيوف بحدها ... لغص بموّار من الدمع كارع
ومهر المنى سوق من الموت حرّة ... بها يرخص النفس العزيزة بائع
فلا توحدوه انه يستمدكم ... بأنفاسه تياره المتتابع

□ □

علي أيّ عذر تحملون وقد نهت ... قوانينكم عن فعلكم والشرايع
على رغم روح الطهر عيسى اذلتم ... براء دماء هوّلتها الفظايع
فيا وطني ان لم يحن رد فائت ... عليك فان الدهر ماض وراجع
واحلامنا منها صحيح وكاذب ... وأيامنا منهن معط ومانع
كما فرّق الشمل المجمع حادث ... فقد يجمع الشمل المفرق جامع
وما طال عصر الظلم الا لحكمة ... تنبيء أن لابد تدنو المصارع

كما اخترنا للشاعر المعروف الشيخ علي البازي قصيدة عصماء عنونها بـ (ملحمة الثورة العراقية)، استعرض فيها الحوادث والبطولات، والذين شاركوا فيها، والمواقع التي التحم بها الفريقان[1] قوله :

(١) ترجمت له في كتابي ـ شعراء الغري ـ ج٦ ص ٣٦٣ـ٤١٨ ،

قف بالرميثة[1] واسأل ماجرى فيها ... غداة ثارت بشوّال ضواريهـــا

وعن سواعدها قد شمّرت وقضت ... ان تستعيد بماضي العزم ماضيها

الله أكبر من أقصى البحـــار لهـــا ... تغزوا الغزاة وتحظى في مغانيهـــا

على الهوان أبت ان لا يطيب لهـــا ... عيش وقد سئمت حتى غواليهـــا

واستنجدت بأبي الاشبال[2] سيّدها ... من قبل عام فسل عنها شبيبيها [3]

لما أنابتــه عنها للتفـــــاوض في ... حلّ الرزايا التي كانــت تقاسيها

لتحتمي فيه من كيــد يراد بهـــا ... وهي العليمــة ان الكيد آتيهـــا

وآب منه (الرضا) من بعد رحلته ... مـزوداً بأمـانٍ كان راجيهـــا

فاستنهضت همـــاً مشحوذة بإباً ... تورثتـــه قديمـــا من مواليهـــا

فطاحل العلم قادت سفن نهضتهـــا ... لساحة المجد واحتلـت معاليهـــا

ايمانها حثها والوعي مذ شـعرت ... بأنهـــا استعبدت والذل عاليهـــا

تحكمت في أراضيهـــا فراعنـــة ... واستأسدت مذ رأت منها توانيها

بقـــادة الدين بعـــد الله قادتهـــا ... طوعاً قد اعتصمت والرشد داعيها

ثم استمدت من الشيخ التقي لهـــا ... نوراً وفيه اهتدت وانقاد عاصيها[4]

واستجوبته فأفتاهـــا وقد سمعت ... فتياه نادت الا فليحيى مفتيهـــا

وأيد النجف الأعلى ونهضتـــه ... وكوفة الجند قاصيهـــا ودانيهـــا

لأن فيها رجال الدين أجمعهـــا ... قد صممت ان تزيد الشعب تنبيها

شيخ الشريعه والمولى أبو حسنٍ ... عبدالكريم جواد فخـر ناديها [5]

وابن الجواهر مع بحـر العلوم لها ... مواقف كالكماليين نظريهـــا [6]

واننا لو نشرنا ذكر من نهضـــوا ... أو أيدوا لملأنا الكتـب تنويهـــا

وكربلا ســاهمت في همّة بذلت ... بهـــا الجهود وجادت في تآخيهـــا

(١) الرميثة : مدينة الثورة التـــي اطلق فيها أول عيار ناري في ٨ شــوال من عام ١٣٣٨هـ (٢) الملك حسين بن علي (٣) الشيخ محمد رضا الشبيبي (٤) زعيم الثورة الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي (٥) يقصد الحجـج شيخ الشريعة فتح الله الاصبهاني ، والسيـــد ابو الحسن الاصبهاني ، والشيخ عبدالكريم الجزائري واخيـه الشيخ محمد الجواد الجزائري (٦) يشير في هذا البيت الى اعلام الثورة ، الشيخ جواد الجواهري ، والسـيد محمد علي بحر العلوم ، والسادة آل كمال الدين ، السيد سعيد والسيـد حسين والسيد محمد علي ـ موءلف الكتاب

والكاظمية قام (الخالصي) بها … الحجة العلم المهدي هاديها[7]
حيث الفرات وأبناء العشائر قد … هاجت وساداته ماجت نواديها
قامت بواجبها تحمي كيان حجىً … اوهت قواه بنوه في مساويها
وحققت ما له تصبو زعامتها … بنهضه ضعضعت فيها رواسيها
وأرغمت من على استعمارها اتحدت … بالاندحار ولم تخفق مساعيها
وحطمت كل آمال لها انعقدت … أعلامها و (غثيث) الندب حاديها[8]
من بعد ما انقذت «شعلان» فارسها … من سجن حاكمها الباغي وطاغيها[9]
والعارضيات[10] اعطته دروس وغىً … عن وحي مستقبل حتماً يواتيها
سل القطار الذي للجيش جاء به … هل استطاع نجاة في صحاريها
وفي السماوة فاسأل من سما عظماً … على مناويه في شتى نواحيها
سل لندناً وهي تدري كم فتى فقدت … منها بها وله تبكي بواكيها
سل قائد الجيش عن (جسر السوير) وما … عاناه من نكبات في دياجيها[11]
مذ عاد في ليلة الثاني تطارده … من رام إرغامها غر نواصيها
من ذا يصدق في حرب أشاوسه … نيف وسبعون ليثاً كنت محصيها
أعادت الجيش مغلوباً وقادته … مثل الرعاة التي ضلت مواشيها
ومدّ من ضعفه للثائرين يدا … للصلح مستسلماً يخشى خوافيها
سل عن بواخره عند الجوابر[12] هل … أجدت مدافعها نفعاً لمن فيها
وللخنّينة[13] القواد مذ قدمت … سل كيف صدّت ومن ردت عواديها
وفي الزريجبة[14] الثوار إذ صمدت … إلى النضال هل اسطاعت تلافيها
قام اللوا[15] حينما قامت توابعه … بوثبة صيّرت ديلي[16] يجاريها
حتى انجلى خائفاً والجيش يكنفه … أذل من امة خانت مواليها

---

(٧) يشير الى زعيم الدين في الكاظمية الشيخ مهدي الخالصي .
(٨) غثيث : زعيم عشائر الظوالم والمؤسس الاول لفكرة الثورة (٩) شعلان ابو الجون الزعيم الثاني للظوالم (١٠) العارضيات : موضع بين الرميثة وناحية الحمزة في لواء الديوانية الذي وقعت فيه اول وقعة بين الانكليز والفراتيين (١١) جسر السوير : يقع بين السماوة والرميثة (١٢) الجوابر: قبيلة معروفة تقطن بين السماوة وناحية الخضر (١٣)–(١٤) الخنينيه والزريجيه قرى متقاربة (١٥) اللواء: هو الديوانية
(١٦) هو الحاكم العسكري في اللواء (١٧) يقصد قضاء سوق الشيوخ التابع للناصرية (١٨) الشطرة : احد اقضية لواء الناصرية ، ومهديها : هو السيد

والناصرية مذ هاجت عشائرها ... الى الجهاد احتفاظا في مباديها
مدينة السوق[17] قد ضحت بما ملكت ... ايمانها واستمالت في ضواحيها
وهذه شطرة الغراف قد وثبت ... لما دعاها سليل المجد مهديها[18]
لكن عليها قضت أطماع ساستها ... مع علمها أنها خانت مباديها
عن كوفة الجند سل نوبري[19] كيف غدا ... محاصراً وفواه في محانيها
وعزّته فلول كان معقلها ... (ابو صخير) فلم تفلح مراميها
اطاش احلامها إغراء قادتها ... واطربتها على جهل أغانيها
في جامع الكوفة الحمرا قذائفها ... كم القيت واصابت من مصليها
هل (فاير افلاي[20]) ردّت عنه عادية ... والطائرات أفادت في تفانيها
ماذا بـ (مين) جرى سل عنه صاحبه ... وعن مواطير (نوبري) وحاميها[21]
اتت من الكفل قوات له اصطدمت ... بها خزاعة أما كنت تدريها[22]
تريد إنقاذ نوبريّ ومن معه ... من الحصار وللأرواح تحييها
سل كيف جاءت وماذا فيه قد رجعت ... وكم فتى تركته رهن ذاريها
والرستمية سل عنها ابن بجدتها ... حفيد فرعون أما جئت واديها[23]
فآل فتلة فيا والعوابد ما ... قامت به في الضواحي سل أضاحيها[24]
وعن بني حسن حقق تجد خبراً ... يفتّ في عضد الأعدا ويشجيها[25]
والمدفع الضخم سل من آسريه بها ... وعن جموع الضحايا في أراضيها[26]
وعاد من فرّ للفيحاء[27] تعقبه ... أشبال يعرب تحدو باسم باريها

عبدالمهدي المنتفكي (١٩) نوبري : هو الميجر الانكليزي الذي حوصر جيشه في مدينة الكوفة ثلاثة اشهر وبضعة ايام (٢٠) فاير افلاى : الباخرة الحربية التي كانت تحافظ القوه المحاصرة فى الكوفة (٢١) مين : الكابتن الانكليزي الذي قتل فى الباخرة ، والمواطير بواخر صغيرة جاءت من الكفل لمساعدة القوات في الكوفة وقد قضى عليها الثوار قبل وصولها (٢٢) الكفل : ناحية تقع بين الكوفة والهندية ، وخزاعة قبيلة عربية (٢٣) الرستمية محل الواقعة الكبرى بين الثوار والانكليز ، وتقع بين الكفل والحلة ، وقد ذهبت في هذه الواقعة من الانكليز خسائر فادحة ، وحفيد فرعون هو الحاج عبدالواحد سكر (٢٤) آل فتله من اشهر قبائل الفرات الاوسط وهم قطب الثورة ، وقد بلي افرادها بلاء حسنا في الثورة ، والعوابد من القبائل المعروفة بالشجاعة ، ومركزهم ضمن قضاء الشامية (٢٥) بني حسن : قبائل معروفة في الفرات بالكثرة والشجاعة (٢٦) المدفع الضخم: هو الذي فتح به الانكليز البصرة في الحرب العالمية الاولى (٢٧) الفيحاء : هي مدينة الحلة (٢٨) الاسارى الذين جاء الثوار بهم الى النجف من وقعة الرستمية وقد انفق عليهم شيخ

سل الأسارى [28] التي انقادت الى النجف لأعلى مكبَّلة تهمي ماقيها

من بعد واقعة قد خيبت أملاً ... للغاصبين ومن كانت تواخيها

وخلفت جيف القتلى بساحتها ... لم تستطع عندما فرّت تواريها

سل فاتح الثغر بعد الأسر من فتحت ... من (فاير افلاي) ثغراً في مجاريها

واعرفته و (مـين) في فناه قضى ... ببغيه قاتل الجبار باغيها

وكاد نوبري أن يلقى القياد إلى ... شيخ الشريعة خوفاً من دواهيها

لكن توطأ من قد حاصروه له ... ردّ النشاط وأنساه أياديها

واسأل عن (الوند) والابطال حين دعا ... داعي الكفاح لمن ناحت نواعيها [29]

وتلكم (السدّة الكبرى) تجاهلها ... حماقة منه أعيت من يداويها [30]

وفي (المسيّب) من قامت قيامتها ... من جبّ غاربها واجتاح جانيها [31]

هذا ابن شلال سل كم منه شل يداً ... وكم أطاح رؤوسا من كراسيها [32]

وعد بنا (لطويريج) لنسأله ... عن حاضر الحلّة الفيحا وماضيها

واسأل (بنشة) عمن بالقطار قضت ... وللأبيخر سله عن ظواميها [33]

والجدول العذب إذ وافاه قائدها ... سقاه ناراً فأودى من تساقيها [34]

وعج لديلي واسأل يوسفيته ... من ذا أباد قواه في روابيها [35]

وعن أهيلس سله يوم حملته ... على الجنود وقدأبدى مخازيها [36]

وافته من رعبها تشكو محاربها ... عند الغروب ولاذت في مخابيها

شامية الريف كالمشخاب قد لعبت ... دوراً عظيماً فقل من ذا يضاهيها

وعن قضا عفك حدّث بلا حرج ... وانشر مواقفه إن كنت راويها [37]

وعن مقاومة الدغارة اختبر الـ ... جنود إن وجدت أوسل موانيها [38]

الشريعة (٢٩) الوند : موضع بين كربلا وسدة الهندية (٣٠) سدة الهندية التي استولى عليها جيش العدو (٣١) المسيب قضاء غربي السدة يتبع لواء الحلة اليوم (٣٢) ابن شلال زعيم عشيرة البو عامر القاطنة بين ناحية الاسكندرية وقضاء المحمودية ، وقد اصطدم مع الانكليز فكان النصر حليفه (٣٣) بنشه : موضع بين الديوانية والهاشمية ، والابيخر موضع قرب الديوانية (٣٤) الجدول موضع قرب الديوانية

ة (٣٥) اليوسفية :موضع يقع شرق الديوانية وقعت فيه واقعة مهمة (٣٦) اهيلس : بطل واقعة اليوسفية (٣٧) عفك : احد اقضية لواء الديوانية يقع شرقيها (٣٨) الدغارة :ناحية تابعة لقضاء عفك (٣٩) الرهينان: هما جبل آل عطيه وموجد الحاج شعلان العطيه من رؤساء عشائر الاكرع (٤٠) الهاشميه : قضاء يقع بين الديوانيه والحلة .

عن الرهينين سل ديلي ما لقيـا ... من عسفه هل اطاعا أمر عاتيها[٣٩]

والهاشميـة عمّا بالقطار جـرى ... سل الجنود وسل عن حال ديليها[٤٠]

واسأل اذا جئت بغداداً على مهلٍ ... عن ثائريها وما كانت مغازيهـا

لم في الجوامع ألقت في الملا خطباً ... ولم تجد صاغياً منهـا يلبيهـا

سوى رجالات علم يحتمى بهـم ... عند الملمّات لم تجحـد أياديهـا

مثل السويدي والصدر العظيم وقل ... عن جعفر ما تشا واشرح لقاريها

هل غير ضاري بن محمود بطلقته ... قضى على لچمن ضاري بباريهـا

ولم تقم بعدها للحرب ثائـرة ... كما انتهى كل شيء ليس يرضيها

وما جرى بلوا بعقوبة احتفظت ... بذكره حنقـا منهـا أعاديهـا

واقصد إلى عفر واسأل اشاوسهـا ... عن قتل حاكمها واسأل اهاليهـا

إذ أنها سبقتنـا في مقـاومة ... كانت منظمة غراً مساعيهـا

لكنما المدفـع الرنّان أذهلها ... دويّه وقضى بالفصل قاضيهـا

تلكم رجالات (دير الزور[٤١]) مافعلت ... عادت وأولها يقفوه تاليهـا

سل ولسنا[٤٢] وذويه كيف ملحمتي ... هل أنّ فيها على التأريخ تمويهـا

كفى بثورتنا فخراً ومكرمـة ... إنا حصلنا على استقلالنا فيها

هذا الفرات وما قام الفرات بـه ... وتلك افعالـه إن كنت ناسيها

من ذا تحمل من اعـداه ما حملت ... أبناه بل لم تجد سهماً يواسيهـا

توطنت وارتضت منهـا بقسمتهـا ... وعاد مادحها بالأمس راثيهـا



الحاج عباس الحاج لهوف



الشيخ مرتضى الخالصي

شاعـرات في ثورة العشرين

بقلم الناشر
علي الخاقاني

كان للاحتلال البريطاني الذي ساد العراق فى عام ١٨ ــ ١٩٢٠ م اثر سيء فى نفوس الشعب العراقي . وقد بدأ الاستياء يأخذ شكله المنظم فى عام ١٩١٨ م عندما ثارت النجف وقتلت المارشال فى دائرته ، واستمرت الاحزاب والتكتلات تتسع الى ان حدثت الثورة فى (٣٠) حزيران من عام ١٩٢٠ م واول اطلاقة اثارها الزعيم شعلان ابو الجون فى (الرميثة) ومنها اتسعت في الفرات الاوسط حيث تجاوبت الالوية العراقية من الجنوب الى الشمال ، وشارك العراقيون فيها دون تمييز او تفريق ووحدوا صفوفهم حتى نالوا الظفر .

ولم تتأخر المرأة الفراتية عن أختها العربية عبر التاريخ في مشاركتها لأخيها الرجل في محنه ووقايعه والاهوال التي تمر عليه من جراء الحوادث وقد امتحنت المرأة العراقية فى كثير من المواقف التأريخية فى العهد التركي وخاضت معامع مذهلة . ونموذج من شعر المرأة فى هذا العهد ماجرى للشاعرة (ارياسة) بنت خنجر زوجة امهيدي آل صالح من رؤساء عشيرة (آل عمر) فقد خاطبت عطية آل دخيل وقد امسكت بزمام فرسه عندماعاد من وقعة له مع الاتراك فى منطقة (الديوانية) وكانت اكبر منه سنا فقالت

عفرين يبن اخوي عفرين   يشيّال راسي للميازين
يروض الگفيعه للمحلين   يدعدوش يمسكّت الصوبين
يرمضان يمبلم [1] الشياطين   يل ذابح الباشات صوبين

هذا نموذج صغير من بطولات المرأة الفراتية . وظلت بهذا الروح الثائر ترافق اخاها فى سوح النضال والقتال عندما اندلعت الثورة العراقية عام ١٩٢٠ فكانت تسايره وتدعمه ، وربما تخاذل البعض فتدفع به الى سوح الوغى بزجلها وهلاهلها .

---

(١) البلام : حبل يشد به عيدان يوضع داخل فم الحيوان الاهلي الرضيع لئلا يمتص حليب امه .

ولقد عنيت بجمع كثير من النصوص الشعرية للمراة الفراتية ملتقطا ذلك من افواه الرجال الذين شاهدوها وسمعوا شعرها وممن حضروا المعارك الرهيبة ، وقد لاقينا صعوبة في الروايات نظرا الى كون الرواة يستمعون الى شعر يرتجل فيعتمدون على قوة الذاكرة ، ومن الصعب الاحاطة بكل ما سمع في وقته فقد ذهب المعظم منه لانه لم يسجل في حينه ، او سجل ولم نعثر عليه . واليك النصوص المهيجة برواية الثائر (اشناوة آل ماحي) فقد سمع ذلك من اصواتهن وهن يهتفن برجالهن عندما وصل جيش الانكليز الى (الرارنجية) وانطلق رصاص الثوار هتفت احدى بنات آل فتلة مخاطبة الزعيم عبدالواحد الحاج سكر ومهيجة له فقالت الاولى :ـ

ثار التفگ وسمع اندابه	ودخاتنه مثل الضبابه
نخوا وين فكاك الطلابه	يواحد او ياراعي المهابه
يماضي ولا ينشد اصوابه	يصنديد يا وكفة اصحابه

ـ ٢ ـ

وهذه افخيتة بنت عبود الفتلاوي استشهد ولدها اكريزي فى منطقة ابو صخير وهو اول شهيد وقع فى هذه الوقعة وقفت عليه تخاطبه وتفتخر به وتقول :

يا زور يللّي عيب ينطر	يا ليث لو عبّس او زمجر
اشحدّه الوگف دونك غضنفر	ابذچرك اگريزي الگلب يستر
أول شهيد اللّي هوه او خر	ابمثلك اهالي المجد تفخر

ـ ٣ ـ

وهذه عفته بنت اكزار الفتلاوية من البو محاسن تصف البطولات الخارقة عندما هجم الثوار على تل الرماد في الحلة وقد كاد المدفع الذي وضع عليه ان يبيد الثوار لولا الفدائية الذين ضحوا بأنفسهم وعبروا على جثث اخوانهم واستولوا على المدفع وقتلوا المدفعي ثم واصلوا القتال فقالت :

شهدي يشاخة بيرمانه	ابتل الرماد اخفگ لوانه

او جيش الظلـم الوه اعنانـه ... ما تلحك اعليـه كل عوانـه
او شمـا عملنـه ما كفانـه ... أو عنانه[2] تشهد على اعدانـه
بالچفل وبدگت جنانـه ... او بالرستمية أو بالشبانـه
اطوينه الموت او ما طوانـه ... فنه الذي يوصـل احمانـه
من غـيـر ما يا خذ رضـانـه

— ٤ —

ولما اخذت مدفعية الباخرة فايرافلاي فى نهر الكوفة تقصف الدور والمحلات مما انزلت الهلع بالسكان الآمنين اندفع رعيل من الثوار واستغلوا المدفع الذي غنموه في وقعة الرستمية بقيادة الثائر الحاج عباس اللهوف ، فانزل بالباخرة الدمار ، وفى مثل هذا المنظر الرهيب تظهر النساء وتزغرد وتهلهل ومن بينهن الشاعرة الفتلاوية (اشليبه بنت فزع) فأخذت تخاطب الثوار وتهيب بهم لحماية البلد :

رصاص الباخرة الصوبين لعلع ... او يغطي اللعلعـة زمجرة مدفع
او ما غير التفك والدان تسمع ... او نار المعركة والشمس تصگع
او نيران الحرب من تشب تصدع ... او عباس او جري اوعلوان اسرع
ابألف رجال اجت للكوفة تفزع ... او عبد الواحد امن السبع اسبع
خلـه اللشـش للوحـش مرتـع

— ٥ —

وهذه امرأة فتلاوية تحي الثوار فى الكوفة عندما اغرقوا الباخـرة (فايرافلاي) قالت :

فزعت زلمنـه ازغار واكبـار ... حيـادة ولا تتحمل العـار
واجينـه طبـك جار ونجار ... وبالرستميـة وجـة النـار
او اجينه ابطرك شومي أو مكوار ... والفزع جانـه اشلون جرار

---

(٢) عنانة : اسم موضع يقع فى شمال الحلة على الجانب الغربي ويبعد بضعة كيلوا مترات عن الحلة ، وقد جاء ذكرها فى عدد من الهوسات الحماسية ، منها (مشتهية الطك ياعنانه)

والجيش ظل بالليل محتار　　ومن كل جبيله صار ينغار
ومحد يخاف الطوب لو ثار　　فتنه او رمينه المدفع احجار

— ٦ —

وهذه اخرى تشاهد اخاها الثائرواسمه (حسون آل ماضي) وقد هجم على المدفع في تل الرماد بالحلة وصرع فندبته بالاسلوب الثوري فقالت :

من سمتك ياحيد حسون　　ما سمتك زبن [1] اليشردون
ما سمتك صنگر المامون　　يولادنة وكحين العيون
وعله التفك حالا تفوتون　　وبراس حدكم ما تموتون
اولا عار للوادم تظلون　　ذوله اللعد حكمهم يحفظون

— ٧ —

وفي معركة (ام الواوية)التي عرفت بكثرة الضحايا من الانكليز مما جعلت الواوية تأكل بها زمنا طويلا فقالت الشاعرة ضوية :

ربع يواوي اهناه وشبع　　ومن الشبع ظليت تضلع
وجسومها للوحش مرتع　　اولا ثار طوب العدو تجلع
جم ثابت او حران تشلع　　او لعد راس العراك اليوم ترفع
وبرجالنة للوطن ندفع　　اوكل قايد اعله الكاع نصرع

— ٨ —

وهذه شاعرة من بني عارض تخاطب قومها عندما وصل جيش الانكليز الى (العارضيات) ليلا وسمعت اصوات الرصاص :

ثار التفك والنجم غرب　　وظهروا ليه وين المذرب
واحدهم عجيد او ينحر اسرب　　مثل السبع بالكون لو طب
او ريح الشمال العذب من هب　　ومن الجماعة الجيش گرب
او صب الرصاص الماي من صب　　واحنه اليجينه ايهلك يتعب

— ٩ —

وفى الليلة الثانية كانت جموع الثائرين جالسة فى مضيف شعلان والقصص يدور حول الانتصارات التي احرزها الثوار اذ جاء النذير اليهم وصاح باعلا صوته (حيهم حيهم) وكانت العمارية تمشي خلفه وتهتف :

---

(١) الزبن الملاذ او الحصن .

ثار التفگ وتغيّر الكـــون تشربون گهـوه او لا تسمغون
اريدنكـم على حسي تگومون او للمعركـة هسّا تطبـــون
اذياب شاة الهـم تصـــيرون او نيشان للرشاش تگفـــون
يولادنه صلفـــين العيـــون امن (السيك) والهندو تخافون ؟
اريدن امن السوجر تجيبون ضحايا ابباب عمتكـم تذبحون

— ١٠ —

وهذه والدة تخاطب فلذة كبدهاعندما صرع في حومة الوغى فقالت :

اويلاه يبني اشلون بيـــك ترد الزلـــم لوفاتت اعليـك
تگص راس كل واحد يحاچيك اشلون منكر من يطـب ليـك
تروح المراجـل لو توافيـــك اريدك تگف له من يصل ليك
وگفة سبـع لمـن ينابيـــك اطّي الجواب ابيـوم يطيـك

— ١١ —

وهذه شاعرة من (السماوة) صاحت مهيجة قومها لمضايقة الانكليز وقطع خط الرجعة عليهم فقالت :

الهلهلت تنخـــة الحيادة يميلون ويگلهـم العـــاده
بعـــد التولّـــف للشراده او بعد الرده الـــيرجف افاده
او بعـد الينام اعلى الوسادة ويـن الـــذي حاز المـراده

وعندما تجمعوا وقاموا بتنظيم الهجوم على جيش الانكليـز ورأت مايسر قلبها ويطمئن غلبة قومها متفائلة بتوحيد الصفوف امام العـدو فقالت :

يدور الوكـت وتـدور الايام ونحصّـل على كـل المـرام
اولابد نسـل لعدانـة اسهام ونحافظ اعلـه وجوه الاكرام
وتصـير منه النـوب حكـام بعراگنـه ما تبگـــه الاروام
او نحچي ابحرّيـت الكلام سونـه فرد نيّـه يعـــلام
او خلنه سـوه انـداوم دوام وعراگنـه ميشـوم لو گـام

— ١٢ —

وهذه الشاعرة نازي بنت حاجم من عشيرة الظوالم وقد استقبلـت شعلان ابو الجون ومعه سبعون بطلا اقتحموا المعركة واصلوا العدو نارا

وامتلكوا (جسر السوير) فقالت تخاطبه :

شعلان اجاها او صحت شوباش	خلّه الرميشـه امجضعه الشاش
العج غطاها والثـرى افـراش	گرگه او سيك اوباجي الاوباش
اولا هاب من مدفـع او رشاش	واللّي يخلـّد امتـه عـــاش

— ١٣ —

وهذه صافية زوجة عطية آل دخيل ووالدة جبل آل عطية رئيس عشائر الاكرع ، عندما رأت تلاحم الجيوش الانكليزية مستندة بالمدفعية والطائرات وقد انسحبت عشائر الجبور والبو سلطان فى الجانب الشرقي من قضـاء الهاشمية من لواء الحلة امام ضغط المدفعية : وقفت لهم على الطريق وقـد كشفت عن رأسها تشجعهم وتطلـب منهم الثبات امام العدو فقالت :

لا يل جبور آو يلبو سلطـان	نايـف او فارس آل جريـان
او لا يشخير الهيمص او غضبان	وابن براك راعي الفخر سلمان
ما بگت عدكم ذرّة ايمـــان	بالله او وطنكم يهل شجعـــان
واحدكم سبع مهيوب حـرّان	وتروط من عزمـه الگيعـــان
من تشب بوم الحـرب نـيران	هزيمتكم خيانه الهذي الاوطان
اشلون اتواجهون ابهاي عربان	عار على يعـرب او گحطـــان

تبگه زلمهـــا ابين نســوان

وبهذه اللهجة النارية من هذه العربية الاصيلة ثارت حميتهم وعزائمهم وكروا على الجيش حتى جعلوه فلولا .

— ١٤ —

وهذه الشاعرة شزنه بنت حالوب من عشيرة البو سلطان تصف ولدها وبطولته وما انزل بالعدو من خسائر بالارواح في وقعة (بنشه) بالقرب من الحلـة فقالـت مخاطبة له :

ألله يا دگـّت بنشـــــه	يوم او لدي للجيـش طشـه
حالوب اهو او للزرع حشـه	مجرشه او للسوجر تجرشـــه
خلاّهـا لشـّه فـوگ لشـه	حوّم او عل دتـّه تعشـــــه
او لو بطش كلهـا اتعرف بطشه	يا سوجر اشبلشـك بلشــه
گمت اتحارش بينـه حرشـه	واطيتنـه اذنك الطرشــــه

وفى آخر قولها تشير الى ماسمعته من زوجها من رفض الانكليـــز لكثير من الشروط التي أملاها عليه الثوار ولم يعبأ بها حتى نال جـزاءه المحتم •

— ١٥ —

وهذه الشاعرة افطيمة بنت كاطع من عشائر الظوالم وقد قتل ولدها الثاني بالعارضيات الثانية واسمه جبر فوقفت عليه ترثيه بقولها :

شلتك ابيطني تسعه اصحـاح — اوحفظتك امن أجله او شمس ضحضاح
الما بين گومك گمـر وضّـاح — اشرگ على أرض المعركة او لاح
اتطارد السوجر اهل الارمـاح — ايوم الحرايـب تخطف ارواح
بالعارضيات او هل ابطـاح — شيّال راسـي ايـوم الصياح
تعـب التعبتـه او ياك ما راح — يا ريع چبـد امّك يسبـاح

واردفت تقول مستمرة بهياجها ورثائها وافتخارها بفلذة كبدها :

عفيـه او لدي شيّـال همي — يا بعد ابوي او بعـد عمّـي
يا تفـل يمهتلـف ينشمـي — غذّيتـك ابروحـي او دمـي
حيّه او بيك افـرزت سمّي — ردتـك اگلـوب اعداك تدمي
واعيونهم تدعيهـا تهمـي — للمعركـة خطّيت جدمـي
شفتـك على التربـان مرمـي — وابچلتـك گوّيـت عـزمي

ثم استمرت تواصل رثاءها له بلهجة تجمع بين العاطفة والروح العربي الثوري فتقول :

عفيـه او لدي شيّـال راسي — يلما تهد عزمـه الرواسـي
وبحومتـه طـابـور آغاسـي

— ١٦ —

وفى الرستمية (الزارنجية) التي وقعت فيها اعظم معركة فـى ثورة العشرين وفيها كاد الثوار أن ينسحبوا ما يقارب الكيلو متر • وكاد شملهـم ان يتبدد لضغط المدافع والرشاشات عليهم ، ولولا مساندة رجال الخيالة الذين استطاعوا ضبط الثوار والسيطرة على الموقف ، ولو لاتشجيـع مجموعة من (العماريات) الشاعرات ومنهن المرأة المسماة (نشمية) بنت

ثجيل من عشيرة البو عارضي من عشائر بني حسن فقد تقدمت بعد ان نشرت (شيلتها) فوطتها واخذت تلوح بها وتناديهم بكلمات مثيرة للعزائم فقالت :

وين الحمل فاله او مگـوار ۔۔۔ بيها يصد اجيوش الاشـرار
او ينجد اخوته الغـدت طشار ۔۔۔ ومن الصواجر ياخذ الثـار
ما ظن مثل هـل معركـه صار ۔۔۔ بعراگنـه وبجميـع الامصار
بالرستميـّه وجـرّت نـار ۔۔۔ كل الگحمهـا اينـول شنيار
اتسولف ابفعله ازغار وكبـار ۔۔۔ واللي ايتخلـف يحمل العـار

— ١٧ —

وهذه الشاعرة جلثومة من عشيرة بني عارض فى الرميثة وكان زوجها واولادها الثلاثة مع المجاهدين وكانت تدخل المعركة وتقف وسط الثوار ناثرة شعرها وتصيح بأعلى صوتها وتقول على طريقة الحدي :

ويـن اخوتـي الطيبـين ۔۔۔ اهـل الحميّه
انطـوا تلـف للديـن ۔۔۔ بالميّه ميـه
من عـادة الطيبـين ۔۔۔ تنطي ضحيه

وتنطلق بنفس الروح الثائر فتحفز الهمم وتعطي صفات قومها فتقول :

واحدكم اعلـه المـوت ۔۔۔ يگبـل ولا ايهـاب
لا نفسـه تحمـل لـوم ۔۔۔ لا يگبـل اعتـاب
الفالـه والمگـوار ۔۔۔ تهجـم على اطـواب

— ١٨ —

وهذه الشاعرة اضوية من بني احجيم تخاطب زوجها شراد وكـان شيخا ، وقد احاطت جيوش الانكليز بهم ، وتصورت ان القوة الحربيـة عند العدو ستتغلب عليهم ، وان قومها سيبادون ، فاندفعت تخاطبه وتحثـه على القتال بعد ان اعتذر لها بعدم استطاعته حمل السلاح فقالت :

يلما تهز عزمـك هزاهـز ۔۔۔ يـل تفتخـر بيك او تنابـز
شوف الربع گامت تبـارز ۔۔۔ او هاي الفعايـل الك حافـز
انهض لعد خصمك او ناجـز ۔۔۔ من تنجتـل بالخلـد فايـز
عيـن عليـك اتگول عاجـز

— ١٩ —

وهذه الشاعرة زهيرة بنت امحيسن من عشيرة الظوالم عندما سمعت باعدام المرحوم عبد المجيد كنة ثارت نخوتها العربية فقالت :

البغداد يا طارشي اتعنّـــه	گلهـا الرميثـه اجذبـت ونّه
امن اسمعت بعدام ابن كنّـه	او حنّت ابچتلـه اشلون حنّه
عفـــرم على الليـث المچنّه	عبدالمجيـد أمسـى الوطنّـه
شهيد او سجل التاريخ عنّـه	للوطـن ما خيـب له ظنّـه

— ٢٠ —

وقد روى لي الشيخ صكبان آل عبادي احد المشاركين في الثورة هذه المقطوعة للشاعرة (ضوية) وقد رثت بها ضاحي الهطرة من آل كيم احد شهداء الرارنجية ، في الصحن الحيدري ووقفت على جثمانه قبل الدفن وهي مرتجلة :

من آمر (المرزه) بالجهاد اوصار	غرب (سلف ناصر) يسعرون النار
غرب سلف ناصر للحكومه او جر	او عدهم عيد حس الدان لو گبـر
طالب بخـت ابو راهـــي	او يسحـب قوّتـه الميجـر
آنـه رحـت وياهـم	الخـان (الچفـل) وتفكـر
من ظهـرت بيارغنـه	يربـي امن العيـون استر
بيهم دفعت الصبيـــان	يل بيهـا الگلـب يستر
شدّوا حزم ووشاحـات	او حلو وياهـن الـورور
گالوا كل تفگ بطلــوه	نصل للسيـك بالخنـر
نگود الجيش ابـو راهـي	وابـو صگبـان المشكـر
بيهـم (ضـاحي الهطـره)	وصـل للطوبچـي او طبـر
يسّرنـه جميـع الجيـش	او بيـه (ابلاگـت) السوجر
يا بعد الرعيـع او خـاف	دخّـاله ابجبـل شمـر
ممنونه الخـوال ابنـي	ما بيهـم اليتكنهـر

— ٢١ —

وهذه الشاعرة عفتولة بنت كاظم العجل من عشيرة الظوالم قصدت المعركة التي وقعت فى منطقة تقع بين عشيرتي الظوالم وآل جياش ولكثرة القتلى

من الثوار وعدم وجود اكفان لهــم أخذت تندبهم بقولها :

اليوم أصبحيت الكيف خربـان — او من هامتي يظهر الدخـان
على الغربّوا ما عدهم اجفـان — انسور من طبّوا الميـدان
لفّوا على الذرعـان الاردان — وتحزّموا صوبين للـدان
صاروا لعنـد التفك نيشان — سووا مثل صاحب او حبشان [1]
او وگفوا لعند امعاگب الـزان — أو ناباهم امن ابعيد سلمـان [2]
الاجـدام ثجلوهـا والاوزان — أو هاي التهلهل تشهـد أعيـان
بفعالكم تشهـد العربـان — وهي الشاهـده لو صار ديـوان
وتعدد اشما مـرّت آكـوان — واتسـولف بفعلك يطوفان [3]
يل وگفتـك تشـبه الحرچان — الرد الترك ملويّـة العنـتـان

— ٢٢ —

وهذه الشاعرة فطومـة بنت حمد من عشيرة بني عارض ، كانت تسهر مع قومها عندما داهمهم جيش الانكليز بالعارضيات وقد وصل اليهم قبيل الغروب وكمن فلم يتحـرك ، وعندا لفجر اقتحم الثـوار فأخذت جموع العشائر تقابله بضراوة شديدة حتى تراجع أمام ضغط الجمـوع وفى المعركة قتل زوجها فرحـان فأخذت تصف مكارمه ووحدتهـا من بعده فتقول :

لو هلهلت وسهيـل عالـى — او نخت وين لزّام التوالـي
يلتفگـتك حلـوه الذوالـى — حليف الكرم والبيـت خالـي
يل تشترى للضيـف غالـى — اتروم المعالـي او لا تبـالي
تشرع الهوية او باب عالـى — المربّعـه ابحلـوه الزوالـي
يشاطى الورد متناشـن جالى — اتخبخبن عگبـك اذيالـي
وچفوف الى ظلّـن خوالـى — أبچـي ولا واحـد ابحـالي
دنيفـه او يسگينى خيـالي — نحيفة جسد والطول بالـي

(١) صاحب هو ابن سلمان العجل من العشرة الذين أخرجوا شعلانا مـن السجن ، وحبشان بن الحاج كاظم أيضا من العشرة (٢) سلمـان آل سوادي العجل احد ابطال المعركة (٣) طوفان بن حاجم آل سلمـان أيضـا من أبطـال المعركـة .

— ٢٣ —

وهذه الشاعرة حسنة آل گلـواح مـن عشيرة الغـزالات فـي منطقة (المشخاب) تصف مسـيرةعشيرتها وتفخر بهم فتقول :

اجتي الزلم دفعات دفعـات او جدامهم شيـخ الغزالات
شبه المشبلـه درعـم اوفـات ابو جهه وصل للحرب مابات
او گلط على افواج المعصيات طبهـا وغدت جـدامها اشتات
خيـال ويذبهـا اعله لآفـات او گحيط اشحصل من اصيات
تجدم على افواج المجبـلات

— ٢٤ —

وهذه الشاعرة فطومة بنت حسين من عشيرة آل ابراهيم فى منطقـة (المشخاب) تصف بطولة العشائـر التي استولت على مركز قضـاء (ابو صخير) بقولها :

اجينه من ابو صخير ابيوم الاكثر أخذنه القضا أو گوّض العسكر
المچتوف واللي فرع اوفـر واللـي ابسطح دارة توذر
واولادنة ويـن المشكـر واحدهم اشوس چـل غضنفر
او للگوم فات اولا تعـذر اهـو فات والعسكر تطشـر
فـرت غـداها اذياه بالبـر او ماخلص المنهـم تنكـر

— ٢٥ —

وهذه الشاعرة (بنّايه) بنـت ابو صفرة من عشيره العوابد اهالـي (كويسه) تصف اخوتها عندماهجمواعلى جيوش الاحتلال في منطقـة (الرارنجية) وكانت معهم فى ساحةالوغى فقالت .

لو هلهلـت وبويـد أجوهـا افزوع العوابـد تلگوهـا
افواج كثـره سـدروهـا او مساليـح منجستر خذوها
او ضباطهـم كـل سلبوها فاتـوا عليهـا او عگبوها
مچاتيف للخـيرة او صلوها ابخان المخضـر نـزلوها
او من زاد(ابو نوري) اطعموها أبباب ديوانه او گفوهـا (١)

او فاير افلاي الكسروها — وبمدفع (السلبه [٢]) رموها
ابسجدم الكوفه غططوها — او بعد التغطط فرهدوها
اجموع (ناصر) طشروها — او بالماي لوحات احدروها
يم (السماوة) او شلهوها — اجوها بني احچيم احرگوها

— ٢٦ —

وهذه الشاعرة ثجيلة زوجة مشعل آل حاجم تنعى زوجها على اثر مشاهدتها لولدها مجهول وهو يبكي وعند سؤالها له أجابها بأنه مر على المكان الذي سقط فيه والده قتيلا قرب (جسر السوير) وقد مضى على ذلك عام فقالت :

اصبح دليلي اليوم ولهان — عدلة او يمر بيه احزيران
ابذچرة العيون آتسيل جروان — وتذكرت ليام شعلان
يوم التحزم گبل الاوذان — العليه حچي العدو ماهان
ثار او ترس بالدم الوديان — هذا الشهر يل راد ينصان
وتصير بي عطلة يخوان — ويعمر بيه ايكون ميدان
البي ينعجد بالسلف ديوان — تتناشد او تنسه للاحزان
واللي جرة يكرام ماهان — اشبي راحت امن السلف شبان
مشعل واخو باشا [٣] او علوان — اشرملوا يا ناس نسوان
تباچة ولا بيها الفرح بان

— ٢٧ —

وهذه الشاعرة وضحة آل عباس من بني مسلم من عشيرة آل طفيل وقد فقدت اخاها (مرعيد) الذي قتل في معركة (الرارنجية) بعد ماوجد القوم جثث قتلاهم ولم يجدوه فقالت :

اجيتك وصيح آبصوت ياحيد — يوم الحرايب عندك العيد
يصيد التصيد الزلم ياصيد — او للغانمه اتته العجيد
اخوي اليكيف لو كثر ويد — او لايرغب ابكل المواعيد

---

(١) ابو نوري : هو الوجيه الكبير السيد هادي زوين أحد اقطاب الثورة.
(٢) السلبة : اي الغنيمة وهو المدفع الذي غنمه الثوار في الرارنجية .
(٣) اخو باشة هو حبشان بن الحاج كاظم ، وعلوان ابن عم حبشان

يجفي الجريب او ينظر ابعيد — واختك يخويه لاويه الجيد
يتفاكث يمخوف الصناديد — يوهام يل صوتك رعيد
اريدك تجاوبني يمر عيد — اصوابك چتلني اصوابن امچيد

— ٢٨ —

وهده الشاعرة زهرة آل حمش من البو انصيري من عشائر آل فتلة منطقة المشخاب تخاطب الجموع التي تهيأت الى المعركة في الرارنجية وتطلب منهم سماع قولها :

تنادت وابو راهي لقاها — امحزم امعدل تعناها
وبجموع فتله حين اجاها — ذاهت اجيوش التلكاها
اتفرهدت محد حماها — بالرستمية او تولاها
شرنين من صول دعاها — تنادي ولا يسمع انداها
اهوه لعشگها أو تمناها — عگب عساچرها او سباها
او تشابچ اوياها اولواها — ومن التفك غبّر سماها

واستمرت بخطابها الى الشيخ عبدالواحد سكر فقالت :

تحاچي وابو راهي تعنة — للمعركة اوجاها المچنة
خله التفك بالبيد رنة — ومنة الخصم يجذب الونة
واجسادها بالدم تحنة — عفية من ابو راهي واهلنة
يوذنان يمفصم العنه — يجول او يجندل للتدنة
او رد الجيوش الگابلنه — او خله التفگ بالچول حنة
والحظوظ كلهن رافگنة — لجيوشها ابعزمة تبنة

— ٢٩ —

وهذه الشاعرة حسنة بنت حسن من عشيرة الظوالم تخاطب الشيخ غثيث الحرجان عندما جاء لرؤية القطار الذي أسقطه الثوار وقد قتل في هذه المعركة جبشان الگاطع ومشعل الحاج حاچم ، فقالت :

اهنا يبو كامل يا لادور — يصل النده ينمر يگصور
يا زلزلة اطر الصخر طر — حر او عله الزافات حدّر
غزّاي وعل الچسب غور — تلملم على الجيش او تكوّر

غبار او يتيه الدرب ثـوّر او تلگه القطار الصعد من مر
شلـع السچه او بيه غبـر بس ما نوه اعليهـا تعثـر
وستيرن السايـق تكسّـر وبساعته طـاح او تكـوّر
تمـدّد على اهكـاع و تكنطر او من شافته شردت العسكر
تركت ذخيرتهـا والاحمـر ذهب الجواسيس او تطشـر
وظل اليريـد الغلب يفتـر تحسّر او شبه الطير من خر

— ٣٠ —

وهذه الشاعرة فطومة بنت جاسم من عشيرة بني عارض ، تخاطـب الثوار الدين اخذوا (يهـوسون)وتشير الى المآل الذي سيلاقونه بعد تضحيتهم فتقول :

اهنـا يلارجال التهوسـون اريدنكم على چيسي تسكتون
والگول خالتكـم تسمعـون وحفظوا لعد گول اليگولـون
وكتبوه عدكم خاف تنسـون نعم البنيتوا او خوش تبنـون
وانغيركم لو جـوا يهدمـون ولشيوخكم عمـدن يسبـون
ولذاك العدل منه يشتمـون اولا راجع اعله الحك يحبسون
والكل تعبنه راح يجفـون لاچن ازرعوا او خل يحصدون
او لهذا الفعـل بلچن يذكـرون

— ٣١ —

وهذه الشاعرة ونسة بنت ضاحي من عشيرة آل فتلة فى (طويريج) رأت زوجها وقد التحف بيته فخاطبته بهذه الابوذية فقالت:

شتواجه الوادم بعد (ونسـه) او عند العرب هاي الحرب ونسه
خاضتها زلم واطفال ونسـه ونـه ازلمتـي اجويعد بالثنيّه

فأجابها بأنه لايملك سلاحا يقارع به الخصم ، فذهبت الى الحاج عبد الواحد وطلبت منه بندقية فأعطاها بعد ان اعلمته بذلك ، وزغردت فرحـة مستبشرة .

— ٣٢ —

وهذه الشاعرة منفية بنت عبد العباس اخت الشاعر ملا منفي من الكفل

عندما سمعت بعد وقعة الرارنجية ان (ولسن) هو الحاكم السياسي قالت تخاطب جموع الثائرين :

عجب ما ظلت النه احلوگ ولسن ولا ارجال اوعلينه يحكم (ولسن)

تشع اسيوفكم نيران ولســـن سنابرق الحتــف بالرستميـــة

— ٣٣ —

وهذه الشاعرة غالية آل حسون من عشيرة آل ابراهيم قصدت مضيف شعلان الجبر زعيم آل ابراهيم وجلست خلف كوسر المضيف وأخذت تخاطبهم اثر انهيار الثورة فقالت :

مصبحه ابدليلي واجـــه النار اوهم البچيـــدي ايفسر الامرار

أول فگادي فاگـــده كبـــار وثاني الفگاد الحد بگه احجار

او ثالث فگاد الوحشة الدار او رابع فگاد المشـــوا حدار

او خامس فگاد الگوم يفـــرار او سات الفگاد ادموعي اعبار

او دمعي غدة بجفاك طشـــار او صار البگه ابداخل يسغوار

لابد يصير او يلعـــب ادوار ويعزب اخـــلافك الخطـــار

وللشاعر الشيخ خضير الكعبـــي يخاطب شعلان ابو الچون بهذا البيت الابوذية :

من شب نارها السردال شعلان طفنه نار الحرب والحرب شعلان

امن اخو باشة ثلث تنعام شعلان غمد سيفه اركاب العيسويه

— ٣٤ —

وهذه الشاعرة سومة من فخذ آل كيم من عشيرة آل فتلة منطقة الهندية قصدت المعركة في الرارنجيـــة ورأت علائم النصر بادية على قسمات الثوار فسألتهم ، اجابوها بأن ضاحي الهطرة قتل المدفعي وغنم المدفـــع ومجموعة ذخائر حربية من سلاح وعتاد ،فقالت:

جينه على شوفك مگطـــرات او لگينه بيارغكـــم امعلجات

والون يهلنة بالگلب بــــات اويلي (الهطرة) اشلون من فات

طبر طوبچيها (والآفـــات) او گوف او تعنـــة للمعصيات

يـم (بكر) خلهالعسكر اشتات　　عافت چوادرها المبنيـات
من سمعت امن ابعيد هوسات

— ٣٥ —

وهذه الشاعره سكونه بنت فلح من عشيرة آل شبانه من الاكرع وقفت على محمد بن عم شعلان العطيه وقد جرح في معركة صدر نهـر لدغارة المسمـاة بـ « الشريفية » فخاطبته بقولها:

من هلهلن حلوات الاركـاب　　اهن هلهلن ومحمـد انصـاب
اشترف حزمته من احتزم بلباب　　لكف تفگته يا صفر الاخشـاب
نزل واتصرفن او شچل للثيـاب　　ما هاب دان الشـار وطـواب
خز المياجـر خـز الاذيـاب　　او رصاص التفك مثل السحاب
طرة او تعدّه او ابد ماهـاب　　او سلب لويس الماله احسـاب

— ٣٦ —

وهذه الشاعرة زهرة من عشيرة الجوابر في منطقة الخضر وقفت على اخيها وقد قتل يوم حرق الباخـرة « سيخ فلاي » فقالت تخاطبه :

ا جارحي يـ لخزن ابـدم　　لـه تنبنـه الكوفه او تهـدم
لـه تبره الحيّـه امن السـم　　لـه تنفصـل كل الزلـم
لن يطلع ابن امي امحـزم　　لـن ينبت المرمـر خدمدم

واستمرت تخاطبه بهذا القول :

آ جارحي الما يفعـل ايطيـب　　لن تحبـل الصخره او تجيـب
او تنزل تنفـس بالسراديـب　　لـه بالدجـاج اببيّن الشيـب
لن الشمس للتالي اتغيـب　　لو يظهـر ايجينـي الحبيـب

— ٣٧ —

وهذه الشاعرة اسكينـه آل عسل من عشيرة آل ابراهيم في قضاء ابي صخير ترثي ابن أخيها صالح آل مهدي العسـل عندما هجم على جنود الاحتلال في موقع « المصلخ » مدخل مدينـة الحلة فوقفت عليه وصارت تفتخر بقومها :

ثار التفك والـدان يصـرخ　　او فاتت زلمنـه على المصلـخ

او لوف محد هبط او طبخ ، و طبخوا السوجر على المطبخ

اللي انچتل واللي تشلخ والفاند انفصخ انفصح

اول نحرجه او تالي انبخ او بس ما نبجه انفطر بطح

تروح الليالي و نرد لينه

— ٣٨ —

وعند انتهاء معركة الرارنجيه اصاب الحاج مرزوك العواد تعب شديد فوقفت امراة من قومه (العوابد) وسالته عن صحته فأجابها انا تعبان ومتوني ثقيله ، فخاطبته بقولها :

ابدخل علام اليسجدون ابدخل عباد اليعبدون

طيّب عسن من وجع المتون ادخيل من شابح على الكون

يسيف الزلازل موش مسنون يجوهر دبان ابچبن مدفون

يفص ماز للعازات مخزون اسمين الايام التندهون

اسمك مرد واسمك الطاعون يسوت او على السوجر تحومون

— ٣٩ —

وهذه الشاعرة عفته من عشيرة آل شيبه في عفك تخاطب اختها وقد فقدت احد اولادها في معركة « ونه او صدوم » قرب قوچان من لواء الحلة فقالت :

اندبي البواهل يل تندبين كلهم تهاووا بالميادين

غرّب فزعهم فات صوبين او من غربوا چنهم امعرسين

يخوفون لو فاتوا مجبلين او من يومهم شاب الجنين

اهن امخيف وتأسس العشرين فات اعله «ديلي» وغضب العين

سبّه وتعدّاه ابچلمتين يگله يديلي اوجوهكم وين

لا بد نسوّي عجّة البين عليكم ولو ياكم امچلبين

جواسيسكم كلهم امبينين نفس الدنيّه ايسوگها البين

— ٤٠ —

وهذه الشاعرة داهية بنت دارم من عشيرة آل بدير في « المهناوية » من

قضاء الشاميه اخذت تهتف بقومهـا عندما تهيأوا للقتال وتطلب منهم مواصلة القتال وكان اخوها في مقدمة القوم فقالت :

لو هلهلـت لولاد حمير	أيـوم لهم يوم الاكشر
مداريـب كل واحد امشكـر	امن هلهل وصيحن حيل مكدر
نـه راس دلالـي تجمر	من فتت يبن امي يلدور
وعيـون الـك يا خـوي تبحر	او كلسا لمركاضـك اتصـوّر
للما خطه جدمـي تعثـر	ماظنتـي ايلوحك امـگـدر
تخوف اليخوف ألزلم بالبـر	أبو خميـس المنعـوت الازور

— ٤١ —

وهذه الشاعرة فطومة بنـت موسى من عشيرة آل ابراهيم عنـد رجوعها من كربلاء قصدت اخاهـا ارباط آل موسى وهو في منطقـة (ألوند) وعند مشاهداتها لتهيئة القوم ومواصلة الحرب رأت ولدها عبـد العبـاس آل حسـين وقد تجلـل بالسلاح فقالت :

عفيه ابني التحزّم ويـه خالـه	لبس تفگتـه او عدّل اعگـاله
وتوشـح ابنـوع الجـزاله	او حادي الفزع گـام او حدّاله
وبني ارخصهـا او يه ماله	وتصوّر الشافـه ابدلالـه
يخاف العدو ياخـذ حلالـه	ابنـي التگبّـع بالبسـالة
ابنـي النخـه او خاله انتخـاله	واتعهـد ابكـلّ الچفـاله
لا مات يحفـظ لـه اعيالـه	ابنـي الفلا عنـدي جدالـه

او اتصـوّر اللمعة اخيالـه

— ٤٢ —

وهذه الشاعرة أكعيه بنت سلطان من عشيرة الخزاعل ترافق المعركـة في منطقة الجبور بين (قوچـان) و (الهاشمية) وقد ضغط الانكليز على الثوار بمدافعه مما دعا عشيرة الجبور أن يستنجدوا بالخزاعل فاقتحم المعركة الزعيـم سلمان العبطان وابن عمتـه شاطي آل مشكـور وجماهـير من قومهم فقالت :

أنه شاهده الشاطي او سلمـان	يوم النخاهـم صدك دوهـان
فاتوا مثـل فوتـة العگبـان	او لا هابوا امن الجيش جيمـان

وتصرفنوا للمـوت صرفـــان او شجند لو اكثره امن الاعيان
سوجر ولوه او صار جيـران بفطمـه اتنخـوا او عبطـان
و حنوا دماهـم سال جروان او سلمان شدّوله اعله وذنـان
و شاطي ر ـه الحيلـه الميدان او من صولوا شبعـن الغربـان
او راووا فعلهم لال جريـان وريـد بفعلكـم كون ديـوان
او حتمـن تعنـي بيـه ركبـان

ستقينا معظم هده الروايات من رجال عايشوا الثورة وسمعوا هـذا الشعر من افواه الشاعرات وياتي في المقدمة منهم المرحوم سباح ال شاني رييس آل شبانه في قضاء الشاميـه وحچم السلطان في الديوانية ، وعبد السدة الكصاد في المشخاب .

الهوسات في ثورة العشريـن

سبق ان تحدثت فى موسوعتي (فنون الادب الشعبي) عن (الهوسة) وانها من العناصر المهمة فى اثارة الهمم وايقاظ العزائم ، واعطاء القـوة للعنصر المحارب مماتساوي في تأثيرها النفسي ما تساويه الالـة الفاتكـة في يده ، وكثيرا مارأينا قوات محاربة تملك السلاح والعتاد وقد خارت منها القوى فاذا (بمهوال) يحسن فن بعث القوة فى النفس فينشىء بيتا مـن الشعر ويختمه بهوسة ، فترى الجماهير تنطلق كالسهم في الهجـوم علـى العدو ، وكثيرا ما استفادت الجموع المقاتلة من (المهاويل) الذين يحسنون فن الاثارة ، واليك نماذج من الهوسات التي ترددت فى مناطق الفرات منها:

— ١ —

يكوكس وين وجهك جوك اهل للوم تطلبـك بالشعيبه واعرضيت اليوم
لابد ما نسوّي اعله السماوه يوم (تستانس بي حتـى امريكه)

— ٢ —

ومنها ماقالها اصحاب شعلان ابو الجون وهم سبعون رجلا يحرسون (جسر السوير) ويهيمنون عليه ، فقال احدهم يخاطب الارض التي عسكروا فيها وقد شبهها بالغادة الحسناء الجامعة لصفات الجمال :

اگلن لچ يجامعة الحسن عينـاج فن كوكس اوديلي ابعسكره يدناج
كون أهلچ جفوج احنه ابطرب جيناج (خل يمـن گلبـج يرعيـه)

— ٣ —

وارسل الحاج عجه الدلي الى عزاره المعجون قوله :

هدا لعلم هدا للحرب منشــور ودمنه اعله الملاكه ابكل مسيه ايفور
دوك اسرع يطارش كل لبن مذكور (نتلاكــه احنه اويا الصوجر)

وعند وصول هدا البيت اجابت عليه امراة من اتباعه قائلة :

عد وجهك (يعجه) العلم خله يرف او على روس النشامه ابهل وطن يشرف
(عزاره) ايكول حاضر والصبح يچشف (الخوش ازلام اتبين بيــه)

— ٤ —

وقال شاعر من آل ازيرج عندما تصدت هذه القبيلة مع قبيلة آل غزى لقوة انكليزية قادمة من البصرة الى السماوة ، فتمكنت من منعها وارجعتها الى الناصرية :

لبتالــه المغتر سبــع ما ينرد او يريد اعراگ ياخذ بارد امبــرد
طبك بالناصريه گاطــع او منشد (كسروه المغتــر بطوابــــه)

— ٥ —

وقال الشيخ شعلان ابو الچون عند ضغط لهجوم على العارضيات :

بي خير او يچثر عسكر او ريلات اسواريه او پياده او فوك طيارات
ابعزم الله او عزم حيدر ابو الحملات (يتوزع وطــروح نشيلــه)

— ٦ —

وقال شاعر آل ازيرج مخاطبا (هاملتن) القائد الانكليزي عنـدما اراد الهجوم عليهم :

ذوله افروخ الازرج موش اهل لملوم يها ملتن تيدّب لا تزومــش دوم
بالسنگي معاك انزيد نصفي اليوم (رد لا تندهده بحلــك آفـــه)

— ٧ —

وللمهوال محمد آل صيته عندما شاهد بنات آوى يتطلعن الى جثث جنود الانكليز ليتغذيــن بها على العادة قال :

واوي الكوت اجه متعني او متمور ايگول اشهل ربيعه اشكثر بيها اكسور
او واوي العارضية ايگله من ياخور (تگلــب وهلــه يندهونــه)

— ٨ —

وقال احد شعراء زوبع مخاطبا بعض ابطال الثوار :

يا ضاري او خميس او زوبع الطيبين · يسيوف الذي ما تنكسر وتلين
تواريخ ابوطنكم تشهد ابكل حين · (بالدم تنسجل خلوها)

— ٩ —

وللمهوال محمد آل صيته عندما وقفت سيارة جماعته الظوالم جنب العارضيات فقال :

تبچي العارضيه اتصيح يا شعلان · وين اليعتني البريس يصل حبشان
يگله اولاد ماصخ حرجموا للدان · (حي ميت تگرص يجنبيي)

— ١٠ —

وللشاعر عبد السادة الكصاد هاتان الهوستان (احجيمية) وفيهما يخاطب الانكليز :

ذبحنا اجنود الاستعمار · بالثورات واهل الفيس
او شعب اعراگنه امدرس · على الثورات اهو تدريس
واحنه الكل فرد منه · أهو هدهد عرش بلقيس
(كل واحد يعصي انفوت العرشه انهدم بيه)
اعروش المحد ايعدها · هدمنه چثير اعروش
نهزك هز يلستعمار · تطيح او بيك نشبع طوش
حامض ما نگول ابدن · لعد عنگودكم بالكوش
« اچفوف العدنه اطوال انگوش العالي او نشرب ماي اعليه »

— ١١ —

وعند هجوم الشيخ شعلان ابو الجون على القوات الانكليزية فى الرميثة قال :

(حل فرض الخامس كومولة)

— ١٢ —

وللشاعرة انجيدة عندما سقط ولدها شهيدا اقتحمت النيران وحملت جثته عائدة بها الى موقع الثوار وهي تقول :

(عريد اسم امك ياهيبة)

— ١٣ —

وعندما اسقط الثوار طائرة قال شاعرهم :

(يـل ترعـد بالجـو هـز غيري)

— ١٤ —

وللشيخ شعلان العطية ، وكان فى رأسه رعشةفعيره احد قوادالانكليز فأجابه :

(ارعش ما أرعش هـذا آنـــه)

— ١٥ —

وقال احد ابطال الرارنجية الحاج مرزوك العـوادرئيس عشائر العوابد هذه الهوسـة مخاطبا فيها الجيش الانكليزي :

(ودوه يبلعنه او غص بينه)

وله ايضا :

(كطان احميد صرت آنة)

وحميد هذامن السادات ، وكان يصيدالسمك وعندما اخرج (سلّيته) ظهر فيها عربيد .

— ١٦ —

وللحاج عبدالواحد سكر هذه الهوسة :

(سبع ادول هزها او هزيتــة)

— ١٧ —

وقالَ : (تندار الدنيه او هذا انه)

وللمهوال الفتلاوي هذه الهوسة :

(زم بحر اوحيد شيروفـــة)

— ١٨ —

وفى واقعة (بنشة) كان احد رؤساء البو نايل حسين آل محمد وقـد خاطب الحاج شعلان العطية بهذه الهوسة الحجيمية :

(شايل حملة او حمل الجار اركاله اجناحه او شال اوياه)

— ١٩ —

وللشاعر المعروف ابراهيم ابو شبـع مخاطبا الحـاج عبـد الواحـد سكر :

(يوحيـــــد لمريكة انحودة)

— ٢٠ —

وللشاعر علي شدهان الربيعي :

عاشـت ثـــورة العشريــــن والبيهـا نشــــــيل الراس
بيهـا يفخـر التاريــــــخ منهـا قاعـدة واحســـاس
ظلت للمعالــي تــــــاج واترفرف علـم نبــراس

(نعم الثورة المنها امتدت كل ثورات او ظلت سور)

افخر يا مجدنه ابطل حمى الثورات مجاوير العرب لاحت بيه والفالات
نحرناها ابصدرنه ضربـة الطلقات (احنه الزود او النه الزود او تفخر بيه)

●●

افخر يا شعـب باعـــــلام امتنـه او مچارمهـــــــا
امتدت ثـورة العشريــــن للعـالم مغانمهــــــــا
بيهـا تفخـر العربـــــان ونشيد ابمچارمهــــــا

(ثورة او نعم الثورة البيها اتلوذ الناس)

●●

دوك اهل المعالي ابثورة العشريـــن لزمتها العشاير واوگفت صفـين
لا بالطوب هابت لا تهاب البـين (هيّه الموت اومن الموت اشلون انخاف)

— ٢١ —

وهذه الهوسة احجيمية وردت من عفك الى الشاعر عبد السادة الكصاد عام ١٩٣٠ م وهي :

يمنادي الشعب لباك من ناديـت ذبحت اهل الفرات اعليك ما بگيت
سوّيتك حكومة او سلميتك بيت

(اشلون اتسلم البيت المطرة او مطرة اتصـاوغ بيه)

فاجاب الشاعر عبد السادة بهذه الهوسات :

مطره البيت وهل البيت	حگها من تصاوغ بيه
مطره او خالي اهو تلجيه	اشچم مرة تجي للبيت
من عشرين لثلاثين للخمسين	مطره اتبوك وتضم بيه

(الزايد يحفظ هذا البيت ايطلج مطرة او ذاك الحايف مايدناه)

وقال ايضا :

تلعب دومله او كاغد	حكومه اشلون مرتاحه
من ملهى لعد ملهى	او من ساحه لعد ساحه
ما تدري الشعب ما لوم	ساعه او گبّر اصياحه

(كل يوم او صاوغ نوري ابهاي الناس ادخيلك بالله ادخيلك)

وقال ايضا :

حنّه ارجالنه الما تنشره بفلوس	فتنه اعله الطواب او غنت النه الطوس
عدنه اشهود كثره اشراحت النه اتفوس	شهاده او يانه الوظفناه)

وقا ايضا :

نوظف امن الصبح والعصر گوم ايصير	اشما نبذل جهدنه ايگول بي تقصير
الموظف من تخدمه بالخدامه اتحير	(لليل او تيه نومه اوياه)

— ٢٢ —

وهذه الشاعرة افطيمة آل علي من عشيرة الظوالم عندما خرج اخوها وابنها الى ساحة المعركة فى جسر السوير ومضت مدة عليهما ، ثم رجع اخوها فسألته عن ولدها اجابها :

(جن لاهزيتي او لوليتي)

فاجابته مفتخرة بذلك :

(هزيت او لـو ليت الهذا)

تشير الى انها ولدته وعانت تربيته للحصول على اداء واجبه الوطني لهذا اليوم الذي قارع الانكليز اعداءه .

— ٢٣ —

وهذه الشاعرة عفته بنت اصويلح من عشيرة الازيرج اسر العدو ولدها ،

وقد مروا به عليها ،فلما شاهدته خشيت أن يناله الجبن،وربما يلوذ بالانكار ، فافهمته بالهوسة المعروفة عند ابناء المنطقة :

(بس لايتعذر موش آنــــة)

فاجابها بصلابة وقوة عقيدة ، بعد ان فهم قصدها :

(خلگوني ابحلكه او گلت آنـه)

— ٢٤ —

وحدثني الشاعر حسان الحلي ان ابنة اخت الشيخ مرزوك العواد تلقت خالها وهو راجع الى الكفل ومعه الاسرى من جنود الانكليز فهلهلت بوجهه وخاطبته :

وا هلهلت بس لبـو چفــات   لگف بيرغـه وعله الچفل فــات
لو هلهلت بـس لبو چفــات   يخالي دخلتك عل لسمه الســات

— ٢٥ —

وقد تنوع الشعراء والشاعرات فى الهزء بالانكليز ، وهذا شاعر يهزأ بالميجر ديلي لما هرب من الديوانية بعد ان احتلتها الثوار فقال على طريقـة الغناء :

شـارد امـن اهـل الفـوس   مالك يديلـي
جرّبـت يـوم الكــــون   حيلـك او حيلي

ووقفت قبائل الازيرج فى الثورة موقفا مشرفا عندما هجم القائد الانكليزي هاملتن) مع جيشه على الناصرية ووصل الى نهر (باهيزة) وحاول العبور عليه قال مهوالهم :

(شرناهـا او عيّت باهيــــزة)

فاقتتلوا معه قتال الابطال وارجعوه ناكصا على عقبيه ، فقال أيضا :

(رد هاملتـــن ذيلـه ايسوگه)

ولا يخفى المعنى الدقيق في الهوسة الاولى والثانيه .

تقرير الشبيبي بعد انتهاء الثورة

كتب العلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي تقريراهاما عن الوضع في العراق بعد ثورة العشرين مباشرة ، وقد ارسله الى زعماء الثورة الذين اضطروا الى مغادرة العراق الى الحجاز بعد فشل الثورة ، وقد ارفقه برسالة الى السيد علوان الياسري أحد زعماء الثورة • وقد رأينا اتماما للفائدة ان نثبته هنا لانه يمثل واقع تأريخنا الحديث ويوضح الغامض من جوانبه ، كما جاء في المقدمة التي كتبتها مجلة الثقافة الجديدة بعددها الخامس من عام ١٩٦٩م والتي نشرته بنصه مع الرسالة : — الناشر —

حضرة السيد السند الركن المعتمد السيد علوان السيد عباس المحترم دام محروسا آمين •

السلام الوافر عليكم ، ولشوق المتكاثر المعهود اليكم • أما بعد فاني وردت العراق ، وعدت الى هذه البلاد حين عدت ، ولا امل لي الا لقياكم والاجتماع بكم • ولكن حالت دون ذلك احوال معلومة ، وبقيت كسائر الناس ، أتنسّم اخباركم ، وأتطلع آثاركم ، الى أن وردت أخيرا برقياتكم انتم وسائر الابطال المجاهدين ، تلك البرقيات المبشرة بوصولكم سالمين الى مكة المكرمة ، وبقرب ايابكم غانمين مع سمو الامير فيصل ، فكان لهذه البرقيات رنة فرح وسرور في قلوب العراقيين عامة ، خصوصا العاملين المخلصين ، فاهلا وسهلا • ومن الامور التي تثلج لها الصدور وتقربها العيون حسن الاتفاق الذي جمع الامير فيصل بكم وجمعكم به ، فلا شك انكم افرغتم له وسعكم ، وبذلتم جهدكم ، كما هو المعهود بهمتكم ، حتى أفهمتموه حقائق الاحوال ، وأوقفتموه على مجرى الامور في العراق ، وزودتموه بالنصائح الثمينة والارشادات الشريفة ، مما سيجعله على بصيرة تامة بأحوال العراقيين أهل هذه البلاد وأخلاقهم وادابهم ودياناتهم وعاداتهم وجميع اوضاعهم •• وقد رأيت من المناسب اطلاعكم على حالة بلادكم اجمالا بعد مفارقتكم اياها ، لعلكم تستفيدون ويستفيد الامير من ذلك التقرير ، ونحن نسأل من المولى جل شأنه ان يوفقه

الى الاعتماد عليكم ، والاصغاء الى نصائحكم ، والركون الى آرائكم والعمل بافكاركم وافكار كافة من معكم من رجالنا العاملين ، وفقنا الله واياهم • والامل ان تفيدوا اخوانكم ها هنا بما يتم لكم مع الامير ووالده من هذا القبيل • هذا وان سألتم عن كيفية ايابي الى العراق ، وعما جرى واتفق لي مع القوم ، فلذلك تفصيل لايسعه المقام ، ولا يستدعي الان شيئا من الاهتمام ، وعند اللقاء تطلعون على ذلك •

هذا والامل ان تكونوا فى راحة تامة من جهة اهلكم فردا فردا ، خصوصا نجلكم السيد عبدالحميد[1] ، فقد كان معي قبل أيام ، ووعدني أن يحمل الي كتابا اليكم • ولكنه لم يحضر الى النجف يوم التأريخ ، وكذلك اهل جناب السيد نور والسيد محسن وكافة من معكم من المجاهدين المهاجرين • والرجاء ابلاغهم سلامنا مفصلا ، اعود فاخص السيدين السندين الثقتين السيد نور والسيد محسن والشيخ مرزوق العواد وحضرة العلامة الميرزا أحمد وكافة من لديكم ممن غابت عنا أسماؤهم ومن هنا جميع الاصحاب والاحباب ، خصوصا رفقائكم المندوبين يسلمون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

محمد رضا الشبيبي

---

(١) رافق السيد عبدالحميد والده في أيام الثورة ولكنه لم يكن في سن يميز به مقام والده السيد علوان ومركزه الخطير في العمل الثوري ، ورأى ان يسأل أحد زملاء والده وهو العلامة السيد سعيد كمال الدين فكتب له بخطه هذه السطور وهي :

عزيزي السيد عبدالحميد خلف المرحوم المجاهدالسيد علوان الياسري المحترم
لقد طلبت أن اكتب لك مبينا بكل اختصار وجمال، ما قام به والدك فيما يخص الثورة العراقية لسنة عشرين ، أجل ايها المحبوب الموقر ، يمكنني أن اقول : لولا والدك ما قامت هذه الثورة ، ولا يعرف هذا سوى ثلاثة آخرين غيري وكلهم مضوا الى رحمة الله • واسلم لمحبك

٢١ــ١٠ــ٦٨

سعيد كمال الدين

عزيزي السيد عبد الحميد خلف المرحوم المجاهد السيد علوان الياسري المحترم
لقد طلبت ان اكتب لك مبينا بكل اختصار واجمال . ما قام به والدك فيما يخص الثورة العراقية لسنة عشرين
اجل ايها المحبوب الموقر . يمكنني ان اقول . لولا والدك ما قامت هذه الثورة . ولا يعرف هذا
سوى ثلاثة آخرين غيري وكلهم مضوا الى رحمة الله . واسلم لمحبك سعيد كمال الدين
٢١/١٠/٩٦٨

تقرير وجيز عن احوال العراق العامة بعد الثـورة

الى ابطال العراق المجاهدين المهاجرين الى مكة المكرمـة

الحالة النفسية :ـ

تتذكر الان الامة تلك الايام المعدودة والمواقف المشهـورة ، رافعـة رأسها ، مفاخرة غيرها من الامم ، موقنة أنها لم تفشل وأنها سـوف تجني ثمرة هذه الثورة الشريفة عن قريب ، وذلك رغماً عن تنديد الانكليـز وسماسرة الانكليز بالثورة واستهجانهما بنتائجهـا وأسبابهـا • وقد تغير اعتقاد عامة العراقيين بشجاعة الانكليز ، فهم ينسبون اليهم الجبن ، وقلـة المهارة في الفنون الحربية •• وان أخذهم والايقاع بهم من الامـور السهلة الهينة ، وكثير من الناس والقبائل يتحدثون باستئناف الثورة ، ويعتقـد الطرفان الان ان شقة الخلاف والعداوة بينهما أصبحت واسعة جدا لا يمكن تسويتها قط •

جمـع السـلاح :

نجح الانكليز بنزع قسم لا يستهان به من أسلحة العراقيين، ولكن في الفرات الاوسط خاصة •• أعني فرات الحلة والهندية وكربلاء والنجـف والشامية وبعض جهات الرميثة •• يقدر ما جمع من السلاح في هـذه الاماكن بعشرين الف بندقية ، ولكن كثيرا منها قديم غير صالح للاستعمال وانتزع الانكليز شيئا من الاسلحة في قضائـي بعقـوبة وسامراء وبعـض ملحقات بغداد • ولم يستطع الانكليز نزع الاسلحة من عشائر الفـرات ، ومن القبائل القاطنة اسفل دجلة والفرات ، مثل ربيعة وبني لام وآل ابـي محمد ، ومثل قبائل الناصرية والمجـرة وسوق الشيـوخ والحمار ، هذا مع ان الانكليز أخرجوا الى الغراف جنودا كثيرة بقصـد التهديد ولكنهـا لـم تنجح فى تلك المهمة •

الاعتقــــال :

اعتقل الانكليز بعد سكون الثورة عددا كبيرا من رؤساء القبائل ووجهاء البلدان ، وخصوصا في الفرات .. وقد اعتقلوا أولا أكثر مشايخ الهندية والشامية ، ولكن أطلقوا اكثرهم بعد قليل . ومن المعتقلين الان فى البصرة عبدالواحد الحاج سكر ، وعلي آل مزعل بقي في بغداد على الظاهر بحالة يرثى لها . ومن المعتقلين فى الحلة عمران الحاج سعدون وعبادي والسيد هدي زوين وغيرهم من مشايخ وأشراف الحلة ، وجماعة من وجهاء كربلاء وغيرها من البلدان . وقد اعتقلوا فريقا من شباب بغداد ، من جملتهم أصحاب جريدة الاستقلال ، حكم عليهم بغرمة طائلة والسجن سنة ونصفا ، ومن الجملة الشيخ مهدي البصير . وقد نفى بعض هؤلاء الشبان الى جزر الخليج . وقد أطلق الانكليز سراح أفراد معدودين من العراقيين المعتقلين في جزيرة هنجام ، واكثرهم من أهل بغداد ، وبعضهم من اهل الفرات ، وفي الجملة الحاج مخيف . وقد بقي فى هنجام كثيرون ، من جملتهم الكربلائيون على ان كثيرا من الزعماء ومن الاحرار العراقيين لا يزالون مختفين متوارين فى جهات كثيرة .

انسحــاب الجيش المدمــر من مناطق الثــورة :

انسحبت الجيوش الانكليزية المخربة من منطق الثورة في شهر شباط الماضي ، بعد أن أضرت ضررا بلغا بالقبائل وغيرها من اهالي البلدان ، من حيث مصادرة الاموال والسلاح ، واحراق الابنية والاثار ، واتلاف كثير من البساتين ، وقد حلت محل هذا الجيش المدمر المنسحب فرق من شبانة العجم والاكراد ، خصوصا فى جهات الرميثة ، وعلى طول الخط الحديدي منها الى قريب الناصرية جنوبا والى قريب الحلة شمالا ..

الشبانــــــه :

يطلق الانكليز على الجنود المؤلفة من الشبانة اسم (الجيش العربي) الايرانيين أو من الارمن أو من الاكراد . ويؤلف قسما مهما من ضباط هذا

الجيش . وأفراد هذا الجيش ممن يعتمد الانكليز اعتمادا على انحطاط أخلاقهم وفساد تربيتهم .. وقد ألفوه على هذه الصورة، ليقوم بمهمة الجيش الفاتح المحتل المدمر خير قيام . وقد حقق ــ ويا للاسف ــ آمالهم فى غير مكان . وهم يتوقعون الان ان يضموا ضباط الثورة الحجازية الذين جيء بهم اخيرا الى العراق ، الى هذا الجيش .

القلاقل الجديدة :

يتوقع الانكليز حدوث قلاقل جديدة فى العراق ، خصوصا فى ولاية الموصل شمالا ، وفى لواء الغراف جنوبا . وقد أعلنت بعض القبائل فى الغراف رفض أوامرهم . وأما في ولاية الموصل فان الحاميات الانكليزية عرضة لمهاجمة الوطنيين والعشائر ..

الارهاب بالطيارات :

يتحدث الانكليز بارصاد قوة مؤلفة من الاساطيل الجوية لاخضاع العراقيين . وذلك كناية عن الاعتراف بفشل جيوشهم المدربة في هذا الشأن وقد بدأت طياراتهم بالقاء قنابلها على عشائر الموصل ، وعلى قبيلة من قبائل الغراف ، كما جاء في بلاغاتهم الرسمية ، وذلك في أواخر شعبان وأوائل رمضان ١٩٣٩ .

ضاري المحمود:

جهز الانكليز فى بغداد جيشا خاصا لاخذ ضاري المحمود شيخ عشائر زوبع ، المقيم في جزيرة الموصل ، وقد فشل هذ الجيش في مهمته فشلا تاما ، وتضافرت الاخبار بأن الانكليز خسروا خسارة كبيرة .

الحالة السياسية والادارية :

لم تتغير حالة السياسة والادارة بعد سكون الثورة تغيرا يذكر . فضباط الانكليز هم حكام البلاد الحقيقيون ، وان تغيرت أسماؤهم في بعض الاماكن فقط ، حيث اصبحوا يسمونهم ــ مشاورين ــ بدلا من ــ حكام سياسيين ــ ونضرب مثالا لذلك لواء الفرات ، فالحاكم الحقيقي العام

فيه الميجر ديكسن المقيم في الحلة ، ولانه فيها معاونون من الانكليز منهم المستر ـ طومسن ـ والكولونيل ـ جريس ـ في الديوانيه ، والكبتن ـ بركلي ـ في الشامية ، مضاف الى انهم عينوا بعض الانذال من سماسرتهم حكاما وطنيين في هذه الجهات وغيرها ، ولكن لاشان لهم ، ولا سلطة لهم قط وذلك مثل سفلة آل سعدون ، فقد عينوا منهم جماعة حكاما في انفرت من الناصرية الى الحلة • أما حاكم الناصرية الحقيقي فهو الميجر ـ ديجبرن ـ ، وله معاونون أيضا من الانكليز وفي ذلك اللواء على نحو ما كان الامر قبل الثورة •• نعم سموا ابراهيم آل مزعل من عبيد آل سعدون متصرفا في الناصرية • أما الحلة فلا متصرف فيها •وأما في كربلاء فالمتصرف حميد خان ،وأما في ابي صخير فالقائمقام ـ أغا شجاع ـ بن عم حميد خان ، وأما حاكم الكوفة فهندي ، الى هذا وأمثاله ••

الوزارة والوزراء :

تألفت هذه الوزارة الاسمية في تشرين سنة ١٩٢٠ • وقد وضع لها السر برسي كوكس نظاما غريبا سماها فيه ـ الحكومة الموقتة ـ ،وجعل شأنها فيه والعدم سواء ، لابل العدم افضل منها بمراحل كثيرة • ومما يدل على مبلغ اهتمام الانكليز بوزارتهم هذه معاملتهم للسيد طالب باشا وزير الدخلية ، فقد كان أكثر زملائه شهرة وجرأة ، وأظهرهم أثرا ، فقد فاجأه اصدقاؤه الانكيز ، واخذوه شر اخذة ، واوثقوه كتافا هو ورفيقه عبد الرزاق المير ، وذلك في يوم ٩ شعبان سنة ٣٩ ، وأرسلوه الى البصرة ونفى منها الى جزيرة سرنديب ـ سيلان ـ ، كما اذاعه الانكليز ، مما جعل الناس يتحدثون بأعمال القوم وأحكامهم المطلقة التي لا يعرف لها نظام أو قانون ••وقد اصبحت هذه الوزارةبعد هذه الحادثة مسخرة للساخرين واضحوكة للضاحكين ، ولكسر المتربعين في كراسيها ، المستدرين لرواتبها ممن سلب الله منهم المروءة والحياء • ثم ان الانكليز قسموا هذه الوزارة الى قسمين الوزراء العاملين ، كبيرهم النقيب ، وقد نشرت الجرائد أسماءهم والوزراء المستشارين ، وهؤلاء لا حد لهم في الكثرة • فكل خائن أو مأجور أو جاهل مغرور من الشيوخ أو الاعيان يمكن أن يصير وزيرا بالمعنى الثاني

وقد ملأ السر برسي كوكس بغداد هذه الايام بمن هذا شأنهم من الشيوخ
او الاعيان المتمولين في العراق من الموصل الى البصره ، بعد ان منح كل
واحد منهم لقب ــ وزير ــ ومن هؤلاء الوزراء الموجودين الان في بغداد،
محمد الصيهود امير ربيعة وعجيل السمرمد شيخ زبيد وسالم الخيون شيخ
بني أسد في الحمار وضاري السعدون والحاج نجم النبراوي من تجار
العمارة ، وغيرهم كثير • وقد استفاد السر برسي كوكس من وجودهم
على هذه الصورة في بغداد فائدة مزدوجة ، فانه قد اعتقلهم عنده وسكن
بذلك الخواطر الثائرة على الحكومة الانكليزية فى العراق ، علاوة على
بذلك الخواطر الثائرة على الحكومة الانكليزية في العراق ، علاوة على
كل ذلك من التمويه وذر الرماد فى العيون • اما وزارة الداخلية بعد
طالب باشا ، فقد عادت الى الانكليز أربابها •

الحالة في بغداد :

الحالة داخل العاصمة لا تسر كثيرا • وقد كثر المتسلقون والمنافقون
كثرة هائلة ، فترى الشبان في بغداد كأنما على رؤوسهم الطير ، لا يكادون
يحركون ساكنا • وقد خابت آمالنا بكثير من الضباط العراقيين الذين
وردوا اخيرا الى العراق • وقد أقام الانكليز فى ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٩
دعوة كبيرة دعوا اليها أربعمائة من وجوه البغداديين اقتصرت على المصافحة
وتبادل المودة الكاذبة •

الصحافة :

عطل الانكليز كل الجرائد التي تصدر في العراق سواء في البصرة او
في بغداد • فلا تصدر الان في العراق من أقصاه الى أقصاه الا جريدة
واحدة هي جريدة الحكومة الانكليزية ، أعني جريدة ــ العراق ــ فى
بغداد ، حتى الاوقات البصرية سدت • وكم طالب الوطنيون بأخذ امتياز فى
بغداد ، حتى الاوقات البصرية سدت • وكم طالب الوطنيون بأخذ امتياز فى
جريدة ، فردوا على أعقابهم ظاهرا من الوزارة العراقية ، وواقعا من
الانكليز • وكم تم للانكليز من عمل مهم باسم هذه الوزارة الملعونة ••

الحالة فى ايران :

تتحسن الاحوال فى ايران تحسنا مطردا . وذلك منذ تأليف حكومة السيد ضياء الدين الى الان . وقد تمت الى الان اصلاحات عظيمة فى العجم واعتقل فى طهران وغيرها جميع المفسدين حتى من الاسرة المالكة ومات بعضهم في السجن .وقد وصل سفير الجمهورية الروسية الى طهران وشرعت الجنود الانكليز بالانسحاب من عامة البلاد الايرانية . ويحتفل الايرانيون احتفالا عظيما بجلاء الانكليز عن البلاد .

مستقبل العراق :

يستخف الانكليز استخفافا بينا بمصير العراق ، ويتحكمون ويتظاهرون بانهم يتحكمون تحكما مطلقا بمستقبل البلاد . وقد انتدب السير برسي كوكس نفسه وجماعة من الانكليز ومثل جعفر العسكري وساسون اليهودي من العراقيين ، وذلك لتمثيل هذه البلاد فى مؤتمر القاهرة ، وقد عاد في اوائل نيسان ١٩٢١ ، وأذاع بلاغا مؤخرا في ١٢ نيسان سنة ١٩٢١ ، جاء فيه مانصه .

« كان السبب الاول الذي دعا الى عقد مؤتمر القاهرة ،رغبةوزير المملكة الجديد ــ تشرشل ــ في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته ، كالمندوبين الساميين للعراق وفلسطين وحاكمي عدن وبلاد الصومال .

(اما فيما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعية على بساط البحث ضرورة انقاص المصروفات العسكرية انقاصا كبيرا لكي تتمكن الحكومة البريطانية من ان تأخذ على عاتقها مسؤولية البلاد العربية .

« وقد تمكن المندوب السامي والقائد العام من أن يقدموا الى المؤتمر اقتراحات ترمي الى اقتصاد ، بعضه عاجل ، وبعضه تدريجي ، مما جعل وزير الدولة شديدالامال بأنها ستأتي مرضية لاراء حكومة الملك ــ جورج ــ والرأي العام البريطاني والعربي ، وفى الوقت ذاته ان الاتفاق الذي توصل اليه ، قداجل مسائل المحافظةعلى الامن الداخلي وحماية الحدودوالترتيبات

اللازمة لترفيه الجيش العربي محلها من الاعتبار ، وسيصدر في وقت قريب عفو يشمل جميع الذين اشتركوا فى الاضطرابات الاخيرة عدا بعض افراد ارتكبوا جرائم فظيعة ، كقتل الكولونيل ليشمان وما أشبه من الجرائم . والامل وطيد ان سيرد فى بضعة الايام الاتية برقية تنبىء بمصادقة مجلس الوزراء ــ لندن ــ على تلك النتائج ، وعندئذ يصدر المندوب السامي بلاغا اخر) . نقول ولم يصدر الى الان العفو العام ولا البلاغ الاخر ..

تقرير شرشل :

صدر هذا التقرير عن الحكومة العراقية الجديدة التي ينوي الانكليز تأليفها فى العراق وقد جاء فى برقيات رويتر المؤرخة ١١ ايار سنة ١٩٢١عن الديلي تلغراف انه قد جاء فى تقرير تشرشل هذا ان تجعل بغداد او غيرها مركزا للطيران وبذلك تقتصد بريطانيا والهند ملايين الليرات التي تبذلها لحفظ جيوش جرارة من مسافات بعيدة عن البحر الى غير ذلك مما جاء فى هذه الجريدة فى استناد رياسة الحكومة فى العراق الى الامير فيصل مما لانشك انكم قد اطلعتم عليه .

فيصل في العراق :

لقد وردت برقيات ابطالنا ومجاهدينا المهاجرين الى الحجاز يوم السبت ٧ رمضان سنة ٣٩ أو ١٤ أيار سنة ٢١ تلك البرقيات المبشرة بوصولهم سالمين الى مكة المكرمة من ان جلالة الملك حسين قد عين نجله الامير فيصلا للعراق فكان لما تضمنته هذه البرقيات في وصول ابطال العراق الى عاصمة الحجاز بل عاصمة المسلمين وفى قريب عودتهم الى الاوطان رنة فرح وسرور فى قلوب العراقيين عامة . واما تعيين سمو الامير فيصل للعراق فقد كثر حوله القيل والقال ولكن العقلاء والمفكرين يتفاءلون خيرا خصوصا واقول سمو الامير فيصل واصغى الى اقوال المخلصين العاملين من اهل البلاد وخاصة اولئك الابطال المجاهدين الذين اشتروا استقلال العراق بدمائهم واموالهم وخرجوا اخيرا عن ديارهم وتركوا اوطانهم الى الحجاز . اولئك الابطال الذين نخصهم بكتابة هذا التقرير الوجيز عن حالة وطنهم العزيز حياهم الله وأعادهم الينا ووفقنا واياهم لما يحبه ويرضاه آمين .

النجف الاشرف ــ مسلخ رمضان سنة ١٣٣٩هـ

فهرست المواضيع

تفاصيل الحرب في جبهة الحلة



احد مشاهد الثورة

أعــلام الكتاب

— الخاء —

— الدال —

— الذال —

— الراء —

— الزاي —

— السين —

ـ النون ـ

القبائل والبيوت والاسر

ـ الغين ـ

ـ القاف ـ

ـ الكاف ـ

ـ الميم ـ

ـ الهاء ـ

البلدان والامكنة والبقاع

ـ الالف ـ

— البـاء —

— التـاء —

— الثاء —

— الجيم —

— الحاء —

— الكاف —

— اللام —

— الميم —

قصة طبع الكتاب باقتضاب

لهذا الكتاب قصة طويلة ذات فصول متسلسلة ، وقف عليها معظم الاصدقاء والاخوان الذين يترددون على (دار البيان) وفيها سر لم افهمه ، فقد عانيت في سبيل نشره واخراجه اكثر من معاناتي في تأليف ونشر موسوعتي الكبرى (شعراء الغري) ، وخلاصة القصة هي :

ترك المؤلف كتابه هذا في مسودات مختلفة الاحجام والالوان والخطوط مما لست اقوى على وصفها ، ويشهد بذلك أخوه العلامة السيد حسين كمال الدين وولده الاستاذ عبدالكريم ، والاستاذ الصديق حسن الاسدي .

جمعت هذه المسودات عشرات الوثائق والرسائل والاسانيد والمقالات التي لها مسيس العلاقة بتأريخ الثورة ، بصورة مرتبكة وفي فوضى لا أول لها ولا آخر . مما جعل الاخوان يعترفون بخطورة العمل فيها ، وكان المؤلف يعرف عن مسوداته وما خلفه من تبعثر في الاوراق وعدم الربط والتبويب ، فأوصى أن يتولى نشرها صديق له كان يتصور أنه يقوى على اخراجها ، غير أن ذلك الصديق اظهر العجز ورفض العمل ، لانه وجد الاوراق بعضها قد كتب بالحبر والبعض الاخر بقلم الرصاص وفي اعقاب جرائد قديمة وفي ذيول اعلانات وبعض الفصول كتب بتكرار يتشابه في صيغه واسلوبه ، اللهم الا استبدال كلمة أو كلمتين احياناً .

بقي الكتاب زمناً طويلا ينتظر من يخرجه من هذه المسودات المظلمة

وحرص شقيق المؤلف السيد حسين أن تطبع بأي لون كان ، فأقترح على القيام باخراج الكتاب ونشره ، ولكني وقد عدم لدي الزمن واصبحت أدير مؤسسة تحتاج الى عدد من الرجال يقومون بادارتها وضبطها ، اعتذرت ولكن لم يجدني العذر لان السيد حسين اعتبرني واحدا من اسرته بحكم اتصالي بوالده ، ولما لم اجد ما يعينني على التخلص استعنت مبدئياً بالاخ الاستاذ كاظم المظفر ، حيث أخذ على عاتقه مشكورا نقل مسودات الكتاب وتنظيمها وملاحظة التكرار الذي فيها ، وبعد ان أنجز ما طلبت منه قمت بقراءتها مرة اخرى ومراجعة المسودات فوجدت بعض الفصول والمواضيع قد تركت ، فثبتها وقدمتها الى (مطبعة التضامن) في ٢٦-٤-١٩٦٩م معتقدا ان هذا الوقت كاف لاخراجه وظهوره في أواخر الشهر الخامس ، ليكون بين يدي القارىء الكريم في موسمه المناسب به (ذكرى ثورة العشرين) .

اخذت المسودات وسبك معظمه ولكنها بقيت مطروحة ستة شهور تنتظر من يقدمها الى الطبع ، وبعد الالحاح الشديد طبع منها خمسة ملازم ، ثم اهملت البواقي ستة شهور اخرى ، ومثلها ايضا ، وكلما حاولت ان انجز شيئاً منها لم افلح ، وهكذا مر عامان وأنا على هذا الحال من رد العجز على الصدر وبالعكس ، ومرت مناسبة الذكرى مرتين مما نفذ صبر السادة آل كمال الدين وجزعوا كما جزع غيرهم من الاصدقاء والحريصين على ظهوره .

وطبيعي ان القارىء ربما يستغرب او يستكثر هذا الوصف لمطبعة كالتضامن . في مثل هذا الحال من التسويف والارتباك والمواعيد المضحكة والمزعجة ، بليت من جراء ذلك بشرود الذهن والهياج العصبي وصرت لا أقوى على كتابة المقدمة التي اعلنت عنها في الغلاف وحجزت ١٦ ص من أول الكتاب لاجلها ، بقيت زمنا طويلا محجماً ، الى ان روضت فكري وهدأت طبعي وصرت أتلمس القرطاس بقصد كتابة المقدمة والتي وضعت خطوطها العامة من قبل ، ولكثرة ما تلقيته من اصدقائي من رجاءات وتحريض والتماس لا موجب لها الا دفعي لاكمال المقدمة ، اندفعت بقوة وبحماس واذا بي أصنعها وانا راض عنها واخوان لي قرأوها وانسوا بخواطرها ، وفرغت منها وسلمتها الى مدير المطبعة السيد عدنان العزاوي بقصد سبكها والوقوف على تصحيحها لاني نويت الذهاب الى الحج ، غير ان الرجل ابقاها الى اليوم الثاني الذي قررت فيه السفر

فاوكلت من اصدقائي من يقف عليها وذهبت الى اداء الفريضة ومنها امتدت سفرتي الى ثلاثة شهور ونصف ، وبعد عودتي وانا معتقد بطبع المقدمة وانجاز الكتب ، اذا بي افاجأ بأن المطبعة اغلقت في يوم سفري بعد ان سبك من المقدمة ثلاث صفحات ، شاهدت الاخ العزاوي طالباً منه اكمال الملازم في مطبعة اخرى فاستجاب الى ذلك ، وعندما فتحنا المطبعة وجدنا عدة صفحات من المقدمة مربوطة باللاينو ، أما البقية وهي التي تشتمل على خمسة فصول فلا وجود لها وعند التحري عنها ظهر ان المرتب تركها على الصندوق ساعة غلق المطبعة وعند فتحها وتنظيفها ذهبت مع الاوساخ والقيت في المزابل ، صعقت لهذا الوضع الغريب العجيب ، من اين لي ذلك الجو الذي كتبت فيه المقدمة ، ومن اين لي تلك الاعصاب التي تهيأت فقرأت كثيرا من الكتب حول الموضوع في الوقت الذي ظهرت عندي مجموعة اتعاب واعراض عقب هذه السفرة الطويلة • رجعت اعلل نفسي بالوقوف على جذور الخطوط الاولى التي رسمت عليها المقدمة لأعيد الى ذهني بعض المواضيع ، اذا بهذه لا توجد ايضاً في حين جميع ما يتعلق بالكتاب من مسودات وفهارس لا فائدة لي بها قد حفظت ، أما هذه فلا أثر لها ، وهكذا اضطربت وهد كياني النفسي وعدت لا أدري على من اعتب ومن أواخذ ، ومن هو المسؤول عن ايصالي الى هذا الوضع الخطير ، وعاد السيد حسين وهو يتأسف لما حدث وعدت وأنا اتصور ضياع هذه الجهود الادبية والمادية التي بذلتها وجمدت خلال عامين ونصف دون فائدة ، بل بالعكس كانت تلك المدة كلها مضايقات نفسية مزعجة لي •

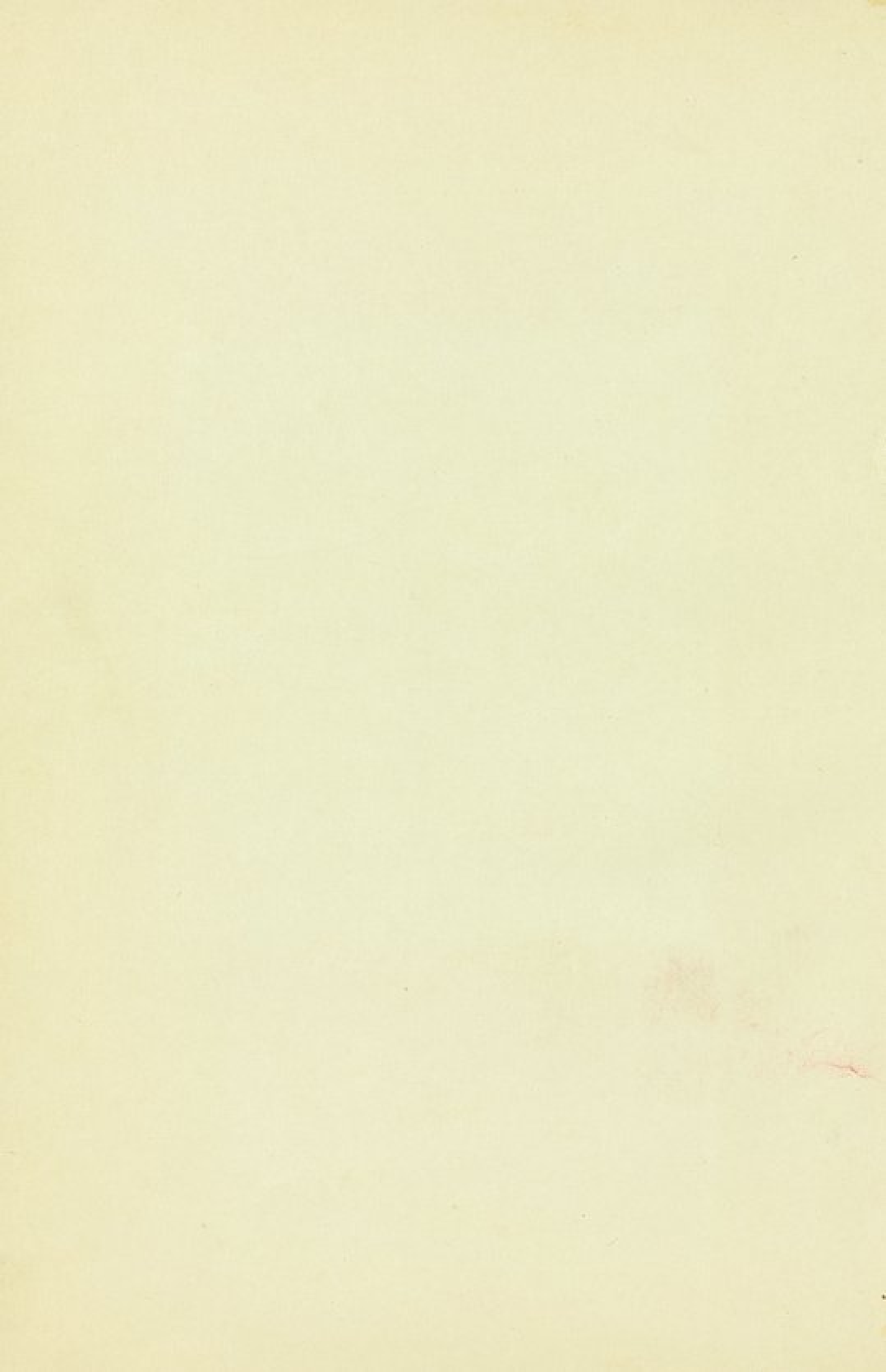
اقول ذلك وانا متأسف أشد الأسف ان عدت لكتابة مقدمة اضطرني اليها اخراج الكتاب لانه اصبح معرضاً للتلف ، في حين أني لم ارتضيها الى جانب ما كتبت من قبل ، ومتأسف أيضا لاحتجاب الكتاب عن القاريء وخاصة في مناسبته التأريخية في مرور نصف قرن على ذكرى الثورة •

علي الخاقاني

تصويب الاخطاء

أخي القارىء الكريم بعد قرائتك لقصة طبع الكتاب لا تستكثر اضعاف هذه الاغلاط ٠

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٤	١٥	٥ـ طيارتان في سماء النجف	٤ ـ الاهتمام بتشكيل حكومة وطنية
٩٥	١١	هنين آل‌جري	هنين بن حنون رئيس آل‌عصيده
٩٥	١١	جرى رئيس آل زياد	جري آل مريع
٩٨	٦	بانهرب الديوانية	بانهرب الى الديوانية
١٢٤	١١	الاولى	الاول
١٢٥	٢١	لم يحميهم	لم يحمهم
١٢٨	١٧	استقدمه	استخدمه
١٣٢	١٠	صخوه	ضحوه
١٣٦	١٤	ميلاً	ايلاً
١٤٧	٢٥	صلاح	صلال
١٥٣	١٧	أعنى	أعنف
١٧٣	٢١	منذهلاً	منذهلين
١٧٤	١	(مفقود) وهو : معلومات متفرقة من تاريخ الثورة العراقية	
١٧٩	٢٢	الذي عليه	الذي سار عليه
١٨١	٢٣	الآنة	الآرنة
٢٣١	٢٣	ثام في النجف	ثام مع النجف
٢٤٥	٦	أسل	أرسل
٢٤٧	٢٤	أشد	اشتد
٢٥٠	٢٦	قير	غير
٢٥٩	٢٥	عشر	عشرين
٢٦٥	١٨	الأخرى	الآخر
٢٦٩	٣	فمب	فيما
٢٧٦	٦	وزميله	وزملاؤه
٢٨١	٢١	يلتحق ب ٢٣ (يقصد الثوار) و س ٢٢ ب ٢٤	
٢٨٤	٢	اولاداً	أولادها
٢٨٤	١٢	يلحق ب س ١٩ على افراخ الحمام	
٣٨٤	٨و٩	مكرر ٠ و ٢٣و٢٤ مكرر	



Darul Baian Publications

50

THE 1920 REVOLUTION

in its

50th. Qniversary

Scenes Viewed and data Re-viewed about

GREATER IRAQI REVOLUTION

By

Syd. Mohammed Ali Kamaluldeen

Introduction

By

Ali Al-Khaqani

Al-Tadhamun Printing - Press

1390H. — 1970

ثمن النسخة دينـــار واحد

